الجزء الثاني من

ديوان الحماسة

وهو ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أشعار العرب

وعليه شرح يحل غريب مفرداته . ويبين المراد من أبياته . مختصر من شرح العلامة التبريزي وغيره لملتزم طبعه

محمد سعيد الرافعي ١٣٢٤

صاحب المكتبة الأزهرية

(الطبعة الثانية)

(تمتاز بتراجم الشعراء وذكر سبب الشعر مع زيادة تهذيب وتنقيح)

سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الأدب

(قال مسكين الدارمى[١])

وَفِتْيانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ　عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِمَاعُهَا[٢]

(١) مسكين لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن عامر يصل نسبه الى دارم بن مالك وانما لقب مسكينا لقوله

أنا مسكين لمن أنكرنى　ولمن يعرفنى جد نطق

لا أبيع الناس عرضي إنني　لو أبيع الناس عرضى لنفق

وهو شاعر شريف إسلامىّ فى عهد بني أمية سيد من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم تكافآ فكان الفرزدق يعدّ ذلك من الشدائد التى أفلت منها قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيأ نجوت من زياد حين طلبني ونجوت من ابني رميلة وقد نذرا دمي وما فاتهما أحد طلباه ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي لانى لو طاولت معه الهجاء لاضطرنى أن أهدم شطر حسبي وفخرى لانه من بجبوحة نسبي وأشراف عشيرتى

(٢) الجماع إسم لما يجمع به الشئ — والمعنى وربّ فتيان يصدقون فى الود ولا يخونون استودعوني أسرارهم لا يفوتني من خبيآت صدورهم شئ ثم

لِكُلِّ امْرِئٍ شِعْبٌ مِنَ القَلْبِ فَارِغٌ ... وَمَوْضِعُ نَجْوَى لاَ يُرَامُ اطِّلاَعُهَا(١)

يَظَلُّونَ شَتَّى فِى البِلاَدِ وَسِرُّهُمْ ... إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ انْصِداعُهَا(٢)

(وقال يحيى بن زياد تقدمت ترجمته)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لاَحَ بَيَاضُهُ ... بِمَفْرِقِ رَأْسِى قُلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبَا(٣)

وَلَوْ خِفْتُ أَنِّى إِنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي ... تَنَكَّبَ عَنِّى رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا(٤)

وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ كُرْهٌ فَسَامَحَتْ ... بِهِ النَّفْسُ يَوْماً كَانَ لِلْكُرْهِ أَذْهَبَا(٥)

أفردت كلا منهم بالوفاء وكتمان ما أودعني من سرّه فكنت أنا نظام أسرارهم (١) الشعب هنا الجانب ونجوى مصدر ويوصف به الأمر المكتوم — والمعنى لكل رجل منهم موضع من قلبي أحفظ له فيه مايودعني من السرّ وموضع مناجاة يصعب الوصول اليه (٢) يقال شت الأمر شتا وشتيتا تفرق وقوله الى صخرة أى مضموم الى صخرة وأعياه كذا أعجزه وانصدع انشقّ — والمعنى أنهم يغيبون عني وسرّهم مكتوم عندى كأنهم أودعوه فى صخرة أعجز الرّجال شقها (٣) لاح أشرق وأضاء وكان الظاهر أن يقول قلت له ولكنه أظهر للتفخيم ومرحبا كلمة تقال للتحية والاكرام — والمعنى لما ظهر الشيب برأسي رضيت به وأكرمته (٤) خفت المراد بها رجوت وتنكب أعرض (٥) الكره المكروه وجاء بلكن هنا لترك قصة الى قصة أخرى وسامحت ساهلت — ومعنى البيتين لو رجوت انى اذا تكرهت المشيب وغضبت عليه أعرض عنى لفعلت ذلك حتى يعرض عني ولكن اذا حلّ ما يكرهه الانسان فتلقاه بثبات وصبر كان ذلك أعون على زوال الكراهة

(وقال المرار بن سعيد [١])

إِذَا شِئْتَ يَوْماً أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً ... فَبِالْحِلْمِ سُدْ لاَ بِالتَّسَرُّعِ وَالشَّتْمِ [٢]

وَلَلْحِلْمُ خَيْرٌ فَاعْلَمَنَّ مَغَبَّةً ... مِنَ الْجَهْلِ إِلاَّ أَنْ تُشَمَّسَ مِنْ ظُلْمِ [٣]

(وقال عصام بن عبيد الزِّمَّانى [٤])

أَبلِغْ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِّى مُغَلْغَلَةً ... وَفِى الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ [٥]

---

(١) وجدّه حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن هوازن شاعر إسلاميّ من مخضرمى الدّولتين بنى أمية وبنى العباس وقيل انه لم يدرك بنى العباس وكان قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم وكان يهاجى المساور بن هند أحد بنى جذيمة العبسيّ وكان له أخ يسمى بدراً وكانا لصين وكان بدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس (٢) التسرع التعجل ـ والمعنى اذا أردت أن تكون سيداً فى عشيرة فاستعمل معها الرّفق والمداراة لا الغضب والتحامل (٣) اللام لام الابتداء وقوله فاعلمنّ أى فاعلم الحلم ومغبته والمغبة العاقبة ولما قال وللحلم خير من الجهل مغبة وأطلق رجع واستثنى فى كلامه فقال إلا أن تشمس الخ ويقال شمس لى فلان اذا تنكر وهمّ بالشرّ ـ والمعنى أن عاقبة الحلم خير من عاقبة الجهل فالزم الحلم الا أن ترى ظلما لا يدفع إلا بالجهل فافعله فانه أفضل إذن من الحلم (٤) هو شاعر جاهلى مقل من بنى حنيفة ابن لجيم وزمّان أحد أجداده (٥) مغلغلة أى رسالة مغلغلة ومعنى كونها مغلغلة محمولة من بلد الى بلد وفى العتاب الخ اعتراض ـ والمعنى أدِّ رسالتي الى أبي مسمع واعلمه أن القوم ما داموا يتعاتبون فهم بخير فاذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على الضغائن

أَدْخَلْتَ قَبْلِيَ قَوْماً لَمْ يَكُنْ لَهُمُ   فِى الْحَقِّ أَنْ يَدْخُلُوا الأَبْوَابَ قُدَّامِى (١)

لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتَ أَكْرَمَهُمْ   مَيْتاً وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّامِ (٢)

فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِى نَزَلَتْ   بِبَابِ دَارِكَ أَدْلُوهَا بِأَقْوَامِ (٣)

(وقال شبيب بن البرصاء المرى (٤))

---

(١) المعنى قرّبت دونى قوما ليس لهم حق القربة (٢) الذّام العيب – والمعنى أن القبور لو عدت واحداً بعد واحد لكنت أكرم من مضى قبلك من الأموات وأبعدهم عن العيب (٣) أدلوها أتنجزها – والمعنى أنك لرفعتهم علىّ عندك أحوجتنى الى استشفاع الناس فى تنجز حوائجى (٤) هو شبيب بن زيد بن جمرة أو جبرة يصل نسبه الى مرة بن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه قالوا ان البرصاء هذه خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن بها برص فقال أبوها لا أرضاها لك يا رسول الله فانها برصاء فرجع أبوها اليها فاذا هى قد برصت وأبوها اسمه الحارث بن عوف بن أبى حارثة وشبيب شاعر فصيح إسلامي بدوى لم يحضر إلا وافداً أو منتجعا وهو من شعراء بني أمية وكان يهاجى عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت فى عقيل وشرّ عظيم وكلاهما كان سيداً شريفا فى قومه وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيئ فى حرب كانت بينهم وكان قد خطب الى يزيد بن هاشم بن حرملة المرّي ابنته فقال هى صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تريد أن تردنى فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن أنظرنى هذا العام فرحل شبيب مغضبا فكلم يزيد بعض أهله وقال له ما أفلحت خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته فبعث اليه يزيد إرجع فقد زوّجتك فاني أكره أن ترجع الى

وَإِنِّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قَدْ بَدَا ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَثِيرُهَا(١)
مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا يَهِيجُ كَبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا(٢)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا(٣)
تَبَيَّنُ أَعْقَابُ الْأُمُورِ إِذَا مَضَتْ وَتُقْبِلُ أَشْبَاهاً عَلَيْكَ صُدُورُهَا(٤)
إِذَا افْتَخَرَتْ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ تَجِدْ سِوَى مَا ابْتَنَيْنَا مَا يَعُدُّ فَخُورُهَا(٥)

أهلك وقد رددتك فأبى شبيب أن يرجع وقال قصيدة اختار منها أبو تمام هذه الأبيات (١) الضغينة الحقد وأصل الثرى الندوة فى التراب واستثاره أثاره والمولى ابن العم هنا ــ يقول إنى أعفو وأتغاضى وأعرض عن الشرّ اذا بدا لى من ابن عمى (٢) ضمير تجني راجع الى الضغينة ــ والمعنى مخافة أن تجرّ الضغينة علىّ أمراً لا يمكن تداركه فقد يكون الأمر صغيراً فى المبدإ ثم يزداد عظماً حتى يعم شرّه (٣) عنيزة موضع والرّغبة المرغوب فيه كأنه كان قد ظهرت له فرصة فى صاحبه لو انتهزها لكان فيها الاشتفاء والمرير من الحبال المحكم فتله ــ والمعنى أقسم بحياتى إنى نظرت يوم عنيزة الى أمر مرغوب فيه وبغية كانت لى لو أمضيت فيها عزمي لشفيت نفسي ولكنى اخترت ماهو الأفضل والأمدح فمنعت نفسي عن الشر وطويتها على السماح (٤) تبين أى تتبين وأعقاب الأمور أواخرها والمراد بالاشباه المتشابهة وصدورها أوائلها والمعنى أن الأمور اذا مضت لا تشتبه نتائجها وانما المشتبه عليك منها أوائلها (٥) فخر القوم ذكروا مناقبهم وما مفعول لتجد ــ والمعنى أن قبيلة سعد بن ذبيان اذا افتخرت لم تجد ما تعده فخراً سوي ما بنيناه من المجد فالفخر لنا

فَلَا خَيْرَ فِى الْعِيدَانِ إِلَّا صِلَابُهَا   وَلَا نَاهِضَاتِ الطَّيْرِ إِلَّا صُقُورُهَا (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّا نُورُ قَوْمٍ وَإِنَّمَا   يُبَيِّنُ فِى الظَّلْمَاءِ لِلنَّاسِ نُورُهَا (٢)

(وقال مَعن بن أوس (٣))

---

(١) الناهض من الطير الباسط جناحيه للطيران ـ والمعنى خير الأعواد أصلبها وأسرع الطيور صقورها يعنى ان المفاخر لاينالها إلا من هو أهل لها (٢) جعل نفسه وقومه نوراً لبلادهم لانه ينتفع بهم كما ينتفع بالنور والعرب تقول فى المدح فلان نجم البلد ونوره إلا أنهم اذا قالوا فلان شمس أرادوا الغلبة والظهور واذا قالوا نور أرادوا الرّفعة والشرف ـ والمعنى ألم ترأنا للقوم بمنزلة النور للأبصار فلا يهتدون إلا بحسن تدبيرنا (٣) وجدّه نصر ابن زياد ينتهى نسبه الى مزينة بن أد وهو شاعر مجيد محسن متين الكلام حسن الدّيباجة فخم المعانى من مخضرمى الجاهلية والاسلام وله مدائح كثيرة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد الى عمر بن الخطاب مستعينا به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التى أولها

تأوّبه طيف بذات الجرائم   فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وكان معاوية بن أبى سفيان يفضل مزينة فى الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن ابن أوس وكان له صديق قد تزوّج معن بأخته فاتفق أن معنا طلقها فآلى صديقه أن لا يكلمه أبداً فأنشأ معن يستعطف قلبه ويسترقّه له بهذه الأبيات

لعَمْرُكَ مَا أدرِى وَإِنِّى لَأَوْجَلُ عَلَى أَيِّنَا تَغدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ (١)

وَإِنِّى أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَخُنْ إِنِ ابْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنْزِلُ (٢)

أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِى عَدَاوَةٍ وَأَحْبِسُ مَالِى إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ (٣)

وَإِنْ سُؤْتَنِى يَوْماً صَفَحْتُ إِلى غَدٍ لِيُعْقِبَ يَوْماً مِنْكَ آخَرُ مُقْبِلُ (٤)

كَأَنَّكَ تَشْفِى مِنْكَ دَاءً مَسَاءَتِى وَسُخْطِى وَمَا فِى رِيبَتِى مَا تَعَجَّلُ (٥)

وَإِنِّى عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُنِى قَدِيماً لَذُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ (٦)

---

(١) وَجِل خاف ــ والمعنى وبقائك ما أعلم أينا يكون المقدّم فى غدو الموت عليه وانتهاء الأجل به وانى لخائف مترقب (٢) أبزى به فلان قهره وبطش به ونبا بعد ونبا به المنزل لم توافقه الاقامة فيه (٣) أحارب الخ هذا تفسير لدوام عهده وثبات ودّه ــ ومعنى البيتين أنى لك صادق المودّة دائم الوفاء ولا يظهر لك ذلك الا عند تطاول الأعداء وتجافى المنزل فأعادي من عاداك وإن أصابك غرم حبست مالى عليك لتدفع به ما يثقلك من الدّين (٤) المعنى إن فعلت مايسوؤنى تجاوزت عنك الى غد ليجيء يوم آخر مقبل منك بما يسرنى (٥) مساءتي يريد اساءتك الىّ وكذلك سخطى يريد سخطك علىّ وقوله وما فى ريبتى ما تعجل يريد ليس فى مساءتى وما يريبنى ربح ومنفعة تتعجلها ــ والمعنى أنك تستمر فى اساءتك الىّ وسخطك علىّ حتى كأن بك داء شفاؤه بذلك وما فى مساءتى وما يريبنى ربح ومنفعة توجب ان تتعجلها (٦) المعنى وإنى مع كونى غير راض عنك لما رابنى فيك من قديم الاساءة لصفوح ومهد اليك الجميل

سَتَقطَعُ فِى الدُّنيا إِذَا مَا قطعتنى يَمِينَكَ فَانظُرْ أيَّ كَفٍّ تَبدَّلُ (١)
وَفى النَّاسِ إِنْ رَثَّتْ حِبالُكَ وَاصِلٌ وَفِى الأَرضِ عَنْ دَارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ (٢)
إِذَا أَنتَ لَمْ تُنصِفْ أَخاكَ وَجدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعقِلُ (٣)
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ (٤)
وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظِنَّتِى وَبَدَّلَ سُوا بِالَّذِى كُنْتُ أَفعَلُ (٥)
قَلَبْتُ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنِّ فَلَمْ أَدُمْ عَلَى ذَاكَ إِلاَّ رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ (٦)
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِى عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ (٧)

---

(١) المعنى أنا لك فى الموافقة بمنزلة يمينك واذا قطعتني فانما قطعت يمينك فانظر من الذي تجعله بدلى ويشفق عليك شفقتى (٢) رثت ضعفت والقلى البغض - والمعنى ان ضعفت أسباب مودّتك ففى الناس من يرغب فى مواصلتى والأرض واسعة وفيها موضع أنتقل اليه عن قرب من يبغضنى (٣) يعقل يفرق بين الاحسان والاساءة (٤) مزحل مبعد - ومعنى البيتين أنك اذا لم تعامل أخاك بالانصاف الذى هو شرط فى الاخوّة وجدته يهجرك إن كان يفرق بين الاحسان والاساءة فاذا لم يجد له مهربا من ظلمك إلا حدّ السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك إياه (٥) ظنتي الظنة التهمة (٦) المجنّ الترس والريث البطء - ومعنى البيتين أنى كنت اذا جاوز أحد حدّ وفائى الى حد الذلة وبدّل احسانى اليه بالاساءة تحولت عن صداقته الى عداوته وعاملته كما يعاملنى ولم أدم على تحمل ضيمه الا مدّة تحولى (٧) المعنى أنى اذا صرفت نفسى عن الشئ كراهة فيه لم ألتفت اليه أبدا

(وقال عمرو بن قَمِيئَةَ (١))

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ ... افْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا (٢)

اذْ اسْحَبُ الرَّيْطَ وَالْمُرُوطَ إِلَى ... أَدْنَى تِجَارِى وَانْفُضُ اللِّمَمَا (٣)

---

(١) وجدّه ذريح بن سعد بن مالك أحد بنى ضبيعة وكان عمرو بن قميئة شاعراً فحلا مقدّما من قدماء الشعراء فى الجاهلية وهو أقدم من امرئ القيس وسمته العرب عمرا الضائع لموته فى غربة وفى غير مأرب ولا مطلب وكان فى حداثة سنه شابا جميلاً حسن الوجه مديد القامة عفيفا ومات أبوه وخلفه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد فلما شبَّ راودته امرأة عمه عن نفسه فأبى وأراد أن يخرج فخافت الفضيحة فمنعته من الخروج حتى جاء عمه فوجدها مغضبة فقال مابالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامنى نفسى ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتفد أثره فقام فعرفه فلما رآه عمرو خاف الشرّ وخرج الى الحيرة ثم اعتذر بعد مدّة الى عمه ورجع اليه (٢) الأمم القصد القريب ـ والمعنى هذا أو انك ياتحسرى فاني لم أفقد بالشباب أمراً هينا قريبا ولكنى فقدت به أمراً عظيما بعيد المطلب (٣) أسحب أجرُّ والرَّيط جمع ريطة وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحدة والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه والتجار جمع تاجر وهو هنا الخمّار واللمم جمع لمة وهو ماألم بالمنكب من الشعر ـ والمعنى أن ذلك الزمان الذى هو زمان اللهو والنشاط كنت فيه شابا أجر أذيالى الى أقرب خمار من الخمّارين الذين أبايعهم وأشترى الخمر منهم وأنفض شعر اللمة عجبا بنفسى

لاَ تُغبطِ المرءَ أَنْ يقالَ لَهُ   امسَى فلانٌ لِسنّهِ حكما (١)
إنْ سَرّهُ طولُ عمْرِهِ فلقدْ   أضحَى علَى الوجهِ طولُ ماسلِما (٢)

(وقال إياس بن القائف)

تُقيمُ الرِّجالُ الأغنياءُ بأرْضِهِمْ   وتَرمِي النَّوى بالمُقْتِرِينَ المَرامِيا (٣)
فأكرِمْ أخاكَ الدَّهرَ ما دُمْتُما معاً   كفَى بالمماتِ فُرقةً وتَنائِيا (٤)
إذا زُرْتُ أرضاً بعدَ طولِ اجتنابِها   فقدْتُ صديقِي والبلادُ كماهِيا (٥)

(وقال ربيعةُ بن مقرُوم الضبي (٦))

---

(١) غبطته تمنيت مثل حاله ـ والمعنى لاتحسد الرّجل اذا كبرت سنه فجعل حكما لذلك فان الذى فاته من الشبيبة أفضل مما أوتى من السيادة والحكم (٢) المعنى إن سرّه انه عاش طويلا فان ذلك قد تبين فى وجهه وظهرت آثار الكبر عليه (٣) تقيم الرّجال الخ يفضل الغنى على الفقر ويبعث على طلبه وارتياده والنوى وجهة القوم التى يقصدونها والمقترون المقلون والمرامى جمع مرمى وهو هنا المكان ـ والمعنى أن الرّاحة بالغنى والتعب بالفقر (٤) الدّهر انتصب على أنه ظرف وما دمتما بدل منه والتنائى البعد ـ يقول اجتهد فى إكرام أخيك مدّة بقائكما ودوامكما مجتمعين فانه لا تلاقى بعد الموت وكفى به مفرقا (٥) بعد طول اجتنابها أى بعد طول اجتنابى إياها ـ يقول فلا تهجر أخاك فربما تغيب عنه ثم تعود طالبا لوصله فلا تجده (٦) وجدّه قيس بن جابر بن خالد شاعر مضرى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وعاش فى الاسلام زمانا وله شعر فاخر جيد حسن مختار

وَكَمْ مِنْ حَامِلٍ لِي ضَبَّ ضِغْنٍ   بَعِيدٍ قَلْبُهُ حُلْوِ اللِّسَانِ (١)
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ   بِشَغْبٍ أَوْ لِسَانٍ تَيِّحَانِ (٢)
وَلَكِنِّي وَصَلْتُ الحَبْلَ مِنْهُ   مُوَاصَلَةً بِحَبْلِ أَبِي بَيَانِ (٣)
وَضَمْرَةَ إِنَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جَارٍ   عَلِقْتُ لَهُ بِأَسْبَابٍ مِتَانِ (٤)
هِجَانُ الحَيِّ كَالذَّهَبِ المُصَفَّى   صَبِيحَةَ دِيمَةٍ يَجْنِيهِ جَانِي (٥)

(وقال سلمى بن ربيعة وتقدمت ترجمته)

(١) كم هنا للتكثير وهى خبرية والضب الحقد وأضافه الى الضغن لان الضب فيه عسر وشدة العسر فكأنه قال حقد عسر — والمعنى وكم من رجل بصدره حقد على شديد يعطينى بلسانه ما أحب ويضمر لى فى قلبه ما أكره (٢) الشغب تهييج الشر وتيحان أى عريض يقول ما لا يعنيه — يقول ولو أردت الانتقام منه لانتقمت بلسان طلق ذلق يهيج الشر (٣) الحبل هنا وسائل المحبة ووثيقات المودة وأبو بيان أحد أعمام ربيعة بن مقروم — يقول ولكنى أبقيت على من يعاديني ووصلت أسباب محبته ولم أعجل مؤاخذته باساءته الىّ ووصلته بحبل أبى بيان عمى (٤) الأسباب الحبال والمتان جمع متين وهو المحكم — يقول ووصلته أيضا بحبل ضمرة الذى هو خير جار لي وبينى وبينه وافر اتحاد وعهود وثيقة (٥) هجان الحىّ كريمه وقوله كالذهب المصفى يريد لا عيب فيه كما أن الذهب الخالص لا عيب فيه ولا يتغير ولا يصدأ والدّيمة مطر بلا رعد ولا برق والهاء فى يجنيه عائدة الى الذهب ووضع يجنيه موضع يلتقطه — يقول وله كرم فى الحىّ وصفاء خلق كالذهب الخالص الذى يتلالا لآخذه بعد المطر

إنَّ شِوَاءً وَنَشْوَةً وَخَبَبَ البَازِلِ الأَمُونِ (١)
يُجشِمُهَا المَرْءُ في الهَوَى مَسَافَةَ الغَائِطِ البَطِينِ (٢)
وَالبِيضَ يَرْفُلْنَ كَالدُّمَى فِي الرَّيْطِ وَالمُذْهَبِ المَصُونِ (٣)
وَالكُثْرَ وَالخَفْضَ آمِناً وَشِرْعَ المِزْهَرِ الحَنُونِ (٤)
مِنْ لَذَّةِ العَيْشِ وَالفَتَى لِلدَّهْرِ وَالدَّهْرُ ذُو فُنُونِ (٥)

---

(١) الشواء اللحم المشوى والنشوة الخمر والسكر والخبب ضرب من سير الابل والبازل التي قد استكمل لها تسع سنين فتناهت قوّتها والأمون الناقة التي يؤمن عثارها (٢) يجشمها المرصفة أيضا للبازل والهوى مايهواه الانسان والغائط المطمئن من الأرض والبطين الواسع الغامض أى يكلفها صاحبها قطع المسافة البعيدة فيما يهواه (٣) البيض النساء الحسان ويرفلن يتبخترن والدمى جمع دمية بالضم وهي الصورة من العاج والرّيط جمع ريطة وهي الملاءة الواسعة والمذهب المصون يريد به الثياب الفاخرة المطرّزة بالذهب (٤) الكثر المال الكثير والخفض الرّاحة والدّعة والشرع أوتار العود وهو المزهر والحنون من الحنين وهو المطرب من الصوت (٥) من لذة العيش خبر إن فى أول القطعة وقوله والفتى للدّهر الخ يريد أن كل ذلك مما يلتذ به المرء ولكن الفتى هدف للدّهر والدّهر ذو شؤون وأحوال مختلفة ـ ومعنى الأبيات أن أكل الشواء وشرب الخمر وإعمال الناقة فى مآرب الانسان وغير ذلك مما ذكر من ملاذ الحياة الدنيا والانسان محكوم للدّهر والدّهر ذو فنون لا يبقى على حال

وَالعُسْرُ كَاليُسْرِ وَالغِنَى كَالعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمَنُونِ (١)

أَهْلَكْنَ طَسْماً وَبَعْدَهُ غَذِيَّ بَهْمٍ وَذَا جُدُونِ (٢)

وَأَهْلَ جَاشٍ وَمَأْرِبٍ وَحَيَّ لُقْمَانَ وَالتُّقُونِ (٣)

(وقال آخر (٤))

---

(١) المنون الموت يريد لا تثق بالدهر ولا تأمن جانبه فاليوم يسر وغدا عسر ومرة غنى ومرة فقر والغاية فى كل حال هى الموت (٢) طسم حىّ من اليمن والغذيّ السخلة والبهم أولاد الضأن والمعز والبقر وذو جدون علس بن الحارث من حمير وهو أول من غنى باليمن سمى به لحسن صوته يريد أن الدهر ما أبقى على أحد (٣) جاش موضع باليمن ومأرب بلد من بلاد اليمن ولقمان هو ابن عاديا والتقون جمع تقن وهو الحاذق ـ ومعنى الأبيات لا تثق بالدهر فانه غير وفىّ فاليوم يسر وغدا عسر والحىّ ميت ألا ترى ماصنعته الأيام بمن ذكروا من هلاكهم فكأنه يقول عش غنيا أو فقيرا فان الموت لا يتركك (٤) هو عبدالله ابن همام السلولى من بنى مرة بن صعصعة شاعر إسلامي كان مكينا عند آل مروان وهو الذى بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية وكان يقال له العطار لحسن شعره وهو من التابعين لا من الصحابة وكان قد وشي به واش الى زياد بن أبيه فقال له ان عبد الله قد هجاك فقال زياد للرجل أفأجمع بينكما قال نعم فبعث زياد الى ابن همام فجاء ودخل الرجل بيتا فقال زياد لابن همام بلغني أنك هجوتني فقال له كلا أصلح الله الأمير مافعلت ولا أنت لذلك أهل قال فان هذا أخبرنى وأخرج الرجل فأطرق ابن همام هنيهة ثم أقبل على الرجل فقال وأنت امرؤ البيتين فأعجب زياد بجوابه وأقصى

وَأَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا ائْتَمَنْتُكَ خَالِياً فَخُنْتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلاً بِلاَ عِلْمِ (١)
فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ (٢)

(وقال شبيب بن البرصاء المرى * تقدمت ترجمته)

قُلْتُ لِغَلَّاقٍ بِعِرْنَانَ مَا تَرَى فَمَا كَادَ لِي عَنْ ظَهْرِ وَاضِحَةٍ يُبْدِي (٣)
تَبَسَّمَ كُرْهاً وَاسْتَبَنْتُ الَّذِي بِهِ مِنَ الْحَزَنِ الْبَادِي وَمِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ (٤)
إِذَا الْمَرْءُ أَعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ بِأَرْضِ الْأَعَادِي بَعْضُ أَلْوَانِهَا الرُّبْدِ (٥)

الساعى ولم يقبل منه (١) إما حرف تفصيل وشرط وائتمنتك اخترتك وجعلتك موضعا لأمانتى وخاليا حال أى وقد خلوت بك لئلا يتجاوز السر الذى أودعتكه غيرنا وقوله فخنت عطف على ائتمنتك كأنه قال أنت رجل إما مؤتمن فخنت الأمانة وإما قائل قولا لاعلم لك به ـ يقول إنك على كل حال مذموم لانك لا تخلو إما أن أكون قد أسررت اليك فخنتني أو أنك قلت هذا بغير علم (٢) المعنى أنت من الأمر الذى حدث بيننا فى منزلة مذمومة إما على الخيانة فيما ائتمنت فيه وإما على الاثم فيما تستشهد فيه أى بما لاعلم لك به (٣) غلاق إسم رجل وعرنان إسم واد والواضحة الاسنان تبدو عند الضحك (٤) معنى البيتين أني كلما كلمت غلاقا أو سألته عن شئ بالوادى المسمى بعرنان لم يكد يظهر لى طلاقة وبشاشة وذلك لاعراضه عنى أو لما خالطه من الفكر غير أنه تبسم لا عن رضى منه فعلمت بذلك ما فى قلبه من الحزن وعظيم الوجد (٥) يقال أعراه صديقه اذا تباعد عنه ولم ينصره والرُّبد لون الي الغبرة وهذا مثل أى ظهر له من أعدائه ما يكره

(وقال سالم بن وابصة الاسدى وهو شاعر اسلامىّ تابعىّ)

أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا (١)
سَلِيمُ دَوَاعِي الصَّدْرِ لاَ بَاسِطاً أَذًى وَلاَ مَانِعًا خَيْرًا وَلاَ قَائِلاً هُجْرَا (٢)
إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيمًا مُكَرَّمًا أَدِيبًا ظَرِيفًا عَاقِلاً مَاجِدًا حُرَّا (٣)
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِزَلَّتِهِ عُذْرَا (٤)
غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقْرَا (٥)

ـ والمعنى أن الرَّجل اذا تباعد عنه صديقه وخذله وقعد عن نصرته وقد تركه بالفضاء فى أرض العدو ظهر لهمن ألوانها الرُّبد أى بدا لهمن أعدائه ما يكره (١) الوقر الصمم ـ والمعنى أنى لا أحب من الفتيان الا من ينزه نفسه عن الفواحش فاذا مرَّ شئ منها على سمعه كان كالأصم الذى لا يسمع (٢) سليم إما خبر مبتدإ محذوف أو منصوب على الحال مما قبله وعلى كل فما بعده الى آخر البيت صفات له ودواعي الصدر همومه والهجر الهذيان ـ والمعنى هو فتى سلم صدره من دواعي الشرّ والمضارّ ويدل على ذلك ماعوّد نفسه عليه من الكفّ عن الأذى وحب الخير واجتناب الهذيان (٣) حر الشئ خالصه (٤) اذا ما أتت الخ جواب اذا الأولى ـ ومعنى البيتين اذا أردت أن تُعرَفَ بين الناس بالكرم وحسن المعاشرة والعقل والمجد اذا وقعت من صديقك زلة فاطلب لها حيلة يعذر بها (٥) الخلة الحاجة ـ والمعنى متى وجدت مايسدّ حاجتك فأنت غنى النفس فان طلبت زيادة عن كفايتك صرت محتاجا فيرجع غناك فقرًا

(وقال المؤمل بن أُميل المُحارِبِىّ (١))

وَكَمْ مِنْ لَئِيمٍ وَدَّ أنِّى شَتَمْتُهُ وَإنْ كانَ شَتْمِى فيهِ صابٌ وَعَلْقَمُ (٢)
وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمًا أضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ (٣)

(وقال عقيل بن عُلَّفَةَ المرّى ه تقدمت ترجمته)

وَلِلدَّهْرِ أثْوابٌ فَكُنْ فى ثِيَابِهِ كَلِبْسَتِهِ يَوْمًا أجَدَّ وَأخْلَقَا (٤)
وَكُنْ أكْيَسَ الكَيْسَى إذا كُنْتَ فِيهِمِ
وَإنْ كُنْتَ فى الحَمْقَى فَكُنْ أنْتَ أحْمَقَا (٥)

(وقال بعض الفزاريين)

---

(١) أحد بني محارب بن خصفة بن قيس عيلان شاعر كوفى إسلامىّ من مخضرمى الدّولتين وكانت شهرته فى العباسية أكثر وانقطع الى المهدى فى حياة أبيه وبعده وهو صالح المذهب فى شعر متوسط وفى شعره لين (٢) الصاب عصارة شجر مرّ — والمعنى وكم من لئيم يشفى غلة صدره بشتمى إياه وان كان فى ذلك ما تمجه الطباع كالمرارة الشديدة (٣) المعنى أن امساكي عن مشاتمة اللئام تكرماً منى أصون لعرضى وأشدّ ضرراً عليهم من الذّم والهجو (٤) أجدّ وأخلقا أراد أجدّ يوما وأخلق يوما — والمعنى أن الدّهر مختلف الشؤون فكن متلوّنا كتلونه وخالق الناس بأخلاقهم ولا تكلفهم من خلقك مالا يطيقون (٥) الكيس العاقل الحاذق الظريف والأحمق قليل العقل — والمعنى اذا وجدت بين العقلاء فكن أعقلهم واذا وجدت مع الحمقى فكن أشدّ منهم حمقا وأجر مع الدّهر كما يجرى

أَكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ وَلَا أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْأَةَ اللَّقَبَا (١)

كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي إِنِّي وَجَدْتُ مِلَاكُ الشِّيمَةِ الْأَدَبَا (٢)

(وقال رجل من بني قريع)

مَتَى مَا يَرَى النَّاسُ الْغَنِيَّ وَجَارُهُ فَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ (٣)

وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى وَلَكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ (٤)

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمُرُوءَةُ نَاشِئاً فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدُ (٥)

---

(١) السوأة منصوب على انه مفعول معه واللقبا منصوب بألقبه ـ والمعنى اني عوّدت نفسي على حسن المعاشرة مع جلسائي فلا أخاطب الواحد منهم إلا بأحب أسمائه اليه ولا ألقبه بما يسوؤه (٢) الملاك اسم لما يملك به الشيء والشيمة الخلق والأدب اسم لما يفعله الانسان فيتزين به في الناس ـ والمعنى أني نشأت على الأدب حتى صار الأدب من خلقي وقوله إني وجدت الخ استئناف لبيان فضل الأدب وحسن أثره يريد إني لا أجد شيأ تملك به الأخلاق الا الأدب (٣) الجليد الصبور (٤) معنى البيتين بلغ من جهل الناس أنهم اذا رأوا الغنيّ وجاره الفقير يقولون هذا من جلادته وتصبره أتاه الغنى وهذا من عجزه أتاه الفقر وهذا افتراء بل الغنى والفقر أمران لم يكن حصولهما بالتدبير والعلاج وانما هذه حظوظ قسمها الله تعالى بين عباده في الحياة الدنيا (٥) ناشئا انتصب على الحال ويقال فتى ناشئ أي شاب فتيّ ولا توصف به الجارية ـ والمعنى اذا ضعف الانسان عن نيل المروءة وهو شاب فمطلبها وهو كهل بعيد عليه

وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ وَصُعْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدُ (١)
وَإِنَّ امْرَءًا يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِماً مِنَ النَّاسِ إِلاَّ مَا جَنَى لَسَعِيدُ (٢)

(وقال آخر)

أَضْحَتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِماً بِمَا يُتَّقَى مِنْهَا وَمَا يُتَعَمَّدُ (٣)
جَدِيرٌ بِأَنْ لاَ أَسْتَكِينَ وَلاَ أُرَى إِذَا الأَمْرُ وَلَّى مُدْبِرًا أَتَبَلَّدُ (٤)

(وقال آخر)

وَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي إِذَا جَاءَ سَائِلٌ أَأَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ (٥)
عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ الْيَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ (٦)

---

(١) كائن بمعنى كثير والصعلوك الفقير ـ والمعنى ليس الشرف بالغنى والفقر فكم من غنى رأيناه مذموما مستحقرا وكم من فقير مدحه الناس بعد موته (٢) ما مصدرية ـ والمعنى ان الذى تسلم أحواله فى ممساه ومصبحه بين الناس لصاحب سعادة مالم يجن جناية (٣) يغشين أى يغشين منى وعالما حال من الضمير المجرور بنى ـ والمعنى انى اختبرت أمور الناس فعلمت مايتجنب من أحوالهم وما يقصد منها (٤) لا أستكين لا أخضع وتبلد الرّجل فى أمره تحير فأقبل يضرب بلدة نحره بيده وهى الثغرة وما حولها ـ والمعنى فاذا صرت مقدمهم في الفضل فلا يليق بى أن أخضع أو أبقى فى الحيرة بعد ادبار أمر الرّياسة لانها كالظل الزائل (٥) المعنى اذا جاءك سائل وأعطيته شيأ فلا يعلم من الأسعد منكما فلعل مايصل اليك من مكافأته وثنائه عليك أنفع لك مما أخذه منك (٦) أن يكون فى موضع خبر عسى ومن بمعنى فى

وَفِي كَثْرَةِ الأَيْدِي لِذِي الجَهْلِ زَاجِرٌ وَلَلحِلْمُ أَبْقَى لِلرِّجَالِ وَأَعْوَدُ(١)

(وقال آخر)

إِيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ(٢)

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ(٣)

(وقال العباس بن مرداس * تقدمت ترجمته(٤))

وضمير له يرجع الى السائل – والمعنى لا يليق أن تمنع سائلا أتاك وله حاجة فانك إن منعته فى يومك الذى هو لك فانه يقرب أن يكون غد ذلك اليوم له فلا يسمح أن يقضى لك حاجة تريدها منه (١) الجهل هنا بذاءة اللسان وفحش القول فى خفة وطيش وقوله وفى كثرة الأيدى معناه كثرة الاخوان والاعوان يقول استبق اخوانك وان كثروا فان فى التكاثر بهم مزجرة للجاهل ومع ذلك فالحلم أبقى للرّجال وأنفع (٢) والأمر انتصب بفعل ناب إياك عنه فكأنه قال أحذرك نفسك وأن تلابس الأمر الخ وسعة الموارد هنا كناية عن سهولة الأمر فى أوائله ورغبة النفس فيه – والمعنى احذر الأمر الذى ان دخلت فيه لا يمكنك إتمامه فان مجرّد النظر فى المبادئ لا ينفع فى العواقب (٣) المعنى لا يحسن بالمرء أن يأتى بالعذر لنفسه ولا يعذره أحد من الناس (٤) قال أبو رياش هذا الشعر لمعاوية بن مالك معوّد الحكماء الكلابى وانما سمى معوّد الحكماء لقوله

سأعقلها وتحملها غنىٌّ وأورث مجدها أبدا كلابا

أعوّد مثلها الحكماء بعدى اذا ما نائب الحدثان نابا

سبقت بها قدامة أو سميرا ولو دعيا الى مثل أجابا

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ ... وَفِى أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ (١)
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ ... فَيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ (٢)
فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ ... وَلٰكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ (٣)
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخاً ... وَامُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورُ (٤)
ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُوماً ... وَلَمْ تَطُلِ الْبُزَاةُ وَلَا الصُّقُورُ (٥)
لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ ... فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ (٦)

وقدامة وسمير من بنى سلمة الخير من قشير بن كعب وكانا شريفين فى قومهما (١) الازدراء الاستخفاف والمزير العاقل الحازم — والمعنى ليست نحافة الرَّجل داعية الى الاستخفاف به فلربما تزدريه لذلك وقلبه فى الباطن قلب الأسد (٢) الطرير الشاب الناعم الذى نبت شاربه — والمعنى لايجمل بك أن تستخف بالرَّجل النحيف وتستعظم الطرير ظانا به الخير فاذا امتحنته رأيت منه خلاف ماتظن (٣) الخير الشرف — والمعنى ليس الفخر بعظم الجثة بل الفخر بالكرم والشرف (٤) البغاث من الطير شراره وما لا يصيد منه وضرب ذلك مثلا لكثرة من لاخير فيه والمقلاة التى لا يكثر فرخها ونزور من النزر وهو القليل — والمعنى أن بغاث الطير كثيرة الفراخ وأم الصقر مع قوتها قليلة الأولاد (٥) المعنى وأيضا ان أضعف الطيور أطولها جسما وأقواها كالصقر والبازى عظيمة الهمة قصيرة القامات (٦) اللب العقل — والمعنى ان مجرد عظم الجثة لا يفيد فقد يوجد فى البعير ولا عقل له

يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهٍ ... وَيَحْبِسُهُ عَلَى الخَسْفِ الجَرِيرُ (١)

وَتَضْرِبُهُ الوَلِيدَةُ بِالهَرَاوَى ... فَلاَ غِيَرٌ لَدَيْهِ وَلاَ نَكِيرُ (٢)

فَإِنْ أَكُ فِي شِرَارِكُمُ قَلِيلاً ... فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمُ كَثِيرُ (٣)

(وقال بعضهم)

أَعَاذِلُ مَا عُمْرِي وَهَلْ لِي وَقَدْ أَتَتْ ... لِدَاتِي عَلَى خَمْسٍ وَسِتِّينَ مِنْ عُمْرِ (٤)

رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ خَافِضاً ... أَخَا سَفَرٍ يُسْرَى بِهِ وَهُوَ لاَ يَدْرِي (٥)

---

(١) الخسف الذل والجرير الخطام – والمعنى ان البعير مع عظمه يدور به الصبي حيث يشاء ويذله بالزمام فينقاد له (٢) الوليدة الجارية والهراوى جمع هراوة وهى العصا والغير جمع غيرة وهى الحمية – والمعنى ان البعير مع عظمه تضربه الجارية بالعصا فضلا عن الصبي فلا غيرة له على ذلك ولا انكار (٣) المعنى ان لم يعرفنى شراركم لانى لست منهم فان خياركم يعرفونى لانى منهم أى انى قليل الشرّ وكثير الخير (٤) عاذل مرخم عاذلة وما عمرى استفهام على جهة التحقير كأن العاذلة عتبت عليه فى التبذير وخوّفته العاقبة واللدات جمع لدة وهو من يولد معك – والمعنى ياعاذلتى لا تعتبي عليّ فيما أنفقه من المال خوف العواقب فأى شئ عمرى وكيف يدوم بقائى حتى أخوّف بالفقر وهل لى عمر وأقرانى يعدون خمسا وستين سنة (٥) الخفض الدعة – والمعنى انى أرى المشتغل بالدنيا وان كان فى سعة من العيش لكنه فى غفلة عن قرب أمده لان له أجلا يساق اليه وهو فى هذه الدنيا كالمسافر

مُقِيمِينَ فِى دَارٍ نَرُوحُ وَنَغْتَدِى بِلاَ أُهْبَةِ الثَّاوِى المُقِيمِ وَلاَ السَّفْرْ (١)

(وقال بعضهم)

لاَ تَعْتَرِضْ فِى الأَمْرِ تُكْفَى شُؤُونَهُ وَلاَ تَنْصَحَنْ إِلاَّ لِمَنْ هُوَ قَابِلُهْ (٢)

وَلاَ تَخْذُلِ المَوْلَى إِذَا مَا مُلِمَّةٌ أَلَمَّتْ وَنَازِلْ فِى الوَغَى مَنْ يُنَازِلُهْ (٣)

وَلاَ تَحْرِمِ المَوْلَى الكَرِيمَ فَإِنَّهُ أَخُوكَ وَلاَ تَدْرِى لَعَلَّكَ سَائِلُهْ (٤)

(وقال مَنْظُورُ بنُ سُحَيم (٥))

وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِى القِرَى أَهْلَ مَنْزِلٍ عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِى وَأُبْكِى البَوَاكِيَا (٦)

---

(١) الأهبة العدة والثاوى المقيم الملازم لبيته والمثوى المنزل والسفر واحده مسافر ـ والمعنى ترانا مقيمين فى دار الدنيا نروح فيها ونغتدى لحاجاتنا من غير أن نستعد لزاد النازل المقيم ولا المسافر (٢) المعنى لاتعترض فيما كفيته ولا تنصح إلا لمن يقبل النصيحة (٣) المولى ابن العم هنا والوغي الحرب ـ والمعنى لاتخذل ابن عمك اذا نزلت به نازلة وبارز فى الحرب من يبارزه (٤) المعنى اذا سألك ابن العم حاجة فلا ترده خائبا فانه أخوك ولا أمان لتقلبات الدّهر فلعلك تحتاج اليه يوماً ما (٥) وهو أحد بنى فقعس شاعر إسلامي مقل وهذه الأبيات من قصيدة يقولها فى امرأته ذمّا لها أوّلها

ذهبت الى الشيطان أخطب بنته فأوقعها من شقوتى فى حباليا
فأنقذنى منها حمارى وجبتى جزى الله خيراً جبتى وحماريا

ولست بهاج الخ وقصته انه حلق شعر امرأته فرفعته الى الوالى فجلده واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعهما اليه فسرحه (٦) فى للتعليل والقري

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا (١)

وَإِمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ وَإِمَّا لِئَامٌ فَادَّكَرْتُ حَيَائِيَا (٢)

وَعِرْضِيَ أَبْقَى مَا ادَّخَرْتُ ذَخِيرَةً وَبَطْنِيَ أَطْوِيهِ كَطَيِّ رِدَائِيَا (٣)

(وقال سالم بن وابصة التابعي الجليل رضي الله عنه)

وَنَيْرَبٍ مِنْ مَوَالِي السُّوءِ ذِي حَسَدٍ يَقْتَاتُ لَحْمِي وَلَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمٍ (٤)

ما يقدم الى الضيف وقوله على زادهم أبكى كنى بالبكاء عن الأسف ولا بكاء هناك كأنه يريد لا آسف على ما أرى من الحرمان وقوله وأبكى البواكيا يريد لا أبكى غيرى تهالكا على مال أطلبه (١) إما للتفصيل وذو بمعنى الذي وهذا بسط لعذره فى عدم الهجاء وقوله فحسبي مبتدأ وما كفانى فى موضع الخبر (٢) ادكرت تذكرت — ومعنى الأبيات انى لا أهجو بسبب القرى أهل منزل على ماعندهم من الزاد فلا آسف لما أرى من الحرمان أسف من يبكى ويبكى غيره بل أرضى بما يتيسر ولا أكلف أحداً فوق طاقته فان وجدت كراما موسرين حللت بفنائهم واكتفيت بما يوجد عندهم وان وجدت كراما معسرين عذرتهم وأما اللئام فالحياء يحجبنى عما عندهم (٣) ما مضاف الى أبقى — والمعنى وعرضى أبقي شئ أدخره ذخيرة لانه أعز الذخائر لى فأغار على بذله وان مسني ضر الجوع أصبر عليه (٤) النيرب النميمة والعداوة وهو مضاف الى محذوف أى ذى نيرب ويقتات من القوت والقرم شهوة اللحم — يقول ورب ذى نيرب حسود من موالى السوء يغتابنى ويأكل لحمى ولا يشفيه ذلك من قرم

دَاوَيْتُ صَدْرًا طَوِيلاً غِمْرُهُ حِقْدًا مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَارًا بِلاَ جَلَمِ (١)

بِالْحَزْمِ وَالْخَيْرِ أُسْدِيهِ وَأُلْحِمُهُ تَقْوَى الْإِلٰهِ وَمَا لَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِ (٢)

فَأَصْبَحَتْ قَوْسُهُ دُونِي مُوَتَّرَةً يَرْمِي عَدُوِّي جِهَارًا غَيْرَ مُكْتَتِمِ (٣)

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلاًّ أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ (٤)

(وقال آخر)

وَأُعْرِضُ عَنْ مَطَاعِمَ قَدْ أَرَاهَا فَأَتْرُكُهَا وَفِي بَطْنِي انْطِوَاءُ (٥)

---

(١) داويت صدرا الخ أى صابرته وداجيته مع انطوائه على حقدى ومعنى داويت صدرا أى مكنون صدره والغمر الحقد والجلم ما يقطع به صوف الغنم — يقول وعالجت داء حقده بدواء الاحسان اليه والاعراض عن إساءته (٢) بالحزم متعلق بقلمت أو داويت وقوله أسديه وألحمه كنى به عن الملاطفة والملاينة وقوله تقوى الإله يرجع الى أسديه وما لم يرع من رحم يرجع الى ألحمه والاسداء مدّ الثوب للنسج والالحام النسج — والمعنى أعالجه بالحزم وإسداء المعروف اليه والمنوى به تقوى الله وردع ما أتاه من قلة الرّعاية في الرّحم (٣) دونى أى قدّامى — يقول ما زلت أتلطف وأصلح الفاسد بالرّفق قليلا قليلا حتى صار يقاتل عنى عدوّى مجاهرة بعد ما كان يعادينى مكاشرة (٤) المعنى أن الحلم فى غير موضعه ذل وذلك عند عدم القدرة ولكنه عند القدرة شعبة من الكرم كما كان حلمى عليه ونبه بهذا الكلام على أن حلمه عنهم كان عن قدرة لا عن عجز (٥) المعنى تعرض لى مطاعم فيها دنس فأتركها وبطنى جائع مخافة العار والاثم

فَلاَ وَأَبِيكَ مَا فِى الْعَيْشِ خَيْرٌ ‏ وَلاَ الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ (١)

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ‏ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ (٢)

(وقال نافع بن سعد الطائى)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّى إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ ‏ عَلَى طَمَعٍ لَمْ أَنْسَ أَنْ أَتَكَرَّمَا (٣)

وَلَسْتُ بِلَوَّامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا ‏ يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّمَا (٤)

(وقال بعض بنى أسد)

إِنِّى لَأَسْتَغْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغِنَى ‏ وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي عَلَى مُبْتَغِي قَرْضِي (٥)

وَأَعْسِرُ أَحْيَاناً فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي ‏ وَأُدْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِي عِرْضِي (٦)

---

(١) المعنى أقسم بعز أبيك انه لا خير فى العيش بعد فقد الحياء (٢) لحاء العود قشره ـ والمعنى أن حياة المرء بالحياء كما أن حياة العود باللحاء (٣) أشرف عليه مال اليه وقوله على طمع أى على مطموع فيه وقوله لم أنس الخ أي لم أترك ما جبلت عليه من العفة وكرم النفس ـ والمعنى أنك تعلمين أن نفسى اذا مالت الى مطموع فيه أمسكها عنه شرفها وكرم أصلها (٤) ولكن علّ إسم علّ مضمر كأنه قال ولكن لعانى وهو يجئ بأن وبغير أن فاذا كان معه ان أفاد معنى عسى ـ والمعنى أنى اذا فاتنى أمر لا أرجع على نفسى باللوم الكثير تحسرا فى أثره ولكن أرجيها بالسعى بعد فواته لنيل أمر آخر مثله (٥) فما أبطر الغنى البطر محركا قلة احتمال النعمة والطغيان بها والميسور اليسر ـ والمعنى لا أتطاول على غيرى اذا استغنيت وأعرض ماتيسر عندى على من يطلب مالي ولا أمنعه (٦) المعنى وربما تخلو يدى من المال أحيانا

وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ أَخُو ثِقَةٍ مِنِّي بِقَرْضٍ وَلَا فَرْضِ (١)
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي إِذَا كَدِرَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فَتًى مَحْضِ (٢)
وَلَكِنَّهُ سَيْبُ الْإِلَهِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ الْمَطِيَّةِ بِالْغَرْضِ (٣)
وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ (٤)
وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى بُغْضِي (٥)
وَيَغْمُرُهُ حِلْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ قَوَارِعُ تَبْرِي الْعَظْمَ عَنْ كَلِمٍ مَضِّ (٦)

فيشتد عليَّ الضيق فأجتهد حتى أدرك سعة الغنى ومي جميل ذكرى لم أفسده بدناءة (١) الهاء فى قوله نالها راجعة الى العسرة والقرض الدين والفرض الهبة ـ والمعنى ما كافت أحداً إزالة العسرة عنى بدين ولا هبة حتى تكشفت بل صبرت على العسرة وما شكوت الى أحد حالى (٢) الخليقة الخلق ـ والمعنى أنى أبذل المعروف وأصفي خلقى فى حال تكدر أخلاق كل فتى مثلى خالص المودَّة (٣) الهاء فى ولكنه تعود الى ميسور الغنى وسيب الإله عطاؤه والحيازيم جمع حيزوم وهو الوسط والغرض للرَّحل كالحزام للسرج ـ والمعنى ما زلت أركب وأسافر ويرزقنى الله حتى جاء اليسر وذهب العسر (٤) المولى ابن العم هنا والدَّحض مكان الزَّلق ـ والمعنى استدرك قريبى عند وقوعه فى زلة الشدَّة كما يزل قدم البعير عن الزَّلق (٥) المحنيُّ المطوى ـ والمعنى وذلك المولى وان كان منطويا على عـداوتى أبذل له مالى ونصرتى (٦) غَمَرَه غطاه والقوارع الكلمات التي تقرع القلب وعن بمعنى من وهي للبيان والمض الحزن ـ والمعنى أتجاوز عن هفواته مع قدرتى

وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الأَمْرُ نَابَنِي ... وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلاَ يَقْضِي (١)

وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ ... وَلاَ الْبُخْلُ فَاعْلَمْ مِنْ سَمَائِي وَلاَ أَرْضِي (٢)

وَإِنِّي لَسَهْلٌ مَا تُغَيِّرُ شِيمَتِي ... صُرُوفُ لَيَالِي الدَّهْرِ بِالْفَتْلِ وَالنَّقْضِ (٣)

أَكُفُّ الأَذَى عَنْ أُسْرَتِي وَأَذُودُهُ ... عَلَى أَنَّنِي أَجْزِي الْمُقَارِضَ بِالْقَرْضِ (٤)

وَأُمْضِي هُمُومِي بِالزِّمَاعِ لِأَهْلِهَا ... إِذَا مَا الْهُمُومُ لَمْ يَكَدْ بَعْضُهَا يَمْضِي (٥)

(وقال حاتم الطائى(٦))

---

(١) المعنى اذا نابنى أمر جعلت عقلى غالبا على نفسي وفى الناس من هو بخلاف ذلك فيبقى محكوما عليه لاحاكما (٢) المعنى لا أداهن أحدا بعد مصافاتى له وليس البخل من طبيعتى فيما كثر وقلَّ (٣) المعنى انى سهل الخلق لا تغير طبيعتى تقلبات الزَّمان وتصاريفه بالاحكام والنقض (٤) أسرة الرَّجل رهطه وقومه وأذود أدفع والمقارض المقاطع ـ والمعني أنى أمنع الأذى عن قومى وأدفع عنهم مع انني أكافىء المقاطع بالمقاطعة (٥) الزّماع الثبات على الأمر والمضاء فيه ـ والمعنى أعالج الهموم بثبات القلب لأهلها اذا صارت الهموم لا يكاد يمضى بعضها فضلا عن كلها (٦) هو حاتم بن عبد الله بن سعد يصل نسبه الى الغوث بن طيء وكان حاتم يكني أبا سفانة وأبا عدى كني بذلك لانه كان له ولدان سفانة وعدى وحاتم من شعراء العرب فى الجاهلية وكان جوادًا يشبه شعره جوده ويصدّق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرًا اذا قاتل غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب

وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَاءَ الْحَوْضِ قَبْلَ الرَّكَائِبِ (١)
وَمَا أَنَا بِالطَّاوِي حَقِيبَةَ رَحْلِهَا لِأَبْعَثَهَا خِفًّا وَأَتْرُكَ صَاحِبِي (٢)
إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فَلَا تَدَعْ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ (٣)
أَنِخْهَا فَأَرْدِفْهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمَا فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ (٤)

(وقال آخر)

وَإِنِّي لَأَنْسَى عِنْدَ كُلِّ حَفِيظَةٍ إِذَا قِيلَ مَوْلَاكَ احْتِمَالَ الضَّغَائِنِ (٥)

بالقداح فاز واذا سوبق سبق واذا أسر أطلق يحمى الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام وكان يحب مكارم الأخلاق وكانت الشعراء تفد اليه (١) معنى قوله بالساعي بفضل زمامها أى بما أعطى راحلتى من زمامها وهذا مثل والركائب جمع ركوب وهو اسم مايركب ـ والمعنى لا أتسرع فى الورود مستعجلا براحلتى لأشرب قبل ورود ركائب القوم (٢) الحقيبة ما يشد خلف الرحل ـ والمعنى اذا رافقت أحدا فى السفر وسعت جنابى له ولا أتركه يمشى وقد خففت حقيبة رحل ناقتي طالبا للابقاء عليها ولكنى أردفه وأركبه (٣) القلوص الفتية من النوق ـ والمعنى لا تترك رفيقك ماشيا وعندك القلوص (٤) المعاقبة المناوبة فى الركوب ـ والمعنى اذا كانت عندك ناقة فأنخها وأردف رفيقك فان لم يمكن ذلك فناوبه (٥) الحفيظة الحمية واحتمال الضغائن مفعول أنسى يصف نفسه بان الحقد ليس من طبعه ولا من عادته فيقول ان الحقد ليس من طبعي ولا عادتى فاذا سمعت قول قائل هذا ابن عمك عطفت عليه

وَإِنْ كَانَ مَوْلًى لَيْسَ فِيمَا يَنُوبُنِي ... مِنَ الْأَمْرِ بِالْكَافِي وَلاَ بِالْمُعَاوِنِ (١)

(وقال آخر)

وَمَوْلًى جَفَتْ عَنْهُ الْمَوَالِي كَأَنَّهُ ... مِنَ الْبُؤْسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (٢)

رَئِمْتُ إِذَا لَمْ تَرْأَمِ الْبَازِلُ ابْنَهَا ... وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْمُبِسِّينَ مَحْلَبُ (٣)

(وقال عروة بن الورد * تقدمت ترجمته)

دَعِينِي أُطَوِّفْ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي ... أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي الْحَقِّ مَحْمِلُ (٤)

أَلَيْسَ عَظِيماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحُقُوقِ مُعَوَّلُ (٥)

ونسيت سيئته ولم أحتمل فى صدرى ضغنة (١) يقول بل أعينه على ماينوبه وان لم يكن كافيا ولا معينا فيما ينوبني (٢) المولى القريب هنا وجفت عنه الموالى أى خذلته والقار الزّفت (٣) رئمت أى عطفت والبازل الناقة لها تسع سنين والمبسون الحالبون المصوّتون عند الحلب بس بس لتدر الناقة ــ ومعنى البيتين وربّ قريب خذله أقاربه وتحاموه كما يتحامي الناس البعير الذى طلي بالقار لما به من الجرب عطفت عليه حين لا تعطف الوالدة على ولدها لشدّة الزمان وعموم المحل وقلة الدر (٤) أُفيد هنا بمعنى أستفيد ــ والمعنى اتركيني أكثر السفر فى البلاد لعلني أستفيد مالاً يكفى ذوى الحقوق وأحمل به عنهم أثقال الدّيات والخطاب لزوجته (٥) أليس يقرر به فى الواجب الواقع ــ والمعنى أليس من العار الشديد أن يكون الوقت وقت المواساة وتفقد الأحوال بنزول النوازل ولا يكون المعوّل فى الحقوق علينا بان لا نبذل فى مثل ذلك الوقت

فَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَمْلِكْ دِفَاعاً بِحَادِثٍ تُلِمُّ بِهِ الْأَيَّامُ فَالْمَوْتُ أَجْمَلُ (١)

(وقال آخر)

تَثَاقَلْتُ إِلاَّ عَنْ يَدٍ أَسْتَفِيدُهَا وَخُلَّةِ ذِي وُدٍّ أَشُدُّ بِهِ أَزْرِي (٢)

(وقال عبد الله بن الزَّبِيرِ الاسدي ، تقدمت ترجمته)

لاَ أَحْسِبُ الشَّرَّ جَارًا لاَ يُفَارِقُنِي وَلاَ أَحُزُّ عَلَى مَا فَاتَنِي الْوَدَجَا (٣)

وَمَا نَزَلْتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ مَنْزِلَةً إِلاَّ وَثِقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرَجَا (٤)

(وقال مالك بن حريم الهمدانيُّ (٥))

أُنَبِّئْتُ وَالأَيَّامُ ذَاتُ تَجَارِبٍ وَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَالَسْتَ تَعْلَمُ (٦)

---

(١) المعنى ان الموت أجمل بنا اذا نزلت نازلة ولم نقدر على دفاعها عن أحد
(٢) اليد النعمة وآزره على أمره أى عاونه عليه ـ والمعنى انى تقاعدت عن المطالب كلها الا اذا اتفق مصنع عند حرّ أو صداقة أخ أعتمده فى مدافعة شرّ فانى أتسرَّع اليهما (٣) الحزّ القطع والودج عرق فى العنق ـ والمعنى انى بعيد عن الشرّ وأهله فلا أعده جاري ولا أقتل نفسي تأسفا وتلهفا اذا فاتني شئ (٤) المعنى أنا واثق بان المكروه ينكشف فأنا صبور عليه وما أزال أتلطف فى دفعه حتى ينجلى عني (٥) وجدّه مسروق بن الأجدع شاعر جاهلى وابنه الأجدع بن مالك الذى قاد بني همدان الى بنى مراد فى يوم يقال له يوم الرَّوم فأصابت فيه همدان من مراد حتى أثخنوهم وكان ذلك قبل الاسلام ومالك بن حريم هذا جدّ مسروق بن الأجدع التابعي المحدّث الجليل (٦) أنبئت أخبرت ـ والمعنى أنا خبير بالأمور ومطلع على

بِأَنَّ ثَرَاءَ الْمَالِ يَنفَعُ رَبَّهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ الْحَمْدَ وَهُوَ مُذَمَّمُ (١)
وَإِنَّ قَلِيلَ الْمَالِ لِلْمَرْءِ مُفْسِدٌ يَحُزُّ كَمَا حَزَّ الْقَطِيعُ الْمُحَرَّمُ (٢)
يَرَى دَرَجَاتِ الْمَجْدِ لَا يَسْتَطِيعُهَا وَيَقْعُدُ وَسْطَ الْقَوْمِ لَا يَتَكَلَّمُ (٣)

(وقال محمد بن بشير ٭ تقدمت ترجمته)

لَأَنْ أُزَجِّيَ عِنْدَ الْعُرْيِ بِالْخَلَقِ وَأَجْتَزِي مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالْعُلَقِ (٤)
خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنَنًا مَعْقُودَةً لِلِئَامِ النَّاسِ فِي عُنُقِي (٥)
إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَتِي وَكَانَ مَالِيَ لَا يَقْوَى عَلَى خُلُقِي (٦)

تصاريف الأيام فانها تبدى بتجاربها مالا نعلمه (١) ثراء المال كثرته ونماؤه ويثنى يعود ويعطف ــ والمعنى فعلمت من تجاربها ان المال الكثير يفيد مالكه ويجلب له الحمد ويسدل الحجاب على عيوبه (٢) القطيع السوط والمحرم الخشن الصلب الذى لم يليّن فيكون أشدّ إيجاعا ــ والمعنى ان قلة المال مضرّة للمرء فتتركه يتألم كتألم من يواليه السوط يريد ان الفقر يضع أهله وان لم يكونوا كذلك من قبل (٣) المعنى ان الفقير يرى الشرف فلا يقدر عليه ويقعد وسط القوم ساكتا لا يتكلم من الذّل أو من الهمّ (٤) أزجى أسوق والخلق الثوب البالي وأجتزى أى أقنع وأكتفى والعلق جمع علقة وهى القليل من المعاش (٥) معنى البيتين لان أقطع مسافة الأيام بما يستر البدن وأكتفى من كثير الزّاد بقليله خير لي وأعز من أن يكون للناس علىّ منن تكون طوقا فى عنقي وسيما اذا كان مصدرها من اللئام (٦) الجدة الثروة

لَتَارِكٌ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّنِقِ (١)

(وقال أيضاً والوزن كالاول)

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحَاتِ وَالدُّلَجَا أَلْبَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكَبُ اللُّجَجَا (٢)

كَمْ مِنْ فَتًى قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ أَلْفَيْتَهُ بِسِهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا (٣)

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتُقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَتَجَا (٤)

لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا (٥)

---

(١) يشرعنى أي يخوض بي يقال شرعت فى الماء اذا خضت فيه وأشرعنى فيه فلان والرّنق الكدر — ومعنى البيتين أنى مع قلة مالى وعلوّ همتي لا أميل الى مايورثنى عارًا ويذهب بى الى النقائص (٢) ماذا لفظه استفهام ومعناه الانكار والرّوحات جمع روحة وهو يريد به السير رواحا والدّلج السير أوّل الليل والبرّ انتصب بفعل مضمر دل عليه الفعل الذى بعده واللجج جمع لجة معظم الماء — والمعنى أى شئ يحملك على سير الليل والنهار متصلا لا تزال تركب البرّ تارة والبحر أخرى (٣) سهام الرّزق أراد بها الحظوظ والانصباء فاستعار السهام لها وفلج غلب — والمعنى ليس الرّزق بكثرة السعي فكثير من الفتيان قصرت خطوته فى طلب الرّزق وجدته قد أدرك من الرّزق مالم يدركه غيره (٤) الفتق الشق وارتتج انغلق — والمعنى اذا ضاقت عليك مسالك الأمور فاصبر فان الصبر يفتح ما انغلق منها (٥) المعنى لا تقنط من حصول الفرج اذا استعنت بالصبر وان تعذرت المطالب

أخلِق بذِى الصَّبرِ أنْ يحظى بحاجتهِ ... ومُدْمنِ القَرعِ لِلابوَابِ أنْ يَلِجَا [١]

قَدِّرْ لِرجْلِكَ قَبلَ الخطوِ مَوضِعهَا ... فَمَنْ علاَ زَلقاً عَنْ غِرَةٍ زَلجَا [٢]

ولاَ يَغرَّنْكَ صفوٌ أنتَ شَارِبهُ ... فرُبَّمَا كَانَ بالتَّكدِيرِ مُمتَزِجَا [٣]

(وقال حُجَيَة بنُ المضَرَّب يخاطب زوجته [٤])

لَجِجْنَا وَلَجَّتْ هذهِ فِى التَّغَضُّبِ ... وَلَطِّ الحِجَابِ دُونَنَا وَالتَّنَقُّبِ [٥]

---

(١) المعنى ان صاحب الصبر جدير بنيل حاجتـه ومن يدمن قرع الباب لا محالة يدخـل (٢) الزَّلق هنا مكان الزَّلق والغرَّة الغفلة وزلج زلَّ ـ والمعنى تأمل موضع قدمك قبل أن تضعها فمن مشى فى مكان الزَّلق على غفلة منه زلَّ (٣) المعنى لا تغتر بصفاء العيش فربما يكون ممزوجا بما يكدِّر (٤) شاعر جاهلى كريم فارس مقل وكان من حديثه أنه كان جالسا ذات يوم بفناء بيته فخرجت جارية بقعب فيه لبن فقال لها أين تريدين بالقعب فقالت بنى أخيك اليتامى فوجم وأطرق لشدَّة الحزن فلما أراح راعياه إبله قال لهما ردَّاها نحو بنى أخى ثم دخل منزله فعاتبته امرأته فقال هـذه الأبيات قال أبو رياش يقال ان عائشة لما قتل أخوها محمد بن أبي بكر أرسلت عبـد الرحمن أخاها فجاء بابنه القاسم وبنتيه من مصر فلما جاءتهـم أخذتهم عنـه عائشة فربتهم الى أن استقلوا ثم دعت عبدالرحمن فقالت ياعبد الرحمن لاتجد فى نفسك من أخذى بنى أخيك دونك ولـكنهم كانوا صبيانا فخشيت أن تتأفف بهم نساؤك فـكنت ألطف بهم وأصبر عليهم فخذهم اليك وكن لهم كما كان حجية بن المضرب لبنى أخيه معدان وأنشدته هـذه الأبيات (٥) لجَّ من اللجاجة وهي التمادى فى الشرّ والخصومة والتغضب أن يغضب

تَلُومُ عَلَى مَالٍ شَفَانِي مَكَانُهُ إِلَيْكِ فَلُومِي مَا بَدَا لَكِ وَاغْضَبِي (١)

رَأَيْتُ الْيَتَامَى لَا تَسُدُّ فُقُورَهُمْ هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ (٢)

فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمِ سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُعْزِبِ (٣)

بَنِيَّ أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا سَغَابَةً وَأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقًا لَدَى كُلِّ مَشْرَبِ (٤)

شيأ بعد شيء واللط الستر والتنقب شد النقاب ـ والمعنى تماديت أنا وهذه المرأة فى الخصومة والتغضب حتى أدى ذلك الى ستر الحجاب بيننا وشد النقاب (١) شفانى مكانه ـ معناه أذهب ما فى قلبى من الحزن وأبرأ ما فى صدرى من داء الكمد حيث وضعته موضعه وواسيت به بني أخي واليك أى تنحى ـ والمعنى أنها تلومنى على بذل مال وضعته فى موضعه فقلت لها تنحى عنى وافعلى ماشئت من اللوم والغضب (٢) الفقور جمع فقر والمصادر لا تجمع الا أنه ذهب به مذهب الأسماء والقعب القدح من الخشب والمشعب المجبور فى مواضع منه ـ والمعنى رأيت اليتامي لا تسد فقرهم الهدايا التى ترسل اليهم فى كل قدح مجبور (٣) أريحا عليهم أى ردا الابل عليهم رواحا ومثل آخر أي مثل بيت آخر والمعزب الخالى من الابل ـ والمعنى لما رأيت اليتامى على هذا الحال عطفت عليهم فأمرت عبديَّ أن يردا عليهم الابل فى الرواح ليأخذوها فسأجعل بيتى مثل البيت الذى لا إبل فيه (٤) السغابة الجوع والرنق الماء المكدر وكنى به عن سوء الحال ـ يقول انى أوثر بنىأخي على أولادى وأولادى أحق أن ينالوا الجوع والسغب وأن يكونوا فى بؤس وسوء حال ـ والمعنى انى أحب أن أبذل لبنى أخي ما يدفع عنهم الفقر وان كان منه ما يفقر بنى

ذَكَرْتُ بِهِمْ عِظَامَ مَنْ لَوْ أَتَيْتُهُ حَرِيباً لَآسَانِي لَدَى كُلِّ مَرْكَبِ (١)

أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدْعُـهُ لِمُلِمَّةٍ

يُجِبْنِي وَإِنْ أَغْضَبْ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ (٢)

فَلاَ تَحْسَبِينِي بَلْدَماً إِنْ نَكَحْتِهِ وَلَكِنَّنِي حُجَيَّةُ بْنُ الْمُضَرَّبِ (٣)

رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ سَافَ مَالُهُمْ وَحَقَّ لَهُمْ مِنِّي وَرَبِّ الْمُحَصَّبِ (٤)

فَإِنْ تَقْعُدِي فَأَنْتِ بَعْضُ عِيَالِنَا وَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضَيْ بِذَلِكِ فَاذْهَبِي (٥)

---

(١) ذكرت بهم الخ يريد بهذا أن يبين وجه تفضيل بنى أخيه بالمال دون أولاده والحريب المسلوب وآساه سوّاه بنفسه (٢) أخى أى الذى تذكرته هو أخى ـ ومعنى البيتين كيف أبخل عليهم وأنا أتذكر بهم من لو كان حيا وأتيته مسلوبا لسوّانى بنفسه وأعاننى ما استطاع هو أخى ومن اذا ناديته لنازلة لم يقعد عن نصرتى وان غضبت غضبا يؤدّى الى اشتعال نار الحرب حارب من يحاربنى (٣) البلدم الرّجل البليد الثقيل المضطرب الخلق ـ والمعنى لا تظنى أن أكون ثقيلا عليك ان نكحتني لكنك إن لم تعرفينى حق المعرفة فأنا حجية بن المضرب (٤) ساف من السواف كسحاب الموتان فى الابل يقال ساف المال يسوف هلك أو وقع فيه السواف والمال المراد به الابل ـ يقول لما هلك مال بنى أخى رحمتهم وذلك حق واجب علىّ (٥) المعنى فان شئت أن تقيمى عندنا فحبك منى حب أولادي وان لم توافقك الاقامة فاذهبي الى حيث شئت

(وقال المقنّع الكِنديُّ (١))

يُعَاتِبُنِي فِي الدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا ... دُيُونِيَ فِي أَشْيَاءَ تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا (٢)

أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخَلُّوا وَضَيَّعُوا ... ثُغُورَ حُقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًّا (٣)

---

(١) المقنع لقب غلب عليه واسمه محمد بن ظفر بن عمير ينتهي نسبه الى كندة بن عفير وانما لقب بالمقنع لانه كان أجمل الناس وجها وكان اذا حسر اللثام عن وجهه أصابته العين ويلحقه عنت ومشقة فكان لا يمشى إلا مقنعا وهو شاعر مقل من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية وكان له محل وشرف ومروءة وسؤدد فى عشيرته وكان متخرّقا فى عطاياه سمح اليد بما له لا يرد سائلا عن شئ وذكروا أن عبد الملك بن مروان وكان أوّل خليفة ظهر منه البخل قال ذات يوم أىّ الشعراء أفضل فقال كثير بن هراسة يعرّض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندىّ حيث يقول

انى أحرّض أهل البخل كلهم ... لو كان ينفع أهل البخل تحريضي

ما قلّ مالى إلا زادنى كرما ... حتى يكون برزق الله تعويضى

والمال يرفع من لولا دراهمه ... أمسى يقلب فينا طرف مخفوض

لن تخرج البيض عفوا من أكفهم ... إلا على وجع منهم وتمريض

كأنها من جلود الباخلين بها ... عند النوائب تحذى بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ما أراد الله أصدق من المقنع حيث يقول (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) (٢) المعنى عاتبني قومى فى كثرة ديونى ولم يعلموا أنها تكسبهم حمدا لبذلى لها فى أمور الخير (٣) الثغر فى الأصل موضع المخافة والمراد مواضع الحق — والمعنى أنا صنت ببذل هذه الأموال أعراضهم ووقيت مهجهم من

وَفِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا مُكَلَّلَةٍ لَحْماً مُدَفَّقَةٍ ثُرْدَا (١)
وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ حِجَاباً لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدَا (٢)
وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا (٣)
فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا (٤)
وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيِّي هَوِيتُ لَهُمْ رُشْدَا (٥)
وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا (٦)

حوادث يصعب زوالها (١) الجفنة القدح العظيم ومكللة أى عليها من اللحم مثل الأكاليل والمدفق من الدَّفق وهو الصبّ وكنى بهذا عن الامتلاء والثرد جمع ثريد وهو ما يتخذ من كسر الخبز (٢) النهد الفرس القوى العظيم والعتيق الكريم ولم يرد بقوله جعلته حجابا لبيتى انه يحجب بيته من نظر الناظر وانما يريد أنه نصب عينيه وأكبر همه ـ ومعنى البيتين ان مما بذلته من المال أيضاما كان فى إطعام الأضياف وفى فرس هذه صفته جعلته نصب عينى وأكبر همى وفى عبد جعلته خادما له فى تدبير شؤونه (٣) وإن الذى الخ كان بنو عمه عاتبوه فى الاستدانة فبين لهم صواب ما أتى وخطأ ما أتوه من العتاب واللوم وجدًّا نصب على الحال أى جادًّا ـ والمعنى أن لى خليقة تحملنى على فعل الخيرات فهى تباين خلائق أقاربى مباينة شديدة (٤) الوفر الزيادة (٥) هووا أى مالوا يريد ان تمنوا لى الشرّ تمنيت لهم الخير (٦) زجر الطير تفاءل به فتطير فهره يريد ان تمنوا لى البؤس والشقاء تمنيت لهم السعادة والهناء ـ ومعنى الأبيات انى أداريهم وأواصلهم وان حسدونى وهدموا شرفى سعيت فى بناء شرفهم وان فعلوا فى غيبى

وَلاَ أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمِ   وَلَيْسَ رَئِيسَ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا (١)
لَهُمْ جُلُّ مَالِى إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى   وَإِنْ قَلَّ مَالِى لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفْدَا (٢)
وَإِنِّى لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَادَامَ نَازِلاً   وَمَا شِيمَةٌ لِى غَيْرَهَا تُشْبِهُ العَبْدَا (٣)

(وقال رجل من الفزاريين)

إِلاَّ يَكُنْ عَظْمِى طَوِيلاً فَإِنَّنِى   لَهُ بِالخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ (٤)
وَلاَ خَيْرَ فِى حُسْنِ الجُسُومِ وَنُبْلِهَا   إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ (٥)
إِذَا كُنْتُ فِى القَوْمِ الطِّوَالِ عَلَوْتُهُمْ   بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ (٦)

خلاف رضاى فلا أفعل معهم سوى ما يرضيهم وان مالوا الى تحريفى عن الصواب ملت الى إرشادهم اليه واذا أرادوا بى شرًا أردت بهم خيرًا

(١) المعنى انى أنسى قديم حقدهم وليس من الرؤساء من يحقد (٢) الرّفد العطاء والصلة - والمعنى انى اذا ازددت مالا ازددت لهم بذلا وان قلّ مالي لم أطلب منهم عطاء ولا صلة (٣) الشيمة الخلق - والمعنى انى أخدم الضيف بنفسي كخدمة العبد لسيده وليس لى شيمة تشبه شيمة العبد غيرها (٤) إن لا يكن عظمى طويلاً أراد ان لم أكن طويلاً لانه اذا طال عظمه طالت قامته والخصلة لاتكون إلا فى الخير والمدح - والمعنى ان لم أكن طويل القامة فاني بالخصال الصالحة أصل الى مالايصل اليه طويلها (٥) نبل الجسوم كمالها والرّجل لا يكون نبيلا حتى يكون محمود الشمائل - يقول لاخير فى حسن الجسم وكماله حتى يكون مع ذلك العقل فبه تم الزينة والكمال (٦) العارفة اليد التى تسدى - والمعنى اذا وجدت فى قوم طوال علوتهم

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ   تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيِهِنَّ اصُولُ (١)

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ   فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ (٢)

(وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٣))

أَرَى نَفْسِي تَتُوقُ إِلَى امُورٍ   وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي (٤)

بكثرة البذل والكرم فتسلم لى فضيلة الطول عندهم (١) يقول وكثيرا مارأينا أولاد آباء أشراف زال مجدهم ووضع شرفهم اذ لم يكن فيهم شرف آبائهم كالشجرة اذا لم تحيي الغصن بطل وفسد. يريد أن المرء يبقى بجميل ذكره الذى هو أصل لحياته فاذا مات الأصل انقطع الفرع (٢) الوجه من المعروف مجاز يريد اذا سمع كان حلواً واذا ذكر كان حسنا ـ والمعنى أنى لا أرى مثل الكرم والمعروف فانه أشبه حلو المذاق فى لذته والوجه الجميل في المنظر (٣) ابن أبى طالب عمّ النبى صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف شاعر إسلامىّ كان فى عهد بنى أمية وهو من فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب فى دينه وكان يرمى بالزندقة ويستولى عليه من عرف واشتهر أمره فيها وكان قد خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحى خراسان فأخذه أبو مسلم فقتله هناك وكان عبد الله هذا أقسى خلق الله قلبا يغضب على الرَّجل فيأمر أن يضرب بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط (٤) تتوق تشتاق ـ والمعنى ان نفسي تتوق الى اكتساب الفضائل بمعالى الأمور وأعمال البرّ ولكن لا يطاوعني عليهما المال

فَنَفْسِي لاَ تُطَاوِعُنِي بِبُخْلٍ   وَمَالِي لاَ يُبَلِّغُنِي فَعَالِي (١)

(وقال مُضَرِّسُ بنُ رِبْعِيّ (٢))

إِنَّا لَنَصْفَحُ عَنْ مَجَاهِلِ قَوْمِنَا   وَنُقِيمُ سَالِفَةَ العَدُوِّ الاصْيَدِ (٣)

وَمَتَى نَخَفْ يَوْماً فَسَادَ عَشِيرَةٍ   نُصْلِحْ وَإِنْ نَرَ صَالِحاً لاَ نُفْسِدِ (٤)

وَإِذَا نَمَوْا صُعُدًا فَلَيْسَ عَلَيْهِمِ   مِنَّا الْخَبَالُ وَلاَ نُفُوسُ الْحُسَّدِ (٥)

وَنُعِينُ فَاعِلَنَا عَلَى مَا نَابَهُ   حَتَّى نُيَسِّرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ (٦)

---

(١) الفعال بالفتح الكرم — والمعنى انى أرد النفس الى البخل فتأباه ولا يعينى مالى على ما أقصده من الكرم (٢) أحد بنى أسد شاعر جاهلى محسن متمكن وهو القائل

فلا تهلكنّ النفس لوما وحسرة   على الشيء أسداه لغيرك قادره

ولا تيأسن من صالح أن تناله   وان كان بؤسا بين أيد تبادره

وما فات فاتركه اذا عزّ واصطبر   عن الدهر إن دارت عليك دوائره

فانك لا تعطى امرأ حق غيره   ولا تعرف الشقّ الذى الغيث ماطره

(٣) المجهلة ما يحمل على الجهل والسالفة صفحة العنق والأصيد الذى يرفع رأسه كبرًا — والمعنى اننا اذا جهل علينا قومنا صفحنا عنهم وأبقينا على الحال بيننا وبينهم ونذل العدوّ المتكبر على حكمنا (٤) المعنى اننا اذا خفنا فسادًا فى العشيرة بادرنا الى إصلاحه واذا رأينا صالحا أقنناه وقويناه ولا نتعرّض له بالفساد (٥) نمى ارتفع والصعد الأمكنة العالية والخبال الفساد — والمعنى لانحسدهم على ارتقائهم فى المناصب العالية وحصول الغنى لهم (٦) يسره وفقه — والمعنى اننا نعين الضعفاء منا وندفع عنهم الدّية ونذب عنهم حتى يبلغوا

وَنُجِيبُ دَاعِيَةَ الصَّبَاحِ بِثَائِبٍ عَجِلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَنْجِدِ (١)
فَنَفُلُّ شَوْكَتَهَا وَنَفْثَأُ حَمْيَهَا حَتَّى تَبُوخَ وَحَمْيُنَا لَمْ يَبْرُدِ (٢)
وَتَحُلُّ فِي دَارِ الْحِفَاظِ بُيُوتُنَا رُتُعَ الْجَمَائِلِ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ (٣)

(وقال المتوكل الليثى (٤))

إِنِّيَ إِذَا مَا الْخَلِيلُ أَحْدَثَ لِي صُرْماً وَمَلَّ الصَّفَاءَ أَوْ قَطَعَا (٥)
لَا أَحْتَسِي مَاءَهُ عَلَى رَنَقٍ وَلَا يَرَانِي لِبَيْنِهِ جَزِعَا (٦)

منازل السادات (١) الثائب فى الأصل الرّيح الشديدة تكون فى أوّل المطر شبه به الجيش فى السرعة الى الاستغاثة ـ والمعنى اننا اذا استغاث بنا من أغير عليه أجبناه سريعا بجيش سريع الرُّكوب لدعوة المستصرخ (٢) فله كسره والشوكة هنا كناية عن السلاح والقوّة جميعا وفثأ الغضب كجمع سكنه وكسره وفثأ القدر أسكن غليانها والحمى مصدر حميت النار اشتد حرّها وباخ الحرّ سكن ـ والمعنى اننا ننصره عليهم فنكسر شوكتهم ونسكن هيجانهم حتى يسكن ونحن على مانحن عليه من القوّة (٣) الحفاظ المحافظة والرُّتع جمع راتع وهو البعير الذى يرعى الكلأ والدّرين ما جف من الشجر والنبات ـ والمعنى ان بيوتنا تصير فى دار المحافظة والأمن اذا اشتد الزمان ونبذل للضعفاء حتى ترعى إبلنا الحشيش البالى ونترك الكلأ لهم ولمن يجاورنا (٤) هو ابن عبد الله بن نهشل أحد بني ليث بن بكر شاعر من شعراء الاسلام كان فى عهد معاوية وابنه يزيد ومدحهما وقد اجتمع مع الأخطل وناشده عند قبيصة بن والق فقدّمه الأخطل وشهدله (٥) الصرم القطع (٦) أحتسى أتجرّع والرّنق الكدر ـ ومعنى البيتين انى اذا هجرنى

أهجرُهُ ثُمَّ يَنقضِي غُبَّرُ الـــهِجرانِ عنَّا ولَمْ أقُلْ قَذَعا (١)
إحذَرْ وِصالَ اللَّئيمِ إنَّ لَهُ عَضهاً إذا حَبلُ وَصلِهِ انقطَعا (٢)

(وقال بعضهم)

خَليلَيَّ بَينَ السَّلسَلَينِ لَوَ انَّني بِنعفِ اللِّوى أنكَرتُ ما قُلتُما لِيا (٣)
ولَكِنَّني لَمْ أنسَ ما قالَ صاحِبي نَصيبَكَ مِنْ ذُلٍّ إذا كُنتَ خالِيا (٤)

(وقال قيس بن الخطيم (٥))

خليلى ولم يبق على الصفاء لا أتجرع ماء الودّ بيني وبينه على كدر ولا أظهر جزعا لاستحداث فراق منه أو تنكر ينطوى عليه (١) الغبر البقايا واحدتها غبرة والقذع الفحش — والمعنى أنى أقطع العلائق بيني وبينه حتى تنقضى مدّة الهجران عنا ولم أقل فحشا رعاية لخلته (٢) العضه الافك — والمعنى احذر مواصلة اللئيم ومواخاته لانه اذا انقطع حبل وصله تكذب عليك من الافك مالم تكتسبه (٣) السلسلين موضع من بلاد بنى أسد ونعف اللوى موضع والنعف أيضا المكان المرتفع — يقول لو كنت فى أرضى ثم سمتمانى ماسمتما لأنكرته ولم أقبله (٤) انتصب نصيبك بفعل محذوف أى خذ وقوله اذا كنت خاليا أى من أعوانك وأنصارك — يقول ولكننى لم أنس ماوصانى به صاحبى بقوله لى خذ نصيبك من الذل اذا كنت خاليا من أعوانك وصاه باحتمال الضيم اذا كان فى غير قومه لئلا يتضاعف عليه الأذى (٥) قال أبو رياش هذه الأبيات للرُّبيع بن أبى الحقيق اليهودي أما قيس بن الخطيم فقد تقدّمت ترجمته وأما الرُّبيع بن أبى الحقيق فانه كان شاعرا من شعراء

وَمَا بَعْضُ الإِقَامَةِ فِى دِيَارٍ ... يُهَانُ بِهَا الْفَتَى إِلاَّ بَلاَءُ (١)
وَبَعْضُ خَلاَئِقِ الاقْوَامِ دَاءٌ ... كَدَاءِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ (٢)
وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ ... كَمَحْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِنَاءُ (٣)
يُرِيدُ الْمَرْءُ ان يُعْطَى مُنَاهُ ... وَيَأْبَى اللهُ إِلا مَا يَشَاءُ (٤)
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ ... سَيَأْتِى بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ (٥)
وَلاَ يُعْطَى الْحَرِيصُ غِنىً لِحِرْصٍ ... وَقَدْ يَنْمِى عَلَى الْجُودِ الثَّرَاءُ (٦)
غِنَىُّ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ غَنِىٌّ ... وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءُ (٧)

اليهود من بني قريظة وكان أحد الرؤساء يوم بعاث وكان حليفا للخزرج هو وقومه وأدرك النابغة الذبياني وتقاولا الشعر وشهد له النابغة (١) المعنى أن إقامة الانسان فى موضع الاهانة وان لم تطل به أيامه بلاء وامتحان (٢) يقول بعض مايتخلق به الناس تتعذّر مفارقته والاقلاع عنه ويتعذّر أيضا مداواته وازالته بمنزلة داء البطن الذى لادواء له والعرب تقول اذا لم تهتد الى وجه الشيء هو كداء البطن (٣) قولٌ لاعناج له أرسل بلا روية والعناج أيضا ملاك الشيء ومحض الماء خالصه ـ والمعنى أن القول بلا نتيجة كالماء الخالص يتلوّن بلون الاناء (٤) المنى جمع منية ـ والمعنى ظاهر (٥) المراد بالشديدة العسر (٦) الثراء كثرة المال وينمى يزيد ـ ومعني البيتين ان بعد العسر يسرا فلا تنزل بقوم شدّة إلا ويخلفها الرّخاء ونيل الغنى غير موقوف على الحرص بل ربما تكون زيادة الحرص تقليلا للرّزق فالغنى ينقص بالحرص كما يزداد بالجود (٧) المعنى أن الغنى غنى النفس لا غنى المال

وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا الْبُخْلِ مَالٌ ۞ وَلَا مُزْرٍ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ (١)

وَبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفَاهُ ۞ وَدَاءُ النُّوكِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ (٢)

(وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرا (٣))

---

(١) المعنى لا ينفع البخيل ماله ولا يعيب السخاء صاحبه (٢) النوك بالضم والفتح الحمق ـ والمعنى بعض الدّاء يعرف شفاؤه فتطلب إزالته وداء الحمق لادواء له (٣) وجدّه أبو العاصي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني ثقيف شاعر إسلاميّ زمن الفرزدق وجرير مرّ عليه الفرزدق ذات يوم وهو ينشد في المجلس شعراً فقال من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من أشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد الله أن عمتي ولدته وكان شاعر ثقيف في الاسلام ذكروا أن عبد الملك بن مروان قال ذات يوم كان شاعر ثقيف في الجاهلية خيراً من شاعرهم في الاسلام فقيل له من يعني أمير المؤمنين فقال لهم أما شاعرهم في الاسلام فيزيد بن الحكم وله عدّة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي وكلها شعر متوسط وكان فيه اباء وأنفة دعاه الحجاج فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده فلما دخل عليه ليودّعه قال له الحجاج أنشدني بعض شعرك وانما أراد أن ينشده مديحا له فأنشده قصيدة يفخر فيها بنفسه وبآبائه فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غير أن يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا ردّه فقل له أيهما خير لك ما ورثك أبوك أم هذا فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدّي مجده وفعاله ۞ وورثت جدّك أعنزاً بالطائف

يَا بَدْرُ وَالأَمْثَالُ يَضْـــرِبُهَا لِذِي اللُّبِّ الْحَكِيمُ (١)

دُمْ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّهِ مَا خَيْرُ وُدٍّ لاَ يَدُومُ (٢)

وَاعْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ (٣)

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْ مًا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ (٤)

وَالنَّاسُ مُبْتَنِيَانِ مَحْـــمُودُ الْبِنَايَةِ أَوْ ذَمِيمُ (٥)

وَاعْلَمْ بُنَيَّ فَإِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ (٦)

وخرج عنه مغضبا ولحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه فأجرى عليه عطاء مدة حياته (١) قوله والأمثال يضربها جملة معترضة بين المنادى وبين قوله دم ونبه بهذا الاعتراض على أن وصيته وصية حكيم (٢) ومعنى البيتين يابدر والأمثال لا تبين إلا لذوى العقول لفهمهم معانيها.. اذا اخترت أحداً لصداقتك فكن له مخالطا وثابتا على الودّ فان الذى لادوام لودّه لا خير فيه (٣) والحقُّ يعرفه الخ هذا يجرى مجرى المثل وفيه حض على تعرّف حق الجار ومواساته ــ والمعنى فيجب عليك أن تعرف حق جارك ولا يعرف الحق غير الكريم (٤) واعلم الخ هذه الوصية قد عللها بقوله سوف يحمد أو يلوم ــ يقول أحسن الى الضيف وقم بما يجب له عالما بان نزوله بك يجلب لك حمداً ان أحسنت اليه ولوما وذما ان قصرت فى حقه ــ يريد واعلم بان ضيفك إن تقم بحق كرامته أثنى عليك وان أهملت أمره ذمك (٥) محمود البناية الخ بدل مما قبله ــ والمعنى أن الناس صنفان منهم من يحمد ومنهم من يذم وذلك موقوف على أخلاقهم وأحوالهم (٦) فانه بالعلم الخ الهاء ضمير الشأن والجملة اعتراض بين أعلم ومفعوليه والمراد بالعلم استعماله لان من علم طرق الرّشاد ثم لم يسلكها كانت معرفته

(١) إنَّ الأُمورَ دَقيقُها مِمَّا يَهيجُ لَهُ العَظيمُ
(٢) وَالتَّبلُ مِثلُ الدَّينِ تُقـضاهُ وَقَد يَلوي الغَريمُ
(٣) وَالبَغيُ يَصرَعُ أَهلَهُ وَالظُّلمُ مَرتَعُهُ وَخيمُ
(٤) وَلَقَد يَكونُ لَكَ البَعيـدُ أَخاً وَيَقطَعُكَ الحَميمُ
(٥) وَالمَرءُ يُكرَمُ لِلغِنى وَيُهانُ لِلعَدَمِ العَديمُ
(٦) قَد يُقتِرُ الحَوِلُ التَقِيُّ وَيُكثِرُ الحَمِقُ الأَثيمُ

بها وبالاً عليه (١) المعنى أن الشرّ يبدؤه أصغره كما ان السيل أوّله مطر ضعيف وهذا الكلام فيه حض على النظر فى أعقاب الأمور قبل الشروع فيها (٢) التبل الثار ويلوى يمطل والغريم من له الدّين — والمعنى أن طلب الثار كالدّين الذى لا بد من قضائه وقبضه ممن عليه وقد يبطئ أخذ الثار كما يمطل الغريم بدينه (٣) البغي تجاوز الحدّ والوخيم الثقيل الذى لا يمرئ — والمعنى ان البغي مهلك والظلم وبى‌ء أى لابد للظالم أن يؤخذ يوما بظلمه (٤) الحميم القريب الذي تهتم لأمره — والمعني لا تثق بعهود الأيام والليالى فقد يصلك الغريب صلة الأخ ويقطعك الحميم بغدره (٥) العديم الفقير — والمعنى الغنى سبب الكرامة والفقر سبب الذلة فيكرم الغني لغناه ويهان الفقير لعدمه وفقره وفى هذا نهى عن ضياع المال والتبذير فيه (٦) أقتر الرّجل ضيق فى النفقة ويقال أيضا أقتر اقتاراً اذا قلّ ماله وهو المراد هنا ويقال أكثر الرّجل اذا كثر ماله والحول الكثير الحيل والحمق الأحمق والأثيم كثير الاثم — والمعنى أن الرّزق غير موقوف على العقل والتدبير فقد يفتقر المحتال الحذر ويستغني الأحمق السيئ الفعل

يُمْلَى لِذَاكَ وَيُبْتَلَى هَذَا فَأَيُّهُمَا الْمَضِيمُ (١)

وَالْمَرْءُ يَبْخَلُ فِي الْحُقُو قِ وَلِلْكَلاَلَةِ مَا يُسِيمُ (٢)

مَا بُخْلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُو نِ وَرَيْبِهَا غَرَضٌ رَجِيمُ (٣)

وَيَرَى الْقُرُونَ أَمَامَهُ هَمَدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ (٤)

وَتَخَرَّبُ الدُّنْيَا فَلاَ بُؤْسٌ يَدُومُ وَلاَ نَعِيمُ (٥)

---

(١) يملى أى يمد فى عمره والمضيم من أصابه الضرر ـ والمعنى ان الأثيم أمهل ليزداد إثما والتقي ضيق عليه للامتحان وقوله فأيهما المضيم أبهم للتقريع والتشنيع ويشير الى أن الذى يصاب بالضرر فى عاقبة أمره معلوم (٢) الكلالة الوارث ماعدا الوالد والولد وما فى قوله مايسيم يجوز أن تكون زائدة فيكون المعنى أن الرَّجل يبخل بما يلزمه من أداء الحقوق ويترك ماله لكلالته ويجوز أن تكون مصدرية فكأنه قال وإسامته لما له لغيره لا لنفسه والاسامة إخراج المال الى المرعى (٣) ما استفهامية على طريق الانكار والمنون اذا ذكر فالمراد به الدَّهر واذا أنث فالمراد به المنية والرَّيب صرفه والغرض الهدف والرَّجيم بمعنى المرجوم ـ والمعنى كيف يبخل من هو للحوادث كالهدف المنصوب للرَّمى (٤) القرن من الناس أهل زمان واحد وهمدوا بادوا وأصله من همدت النار اذا ذهبت البتة ولم يبق منها شئ والهشيم ما يتفتت من ورق الشجر اذا وُطئ ـ والمعنى انه يعلم من التاريخ ان من مضى قبله من الأمم باد وهلك كهلاك ورق الشجر المتفتت فكيف حاله (٥) المعنى أن الدُّنيا لا بقاء لها وكل ما فيها يفنى فلا دوام للفقر والغنى

كُلُّ امْرِئٍ سَتَئِيمُ مِنْـــهُ الْعِرسُ أَوْ مِنْهَا يَئِيمُ (١)

مَا عِلْمُ ذِي وَلَدٍ أَيُثْـــكِلُهُ أَمِ الْوَلَدُ الْيَتِيمُ (٢)

وَالْحَرْبُ صَاحِبُهَا الصَّلِيـــبُ عَلَى تَلَاتِلِهَا الْعَزُومُ (٣)

مَنْ لَا يَمَلُّ ضِرَاسَهَا وَلَدَى الْحَقِيقَةِ لَا يَخِيمُ (٤)

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْحَرْبَ لَا يَسْطِيعُهَا الْمَرِحُ السَّؤُومُ (٥)

وَالْخَيْلُ أَجْوَدُهَا الْمُنَا هِبُ عِنْدَ كَبَّتِهَا الْأَزُومُ (٦)

(وقال مُنْقِذٌ الهلالى)

---

(١) الأيم الذى تجرد من الأهل والعرس الزوج ـ والمعنى أن الموت يشتمل الذّكر والأنثى فاما أن يموت الرّجل وتبقى امرأته أيما أو تموت امرأته ويبقى الرّجل أيما منها (٢) الثكل فقدان الحبيب ـ والمعنى أن علم التقديم والتأخير عند الله فالوالد والولد لا يعلم أيهما يتقدّم الآخر أو يتأخر عنه (٣) الصليب القوى وتلاتل الحرب شدائدها المقلقة لاواحد لها والعزوم الماضي العزم ـ والمعنى أن صاحب الحرب الصابر على شدائدها الماضي فيها الى أن يبلغ ما يريد (٤) من لا يملّ خبر المبتدا وهو الصاحب فى البيت قبله وضراس الحرب عضها ولا يخيم أى لا يجبن ـ والمعنى صاحب الحرب الذي هـذه صفاته من لا يمل عضها ولا يضعف لدى المدافعة (٥) المرح النشيط والسؤوم الكثير الضجر ـ والمعنى وتيقن ان الحرب ليست من قدرة الضعيف (٦) المناهب الكثير العدو كأنه ينتهب الأرض فى عدوه والكبة الحملة فى الحرب والأزوم العضوض ـ والمعنى أن أجود الخيل الكثير العدو عند

أيُّ عَيْشٍ عَيْشِي إذَا كُنْتُ مِنْهُ بَيْنَ حَلٍّ وَبَيْنَ وَشْكِ رَحِيلِ (١)

كُلُّ فَجٍّ مِنَ الْبِلَادِ كَأنِّي طَالِبٌ بَعْضَ أَهْلِهِ بِذُحُولِ (٢)

مَا أَرَى الْفَضْلَ وَالتَّكَرُّمَ إلاَّ كَفَّكَ النَّفْسَ عَنْ طِلَابِ الْفُضُولِ (٣)

وَبَلَاءٌ حَمْلُ الْأَيَادِي وَأَنْ تَسْـمَعَ مَنًّا تُؤْتَى بِهِ مِنْ مُنِيلِ (٤)

(وقال محمد بن ابى شحاذ الضبي)

إذَا أنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ بِفَضْلِ الْغِنَى أُلْفِيتَ مَالَكَ حَامِدُ (٥)

إذَا أنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضَ مَا يَرِيبُ مِنَ الْأَدْنَى رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ (٦)

حملة الحرب العضوض على اللجام وذلك يدل على شدّة نشاطه (١) الوشك القرب ـ والمعنى اذا كنت فى عيشى بين نزول وارتحال فكأنه لاعيش لى يريد الازدراء بالعيش والذّم له (٢) الفجّ الطريق الواسع والذحول جمع ذحل وهو الثار ـ والمعنى أنى كلما سلكت طريقا واسعا من البلاد لايوافقنى أحد فكأنى لا أحل فيه إلا وأنا مبغض الى أهله كأن لى عندهم ثارا أطلبه منهم (٣) الفضول ما لا خير فيه ـ والمعنى أن كف النفس عن طلب الفضول هو الفضل والتكرّم (٤) المعنى أن تحمل النعم وما يمن به عليك معطيه لبلاء عظيم (٥) المعنى اذا حصل لك الغنى ثم أمسكت عن انفاق ما يفضل لك منه لم تجد أحدا يحمدك (٦) عركه دلكه حتى أزاله وأذهبه وقوله ما يريب أى ما يكون فيه ظن وتهمة ـ والمعنى انك اذا لم تدفع ما يصيبك به القريب من الاهانة والذل رماك الأباعد بأشد منه

إذَا الْحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهْلَ لَمْ تَزَلْ عَلَيْكَ بُرُوقٌ جَمَّةٌ وَرَوَاعِدُ(١)
إذَا الْعَزْمُ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشَّكَّ لَمْ تَزَلْ جَنِيباً كَمَا اسْتَتْلَى الْجَنِيبَةَ قَائِدُ(٢)
وَقَلَّ غَنَاءً عَنْكَ مَالٌ جَمَعْتَهُ إذَا صَارَ مِيرَاثاً وَوَارَاكَ لاَحِدُ(٣)
إذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ طَعَاماً تُحِبُّهُ وَلاَ مَقْعَدًا تُدْعَى إلَيْهِ الْوَلاَئِدُ(٤)
تَجَلَّلْتَ عَارًا لاَ يَزَالُ يَشُبُّهُ سِبَابُ الرِّجَالِ نَثْرُهُمْ وَالْقَصَائِدُ(٥)

(وقال آخر)

---

(١) عليك بروق جمة الخ كنى به عن غليان الصدور بالحقد عليه وتعجيل الاساءة اليه ــ والمعنى اذا لم يغلب حلمك جهلك لم تزل مغلوبا مسخوطا عليك من كل واحد (٢) جنيبا أى مجنوبا واستتلى استتبع والجنيبة مايقاد فى جنب الناقة ــ والمعنى اذا لم يكن عندك عزم تبلغ به غرضك تكون منقاداً كالجنيبة مهانا تابعا لا متبوعا وفى هذا بعث وحض على اقتحام الأمور واستعمال الاستبداد فيها بعد النظر والحزم والتروّى كما أنه وصى فى البيت الذى قبله بالرّفق فى الأمور وحذر مما يكسب الحقد والعداوة (٣) المراد بذكر القلة هنا النفى وغناء حال أى مغنيا ــ والمعنى لايغنى عنك مال تجمعه اذا ذهبت عنه وتركته لورثتك (٤) الولائد الجوارى والخدم وفى هذا الكلام حث على الايثار على النفس (٥) تجللت أي لبست وشب النار أوقدها ــ ومعنى البيتين انك اذا لم تؤثر غيرك بطعام تحبه على نفسك وبمقعد تدعى اليه الجوارى والخدم حرصا على طلب المعالى لبست عاراً يزيده سباب الرّجال بالنثر والنظم

وَيْلُ اُمِّ لَذَّاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةً   مَعَ الْكُثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمُتْلِفُ النَّدِى (١)
وَقَدْ يَعْقِلُ الْقُلُّ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ   وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلُّ طَلَّاعَ أَنْجِدِ (٢)

(وقالت حُرَقَةُ بنتُ النُّعمان (٣))

---

(١) ويل اذا أضيفت بغير اللام تنصب بفعل محذوف كويل زيد بمعنى ألزم الله زيدًا الويل واذا أضيفت باللام ترفع كويل لزيد وهي فى البيت رويت بالضم فتكون على تقدير حذف اللام مع الهمزة وقصده بهذا مدح الشباب وحمد لذاته وانتصب معيشة على التمييز والكثر الكثير من المال — والمعنى ما أحسن الشباب وما ألذه معيشة للفتى البذول اذا كان كثير المال منعم البال (٢) العقل الحبس والقل القلة وهمه عزمه وقد كان وضع الماضى موضع المستقبل أى يكون والأنجد الأمكنة العالية — والمعنى أن القلة تمنع صاحبها من طلب المعالى وقد يكون مواصلا للأمور العظام لولا القلة (٣) هو ابن المنذر اللخمى ملك الحيرة وهي امرأة شريفة شاعرة محسنة مخضرمة ولها أخ يقال له حريق مصغر اسمها وأخت يقال لها هند . ولما قدم سعد بن أبى وقاص أميرًا على القادسية أتته حُرقة بنت النعمان فى جوار كلهنَّ مثل زيها يطلبن صلته فلما وقفن بين يديه قال أيتكنَّ حُرقة بنت النعمان قلن هذه وأشرن اليها فقال لها أنت حُرقة قالت نعم فما تكرارك الاستفهام ان الدنيا دار زوال وانها لا تدوم على حال إنا كنا ملوك هذا المصر من قبلك يجبى الينا خراجه ويطيعنا أهله زمان الدولة فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت جمعنا وكذلك الدهر ياسعد انه ليس من قوم بسرور وحبرة إلا والدهر معقبهم حسرة ثم أنشأت تنشد هذين البيتين

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ (١)
فَأُفٍّ لِدُنْيَا لاَ يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ (٢)

(وقال الحَكَمُ بن عبدلٍ (٣))

فأكرمها سعد وأحسن جائزتها فلما أرادت فراقه قالت له لا أنصرف عنك حتى أحييك بتحية أملا كنا بعضهم لبعض لا جعل الله لك الى لئيم حاجة ولا زال لكريم عندك حاجة ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سببا لردّها عليه فلما خرجت من عنده تلقاها نساء المصر فقلن لها ما صنع بك الأمير قالت حاط لي ذمتي وأكرم وجهي انما يكرم الكريم الكريم (١) بينا كلمة تستعمل فى المفاجأة وهى من ظروف المكان وألفها زائدة ونسوس من ساس زيد الأمر يسوسه سياسة دبره وقام به والسياسة لفظة عربية خالصة والأمر أمرنا تريد لا أحد يشاركنا فى السلطان والسوقة من دون الملك وهو لفظ يستوى فيه الواحد والجماعة ونتنصف أى نخدم يقال نصفهم ينصفهم أى خدمهم وكذلك تنصف والناصف الخادم تقول بينما نحن نستخدم الناس وندبر أمورهم وطاعتنا واجبة عليهم وأحكامنا نافذة فيهم تقلبت الأمور وصرنا سوقة نخدم الناس (٢) أفّ كلمة زجر وكراهية ـ والمعنى حقارة لدنيا نعيمها يزول وحالها لا تدوم فهى تتصرّف بنا وتتقلب من الفقر الى الغنى وبالعكس (٣) وجدّه جبلة بن عمرو أحد بني أسد بن خزيمة شاعر إسلاميّ مجيد متقدّم فى طبقته خبيث اللسان من شعراء الدّولة الأموية وكان أعرج أحدب لا تفارقه عصاه ومنشؤه بالكوفة ولما كبر وترك الوقوف بأبواب الملوك كان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّ زْقِ وَلِنَفْسِي وَأُجْمِلُ الطَّلَبَا (١)

وَأَحْلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ وَلاَ أَجْهَدُ أَخْلاَفَ غَيْرِهَا حَلَبَا (٢)

إِنِّي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا رَغَّبْتَهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا (٣)

وَالْعَبْدُ لاَ يَطْلُبُ الْعَلاَءَ وَلاَ يُعْطِيكَ شَيْئاً إِلاَّ إِذَا رَهِبَا (٤)

مِثْلَ الْحِمَارِ الْمُوَقَّعِ السَّوْءِ لاَ يُحْسِنُ مَشْياً إِلاَّ إِذَا ضُرِبَا (٥)

وَلَمْ أَجِدْ عُرْوَةَ الْخَلاَئِقِ إِلاَّ الدِّ ينَ لَمَّا اعْتَبَرْتُ وَالْحَسَبَا (٦)

قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلاً وَلاَ قَتَبَا (٧)

رسله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر لهحاجة (١) المعنى أنى أسلك فى طلب الرّزق مسلك الكريم وأجمل فى الطلب وألزم القناعة (٢) الثرّة الغزيرة من النوق والشاه والسحب والصفى ضد البكىء وهي الغزيرة اللبن والأخلاف جمع خلف وهو الضرع والبيت كله مثل — والمعنى لا أطلب حاجاتى من غير أهلها فاذا أردت الحلب أحلب ذات الدّر (٣) الصنيعة الاحسان — والمعنى أن الفتى الكريم من طبعه الكرم فاذا رغبته فى إحسان رغب فيه (٤) رهب خاف — والمعنى أن اللئيم ضد الكريم فى طلب العلاء وغيره من المحاسن فاذا طلبت منه شيأ لا يعطيكه إلا اذا هدّدته وخوّفته (٥) الموقع الذى فى ظهره آثار دبر — والمعنى أن ذلك العبد مثل الحمار الموقع الذى لا يقوّمه غير الضرب (٦) العروة من القميص والابريق معروفة واستعارها لما يجمع الأخلاق الكريمة ويشد بعضها الى بعض — والمعنى أنى لم أجد موثقا للأفعال الكريمة غير الدّين والحسب عند التأمل (٧) الخافض المراد به صاحب الدّعة والعنس الناقة القوية والرّحل ما يجعل على ظهر البعير

وَيُحْرَمُ الْمَالَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّ ... حْلِ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبَا (١)

(وقال آخر)

يَا أَيُّهَا الْعَامُ الَّذِي قَدْ رَابَنِي ... أَنْتَ الْفِدَاءُ لِذِكْرِ عَامٍ أَوَّلَا (٢)

أَنْتَ الْفِدَاءُ لِذِكْرِ عَامٍ لَمْ يَكُنْ ... نَحْساً وَلَا بَيْنَ الْأَحِبَّةِ زَيَّلَا (٣)

(وقال الفرزدق ه تقدمت ترجمته)

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُنَاسٍ ... كَلَاكِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِينَا (٤)

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا ... سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا (٥)

للركوب والقتب الاكاف ـ والمعنى أن الرزق والحظوظ بيد الله فلا يتوقف على كثرة السفر فكم من صاحب بطالة كسول فى رغد من العيش (١) الرحل هنا مصدر رحلت البعير اذا شددت عليه الرحل ـ المعنى وقد يحرم من غرضه من يكثر السفر والطواف فى الآفاق (٢) يفضل بهذا أيامه الماضية على أيامه الحاضرة وقوله رابنى أى أوقعنى فى ريبه وصروفه وألف أولا للاطلاق ومعناه أسبق ـ يذكر أن عامه الثانى جاء شديداً عليه بخلاف الأول (٣) أنت الفداء الخ يريد تكرير الدعاء ضجراً وسآمة وبياناً لما رابه منه والنحس ضد السعد وزيل فرق ـ والمعنى جعلت فداء أيها العام الثانى للعام الماضي الذى لم يكن نحسا علىّ ولم يفرّق بينى وبين أحبتى (٤) الكلاكل جمع كلكل وهو الصدر ـ والمعنى اذا أناخت صروف الدهر على قوم بازالة نعمهم وتكدير عيشهم فعادتها والمعهود منها أنها تفعل بغيرهم مثل ذلك (٥) المعنى فاخبر الشامتين بنا أن لا يكونوا على غفلة فسيصير

(وقال الصَّلتانُ العبدِيُّ (١))

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَبِيـ ـرَ كَرُّ الغَدَاةِ وَمَرُّ العَشِي (٢)

إِذَا لَيْلَةٌ هَرَّمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي (٣)

نَرُوحُ وَنَغْدُوا لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقَضِي (٤)

وَيَسْلُبُهُ المَوْتُ أَثْوَابَهُ وَيَمْنَعُهُ المَوْتُ مَا يَشْتَهِي (٥)

حالهم الى ما صرنا اليه (١) الصلتان لقب غلب عليه واسمه قثم بن خبية أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس واليه ينسب فيقال العبدي وهو شاعر مشهور إسلامى خبيث اللسان وكان قد ادّعى أن الفرزدق وجريرًا تحاكما اليه فقضى بينهما بأن الفرزدق أشرف من جرير وأن بنى مجاشع أشرف من بنى كليب وأن جريرًا أشعر من الفرزدق وذكر ذلك فى قصيدته التي أوّلها

أنا الصلتان والذى قد علمتم متى ما يحكم فهو بالحكم صادع

أتتنى تميم حين هابت قضاتها وإنى لبالفصل المبيّن قاطع

الى آخر ما قال وعدّتها ثلاثة وعشرون بيتا ولهم شاعران آخران يقال لهما الصلتان أحدهما الصلتان الضبيّ والثانى الصلتان الفهميّ (٢) أشاب الخ جعل ذلك الفعل لليوم والليلة على طريق المجاز العقليّ لان اليوم والليلة سبب ظاهر فى ذلك (٣) هرّمت يومها أضعفته مسلما للزوال والفتى الشاب — والمعنى اذا أضعفت ليلة يومها وقربته من الزوال أتي بعده يوم جديد (٤) المعنى مادام الانسان حيا فحاجته لا تفارقه صباحا مساء (٥) المعنى أن الموت يعريه من لباسه ويلبسه لباسا آخر وهو الكفن ويصدّه بعد ذلك عما كان يرغبه

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ ... وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِي (١)

إِذَا قُلْتَ يَوْماً لِمَنْ قَدْ تَرَى ... أَرُونِي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الْغَنِي (٢)

أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ أَوْصَى ابْنَهُ ... وَأَوْصَيْتُ عَمْراً فَنِعْمَ الْوَصِي (٣).

بُنَيَّ بَدَا خَبْءُ نَجْوَى الرِّجَالِ ... فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبْءَ النَّجِي (٤)

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ ... وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِي (٥)

كَمَا الصَّمْتُ أَدْنَى لِبَعْضِ الرَّشَادِ ... فَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَدْنَى لِغَيّ (٦)

(وقال حسان بن ثابت الانصارى (٧))

في أيام حياته (١) ماظرفية مصدرية ـ والمعنى أن الانسان مادام حيا حاجاته ممتدة فاذا مات ماتت حاجاته (٢) السري الشريف من قولهم سرُوَ الرّجل يسرو سَرْواً اذا كان سخيا فى مروءة ـ والمعنى ان أخلاق الرّجال تغيرت فاذا سألت عن الشريف دلوك على ضدّه الغنى (٣) المعنى اعلم أنى أوصيت عمراً كما أوصى لقمان ابنه (٤) الخبء بالفتح ماخبيء كالخبء والنجوى مصدر وهو مستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق السرّ والكتمان ـ والمعنى اذا ناجيت صاحبا لك فكن خبأ فيما تودعه من سرّك فان نجوى الرّجال اذا بدا خبؤها عادت وبالا (٥) المعنى لا تفش سرّك الى غير نفسك واذا أفشيته الى غيرك فلا يكون إلا الى واحد إذ لا يخفى سرّ الثلاثة (٦) ما زائدة ـ والمعنى قد يكون الصمت واجبا فى بعض المواقع طلبا للرّشاد كما انه قد يكون فى الكلام مواقع تفضى الى الغيّ وعدم الرّشاد (٧) وجدّه المنذر بن حرَام أحد بنى تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج

أَصُونُ عِرْضِى بِمَالٍ لا أُدَنِّسُهُ   لا بَارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ فِى المَالِ (١)

وأمه الفريعـة بنت خالد بن قيس بن لوذان وهو فحل من فحول الشعراء عمَّر عشرين ومائة سـنة ستين فى الجاهلية وسـتين فى الاسلام وفضل الشعراء بثلاث كان شاعر الأنصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوّة وشاعر اليمن كلها فى الاسـلام وكان ثلاثة رهط من قريش يهجون رسول الله صلى الله عليه وسـلم عبد الله بن الزّبعرى وأبو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن العاصى فقال قائل لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه اهج عنا القوم الذين هجونا فقال علىّ ان أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسـلم فعلت فقال رجل يا رسول الله أتأذن لعلىّ أن يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا فقال ليس هناك ثم قال للأنصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسـلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال والله مايسرنى به مقول بين بصرى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال انى أسلك منهـم كما تسلّ الشعرة من العجين فـكان يهجو قريشا ثلاثة من الأنصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبـد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالـكفر فـكان فى ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (١) المعنى أن صيانة العرض بالمال فانه يزكيه ويحفظه عما يدنسه ولا خير فى مال لا يحفظ العرض

أحتَالُ لِلْمَالِ أنْ أُودِي فَأَكْسِبُهُ ... وَلَسْتُ لِلعِرْضِ أَنْ أُودِي بِمُحْتَالِ (١)

﴿ باب النسيب (٢) ﴾

(قال الصّمة بن عبد الله بن طفيل بن الحرث بن قُرّة بن هبيرة
ابن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب (٣))

---

(١) المعنى اذا ذهب المال يقدر الانسان على تحصيله وكسبه واذا ذهب العرض فلا يقدر أن يحتال فى استرجاعه

﴿ تم باب الأدب ﴾

(٢) النسيب ذكر الشاعر المرأة بالحسن والاخبار عن تصرف هواها به وليس هو الغزل وانما الغزل الاشتهار بمودّات النساء والصبوة اليهنّ

(٣) كان الصمة بن عبد الله شريفا ناسكا عابداً غزلا شاعراً مقلا بدويا من شعراء الدّولة الأموية وكان قد خطب بنت عمه وكان لها محبا فاشتط عليه عمه فى المهر فسأل أباه أن يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشئ فسأل عشيرته فأعطوه فأتى بالابل عمه فقال لا أقبل هذه فى مهر ابنتي فسل أباك أن يبدلها لك فسأل ذلك أباه فأبى عليه فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلاها فعاد كل بعير الي أهله وتحمل الصمة راحلا فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ثم مضى الى الشام فلما طال مقامه تبعتها نفسه فقال هذه الأبيات التي تسيل حسنا وتملأ القلب روعة وبهجة جزالة في الألفاظ وفخامة فى المعانى ومتانة فى التركيب وصياغة بديعة وديباجة حسنة

حَنَنْتَ إِلَى رَيَّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ رَيَّا وَشَعْبَا كُمَا مَعَا (١)
فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا (٢)
قِفَا وَدِّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا (٣)
بِنَفْسِيَ تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالْمُتَرَبَّعَا (٤)
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا (٥)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا وَحَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ بَحْنِنَّ نُزَّعَا (٦)

---

(١) الحنين تألم من الشوق وريَّا اسم امرأة وباعدت أبعدت والواو فى الموضعين من البيت واو الحال والمزار الزيارة والشعب الحيّ يلوم نفسه فى بعده عنها ويقرعها فيقول اشتقت الى ريَّا وقرب وصالها وقد أبعدت زيارتك منها حين فارقتها وقد كان شعبا كما مجتمعين (٢) المراد بالأمر الفراق أو الحب وان الثانية بتقدير اللام ـ والمعنى ليس بحسن أن تنقاد أولا للحب مختارًا فاذا أسمعك داعي الصبابة نداءه جزعت (٣) الحمى موضع فيه ماء وكلأ يمنع الناس منه والنجد كل ما ارتفع من تهامة الى أرض العراق ـ والمعنى يا خليليَّ قفا حتى تودعا نجدًا ومن سكن حماه وقليل عندنا أن نودعه (٤) الألف واللام في الرُّبا عوض عن المضاف اليه والرُّبا ما ارتفع من الأرض والمصطاف مكان الصيف والمتربع مكان الرَّبيع ـ والمعنى أفدى بنفسى تلك الأرض لطيب رباها العجيب وحسن فصليها صيفا وربيعا (٥) المعنى انك وان أفرطت فى الجزع فان أوقات المواصلة بالحمى مع أحبابك لا تكاد تعود ولكن أدم البكاء لها مع التوجع فى أثرها تجد فيه راحة (٦) البشر جبل بالجزيرة وأعرض أبدى عرضه وجانبه وحالت تحركت

بَكَتْ عَيْنِيَ الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا (١)

تَلَفَّتُّ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي وَجِعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لِيتاً وَأَخْدَعَا (٢)

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا (٣)

(وقال آخر (٤))

وبنات الشوق نوازع الحنين كأطفال الحب وهذه استعارة لطيفة جميلة وأراد بها مسببات الشوق وآثاره والنزع جمع نازع أى مشتاق (١) بكت عيني جواب لما فى البيت قبله ـ ومعنى البيتين أنى لما رأيت البشر أبدى جانبه حاجزاً بيننا وتحركت مسببات الشوق بالحنين مشتاقة الى نجد بكت عيني اليسرى فلما منعتها عن البكاء الذى يشعر بالجهل بعد الحلم وتيقنت أن البكاء لايفيد مع اليأس من القرب طاوعتها اليمنى فدمعتا معا والظاهر أن المراد بالجهل بعد الحلم الجزع بعد الصبر (٢) تلفت التفت والليت صفحة العنق والأخدع عرق فيها والاصغاء الميل وليتا وأخدعا منصوبان على التمييز ـ والمعنى لما حان الفراق صرت أكثر من الالتفات جهة الحى حتى وجدت نفسي وجع الليت والأخدع لدوام التفاتى تحسراً فى أثر الفائت من أحبابى وديارهم (٣) المعنى اني أتذكر أوقاتى بالحمى لما كان بيننا من أسباب الوصال بها فانثنى على كبدى فأقبض عليها مخافة تشققها وخروجها من موضعها شوقا الى أحبابها (٤) نسبهما أبو الفتح عثمان بن جنى الى الصمة بن عبد الله المتقدم وكذلك أبو رياش وساق حديث الصمة السابق وبنت عمه التى كان يهواها اسمها ريا إلا أن العرب قد تغير أسماء من تحب بأسماء غيرها

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ ... إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا (١)

أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي ... بِهِ الجَاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لَا أُطِيعُهَا (٢)

(وقال ابن الدُّمَيْنَةِ (٣))

أَمَا يَسْتَفِيقُ القَلْبُ إِلَّا انْبَرَى لَهُ ... تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعَادَ وَمَرْبَعِ (٤)

أُخَادِعُ عَنْ أَطْلَالِهَا العَيْنَ إِنَّهُ ... مَتَى تَعْرِفِ الأَطْلَالَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ (٥)

---

(١) نبأ يتعدى الى ثلاثة مفاعيل وقوله بشفاعة أى بذي شفاعة وهلا من أدوات التحضيض وهو خاص بالفعل فالكلام على إضمار فعل بعد هلا ـ المعنى خبرت أن ليلى أرسلت الىَّ ذا شفاعة تطلب به جاها عندى فهلا قصدتنى وجعلت نفسها شفيعا (٢) أأكرم الخ الاستفهام إنكار وتقريع أنكر استعانتها عليه بغيره وقوله فتبتغي منصوب فى جواب الاستفهام وسكنه للضرورة ـ والمعنى هل الذى أرسلته الىَّ أكرم عندى من ليلى فتطلب به الجاه أم رأتنى لا أطيعها فيما تأمرنى به مع أنى لا أجد أكرم عندى منها ولا أطيع أحدا غيرها (٣) الدُّمينة أمه واسمه عبد الله بن عبد الله أحد بني عامر بن تيم الله ويكنى ابن الدُّمينة أبا السرى وهو من بني خثعم شاعر إسلامى مجيد محسن سجنه مصعب بن الزبير فى دم كان قبله فأخرجه قومه من السجن وهرب الى صنعاء (٤) الهمزة للاستفهام وما نافية واستفاق وأفاق بمعنى أي صحا وانبرى تعرَّض وأراد بالصيف منزل الصيف والمربع الموضع الذى ينزلون به فى الرَّبيع وسعاد اسم من يهواها ـ والمعنى كيف لا يستفيق القلب إلا وقد تعرَّض له خيال سعاد فى المصيف والمربع (٥) مخادعة العين تشكيكها فيما ترى والأطلال لأهل المدر آثار الحيطان

عَهِدْتُ بِهَا وَحْشاً عَلَيْهَا بَرَاقِعٌ وَهٰذِي وُحُوشٌ أَصْبَحَتْ لَمْ تَبَرْقَعِ (١)

(وقال آخر)

فَيَارَبِّ إِن اهْلِكْ وَلَمْ تَرْوِ هَامَتِي بِلَيْلَى أَمُتْ لاَ قَبْرَ أَعْطَشُ مِنْ قَبْرِي (٢)
وَإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ (٣)
وَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنىً وَتَجَلُّدٌ فَرُبَّ غِنِيِّ نَفْسٍ قَرِيبٌ مِنَ الفَقْرِ (٤)

(وقال آخر)

يَوْمَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْذَعَتِي وَالعَقْلُ مُتَلِّهٌ وَالْقَلْبُ مَشْغُولُ (٥)

والمساجد ولأهل الوَبر المأكل والمشرب والمراقد ـ والمعنى أموه على العين في رؤية الأطلال لانها اذا عرفها بكت (١) عهدت بها وحشا الخ يعنى نساء متبرقعات أى فارق الأطلال أهلها وسكنها الوحش بدلا بهم ـ والمعنى كنت ألقى أيام عمران تلك الأطلال وحشا من الحبيبات يخرجن فى البراقع واليوم أرى بها وحوشا لا تتبرقع يعاتب نفسه فى شغل القلب بسعاد ويذكر تجلده فى تناسيها ويشكو عينيه انهما تبكي كلما رأت آثار تلك الأطلال (٢) الهامة الرَّأس ـ والمعنى يارب ان لم ترونى من ليلى قبل أن أموت بما يروى المحب من حبيبه من نظرة واجتماع لم يكن قبر أعطش من قبرى أى لا مقبور أعطش مني (٣) المعنى أن سلوى عن ليلى سلو يأس لا سلو صبر (٤) المعنى ان استغنيت بامرأة غير ليلى فليست هى عوضا منها وكل مالاتقنع به النفس فهو فقر فغناى بغير ليلى كالفقر اليها لانه لاعوض لها (٥) ارتحلت أى شددت الرَّحل والبرذعة ما يلقى على ظهر البعير تحت الرَّحل لوقايته

ثُمَّ انصَرَفتُ إلَى نِضوِى لِأبعَثَهُ إثرَ الحُدُوجِ الغَوادِى وَهوَ مَعقُولُ (١)

(وقال جِرَانُ العَودِ (٢))

أيَا كَبِدًا كادَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ مِنَ الشَّوقِ إثرَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ (٣)
عَشِيَّةَ مَا فِيمَنْ أقَامَ بِغُرَّبٍ مَقَامٌ وَلَا فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرَّعُ (٤)

عن الحك واتله من الوله وهو التحير ـ والمعنى أنى لفرط ذهولى وشدة مابى من الوجد وشغل القلب صرت أفعل ما أفعل من غير تدبر فلست أنسى ذلك اليوم (١) النضو البعير المهزول والحدج مركب من مراكب النساء والعقل الشد بالعقال ـ والمعنى ثم انصرفت الى بعيرى لأرسله خلف الحدوج السائرة فى الغداة وهو معقول وهل يسير البعير المعقول يصف دهشه بحبها حتى قدم ما يجب أن يؤخر (٢) واسمه عامر بن الحارث وانما لقب بجران العود لقوله يخاطب امرأتين

خذا حذرا يا جارتى فاننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

يعنى انه كان قد اتخذ من جلد العود سوطا ليضرب به نساءه وهو شاعر نمرى جاهلى جيد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعانى وكان هو وعروة بن عتبة الرحال خدنين تبعين فتزوج كل واحد منهما امرأة فلقيا منهما مكروها فأنشد كل واحد منهما قصيدة يذكر مالقيه من امرأته فكانت قصيدة جران أجود سبكا وأمتن رصفا وأزين لفظا مما قاله عروة (٣) غرب جبل بالشام والظعن السير أول الليل (٤) عشية الثانية بدل من الاولى ـ ومعنى البيتين أنى لما بى من المقاساة وشوق القلب الى الأحباب الظاعنين عشية غرب أنادى معنونا عن تلك الحالة بقولى يا كبدى التى

(وقال الحسين بن مَطير الاسدي ٭ تقدمت ترجمته)

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى عَلَى كَبِدِي جَمْرًا بَطِيئًا خُمُودُهَا (١)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي إِذَا قَدُمَتْ أَيَّامُهَا وَعُهُودُهَا (٢)
فَقَدْ جَعَلَتْ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا عِهَادَ الْهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا (٣)
بِسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكُفُّهَا وَصُفْرٍ تَرَاقِيهَا وَبِيضٍ خُدُودُهَا (٤)
مُخَصَّرَةُ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا (٥)

قاربت أن تشقق من الشوق أثر الظاعنين فى عشية . عشية عدم حصول الاقامة فيمن أقام بغرب ولم يفد التسرع لتهيؤ المقيمين للسفر وبعد الذاهبين عن اللحوق (١) جلداً أى قويا والنوى الرّحيل ـ والمعنى لقد كنت قبل الرّحيل قويا ذا صبر فلما دنا الفراق ذهبت قوّتى لما أوقده فى قلبي من النار التى لا يخمد جرها (٢) العهود جمع عهد وهو اللقاء هنا ـ يقول كنت أظن أن تذهب صبابتى ويصحو قلبي اذا طال العهد بيننا وقدُمت أيام اللقاء (٣) حبة القلب العلقة التى فيه ويقال لها سويداء القلب والعهدة أول المطر والجمع العهاد والوليُ ما يكون من المطر بعد الوسمى شبه أول الشوق بالعهاد وما وليه بالولى فأول المطر اذا لحقه الثانى كثر الرّبيع وأخصب له البلد ـ والمعنى لقد ازدادت الصبابة واشتعلت حتى صيرت فى حبة القلب والحشا أوائل من الهوى يتلوها أعظم منها يتجدّد من الشوق (٤) بسود نواصيها الباء متعلقة بقوله جعلت فى البيت المتقدّم ـ والمعنى أن نواصيها السود وأكفها الحمر الخ كنّ سببا فى تجدد صبابتى وازديادها دائما (٥) المخصر الدّقيق الخاصرة الضامر ـ والمعنى وهنّ أيضا دقيقات الخصور وقلائدها

يُمَنِّينَنَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنَا رَفِيفَ الْخُزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا(١)

(وقال أبو صخر الهذلى ـ تقدمت ترجمته)

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الْأَمْرُ(٢)

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى أَلِيفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ(٣)

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الْحَشْرُ(٤)

وحليها تكتسب من التزين بها اذا علقت عليها أكثر مما تكتسبه منها اذا تحلت بها (١) يمنيننا أى يعدننا وترف هنا ـ معناه تختلج وتضطرب فرحا ونشاطا والخزامى نبت أو خيرىّ البرّ زهره أطيب الأزهار نفحة والطلُّ الندى وجاده سقاه يصف لطافهنّ فى مواعيدهنّ وتقريبهنّ أمر الوصال بينه وبينهنّ فيقول ان تلك الحبيبات أخذن يعدننا بألطف وعد يقرب أمر الوصال حتى ترتاح قلوبنا وتفرح وتنتعش انتعاش الخزامى التي سقاها الندى فصارت ناعمة نضرة (٢) تكرار القسم للتفخيم ولذلك كان الجواب واحدا (٣) لقد تركتني جواب القسم والضمير لحبيبه وراعه أفزعه والذعر الخوف ـ ومعنى البيتين إما أنى أحلف بالله الذى يفعل مايشاء وبيده الحزن والسرور والامانة والاحياء . لقد أبقتني حبيبتي فى مكان الوحشة اذا تأملت الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت أن تكون حالتي معها كحال الوحوش فى تآلفها لانى أري كل أليفين منها لايفزعهما خوف (٤) الجوى حرقة القلب ـ والمعنى فياحبها زدنى حرقة وشدة وجد كل ليلة وافعل ما شئت بى ويا أيها السلو تباعد عني ولا تقترب منى فان الحشر موعد بيني وبينك

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ (١)
وَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتُ لاَ عُرْفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكْرُ (٢)

(وقال أيضاً)

بِيَدِ الَّذِي شَعَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ تَفْرِيجُ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَمِّ (٣)
وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ مَالاَ يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الْحِلْمِ (٤)
أَنِّي أَرَى وَأَظُنُّ أَنْ سَتَرَى وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِيَ النَّجْمِ (٥)

(١) يجوز أن يريد بسعى الدّهر سرعة تقضى الأوقات مدّة الوصال بينهما فيكون المعنى انى متعجب من الدّهر حيث أسرع بتقضى الأوقات مدّة الوصال بيننا فلما انقضى الوصل عاد الى حالته فى السكون والبطء وهذه عادتهم فى استقصار أيام الوصل واستطالة أيام الفراق ويجوز أن يريد بسعى الدّهر سعاية أهل الدّهر بالنمائم والوشايات وانه لما ارتفع مرادهم فيما طلبوه من الفساد بينهما سكنوا وكما أراد على هذا بسعي الدّهر أهله كذلك أراد بسكون الدّهر (٢) أبهت من البهت بالضم وهو الحيرة والانقطاع — والمعنى وليس حالة حبي إياها إلا أنى أراها بغتة فأدهش وأتحير حتى لا يكون لى علم بالعرف والنكر (٣) شعف القلب أى أصاب شعفته وشعفة كل شئ أعلاه وقوله بكم أى بحبكم — والمعنى أن الذى ابتلانى بحبكم وشغل قلبى به بيده وفى اختياره كشف ما أقاسيه من الهمّ (٤) نازحة أى قليلة الدّموع والحلم بالكسر العقل وبالضم المنام والبيت محتمل لهما — والمعنى ويقرّ عيني فى قلة دموعها بما لا يقرّ عين العاقل أو من يرى الحلم يريد أنى أفرح باليسير التافه الذى لا يفرح به عاقل (٥) أن هنا بالفتح بدل من ما لا يقرّ والوضح محركا

(١) وَالليلَةٌ مِنهَا تَعودُ لنَا مِنْ غيرِ مَا رَفَثٍ وَلَا إِثمِ
(٢) أَشهَى إِلى نَفسِي وَلَوْ نَزحتْ مِمَّا مَلَكتُ وَمِنْ بَنِي سَهمِ
(٣) قَدْ كَانَ صَرمٌ فِي المَمَاتِ لَنَا فَعَجِلتِ قَبلَ المَوتِ بِالصَّرمِ
(٤) وَلَمَّا بَقِيتِ لَيَبقَيَنَّ جَوًى بَينَ الجَوَانِحِ مُضرِعٌ جِسمِي
(٥) فَتَعلَمِي أَنْ قَدْ كَلِفتُ بِكُمْ ثُمَّ افعَلِي مَا شِئتِ عَنْ عِلمِ

(وقال ابن أُذينة (٦))

وعالي الكوكب بياض الصبح ـ والمعنى يقرّ عينى أن أرى بياض النهار بالليل وأظن أنها تشاركنى فى رؤيتها فأفرح بذلك (١) ما زائدة والرّفث الفحش من القول وغيره (٢) نزحت بعدت وبنو سهم قبيلته ـ ومعنى البيتين لعود ليلة من ليال الوصال من غير ريبة أحب الىّ من مالى وأهلى وقبيلتي ولو بعدت نفسى عن المال (٣) الصرم القطع ـ والمعنى كل منا يعلم أن الموت مفرّق ولكنك تعجلت الفراق والقطيعة قبله (٤) الجوانح الضلوع وأضرع أذل ـ والمعنى أقسم لمدّة بقائك ابقاء لحرقة وحزن مستقر بين الضلوع مذل ومضعف للجسم (٥) تعلمى أى اعلمى وعن بمعنى بعد ـ والمعنى تحققي صدق محبتي لك ثم افعلى ما بدا لك بعد العلم (٦) هو عروة ابن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحي بن مالك أحد بنى ليث بن بكر بن عبد مناة ويكنى عروة بن أذينة أبا عامر وهو شاعر غزل مقدّم من شعراء المدينة وهو معدود فى الفقهاء والمحدّثين روى عنه مالك بن أنس وهو القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقى أن الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعيينى تطلبه ولو جلست أتانى لا يعيينى

إنَّ الَّتِي زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوًى لَهَا (١)
بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلَبَاقَةٍ فَأَدَقَّهَا وَأَجَلَّهَا (٢)
حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا (٣)
وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ شَفَعَ الضَّمِيرُ إلَى الْفُؤَادِ فَسَلَّهَا (٤)

((وقال آخر))

أمَا وَالَّذِي حَجَّتْ لَهُ الْعِيسُ تَرْتَمِي لِمَرْضَاتِهِ شُعْثٌ طَوِيلٌ ذَمِيلُهَا (٥)

من أبيات طويلة ولها حكاية بينه وبين هشام بن عبد الملك تطلب من كتب الأدب (١) الزعم القول بمعنى الدعوى والظن والهوى فى البيت المهوى أى المحبوب ـ والمعنى أن التى ظنت وقالت انك مللتها ليس كذلك بل أنت تحبها كما تحبك (٢) باكرها هنا بمعنى سبق اليها فى أول أحوالها واللباقة الحذق وأدقها وأجلها أي أتى بها دقيقة جليلة ـ والمعنى أنها حسناء سبق اليها النعيم فى أول أحوالها فصاغها بحذق فأتى بها دقيقة جليلة فما يستحب دقيقه مثل الأنف والخصر صيرها فيه دقيقة وما يستحب جلالته مثل الساق والردف جعلها فيه جليلة يريد أنها نشأت فى النعمة وانخفض العيش ربّاها وحسن خلقها (٣) المعنى أنها منعت تحيتها عنا دلالا فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا حيث كانت مواصلة بالعطف والميل وما أقلها لنا الساعة وقد زهدت فينا (٤) افتتح كلامه بأما التي للاستفتاح ثم أقسم ـ والمعنى اني لا أسلو عنها أبداً وان خطرت السلوة عنها بقلبى كان الضمير شفيعها الىَّ فأخرج الوساوس من قلبي (٥) أما حرف تنبيه والعيس جمع أعيس وهو من الابل الأبيض الذى يخالط بياضه شئ من الشقرة والارتماء

لَئِنْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ يَوْماً أَدَلْنَ لِى عَلَى امِّ عَمْرٍو دَوْلَةً لاَ اقِيلُهَا (١)

(وقال آخر)

وَكُنْتَ إِذَا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْماً أَتْعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ (٢)

رَأَيْتَ الَّذِى لاَ كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلاَ عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ (٣)

(وقال آخر)

أَقُولُ لِصَاحِبِى وَالْعِيسُ تَهْوِى بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضِّمَارِ (٤)

الرَّمي والمرضاة الرِّضى والأشعث المغبر والذميل من السير السريع (١) أدالك الله من عدوّك وعلى عدوّك أى جعل لك عليه دولة والاقالة الفسخ ـ ومعنى البيتين أقسم بالله الذى تسير القوافل الى بيته ابتغاء مرضاته وهى مغبرة من طول السفر وسرعة السير لئن جعلت نوائب الدّهر لى دولة على أم عمرو لعددت ذلك ذنبا للنوائب فلا أقيلها منه فالضمير من لا أقيلها يرجع الى النائبات كأن لذاته كانت فى الهوى (٢) الرّائد الذى يتقدّم القافلة ليتأمل حال الماء والكلأ وجعل العين رائدًا للقلب لان القلب يتبع ما تراه العين فيستحسن ما تستحسن ويكره ما تكره (٣) معنى البيتين وكنت اذا أرسلت العين جاسوسا للقلب لانه يميل الى ما تميل اليه العين ويكره ما تكرهه أتعبتك المناظر فرأيت أشياء كثيرة حسنة لا تصبر عنها ولا تقدر عليها (٤) المنيفة ماء لبنى تميم والضمار اسم موضع وقوله فالضمار كان حق العطف أن يكون بالواو لان بين لا تدخل إلا بين شيئين متباينين أو الأشياء إلا اذا أريد بين أجزاء المنيفة فيصير المنيفة كاسم الجمع نحو القوم والعشيرة

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ ... فَمَا بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ (١)

أَلاَ يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ ... وَرَيَّا رَوْضِهِ بَعْدَ القِطَارِ (٢)

وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُلُّ الحَيُّ نَجْدًا ... وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي (٣)

شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا ... بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ وَلاَ سِرَارِ (٤)

(وقال آخر)

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أَعْرَضَتْ ... تَوَلَّتْ وَمَاءُ العَيْنِ فِي الجَفْنِ حَائِرُ (٥)

---

(١) الشميم مصدر ويقال تمتع بكذا ومن كذا والعرار وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وقوله من عرار من لاستغراق الجنس ـ ومعنى البيتين أقول لصاحبي والابل تسير بنا سريعا بين هذين الموضعين تمتع من طيب رائحة عرار نجد فهذا أوانه وهو لايوجد بعد العشية (٢) النفح تضوع الرّياح بالنسيم الطيب والرّيا الرّائحة هنا والقطار جمع قطر ـ والمعنى محبوب فى الأشياء الى نفحات نجد وفوحان رائحة روضه عقب المطر (٣) زرى عليه عابه وأزرى به قصر به ـ والمعنى ومحبوب الىّ أيضا منها زمان أهلك حين كانوا نازلين بنجد وأنت راض من الزّمان لمساعدته إياك بما تهواه وتريده (٤) سرار الشهر آخره ـ والمعنى أن الزمان المذكور شهور مضت وما علمنا بأنصافها ولا بأواخرها لما كنا فيه من اللذّة وطيب العيش (٥) يقال شجاه الشيء أحزنه وحار الدّمع والماء اذا تحير فى موضعه وقد ملأه فلا موضع له وأعرضت أبدت عرضها أى ناحية منها ـ والمعنى ومما أحزننى وأقلقنى ان حبيبتى يوم عرضت لى وأرادت فراقي سارت والأجفان مملوءة بالدّموع

فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ إِلَيَّ الْتِفَاتًا أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ (١)

(وقال العَرْجيُّ (٢))

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَاشِحِينَ تَتَبَّعُوا هَوَانَا وَأَبْدَوْا دُونَنَا نَظَرًا شَزْرَا (٣)

جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قِلًى أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرَا (٤)

---

(١) التفاتا مفعول به ومحجر العين ما يبدو من النقاب ـ والمعنى فلما أعادت التفاتا ناظرة اليّ من بعيد أسلمت الدمع المحاجر فلم تمسكه وانصب انصبابا (٢) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس وانما لقب العرجيّ لانه كان يسكن عرج الطائف وهو من شعراء قريش وممن شهر بالغزل منها ونحا في شعره نحو عمر بن أبي ربيعة وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لأحد فيهما ولم تكن له نباهة في أهله ولكنه كان يجيد الغزل والنسيب. ذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي أنه لما مات عمر بن أبي ربيعة رؤيت جارية تبكي وتلطم وجهها قائلة من لمكة وذكر شعابها ونسائها قيل لها طيبي نفسا فقد نشأ فتى من آل عثمان بن عفان يقال له العرجيّ يحذو حذوه قالت فأنشدوني بعض ماقال فأنشدوها قوله ولما رأيت الكاشحين الخ فمسحت عينها ورفعت يدها الي السماء وقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه (٣) الكاشح العدوّ الباطن العداوة والتتبع التأثر والاقتفاء والنظر الشزر النظر بمؤخر العين بغضا وعداوة (٤) جعلت جواب لما وجعلت في معنى طفقت والقلى العداوة ـ ومعنى البيتين ولما رأيت الرقباء معترضين في طريق الحب وأظهروا لنا نظرا شزرا مائلين لايقاع البغضاء بيننا صرت أزوركم يوما

(وقال بعض القرشيين (١))

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ فَالْقَا ... عِ سِرَاعاً وَالْعِيسُ تَهْوِى هُوِيًّا (٢)

خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْـ ... ـرَاكِ وَهْنًا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا (٣)

قُلْتُ لَبَّيْكِ إِذْ دَعَانِى لَكِ الشَّوْ ... قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ حُثَّا الْمَطِيَّا (٤)

(وقال ابن هَرْمَةَ (٥))

وأهجركم شهرا وما كان ذلك من جفاء ولا عداوة بل خوفا من الأعداء

(١) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة شاعر إسلامىّ مقل خرج ذات يوم الى الشام فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبى عبيدة بن المنذر بن الزبير وكان شديد الحب لها فضرب وجوه رواحله راجعا الى المدينة وأنشد هذا الشعر فلما رأت رجوعه من أجلها وسمعت الشعر قالت لاجرم والله لاأستأثر عليك بشئ فشاطرته مالها وكانت قبل تضن عليه به (٢) البلاكث والقاع موضعان وتهوى تنقضّ والهوى السقوط من أعلى الى أسفل (٣) الوهن مضى وقت من الليل كالموهن ــ ومعنى البيتين بينما نحن نسير فى هذين الموضعين والابل تنقضّ بنا ساقطة من أعلى الى أسفل إذ فاجأتني حالة من ذكراك بعد مضى وقت من الليل فلم أقدر على السير لشدّة مالحقنى من الوجد (٤) الحث الحض ــ والمعنى لما فاجأتني تلك الخطرة ودعانى داعي الشوق لك قلت لبيك وقلت للحاديين أسرعا بالمطىّ (٥) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هرمة وهو من الخلج من قيس عيلان وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بقولهم قال الأصمعي ساقة الشعراء ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة وكان ابن هرمة من مخضرمي الدّولتين مدح الوليد بن

إسْتَبْقِ دَمْعَكَ لا يُودِ الْبُكَاءُ بِهِ ... وَاكْفُفْ مَدَامِعَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ (١)

لَيْسَ الشُّؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ ... وَلَا الْجُفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ (٢)

(وقال آخر)

قَدْ كُنْتُ أَغْلُو الْحُبَّ حِيناً فَلَمْ يَزَلْ ... بِيَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا (٣)

يزيد ثم أبا جعفر المنصور وكان مولعا بالشراب أخذه صاحب شرطة زياد ابن عبيد الله الحارثى وكان واليا على المدينة فى ولاية أبى العباس السفاح ورفعه الى زياد وجلده فى الخمر فلما ولى المنصور شخص اليه فامتدحه فاستحسن المنصور شعره وقال له سل حاجتك قال تكتب الى عامل المدينة أن لا يحدّنى فى الخمر قال هذا حدّ من حدود الله وما كنت لأعطله قال فاحتل لى فيه يا أمير المؤمنين فكتب الى عامله من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الناس يمرون به وهو سكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة (١) أوداه أهلكه والمدامع مجاز عن الدّموع لان المدامع مجارى الدّموع أمره باستبقاء دمعه ونهاه عن التهالك فى البكاء لئلا تفسد عليه عينه فيقول احرص على بقاء دمعك ولا تهلكه بالبكاء فتفسد عيناك وامنعهما من مبادرة الدّموع منهما (٢) الشؤون جمع شأن وهو مجرى الدّمع الى العين والحدق جمع حدقة وهى سواد العين ــ والمعنى ليست مجارى الدّمع الى العين وان جادت بالدّموع ولا الجفون ولا الحدق بباقية على هذا الفعل الذى هو كثرة البكاء (٣) النقض ضدّ الابرام والابرام الإحكام ــ والمعنى كنت أغلب الهوى حينا فلم يزل ينقض علىّ وأنا أبرم وأنقض عليه وهو يبرم الى ان غلبنى

وَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا خَلِيلَيْ جَنَابَةٍ أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ تَصَافِيَا (١)
خَلِيلَيْنِ لاَ نَرْجُو لِقَاءً وَلاَ تَرَى خَلِيلَيْنِ إلاَّ يَرْجُوَانِ التَّلاَقِيَا (٢)
يَقُولُونَ مِنْ طُولِ اعْتِدَالِكَ بِالْعِدَا نَجِدُكَ وَمَا تَلْقَى لِعَيْنَيْكَ شَافِيَا (٣)
بَلَى إِنَّ بِالْجِزْعِ الَّذِي يَنْبِتُ الْغَضَا إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ أَلْقَهُ لَمُدَاوِيَا (٤)

(وقال آخر)

وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ (٥)
وَقُلْتُ لِقَلْبِي حِينَ لَجَّ بِهِ الْهَوَى وَكَلَّفَنِي مَالاَ أُطِيقُ مِنَ الْحُبِّ (٦)
أَلاَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي قَادَهُ الْهَوَى أَفِقْ لاَ أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ مِنْ قَلْبِ (٧)

---

(١) الجنابة هنا الغربة والرّغم من الرّغام وهو التراب كناية عن الاستهانة والذل ـ والمعنى ما رأيت مثلنا خليلين فى الغربة أشدّ تصافيا على استهانة العدوّ وذله (٢) المعنى ترانا خليلين قد تمكن اليأس من اللقاء فى قلب كل واحد منا ولا ترى خليلين إلا ويؤملان الملاقاة (٣) سكن نجدك للضرورة ـ والمعنى يقولون انك أوغلت فى تساويك بالعدا فيما يتخلقون به فنجدك لا تلقي شافيا لعينيك من البكاء (٤) الجزع منعطف الوادى والغضا شجر ـ والمعنى فقلت لهم نعم ولكن لى معالج بالوادى الذى ينبت فيه الغضا وان لم يتفق بينى وبينه اللقاء (٥) المعني كل مصيبة هينة سهلة إلا فرقة الأحباب فانها أعظم مصيبة (٦) لجّ به لزمه (٧) معنى البيتين انى نصحت قلبى حين لزمني الهوي وكلفني من ثقل الحب ما لا أقدر عليه فقلت له ألا أيها القلب التابع للهوى تنبه مما وقعت فيه لا أقرّ الله عينيك

(وقال الحسين بن مطير * تقدمت ترجمته)

فَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلَا قَبْلِي (١)
يَقُولُونَ لِي اَصْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلُّهُ وَصَرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ (٢)
وَيَا عَجَبًا مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي كَأَنِّيَ أَجْزِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي (٣)
وَمِنْ بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنَيَّ مِنْ أَهْلِي (٤)

(وقال عُمَرُ بنُ أبي رَبيعةَ المخزومي (٥))

(١) استشرفه نظر اليه ببصره ـ والمعنى أتعجب من الناس إذ ينظرون اليَّ وتطمح أبصارهم نحوي كأنهم لم يروا بعد رؤيتهم ولا قبل رؤيتهم لي محبا مثلي (٢) الصرم القطع ـ والمعنى انهم يقولون لي نصحا منهم اقطع علاقة الحب يعد اليك العقل ولم يعلموا ان قطع العلاقة من الحبيب الذي يحل محل النفس سلب للعقل (٣) المعنى وأتعجب أيضا من حبي لمن يقتلني كأن مودتي له جزاء لقتله لي (٤) المعنى ومن آيات الحب البينات اني أوثر حب أهلها على حب أهلي (٥) واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعمر يكنى أبا الخطاب واشتهر بجده أبي ربيعة واسم أبيه عبد الله في الاسلام سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه في الجاهلية بجيرا وكانت قريش تلقبه العدل لانهم كانوا يكسون الكعبة سنة ويكسوها سنة فأرادوا بذلك انه وحده عدل لهم جميعا في ذلك وعمر هذا شاعر غزل مفتون بالنساء وصاف لهن محبب اليهن لا يمدح سواهن وكان يشبب بنساء الأمراء وسيدات النساء كان رقيق الشعر حسن الديباجة

وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الحَدِيثَ وَأَسفَرَتْ ... وُجُوهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا (١)

تَبَالَهْنَ بِالعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي ... وَقُلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا (٢)

صافيها جيد الأسلوب سهل التركيب غوّاصا على معان كثيرة وكانت العرب تقر لقريش بالتقدم فى كل شئ عليها إلا فى الشعر حتى كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيأ وحج عبد الملك بن مروان ذات سنة فلقيه عمر فقال له عبد الملك تعال يا فاسق فقال له بئست تحية ابن العم على طول الشحط فقال عبد الملك يا فاسق أما ان قريشا تعلم أنك أطولها صبوة وأبطؤها نوبة ألست القائل

ولولا أن تعنفنى قريش ... مقال الناصح الأدنى الشفيق

لقلت اذا التقينا قبلينى ... ولو كنا على ظهر الطريق

والتقى عمر وجميل ذات يوم فتناشدا فأنشده عمر شعرا حسنا مختارا فصاح جميل وقال هذا والله الذى أرادته الشعراء فأخطأته (١) التفاوض فى الحديث الاجتماع فيه وأسفر ظهر وطلع والزهو الاستخفاف والكبر والتيه والهاء فيه اما راجعة الى امرأة قد جري ذكرها من قبل أو هي راجعة الى الوجوه ـ والمعنى لما تنازعنا الحديث واندفعنا فيه وأشرقت وظهرت وجوه استخف أربابها الحسن ومنعها من أن يسترنها بقناع عجبا بها (٢) تبالهن أى تغافلن وزعمن انهنّ لم يعرفنني وهو جواب لما والبغي التعدى وأكلّ من الكلال وهو الاعياء وأوضع أسرع فى السير ـ والمعنى لما عرفنني تغافلن عني وزعمن انهنّ لم يعرفننى وقلن هو باغ أسرع حتى أكلّ راحلته

وَقَرَّبْنَ أسبَابَ الْهوَى لِمتَيَّمٍ يَقِيسُ ذِرَاعاً كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا(١)
وَقُلْتُ لِمطْرِيهِنَّ وَيحَكَ إِنَّمَا ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا(٢)

(وقال أبو الزُّبَيْسِ الثَّعلَبِيُّ (٣))

هَلْ تُبْلِغَنِّي امَّ حَرْبٍ وَتَقْذِفَنْ عَلَي طَرَبٍ بِيُوتَ هَمٍّ أُقَاتِلُهْ (٤)
مبِينَةُ عِتقٍ حُسْنَ خَدٍّ وَمِرْفَقًا بِهِ جَنَفٌ أَنْ يَعْرُكَ الدَّفَّ شاغِلُهْ(٥)

---

(١) المتيم من استعبده الحب وقاس قدّر ـ والمعنى انهنَّ فعلن ما يوجب الطمع في وصلهنَّ حتى قربن أسباب الهوى لمن استعبده الحب فصار يقدر فيه ذراعا اذا قدرن أصبعا أي ان هواه يزيد على هواهنَّ (٢) يقال أطرى فلان فلانا اذا مدحه بأحسن ما قدر عليه وتسطيع منقوص عن تستطيع وويح كلمة ترحم واذا أضيف بغير اللام ينصب ويكون العامل فيه فعلا مضمرا كأنه ألزمه الله ويحا وانتصب فتنفعا بان مضمرة وهو جواب الاستفهام بالفاء ـ والمعنى وقلت للمبالغ فى مدحهنَّ ويحك انما وصفك لمحاسنهنَّ اضرار بى فهل تستطيع أن تجمع بينى وبينهنَّ فتنفعنى (٣) واسمه عباد بن طهفة شاعر إسلامى وهو أبو الزُّبيس الثعلبي من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان (٤) الطرب خفة تلحق الانسان لنشاط أو جزع وبيوت همّ من بات يبيت كأنه همّ جاءه ليلا وأقاتله أغالبه (٥) مبينة فاعل تنازعه كل من الفعلين فى البيت قبله وهى الناقة الكريمة والعتق هنا الكرم وخلوص الأصل والجنف الميل وعرك حك والدّفّ الجنب ـ يقول على وجه التمنى هل أرانى راكب ناقة توصلنى الى هذه المرأة وتطرح عنى ثقل همّ أغالبه وهذه الناقة لها شواهد توجب عتقها من حسن الخدّ والمرفق المتجانف عن الزّور

مُطارَةُ قَلبٍ إِنْ ثَنى الرِّجلَ رَبُّها ... بِسُلَّمِ غَرْزٍ فِى مُنَاخٍ تُعَاجِلُهْ (١)

يُبَارِى بِهَا القُودَ النَّوَافِخَ فِى البُرَى ... قَلِيلُ النُّزُولِ أَغْيَدُ الخَلْقِ عَاطِلُهُ (٢)

مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فِرْكٍ وَبِغْضَةٍ ... مُطَلِّقُ بُصْرَى أَصْمَعُ القَلْبِ جَافِلُهُ (٣)

(وقال عبد الله بن عجلان النهدى (٤))

(١) مطارة قلب المراد انها ذكية الفؤاد شهمة النفس وكأن بها جنونا لنشاطها والغرز الركاب وتعاجله جواب الشرط وأصله بسكون اللام للجزم لكنه نقل اليها حركة الهاء — والمعنى انه يصفها بانها ذكية الفؤاد شديدة السرعة في السير حتى ان صاحبها ان عطف رجله بركابها الذى هو كالسلم عاجلته فنهضت به قبل أن تمكنه من كورها (٢) يبارى يسابق والقود جمع قوداء الناقة الطويلة العنق والبرى جمع برة وهي الحلقة تجعل فى أنف البعير والأغيد الناعم والعاطل الذى لم يكن عليه حلى النساء — والمعنى يسابق بهذه الناقة النوق الطويلة الأعناق التى تنفخ فى الحلقات الموضوعة فى أنوفها رجل كثير الأسفار ناعم البشرة لا يشبه النساء فى التحلى (٣) جعل نجدا وبصرى كالمرأتين فأوقع عليهما الرجعة والطلاق وكأن أرض نجد لما نبت به قال بعد فرك وبغضة وان كان ذلك لايقع إلا منه والفرك البغضة والأصمع الذكي والجافل الخفيف السير — والمعنى قاصد الى نجد بعد بغضه لها معرض عن بصرى ذكي القلب حازمه (٤) أحد بنى نهد بن زيد بن ليث من قضاعة شاعر جاهلى أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم قال ابن سيرين خرج عبد الله بن العجلان فى الجاهلية (هائما على وجهه لا يدرى أين يذهب) فقال

وَحُقَّةِ مِسْكٍ مِنْ نِسَاءٍ لَبِسْتُهَا ... شَبَابِي وَكَأْسٍ بَاكَرَتْنِي شَمُولُهَا (١)
جَدِيدَةِ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا ... سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ نَمَتْهَا غُيُولُهَا (٢)
وَمُخْمَلَةٍ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ ثَوْبِهَا ... تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطِّوَالُ تَطُولُهَا (٣)

ألا إن هنداً أصبحت منك محرما ... وأصبحت من أدنى حموتها حما
فأصبحت كالمغمود جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مدّ بهما صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت ان أحداً مات عشقا غير هذا (١) وحقة مسك كنى بهـذا عن المرأة جعلها لطيب رياها كظرف المسك ومعنى لبستها تمتعت بها وشبابى نصب على الظرفية ـ والمعنى زمن شبابى والشمول من الخمر ماتهب عليه ريح الشمال ـ والمعنى وربّ جارية حسناء طيبة العرف كأنها حقة مسك تمتعت بها زمن شبابى وكأس من شمول باكرتني فى الصباح (٢) أدخل الهاء على جديدة والأكثر أن يقال جديد ومعنى جديدة سربال الشباب انها فى عنفوان شبابها والسربال فى الأصل الدّرع استعاره لغضارة الشباب ونضارته والسقية بمعنى المسقية والبرديّ نبت ناعم والغيول جمع غيل وهو كل واد تسيل فيه العيون ـ والمعنى أنها شابة فى عنفوان شبابها كأنها فى زيادة الخلق وحسن البنية كالبردى الذى نمى بسقي ماء الوادى (٣) المخملة المنسوجة يريد ان أعضاءها تساوت فى ركوب اللحم إياها وظهور السمن بها مكان اللحم جعل لها خملا ومعنى من دون ثوبها انها ملء درعها ـ والمعنى أنها سمينة ممتلئة اللحم تحت ثوبها ربعة لا بالطويلة ولا بالقصيرة

كانَ دِمقساً أوْ فُرُوعَ غمامَةٍ عَلَى مَتْنِهَا حَيْثُ استقرَّ جَدِيلُهَا(١)
وَأَبيَضَ مَنقُوفٍ وَزِقٍّ وَقَيْنَةٍ وَصَهْبَاءَ فِى بَيضَاءَ بَادٍ حُجُولُهَا(٢)
إذَا صُبَّ فِى الرَّاوُوقِ مِنهَا تَضَوَّعَتْ كُمَيْتٌ يَلذُّ الشَّارِبِينَ قَلِيلُهَا(٣)

(وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمى ۞ تقدمت ترجمته)

وَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا خَمِيصُ الْحَشَا تُوهِى الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهْ(٤)

(١) الدّمقس الحرير الأبيض وفرع كل شئ أعلاه وفروع الغمامة أشار بها الى أطرافها وجوانبها أى انها لينة المجس برّاقة اللون والمتن الظهر والجديل الوشاح – والمعنى كأن على متنها من الصفاء والبياض والبريق حريرًا أبيض أو فرع غمامة بيضاء فى موضع الوشاح (٢) المنقوف الرّجل الخفيف الأخدعين وهما عرقان فى صفحتى العنق القليل اللحم والقينة المغنية والصهباء الخمر والحجول الأوانى التي تدار فيها الخمر (٣) الرّاووق المصفاة والكميت الخمرة يخالطها سواد وحمرة – ومعنى البيتين وربّ رجل أبيض خفيف الأخدعين قليل اللحم وزقّ ومغنية حظيت بهم وربّ خمرة فى زجاجة صافية برّاقة ظاهر محل استدارتها منها اذا صبّ فى المصفاة شئ منها انتشرت رائحة خمر كميت فى قليلها لذّة الشاربين فكيف كثيرها (٤) الحمول الهوادج وخميص الحشا رقيق الخواصر القليل اللحم وتوهى ترخى والعاتق محل الرّداء من الكتف يريد أن القميص لايقع من عاتقه على وطئ لان عظامه غير مكسوّة باللحم وصفه بقلة اللحم لان ذلك مما يمدح به الرّجل واراد بالحمول الظعائن وأثقالها

قَلِيلُ قَذَى العَيْنَيْنِ يُعلمُ أنَّهُ هُوَ المَوْتُ إنْ لَمْ تُصْرَعَنَّا بَوَائِقُهْ (١)
عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارِهاً عَلَيْنَا وَتَبْرِيحٌ مِنَ الغَيْظِ خَانِقُهْ (٢)
فَسَايَرْتُهُ مِقْدَارَ مِيلٍ وَلَيْتَنِي بِكُرْهِي لَهُ مَا دَامَ حَيًّا أُرَافِقُهْ (٣)
فَلَمَّا رَأَتْ أنْ لاَ وِصَالَ وَأنَّهُ مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلَيْنَا سُرَادِقُهْ (٤)
رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ لَبُلَّ نَجِيعاً نَحْرُهُ وَبَنَائِقُهْ (٥)
وَلَمْحٍ بِعَيْنَيْهَا كَأنَّ وَمِيضَهُ وَمِيضُ الحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهْ (٦)

---

(١) قليل قذى العينين يصفه بحدّة النظر وانما يريد مراعاته أهله لشدّة الغيرة والبوائق جمع بائقة وهى الدّاهية (٢) عرضنا جواب لما فى البيت الأول والتبريح شدة الأذى — ومعنى الأبيات الثلاثة ولما لحقنا بالهوادج التى فيها الحبيبة وخلفها قيم خفيف اللحم لا يقع القميص من عاتقه على لين وطىء لان عظامه غير مكسوة باللحم وذلك القيم حادّ النظر ليس بعينيه قذى شديد الغيرة على أهله فنحن من شدّة صولته نعلم انه الموت ان لم تهلكنا دواهيه دنونا منه فسلمنا عليه وسلم علينا وهو كاره لما فيه من عظم الغيرة على أهله وفى شدّة غيظ آخذ بخناقه (٣) يقول فرافقته مسافة ميل وتمنيت أن أرافقه مادام حيا مع أنى أكرهه (٤) الصرم القطع (٥) رمتنى جواب لما نجيعا نصب على نزع الخافض وهو من الدّم ما كان الى السواد أو هو دم الجوف والكمىّ الشجاع والبنائق جمع بنيقة وهى لبنة القميص — ومعنى البيتين ولما رأت الحبيبة انه لاتلاقى بيننا وأن سرادق القطع الممتد مضروب علينا نظرت الىّ منكرة بطرف لو نظرت به شجاعا لقتل وبلّ نحره وبنائقه بالدّم الأسود (٦) اللمح النظر والوميض اللمعان والحيا الغيث والشقائق جمع شقيقة

(وقال أبو الطَّمحان القينى (١))

أَلاَ عَلِّلاَنِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوَائِحِ ... وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ (٢)

وَقَبْلَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ ... إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ (٣)

وهى من البرق لامعه فى الأُفق - والمعنى ورمتنى أيضا بنظر بعينيها مواعدة بجميل بعد تعذر المطلوب كأن لمعانه يشبه لمعان برق الغيث الذى تظهر شقائقه فى أرض نجد وهو برق خلفه مطر كثير (١) واسمه حنظلة بن الشرقي أحد بنى القين من قضاعة وكان شاعراً فارسا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان تربا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديما له ولأبي الطمحان شعر مطبوع مختار وذكره أبو حاتم فى المعمرين وأورده ابن حجر فى الاصابة من المخضرمين الذين أدركوا النبى صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولهم شاعران آخران يلقبان هذا اللقب أحدهما أبو الطمحان الأسدى فى زمن يوسف بن عمر والثانى أبو الطمحان النهشلىّ ولهم ثالث وهو أبو الطمحان الطائى قال اسحاق الموصلى دخلت يوما على المأمون فوجدته حائراً غير نشيط فأخذت أحدثه بملح الأحاديث وطرفها أستميله لأن يضحك أو ينشط فلم يكن من ذلك شئ فخطر ببالى بيتان فأنشدته إياهما ألا عللانى الخ فتنبه كالمفزع ثم قال من يقول هذا ويحك قلت أبو الطمحان القينىّ يا أمير المؤمنين قال صدق والله أعدهما علىّ فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ودعا بالشراب فشرب وأمر لى بجائزة (٢) التعليل تطييب النفس بذكر ماتحب والجوانح ضلوع الصدر وارتقاء النفس بلوغها التراقي (٣) معنى البيتين ألا طيبا نفسى بذكر من أحب قبل أن أموت وتبلغ الروح التراقى

إذا راحَ أصحَابِي تفيضُ دُمُوعُهُمْ وَغُودِرْتُ فِي لَحدٍ عَلَيَّ صَفَائِحِ (١)
يَقُولُونَ هَلْ أصْلَحتُمُ لِأَخِيكُمُ وَمَا اللحدُ فِي الأَرْضِ الفَضَاءِ بِصَالِحِ (٢)

(وقال آخر)

هَلِ الوَجْدُ إلا أنَّ قَلْبِيَ لَوْ دَنَا مِنَ الجَمرِ قِيدَ الرُّمحِ لَاحترَقَ الجَمرُ (٣)
أَفِي الحَقِ أنِّي مُغرَمٌ بِكِ هَائِمٌ وَأنَّكِ لا خَلٌّ لَدَيَّ وَلَا خَمرُ (٤)
فَإنْ كُنْتُ مَطبُوبًا فَلَا زِلْتُ هكَذَا وَإنْ كُنْتُ مَسحُورًا فَلَا بَرَأَ السِّحرُ (٥)

وقبـل أن يأتى الغد وياحسرتى على الغد اذا ذهب أصحابى ولست بذاهب معهم (١) هذان البيتان لم أجد من رواهما لأبى الطمحان القينىّ ولـكن رأيتهما فى نسخة من الحماسة زيادة على ما تقدّم فتركتهما والصفائح الحجارة العريضة ـ والمعنى اذا راح أصحابى تجرى الدّموع من أعينهـم وتركت فى قبر ذى صفائح مغطى بها علىّ (٢) المعنى يسأل الناس فيقولون هل أصلحتم لأخيكم قبره ولـكن هل يصلح اللحد فى الأرض الواسعة (٣) هل الوجد الخ لفظه استفهام ـ ومعناه النفي وقيد الرمح قدره ـ والمعنى ليس الوجد إلا هـذا الذى بى وهو أن قلبى لو قرب من الجمر حتى لا يكون بينهما إلا قدر رمح لغلبت ناره نار الجمر وكاد الجمر يحترق (٤) المغرم الذي لزمـه الحب والهائم المتحير ويقال ما هو بخل ولا خمر أى ليس بشئ يخلص ويتبين ـ والمعنى لا يدخل فى الحق ووجوهه أن يكون حبي لك غراما وأنى بك هائم وحبك ليس بخالص ولا متبين (٥) مطبوبا من الطب وهو هنا علاج الجسم أو النفس ـ والمعنى ان كان الذى نزل بى وأقاسيه داء معلوما يعرف دواؤه فلا فارقني لأنى ألتذ به وان كان الذى حلّ بى فلا يعـلم ما هو فلا

(وقال آخر)

تَشَكَّى المُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي (١)
فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الحُبِّ كُلُّهَا فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلاَ بَعْدِي (٢)

(وقال شُبْرُمَةُ بن الطفيل)

وَيَوْمٍ شَدِيدِ الحَرِّ قَصَّرَ طُولَهُ دَمُ الزِّقِّ عَنَّا وَاصْطِفَاقُ المَزَاهِرِ (٣)
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى أَرُوحَ وَصُحْبَتِي عُصَاةٌ عَلَى النَّاهِينَ شُمُّ المَنَاخِرِ (٤)
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إِوَزٌّ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الحَنَاجِرِ (٥)

فارقني أيضا (١) الصبابة رقة الشوق وحرارته وهذا كلام من تجلد فى الهوى وادعى التلذذ به وان برح به وأثر فيه (٢) معنى البيتين تشكى المحبون حرارة الشوق لقصورهم عن بلوغ غاية العشق وأود أنى لو تحملت ذلك وحدى من بينهم فكانت لنفسى من لذة الحب مالم يجد مثلها محب قبلى ولا بعدى (٣) دم الزّق أراد به الخمر واصطفاق المزاهر أي ضرب العود وتحرك أوتاره ـ والمعنى وربّ يوم شديد الحرّ قضيناه بشرب الخمر وسماع الغناء (٤) أروح أى أذهب فى وقت العشى ومعنى عصاة على الناهين انهم لايبالون بلوم لائم ولا يستمعون الى عذل عاذل وشمّ المناخر شمّ الأنوف والشمم ارتفاع قصبة الأنف وكنى بهذا عن العزّة والاباء ـ والمعنى اشتغلنا بما ذكر من الغداة الى العشيّ والذين كانوا مني كانوا لا يطيعون من يمنعهم وينهاهم عما هم فيه فهم معجبون بأنفسهم متكبرون (٥) الشمول الخمر والطف شاطئ الفرات ـ والمعنى كأن أوانى الخمر اذا فرغت وأميلت كطيور

(وقال جابر بن الثعلب الجرمي من طيء)

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُهُ ... بِعَمْيَاءَ من رَيَّا بِغَيْرِ يَقِينِ (١)

فَقَالَ انْتَصِحْنِي أَنَّنِي لَكَ نَاصِحٌ ... وَمَا انَا إِنْ خَبَّرْتُهُ بِأَمِينِ (٢)

(وقال نفرُ بنُ قيس (٣))

أَلاَ قَالَتْ بُهَيْشَةُ مَا لِنَفْرٍ ... أَرَاهُ غَيَّرَتْ مِنهُ الدُّهُورُ (٤)

وأَنْتِ كَذَاكِ قَدْ غُيِّرْتِ بَعْدِي ... وَكُنْتِ كَأَنَّكِ الشِّعْرَى الْعَبُورُ (٥)

(وقال بُرْجُ بن مُسْهِرٍ الطائي)

وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيباً ... سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ (٦)

ماء اجتمعت عشية بأعلى الساحل معوجة الحناجر والحلوق (١) يقال هو على عمياء من أمره اذا لم يكن منه على بينة يعني انه ترك السائل عن أخبارها على غير بيان فلا يفهم منها شيأ (٢) انتصحني أي أدخلني في أمرك وأجرني مجرى نصحائك ــ المعنى أنه طلب مني أن يقف على مكتوم السرّ بيننا فلما لم أفش سرّنا عنده قال انتصحني وأدخلني في أمرك وأجرني مجرى نصحائك انى أمين ولست آمن ان خبرته عما بيننا (٣) وجدّه حجر بن ثعلبة يصل نسبه الى الغوث بن طيء شاعر جاهليّ وهو جدّ الطرماح بن حكيم (٤) المعنى أن بهيشة قالت منكرة ما الذى عرض لنفر فاني أراه مغيراً بحوادث الدهر (٥) الشعرى العبور كوكب اذا طلع تعبر المال الرّاعية بحرها واذا سقطت فبيردها ــ المعنى فقلت لها ما تنكرينه مني موجود فيك أيضا فقد كنت كالشعرى العبور إشراقا وتلألؤا فتحولت وتغيرت (٦) الندمان النديم

رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ ... بِمُعْرَقَةٍ مَلَامَةَ مَنْ يَلُومُ (١)
فَلَمَّا أَنْ تَنَشَّى قَامَ خِرْقٌ ... مِنَ الفِتْيَانِ مُخْتَلَقٌ هَضُومُ (٢)
إِلَى وَجْنَاءَ نَاوِيَةٍ فَكَاسَتْ ... وَهَى العُرْقُوبُ مِنْهَا وَالصَّمِيمُ (٣)
كَهَاةٍ شَارِفٍ كَانَتْ لِشَيْخٍ ... لَهُ خُلُقٌ يُحَاذِرُهُ الغَرِيمُ (٤)
فَأَشْبَعَ شَرْبَهُ وَسَعَى عَلَيْهِمْ ... بِإِبْرِيقَيْنِ كَأْسُهُمَا رَذُومُ (٥)

وهو من ينادمك على الشراب وقوله يزيد الكأس طيبا أى لحسن عشرته يطيب الشرب معه وتغوّرت أى غابت ـ والمعنى وربّ نديم يزيد الكأس طيبا لحسن عشرته سقيته اذا غابت النجوم (١) رفعت برأسه يريد أنبهته من منامه والمعرقة من الخمر القليلة المزج ـ والمعنى نبهته من النوم وأزلت عنه ما كان تداخله من الغمّ بلوم اللائمين إياه على معاطاة الشراب بان سقيته المعرقة (٢) تنشى سكر والخرق السخى والمختلق الكريم الأخلاق والهضوم المبالغ في الجود أيام الشتاء (٣) الوجناء الغليظة الشديدة والناوية السمينة وكأس من الكوس وهو المشى على ثلاث قوائم ووهى ضعف والصميم من العظم ما به قوام العضو ـ ومعنى البيتين فلما ان سكر قام فتى سخى كريم الأخلاق بذول الى ناقة شديدة سمينة فعرقبها فمشت على ثلاث قوائم حتى ضعف منها العرقوب وما به قوامها (٤) الكهاة الناقة الضخمة كادت تدخل فى السنّ والشارف المسنة وقوله له خلق الخ كان الكريم منهم اذا نحر فى الشرب ووقت السكر يفعل ذلك فى غير ملكه ليستام مالك الجزور بها أعلى الثمن فيغرمه له فيعد ذلك الغرم غنما والصبر على سوء خلقه كرما يريد أن هذه الناقة كانت لشيخ هذه صفته (٥) الشرب جمع شارب والرذوم

تَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمَيَّا ... كُمَيْتًا مِثْلَ مَا فَقَعَ الْأَدِيمُ (١)

تُرَنِّحُ شَرْبَهَا حَتَّى تَرَاهُمْ ... كَأَنَّ الْقَوْمَ تَنْزِفُهُمْ كُلُومُ (٢)

فَقُمْنَا وَالرِّكَابُ مُخَيَّسَاتٌ ... إِلَى فُتْلِ الْمَرَافِقِ وَهْيَ كُومُ (٣)

كَأَنَّا وَالرِّحَالَ عَلَى صِوَارٍ ... بِرَمْلِ حُزَاقَ أَسْلَمَهُ الصَّرِيمُ (٤)

فَبِتْنَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مِسْكٍ ... فَيَا عَجَبًا لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومُ (٥)

السائل من الامتلاء ـ والمعنى فأطعم ذلك الفتى من تلك الناقة جميع الشاربين وطاف عليهم بابريقين كأسهما سائلة من الامتلاء (١) الحميا سورة الخمر والكميت الخمر التى بين الشقرة والسواد وفقع حسن وصفا والأديم الجلد ـ والمعنى ترى تلك الخمرة وهى فى الكأس لها سورة وهى حمراء مثل حمرة الأديم (٢) ترنحهم تميلهم هكذا وهكذا والكلوم الجراحات ـ والمعنى وانها أيضا تزيل قوى شاربيها لشدتها فكأنهم جرحى تسيل دماؤهم (٣) مخيسات مذللات والفتل جمع فتلاء وهى الناقة التى تباعد بين مرفقها وزورها والكوم جمع كوماء وهى العظيمة السنام ـ والمعنى فقمنا بعد ذلك والركاب مهيأة لنا الى نوق تباعد ما بين مرافقها وزورها عظيمة الأسنمة فركبناها (٤) الصوار بقر الوحش يريد بذلك تشبيه ركائبهم بقطيع من البقر بالرمل المذكور وحزاق موضع والصريم استعمل فى الصبح والليل جميعا لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه ـ والمعنى كأنا ورحالنا على تلك الركائب قطيع من بقر الوحش برمل حزاق وقد أسلمها الصريم الى الصيادين والكلاب فخفت وأسرعت فى السير (٥) المعنى فبتنا بين تلك اللذة المتقدمة ولذة عيش أخرى طيبة تشبه المسك فى طيبه فياعجبا من استمرار الوقت

وَفِينَا مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ ... وَغِزْلَانٌ يُعَدُّ لَهَا الْحَمِيمُ (١)

نُطَوِّفُ مَا نُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي ... ذَوُو الْأَمْوَالِ مِنَّا وَالْعَدِيمُ (٢)

إِلَى حُفَرٍ أَسَافِلُهُنَّ جُوفٌ ... وَأَعْلَاهُنَّ صُفَّاحٌ مُقِيمُ (٣)

(وقال إياسُ بنُ الارتّ الطّائيّ)

هَلُمَّ خَلِيلِي وَالْغَوَايَةُ قَدْ تُصْبِي ... هَلُمَّ نُحَيِّ الْمُنْتَشِينَ مِنَ الشَّرْبِ (٤)

نُسَلِّ مَلَامَاتِ الرِّجَالِ بِرِيَّةٍ ... وَنَفْرِ شُرُورَ الْيَوْمِ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ (٥)

بتلك اللذة التي من عادتها سرعة الزوال كيف غفل عنها الزمان حتى اتصلت بلذة أخرى موصوفة بما ذكر فليت ما نحن عليه يدوم (١) المسمعات المغنيات والحميم الماء الحار — والمعنى ومن تمام لذة هذا العيش ان فينا مغنيات بين الشاربين ونساء حسانا كالغزلان يعد لها الماء الحار للغسل يريد انهنّ من أهل النعمة والترف (٢) العديم الفقير (٣) الحفر القبور والجوف جمع أجوف والصفاح الحجارة العراض — ومعنى البيتين اننا نلهو ونلعب وآخر أمرنا الى الموت والدّفن (٤) هلم بمعنى أقبل وهلم الثانية تأكيد وللعرب فيها مذهبان فمنهم من يجعله كله اسم فعل وحينئذ يقع للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث على حالة واحدة ومنهم من يجعله مركبا من ها التنبيه ولم الذى هو فعل فيثنيه ويجمعه ويذكره ويؤنثه وقوله والغواية قد تصبي اعتراض وفائدته الترغيب فى الأمر المدعو اليه وتحقيقه يريد ان الغيّ يدعو صاحبه الى أمور كثيرة والمنتشى بالغ النهاية فى السكر — والمعنى هلم ياصديقى والغواية قد تميل بصاحبها الى اللهو والصبا هلم نحيي السكارى من الندماء الذين شربوا الخمر (٥) سلاه أزال عنه ما به والرّية إسم من روّيت ونفر من الفرى

إذَا مَا تَرَاخَتْ سَاعَةٌ فَاجْعَلَنَّهَا لِخَيْرٍ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَعْصَلُ ذُو شَغْبِ (١)
فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ فَإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ غُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ (٢)

(وقال آخر)

احِبُّ الْأَرْضَ تَسْكُنُهَا سُلَيْمَى وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَثُهَا الْجُدُوبُ (٣)
وَمَا دَهْرِي بِحُبِّ تُرَابِ أَرْضٍ وَلَكِنْ مَنْ يَحِلُّ بِهَا حَبِيبُ (٤)
أَعَاذِلَ لَوْ شَرِبْتِ الْخَمْرَ حَتَّى يَكُونَ لِكُلِّ أَنْمُلَةٍ دَبِيبُ (٥)

وأراد به الازالة والتفريق على المجاز ــ والمعنى ان تأت نزل عنا ذم الناس ولومهم بشربة من الخمر وندفع حوادث الأيام باللهو واللعب (١) العصل اعوجاج الأنياب ويعنى بهذا ان ما يعض عليه الدّهر لا يمكن انتزاعه منه والشغب تهييج الشرّ ــ والمعنى اذا وجدت فرصة ساعة فاجعلها فى الخير فان مايعض عليه الدّهر لا يمكن انتزاعه منه كما لا يمكن انتزاع الشئ من الناب التى فيها اعوجاج (٢) من غموم من زائدة على رأى الأخفش كأنه قال فانك لاق غموما وسيبويه لا يرى زيادتها فى الواجب ووجه الكلام على هذا فانك لاق ماشئت من غموم الخ ــ والمعنى أن الدّهر لا يخلو حاله من الامتزاج فكما تلقى الرّاحة تلقى الغمّ فى مقابلتها (٣) الجدوب جمع جدب ــ والمعنى لا أحب المقام إلا فى بلد فيه سلمى وان كان أبدًا قحطا (٤) أسند الحبّ الى الدّهر على طريقة قولهم نهاره صائم وليله قائم ــ والمعنى ليس حبّ الأرضين منى بعادة فى دهرى ولكن الذى ينزل بها هو الحبيب (٥) عاذل مرخم عاذلة

إذًا لعَذَرتني وعَلِمتِ أنِّي ... بمَا أتلفتُ مِن مَالي مُصِيبُ (١)

(وقال أبو صَعتَرَة البولانى)

فمَا نُطفةٌ مِن حَبِّ مُزنٍ تَقاذَفَت ... بِهِ جَنبتَا الجُودِيِّ وَاللَّيلُ دَامِسُ (٢)

فَلَمَّا أقَرَّتهُ اللِّصَابُ تَنفَّسَت ... شَمَالٌ لأعلَى مَائِهِ فَهوَ قَارِسُ (٣)

بأطيَبَ مِن فِيهَا وَمَا ذُقتُ طَعمَهُ ... وَلَكِنَّنِي فِيمَا تَرَى العَينُ فَارِسُ (٤)

(وقال الحرث بن خالد المخزومى (٥))

---

(١) إذًا لعذرتنى جواب لو ـ ومعنى البيتين ياعاذلة لو أكثرت فى الشرب حتى يكون لكل أنملة حركة إذًا لقبلت عذرى وعلمت انى ما أخطأت في اتلاف مالى (٢) النطفة الماء النقى الذي لا كدورة فيه وأراد بحب المزن البرد والمزن السحاب فيه المطر وأراد بجنبتا الجودى الكنف والناحية والجودى إسم جبل والدامس المظلم (٣) اللصاب جمع لصب وهى شقوق فى الجبل والقارس البارد الشديد البرودة (٤) فارس اى متفرس ـ ومعنى الأبيات ليس ماء مزن سالت به ناحية جبل الجودى فى الليل المظلم فلما قرّ ذلك الماء فى الشقوق هبت ريح الشمال عليه فبرد بأعذب من رضاب فم هذه المرأة ولا أقول هذا عن ذواق واختبار ولكن عن صدق فراسة (٥) وجده العاص بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان خالد شاعرًا كثير الشعر فى عهد بنى أمية ولّى مكة من قبل يزيد بن معاوية فلم يمكنه منها ابن الزبير فلما ولى عبد الملك أقرّه عليها ثم عزله فقدم عليه دمشق فلم ير له عنده ما يحب فانصرف عنه وقال

تبعتك إذ عينى عليها غشاوة ... فلما انجلت قطعت نفسى ألومها

إنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنًى ... عِنْدَ الجِمَارِ تَؤُودُهَا العُقُلُ (١)
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا ... سِفْلاً وَأَصْبَحَ سِفْلُهَا يَعْلُو (٢)
فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الخَبِيرُ بِهَا ... فَيَرُدُّهُ الإِقْوَاءُ وَالمَحْلُ (٣)
لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا لِمَا ضَمِنَتْ ... مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ (٤)

(وقال آخر)

عطفت عليك النفس حتى كأنما ... بكفك بؤسي أو لديك نعيمها
فما بي ان أقصيتني من ضراعة ... ولا افتقرت نفسي الى من يضيرها

فلما سمع ذلك عبد الملك أرضاه ووصله ومن شعره ذلك البيت المشهور

أظلوم إن مصابكم رجلا ... أهدى السلام تحية ظلم

وهو أحد شعراء قريش المعدودين من ذوى الغزل والنسيب وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة ولا يتجاوز الغزل الى المدح والهجاء وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها وأخوه عكرمة بن خالد المخزومي محدّث جليل من وجوه التابعين (١) الواو للقسم وتؤودها تعييها والعقل جمع عقال (٢) لو بدلت الخ الأبيات جواب القسم (٣) الفاء عطف على بدلت والإقواء خلو الدّار من ساكنها والمحل الجدب (٤) لعرفت الجملة جواب لو والمغنى المنزل — ومعنى الأبيات الأربعة انى أقسم بالقرابين التى ينحرها الحجيج غداة مني عند الجمار وهى البدن التي أعيتها العقل فلم تقدر على السير لو غيرت ديار هذه المرأة وصار الأعلى أسفل والأسفل أعلى فيقرب أن يعرفها الخبير بها فيرده عن ذلك خلوها وما أصابها من القحط لعرفت منزلها لما انطوت عليه ضلوعي من ود أهلها أيام مواصلتها حتى كان لا يتلبس عليَّ شئ منها

مَرِيضَاتُ أَوْبَاتِ التَّهَادِي كَأَنَّمَا تَخَافُ عَلَى أَحْشَائِهَا أَنْ تَقَطَّعَا (١)
تَسِيبُ انْسِيَابَ الأَيْمِ أَخْصَرَهُ النَّدَى فَرَفَّعَ مِنْ أَعْطَافِهِ مَا تَرَفَّعَا (٢)

(وقال آخر)

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثُّدِيُّ لِقُمْصِهَا مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا (٣)
وَإِذَا الرِّيَاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهِجْنَ غَيُورَا (٤)

(وقال بَكْرُ بنُ النَّطَّاح (٥))

---

(١) الأوبة رفع القوائم فى السير والرّجعة أيضا والتهادى التمايل والمشى بين اثنين يصفها بالنعمة وضعف الحركة لثقل ردفها ودقة خصرها — والمعنى أن الحبيبات يمشين متمايلات فكأنهنّ مريضات يخفن أن تتقطع أحشاؤهنّ من ثقل أردافهنّ ودقة خصورهنّ (٢) تسيب تتدافع والايم الجان من الحيات وأخصره أثر فيه البرد والحية لا تصبر على البرد لانه اذا أثر فيها يبس جرمها — والمعنى فهنّ يشبهن فى مشيهن الحية التى تتدافع خوفا من برد المطر فترفع ما تقدر عليه من أعطافها (٣) الثدي جمع ثدى والقمص جمع قميص درع المرأة ولقمصها تنازعه كل من مس وتمس — والمعنى أن هذه الحبيبات امتنعت روادفها وثديها لما اكتسبته من الضخامة أن تمس الثياب بطنها وظهرها (٤) تناوحت تقابلت — والمعنى اذا هبت الرّياح فتقابلت كالشمال والجنوب والصبا والدبور التصق من درعها ببطنها وظهرها ما كان يمنعه ثديها وروادفها قبل هبوبها فظهر من محاسنها ما ينبه الحاسد الغافل ويهيج صاحب الغيرة لان ما خفى منها ظهر للعيون فالغيور يكره والحاسد يتنبه (٥) اختلف النسابون هل هو عجلى أو حنفي ولم يرجح أحد القولين

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرْعَهَا　　وَتَغِيبُ فِيهِ وَهْوَ وَحْفٌ أَسْحَمُ (١)

فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ　　وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ (٢)

(وقال آخر)

تَأَمَّلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا　　رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ مَطْلَعَا (٣)

وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم اخوان وكان بكر بن النطاح صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك وجعله أبو دلف من الجند وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر جيد التصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام وكان فى عهد بنى العباس قال أبو الحسن الراوية قال لى المأمون أنشدنى أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه　　ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

وإنا لنلهو بالسيوف كما لهت　　عروس بعقد أو سخاب قرنفل

فقال لى ويحك من يقول هذا قلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب فى قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال وكان بكر قد قصر مدائحه على أبى دلف وأخيه معقل وله فيهما جيد الشعر ومختاره (١) الفرع شعر الرأس والوحف الكثير الاسود منه والأسحم المظلم (٢) معنى البيتين أن هذه الحبيبة بيضاء صافية نقية طويلة الشعر فاذا قامت جرته واذا أرسلته سترها فتغيب فيه وهو مع طوله وكثرة أصوله كثير السواد شديد الظلمة فكأنها فيه لشدة بياضها نهار ساطع من خلل ظلام وكأن ذلك الشعر لشدة سواده عليها ليل مظلم يغشى بياض نهار (٣) مغترة أي غافلة وأراد بسنة البدر وجهه — والمعنى نظرت اليها وهى

إذا ما مَلأْتُ العينَ مِنها مَلأْتُها ... مِنَ الدَّمعِ حتى أنزِفَ الدَّمعَ أجمعَا (١)

(وقال كُثَيِّرُ بنُ عبد الرحمن (٢))

وَدِدْتُ ومَا تُغنِي الوِدَادَةُ أنَّنِي ... بِمَا فِي ضَمِيرِ الحاجبيَّةِ عَالِمُ (٣)

فإنْ كانَ خيرًا سَرَّنِي وعَلِمتُهُ ... وإنْ كانَ شرًّا لَمْ تَلُمْنِي اللَّوائِمُ (٤)

ومَا ذَكَرَتْكِ النَّفسُ إلاَّ تَفَرَّقَتْ ... فَرِيقَيْنِ مِنها عَاذِرٌ لِي ولاَئِمُ (٥)

غافلة فكأنى لكمال محاسنها رأيت بها بدرًا طالعا (١) أنزف الدّمع أفناه كله — والمعنى اذا ملأت عيني من محاسنها بكيت وجدًا عليها حتى أفنى الدّمع كله (٢) وجدّه الأسود بن عامر أحد بني خزاعة بن ربيعة ويكني أبا صخر وكان من فحول شعراء الاسلام جعله ابن سلام فى الطبقة الاولى منهم وكان غاليا فى التشيع بذهب مذهب الكيسانية من الشيعة ويقول بالرجعة والتناسخ وكان بنو مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك عنه لجلالته فى أعينهم ولطف محله فى أنفسهم وكان أشدّ الناس تيها بنفسه وأذهبهم بها على كل أحد وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته عزة الحاجبية وبها يعرف (٣) وما تغني الودادة اعتراض بين وددت ومفعوله والودادة مصدر ودّ يود والحاجبية من بنى حاجب — والمعنى تمنيت وما يغنى التمنى أنى عالم بما ينطوى عليه قلب عزّة الحاجبية لى (٤) اكتفى قوله وعلمته بمفعول واحد لانه بمعنى عرف — والمعنى فان كان ماتضمره لى ودًّا صافيا سرّنى ذلك وان كان اعراضا أرحت نفسى من لوم اللائمات (٥) إلا تفرّقت الخ قال هذا جريا على عادة الناس فى ترددهم بين مايقوى العزم عليه وبين مايضعف فيه فجعل كل واحد منهما كأنه نفس على حدة فواحدة تعذره وأخرى

فَرِيقٌ أبَى أن يَقْبَلَ الضَّيْمَ عَنْوَةً وَآخَرُ مِنْهَا قَابِلُ الضَّيْمِ رَاغِمُ (١)

(وقال أيضاً)

وَأنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ شَغْباً إلَى بَدَا إلَيَّ وَأوْطَانِي بِلاَدٌ سِوَاهُمَا (٢)

إذَا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ أعْتَلُّ بِالقَذَى وَعَزَّةُ لَوْ يَدْرِي الطَّبِيبُ قَذَاهُمَا (٣)

وَحَلَّتْ بِهٰذَا حَلَّةً ثُمَّ أصْبَحَتْ بِأُخْرَى فَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلاَهُمَا (٤)

فَلَوْ تُذْرِيَانِ الدَّمْعَ مُنْذُ اسْتَهَلَّتَا عَلَى إثْرِ جَازِي نِعْمَةٍ لَجَزَاهُمَا (٥)

تلومه ـ والمعنى ما تذكرتك النفس إلا صارت قسمين قسم يعذرني وقسم يلومني (١) هذا البيت بيان لما فى البيت قبله ـ والمعنى فقسم من القسمين المذكورين أنكر الجفاء قهراً والقسم الآخر منهما احتمل الضيم بالذلة (٢) شغب وبدا موضعان ـ والمعنى أنى كما آثرت محبتك على محبة أهلى وعشيرتى آثرت محبة بلادك على محبة بلادى (٣) ذرفت سالت ـ والمعنى اذا سالت عيناى بالدّموع جعلت علة سيلانهما القذى ولو يدرى الطبيب لعلم ان عزّة هى السبب فى ذلك إذ كان البكاء لأجلها (٤) اسم الاشارة عائد الى أحد الموضعين وقوله بأخرى أنث باعتبار البقعة ـ والمعنى أنها حلت ونزلت بهذا الموضع مرّة وأصبحت بالموضع الآخر مرّة أخرى فلذا طاب كلا الواديين بحلولها فيهما (٥) أذرى أذرت العين الدّمع أسالته واستهلال العين سيلانها بالدّمع ـ والمعنى لو أسالت العينان الدّموع من حين أخذتا فى البكاء على ميت كان يجزى بالنعمة على أى فعل لجزاهما وعطف عليهما ولكن كان ذلك منهما لأجل عزّة التى لم تعطف عليهما

(وقال نُصَيبٌ الاكبر مولى بنى مَرْوَانَ (١))

لَقَدْ هَتَفَتْ فِى جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ عَلَى فَنَنٍ وَهْناً وَإِنِّى لَنَائِمُ (٢)
فَقُلْتُ اعتِذَارًا عِنْدَ ذَاكَ وَإِنَّنِى لِنَفْسِىَ مِمَّا قَدْ رَأَتْهُ لَلائِمُ (٣)
أَأَزْعُمُ أَنِّىَ هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ لِسُعْدَى وَلَا أَبْكِى وَتَبْكِى الْحَمَائِمُ (٤)
كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقاً لَمَا سَبَقَتْنِى بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ (٥)

(وقال آخر)

أَرَارَ اللهُ نِقْيَكِ فِى السُّلَامَى عَلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُعَوِّلِينَا (٦)

---

(١) هو ابن رياح مولى عبد العزيز بن مروان كان شاعرا فحلا فصيحا مقدّما فى النسيب والمديح عفيفا لم ينسب بامرأة قط وكان كبير النفس ذا مكانة عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم وشهد له أهل وقته بالاجادة والتقدم وله شعر سهل ممتنع سائغ عذب رائع كأنه اللؤلؤ الرّطب (٢) هتف نادى وجنح الليل جانبه والفنن الغصن الناعم والوهن نصف الليل ـ والمعنى لقد نادت الحمامة فى ظلمة الليل على غصن وأنا غير يقظان من نومى (٣) وانى الواو للحال (٤) معنى البيتين انى لما سمعت حنين تلك الحمامة قلت معتذرا ولائما لنفسى على ماقد أبصرته كيف أدعى أنى متحير صاحب صبابة لسعدى وتبكى الحمامة على أليفها وأنا لا أبكي على أليفتى (٥) المعنى فاذا أكون كاذبا فيما ادّعيته وبيت الله لو كنت عاشقا لما تركت البكاء حتى سبقتنى اليه الحمائم (٦) أرار الخ يخاطب ناقته ويصف وجدها ويدعو عليها أن يجعلها الله نضوا مهزولا والرّير والرّار الذائب من مخ العظام أو الذى كان شحما فى

فَإِنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجْدِي ... وَلَكِنِّي أُسِرُّ وَتُعْلِنِينَا (١)

وَبِي مِثْلُ الَّذِي بِكِ غَيْرَ أَنِّي ... أُجَلُّ عَنِ الْعِقَالِ وَتُعْقَلِينَا (٢)

(وقال آخر)

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحاً فُؤَادُهُ ... وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلِ (٣)

تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي ... تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسْلِي (٤)

(وقال كثير ه تقدمت ترجمته)

عَجِبْتُ لِبُرْئِي مِنْكِ يَا عَزَّ بَعْدَمَا ... عَمِرْتُ زَمَاناً مِنْكِ غَيْرَ صَحِيحِ (٥)

العظام ثم صار ماء أسود رقيقا ولا يكون ذلك إلا عن مرض وضعف والنقى المخ والسلامى عظم فى فرسن البعير وقوله على مَن بالحنين الخ اما إنكار على الناقة أو تفخيم لشأن المشتاق اليه والتعويل رفع الصوت بالبكاء ـ والمعنى جعل الله مخك رقيقا وأهزلك على من ترفعين صوتك بالأنين والبكاء (١) المعنى ان وجدى كوجدك ولكنى أكتمه وتظهرين (٢) المعنى أن نزاعي مثل نزاعك ولكن يؤمن منى أن أهيم على وجهى وأنت تعقلين مخافة ذهابك على الوجه (٣) أبى امتنع والجماح هنا بمعنى العصيان (٤) تسلى جواب لما ـ ومعنى البيتين ولما أبى فؤاده إلا عصيانا عن السلو ولم يله عن ليلى بالمال والأهل تسلى بأخرى غيرها فاذا التي تسلى بها عنها صارت تحمله على حب ليلى ولم تشغله عنها (٥) عز مرخم عزة ـ والمعنى انى أتعجب من برء دائى منك ياعزة بعد ما بقيت زمانا طويلا مريضا غير صحيح

فَإِنْ كَانَ بُرْءُ النفسِ لِي منكِ رَاحةً ... فَقَدْ بَرِئَتْ إِنْ كَانَ ذَاكَ مُرِيحِي (١)

تَجَلَّى غِطَاءُ الرَّأْسِ عَنِّي وَلَمْ يَكَدْ ... غِطَاءُ فُؤَادِي يَنْجَلِي لِسَرِيحِ (٢)

(وقال عروة بن أُذينة « تقدمت ترجمته)

إِلْفَانِ تَعنِيهِمَا لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ ... وَلَا يَمَلَّانِ طُولَ الدَّهْرِ مَا اجْتَمَعَا (٣)

مُسْتَقْبِلَانِ نَشَاصاً مِنْ شَبَابِهِمَا ... إِذَا دَعَا دَعْوَةً دَاعِي الْهَوَى سَمِعَا (٤)

لَا يُعْجَبَانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرُضٍ ... وَيُعْجَبَانِ بِمَا قَالَا وَمَا صَنَعَا (٥)

---

(١) المعنى فان كان شفاء النفس من مرض حبك راحة لى فقد شفيت منه ان كان ذاك يريحنى ولكن الوجد باق غير مفارق فأين الراحة (٢) أراد بغطاء الرأس السواد الذي كان عليه فى الشباب والسريح الأمر السهل ـ والمعنى تجلى وانكشف سواد رأسى عن بياض فصار الرأس أبيض ولكنّ غطاء قلبى لم يكد ينجلى بسهولة (٣) تعنيهما تهمهما والبين هنا الوصل وما مصدرية ـ والمعنى انهما صاحبان متحدان بالمودّة تهمهما للوصل والاجتماع فرقته ومدّة اجتماعهما لا يمل أحدهما صاحبه طول الدهر (٤) النشاص أصله السحاب اذا ارتفع من قبل العين حين ينشأ ويعلو والمراد الاستواء فى السن والشباب تقول العرب رأيت نشاص جوار اذا كنّ أترابا ونشاص خيل وابل اذا كانت مستوية ـ والمعنى وهما مستقبلان شبابا مستويا لانهما على سن واحدة أى هما فى ريعان شبابهما مصغيان الى داعي الهوى فاذا دعاهما اليه أجابا (٥) يقال كلمته عن عرض أى ناحية ـ والمعنى انهما لا يعجبهما من مقال الناس وفعالهم شئ بل الاعجاب يتعلق بما يؤثرانه ويصنعانه

(وقال آخر)

وَلَمَّا بَدَا لِي مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ الْعِدَا سِوَايَ وَلَمْ يَحْدُثْ سِوَاكِ بَدِيلُ (١)

صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِيُّ تَطَاوَلَتْ بِهِ مُدَّةُ الْأَيَّامِ وَهُوَ قَتِيلُ (٢)

(وقال آخر والوزن كالذى قبله)

أَحُبًّا عَلَى حُبٍّ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَا يُحَبَّ بَخِيلُ (٣)

بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ وَيُشْفَى الْهَوَى بِالنَّيْلِ وَهُوَ قَلِيلُ (٤)

وَإِنَّ بِنَا لَوْ تَعْلَمِينَ لَغُلَّةً إِلَيْكِ كَمَا بِالْحَائِمَاتِ غَلِيلُ (٥)

---

(١) سوى هنا بمعنى بدل ومكان (٢) صددت أعرضت وهو جواب لما والرمى المرمي بسهم الصياد ـ ومعنى البيتين ولما بدا لى ميلك مع الأعداء بدل ومكان ميلك الىّ ولم يحدث لى بديل مكانك عوضا منك . أعرضت عنك إعراض بأس لا إعراض بغض وأنا أعلم ان هواك قاتلي كهذا المرمي الذى لايشك فى كونه قتيلا وان طالت مدته (٣) أحُبا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وانتصب حبا باضمار فعل كأنه قال أتجمعين علىّ حبا ـ والمعنى أتزيدينى حبا بعد حب مع بخلك وهم يزعمون أن البخيل لايحبه أحد (٤) المقسم عليه محذوف والنيل الوصل ـ والمعنى نعم قسما بالله الذى يقصد الحجاج بيته ملبين وليس يشفى الهوى غير الوصول اليك ولكن متى يمكن وهو قليل (٥) لو تعلمين اعتراض كالعذر لها أى انها لو علمت ما به كانت لاتستجيز مايجرى عليه رفقا به والغلة العطش وحرارة الحب والحزن والحائم الطير الذى يحوم حول الماء لما به من العطش ـ والمعنى ان توقي

(وقال آخر)

إذَا كُنْتَ لاَ يُسْلِيكَ عَمَّنْ تَوَدُّهُ تَنَاءٍ وَلاَ يَشْفِيكَ طُولُ تَلاَقِ (١)
فَهَلْ أنْتَ إلاَّ مُسْتَعِيرُ حُشَاشَةً لِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ (٢)

(وقال عبد الله بن الدُّمينة الخثعمى)

ألاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ (٣)
أأنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ (٤)
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ
جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي (٥)

لوصالك وعطشي له كعطش الطير الحائم (١) التنائى البعد (٢) الحشاشة روح القلب ورمق من حياة النفس والمهجة خالص النفس ـ ومعنى البيتين اذا كنت لا يشغلك عن محبوبك بعد ولا يشفيك طول تلاق فاذا لا يسليك هذا ولا يشفيك ذا فأنت كمن استعار بقية روح لخالصة نفس أخبرت بالفراق أي فذلك علامة لقرب الموت (٣) الصبا ريح القبول وهاجت ثارت ـ والمعنى ألا يا صبا نجد متى كان هبوبك من نجد التي هي أرض المحبوب فلقد زادنى مسراك حزنا على حزن أى ما كان منك هبوب إلا كان منى وجد (٤) الورقاء الحمامة التي مال سوادها الى البياض والرَّونق الضياء والرَّند نوع من الطيب والفنن الغصن الناعم والغض الطرى (٥) الجليد القوى ـ ومعنى البيتين ألأن صاحت حمامة ورقاء فى أول الضحى وحنت على غصن من شجر الرَّند بكيت بكاء الصبي أعياه مطلوبه ولم تكن قويا على البكاء وأظهرت الذى كنت

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْىَ يَشْفِى مِنَ الْوَجْدِ (١)
بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ (٢)
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِى عَهْدِ (٣)

(وقال آخر)

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلَى خَلِيلاً فَأَكْثِرْ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِى (٤)
فَمَا سَلَّى خَلِيلَكَ مِثْلُ نَأْىٍ وَلاَ بَلَّى جَدِيدَكَ كَابْتِذَالِ (٥)

(وقال آخر)

أَلاَ طَرَقَتْنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ عَلَيْكِ سَلاَمٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ (٦)

تخفيه فى فؤادك من الشوق والغرام (١) النأى البعد (٢) معنى البيتين زعم الناس أن الاستكثار من المحبوب والتدانى منه يكسب المحب ملالاً والتنائى عنه يحدث سلوًّا وقد تداوينا بكل واحد منهما فلم ينجع ذلك الدواء الا أنه على الأحوال كلها وجدت قرب الدار منه خيراً من بعدها عنه (٣) المعنى ومع ذلك فان قرب الدار لا نفع فيه اذا لم يبق محبوبك على ماعهد عليه (٤) المعنى اذا شئت نسيان من تحبه فباعده أياما وليالى وأكثر من عددها يريد أن بعد العهد بينك وبين من تحب سلوة عنه وهذا رأى بعض العاشقين ومنهم من يرى أن ذلك يزيد فى الحب ويلهب نار الشوق (٥) بلى بمعنى أبلى — والمعنى لا شئ يشغلك عن خليلك مثل البعد عنه فان الزيادة فى البعد زيادة فى النسيان فكما انه سبب فى النسيان كذلك كثرة ابتذال الثوب سبب فى جعله باليا (٦) طرقت أتت ليلا — والمعنى أتتنا

وَقَالَتْ تَجَنَّبْنَا وَلَا تَقْرَبَنَّنَا ... وَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَتَجَنَّبُ (١)
يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ ... فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ (٢)
لَقَدْ جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا ... بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ (٣)

(وقال كُثَيِّر * تقدمت ترجمته)

وَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْتِنِي ... بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ (٤)
تَنَاهَيْتِ عَنِّي حِينَ لَا لِيَ حِيلَةٌ ... وَغَادَرْتِ مَا غَادَرْتِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ (٥)

(وقال آخر)

زينب فى السحر فقلت مسلما عليها عليك سلام الله هل لما فات من أيام الوصال مطاب لى فأناله (١) المعنى قالت مجيبة جانبنا ولا تدنونّ منا فقلت كيف أتجنبكم وأنتم مناى فى الدنيا (٢) المعنى عيرونى بالتصابى بعد تقضى الثلاثين من سنى عمرى فقلت وهل قبل الثلاثين تصاب لان من لم يجاوز الثلاثين فهو فى عداد الصبيان لا يعرف اللذات (٣) المعنى أقسم لقد عظم أمر الشيب ان كان كلما كثر خلا من اللهو مركب (٤) أدناه قربه والعصم جمع أعصم وهي من الوعول الجبلية التى فى قوائمها بياض ومن عادتها أن تسكن فى أعلى الجبل ويحل ينزل والأباطح جمع أبطح وهو بطن الوادى حيث يسيل الماء (٥) تناهيت جواب اذا وغادرت تركت والجوانح الضلوع ـ ومعنى البيتين وقربتنى يا عزّة بكلام لرقته وعذوبته ينزل الوعول الوحشية التى يتعسر صيدها من الجبال الى بطون الأودية أو الى الأرض السهلة اللينة حتى اذا صرت فى يدك تباعدت عنى فى الوقت الذى رأيت انه ليس

تَعَرَّضْنَ مَرْمَى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنَا مِنَ النَّبلِ لاَ بالطَّائشَاتِ الخَوَاطِفِ (١)
ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرِّجَالَ بِلاَ دَمٍ فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلاَتِ الضَّعَائِفِ (٢)
وَلِلْعَيْنِ مَلْهًى فِى التِّلاَدِ وَلَمْ يَقُدْ هَوَى النَّفْسِ شَىْءٌ كَاقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ (٣)

(وقال آخر)

لَئِنْ كَانَ يُهْدَى بَرْدُ أَنْيَابِهَا الْعُلاَ لِأَفْقَرَ مِنِّى إِنَّنِى لَفَقِيرُ (٤)

لى فيه حيلة وتركت بين الضلوع ما تركت من نار الشوق والغرام (١) مرمى الصيد ظرف مكان والطائش الخاطف من السهام هو الذي يقع على الأرض ثم يحبو الى الهدف كأنه يتخطف من الأرض شيأ ومفعول رميننا الثانى محذوف كأنه قال رميننا بالصائبات الناقرات لابالطائشات الخواطف والناقر من السهام الذى ينقر الهدف — والمعنى أن الحبيبات تعرّضن لنا وبيننا وبينهنّ غلوة سهم وفعلن فعل المتعرّض للصيد اذا أراد رميه ثم نظرن الينا وعرضن محاسنهنّ علينا وتلك نبالهنّ التى لا تطيش (٢) ضعائف أى فى الخلقة والخلق أى يضعفن عن الرّجال كيدا وفعلا وقوله بلا دم يريد به الثار — والمعنى هنّ مع ضعفهنّ يقتلن الرّجال من غير أن يكون ثار بينهم وبينهنّ فياعجبى كيف يقتلن مع ضعفهن (٣) التلاد جمع تليد وهو المال القديم والطرائف جمع طريف وهو الجديد من المال — والمعنى أن للعين ملهى فى المال القديم لكن لا يقود هوى النفس شىء كما يقود المال الجديد من حيث ان لكل جديد لذة (٤) يهدي من الاهداء وهو الاتحاف والعلا الأعالى من الاسنان وهي موضع القبل وأراد ببرد الاسنان عذوبة الرّيق عند المذاق — والمعنى أقسم لئن كان يهدى برد أسنانها وعذوبة رضابها عند

فَمَا أَكْثَرَ الأَخْبَارَ أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ ... فَهَلْ يَأْتِيَنِّي بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ (١)

(وقال آخر)

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى رَمْلَةَ الْغَضَى ... إِذَا مَا بَدَتْ يَوْماً لِعَيْنِي قِلَالُهَا (٢)

وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغَضَى ... بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا (٣)

(وقال آخر (٤))

سَلِي الْبَانَةَ الْغَيْنَاءَ بِالأَجْرَعِ الَّذِي ... بِهِ الْبَانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلَالَ دَارِكِ (٥)

المذاق الى من هو أفقر مني اليها فاني لفقير ولا غاية وراء فقري

(١) المعنى كثر في أفواه الناس الاخبار بتزويجها واشتغالها ببعلها عن غيره فهل يأتيني مبشر بتطليقها وهل هنا للتمني (٢) أن أرى فاعل يقرُّ والغضى هنا واد بنجد والقلال جمع قلة وهي أعلى الجبل — والمعنى اذا بدت يوما لعيني قلال الغضى فقرة عيني في رؤية رمالها (٣) المعنى لست بأول من يرجو حاجة لا يدركها وان أحببت من يسكن الغضى وهذا يدل على انه كان بين أهل الغضى وبين قومه عداوة مانعة من المواصلة ولذلك قال ماقال (٤) هذا هو الشعر الذي يسحر النفوس ويخلب الألباب ويأخذ بمجامع القلوب نفاسة وحلاوة وطلاوة ولا يقع مثل هذا لكل شاعر ولكن للواحد بعد الواحد ممن آتاه الله سلامة ذوق ولطافة فكر وحسن بيان (٥) البانة شجرة والغيناء العظيمة الواسعة الظل والأجرع من الأماكن السهل المختلط بالرَّمل وأطلال الدِّيار ما ارتفع منها — والمعنى سلي شجرة البان العظيمة بالأجرع الذى يوجد به البان هل حييت أطلالك أولا فاني قد

وَهَلْ قُمْتُ فِى أَظْلاَلِهِنَّ عَشِيَّةً ... مَقَامَ أَخِي الْبَأْسَاءِ وَاخْتَرْتُ ذَلِكِ (١)
وَهَلْ هَمَلَتْ عَيْنَاىَ فِى الدَّارِ غُدْوَةً ... بِدَمْعٍ كَنَظْمِ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَهَالِكِ (٢)
أَرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبِيعَ وَإِنَّمَا ... رَبِيعِي الَّذِى أَرْجُو نَوَالُ وِصَالِكِ (٣)
أَرَى النَّاسَ يَخْشَوْنَ السِّنِينَ وَإِنَّمَا ... سِنِيَّ الَّتِى أَخْشَى صُرُوفُ احْتِمَالِكِ (٤)
لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ ... لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ (٥)
لِيَهْنِكِ إِمْسَاكِي بِكَفِّيَ عَلَى الْحَشَا ... وَرَقْرَاقُ عَيْنِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكِ (٦)

(وقال آخر)

حييتها لسكناك فيها استشهد بالبان على انه قد قضى حق منزل الأحبة لما وقف عليه وأنه حيا الأطلال تحية المتقرب اليها (١) البأساء هنا الفقر - والمعنى واسئلى أيضا هل قمت فى ظلال تلك الأطلال مقام الفقير المحتاج الى عطفك وكان ذلك من اختيارى إذ فيه شفاء غليلى أولا (٢) همل الدمع سال والمتهالك المتساقط - والمعنى واسئلى أيضا هل سالت عيناى من شدة البكاء بدمع يشبه نظم اللؤلؤ المتساقط أولا (٣) المعنى انى أرى رجاء الناس متعلقا بالربيع وأما رجائى فهو متعلق بنوال وصالك إذ هو مقصدى وبغيتى (٤) المعنى أرى الناس خائفين من الجدب وانما جدبى الذى أخافه حوادث ارتحالك (٥) المعنى أقسم لئن أسخطتنى باساءتك لى فقد سرنى أنى ذكرت بفؤادك (٦) رهبة مفعول له والرقراق صب الدمع والزيال مصدر زايل بمعنى فارق - والمعنى ليهنك انى وصلت الى حالة أمسك فيها بكفى على مافى داخل جسمى من القلب والكبد وليسرك أيضا بكائى حذرا من فراقك

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ شَجًا فِي الْحَلْقِ حِينَ تَبِينُ(١)
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللِّيَانَ فَإِنَّهَا لِغَيْرِكَ مِنْ خُلَّانِهَا سَتَلِينُ(٢)
وَإِنْ حَلَفَتْ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ(٣)

(وقال آخر وقيل هو عتيبة بن مرداس)

قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنِ يَزِينُهَا شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ(٤)
أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَأْطَأَتْهُ الْوَلَائِدُ(٥)

---

(١) المساعفة الموافقة والشجا ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه وتبين أي تبعد يصف النساء وأخلاقهن فى الانقياد فيقول عليك بالاستمتاع بهن مدة انقيادهن واسعافهن بالمراد من جهتهن ولا يكن عليك حين يفارقنك مثل الشجا فى الحلق (٢) المعنى لا تثق بلينها إذ هى كما تلين لك تلين لغيرك (٣) المعنى وان عاهدتك على إيفاء وعدها فلا تصدقها فانها تفارق وتنقض يمينها إذ ليس لمن تخضب البنان يمين (٤) الناظران عرقان فى مجرى الدمع من جانبي الأنف والبارد الثابت ويقال عيش خافض ومخفوض اذا كان رغدا لينا يصفها بأنها ليست جهمة الوجه بارزة العينين لكنها أسيلة الخد لطيفة العين يزينها شباب غض وعيش لين ونعمة ورفاهية (٥) انتاش تناول والرواق ما مد مع البيت من ستارة والطأطأة خفض الرأس ـ والمعنى أنها مخدومة لا تريد شيأ الا أمرت جواريها فاذا أرادت أن تتناول الرواق لم تقم اليه ولكن تكفيها الولائد ما تريده خاضعات لها يريد أنها لا تبتذل نفسها فى الخدمة

تَنَاهَى إلى لَهْوِ الحَدِيثِ كَأَنَّهَا أَخُو سَقْطَةٍ قَدْ أَسْلَمَتْهُ العَوَائِدُ (١)

(وقال تَوْبَةُ بن الحُمَيِّرِ (٢))

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ (٣)

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ البَشَاشَةِ أَوْزَقَا إِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ القَبْرِ صَائِحُ (٤)

وَاغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لا أَنَالُهُ أَلا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ صَالِحُ (٥)

---

(١) تناهى أصله تتناهى ولهو الحديث ما يشغل الخاطر ـ والمعنى أنها بلغت النهاية فى الميل الى لهو الحديث مع جاراتها حيث كفيت كل ما عداه فهى منعمة لا تعلل إلا به فكأنها عليل يرفرف عليه ويشفق حتى لا يهمه شئ (٢) وجدّه حزم بن كعب بن خفاجة أحد بني عقيل بن كعب وكان شاعراً إسلاميا لصا أحد عشاق العرب المدلهين المشهورين بذلك وصاحبته ليلى الأخيلية وهى بنت عبد الله بن الرّحال من بنى الأخيل وهي من النساء المتقدّمات فى الشعر من شعراء الاسلام ولا يقدّم عليها غير الخنساء ولما قتل توبة رثته بشعر مختار جيد يدل على إخلاصها له ووفائها بعهده وكان توبة قتله بنو عوف فى حديث يطول ذكره (٣) الصفائح الحجارة العراض يغطى بها القبر (٤) زقا صاح والصدى ما يجيبك من الجبال وغيرها اذا صحت وكانت العرب تزعم أن عظام الموتى تصير هاماً واصداء ـ ومعنى البيتين لو أن ليلى الأخيلية سلمت عليَّ وأنا مقبور وفوقي تراب وحجارة لأجبتها مسلما تسليم بشاشة أو أجابها بدلا منى صوت عظامي من جانب القبر (٥) المعنى أنا مرموق محسود منذ عرفت بليلى وان لم أنل منها مطلوبا وانى قرير العين بان أذكر بها وهذا القدر نافع لى

(وقال آخر)

فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيثِهَا فَلَنْ تَمْنَعُوا مِنِّيَ الْبُكَا وَالْقَوَافِيَا (١)
فَهَلاَّ مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ حَدِيثَهَا خَيَالاً يُوافِينِي عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا (٢)

(وقال نُصَيْب • تقدمت ترجمته)

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ (٣)
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ (٤)
لَهَا فَرْخَانِ قَدْ تُرِكَا بِوَكْرٍ فَعُشُّهُمَا تُصَفِّقُهُ الرِّيَاحُ (٥)
إِذَا سَمِعَا هُبُوبَ الرِّيحِ نَصًّا وَقَدْ أَوْدَى بِهِ الْقَدَرُ الْمُتَاحُ (٦)

---

(١) المعنى ان حلتم بينى وبين ليلى والايناس بحديثها فانكم لا تقدرون على منع ماأنا بصدده من البكاء وجداً بها ومن نظم القوافى فى محاسنها (٢) النأى البعد ـ والمعنى إذ قد منعتم حديثها والدّنو منها فهلا منعتم خيالا عارفا بالطريق على البعد بينى وبينها يزورنى فى المنام (٣) يغدى بها يذهب بها فى الصباح ويراح أي يذهب بها فى العشىّ (٤) قطاة خبر كأن وعزّها غلبها والشرك من حبائل الصيد ـ ومعنى البيتين لما أحسست بالليلة التي همت ليلى بالفراق فى صبيحتها أو فى وقت الرّواح من عشيتها صار قلبى فى الخفقان كقطاة وقعت فى شرك فبقيت ليلتها تجاذبه والجناح قد علق لامتخلص له (٥) تصفيق الرّياح تحريكها وهبوبها ـ والمعنى أن حال القلب حين أحس بما ذكر كحال القطاة المذكورة وقد تركت خلفها فرخين لها فاذا سمعا صوت الرّيح فى عشهما ظنا أنه صوت جناح أمهما (٦) نصا أى نصبا

فلاَ فِى اللَّيلِ نَالَتْ مَا تُرَجِّى ... وَلاَ فِى الصُّبْحِ كانَ لَهَا بَرَاحُ (١)

(وقال أبو حيّة النُّمَيْرِىُّ (٢))

رَمَتْنِى وَسِتْرُ اللهِ بَيْنِى وَبَيْنَهَا ... وَنَحْنُ بِأكْنَافِ الحِجَازِ رَمِيمُ (٣)

فَلَوْ أنَّهَا لَمَّا رَمَتْنِى رَمَيْتُهَا ... وَلَـكِنَّ عَهْدِى بِالنِّضَالِ قَدِيمُ (٤)

(وقال آخر)

أعناقهما وأودى هلك والمتاح المقدّر ـ والمعـنى فاذا سمعا صوت هبوب الرّيح وظنا بذلك أنه صوت جناح أمهما رفعا أعناقهما وقـد أهلك ذلك العش القدر المقدّر (١) البراح الخلاص ـ والمعنى لم تبلغ تلك القطاة رجاءها لا فى الليل ولا فى الصبح (٢) واسمه الهيثم بن الرّبيع بن زرارة أحد بنى نمير بن عامر بن صعصعة شاعر مجيد مقدّم أدرك بنى أمية وبنى العباس وكان فصيحا راجزا مقصدا من ساكنى البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذّابا معروفا بذلك أجمع وكان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان أبو عمرو بن العلاء يقدّمه على الرّاعي وكان أبو حية يفد على الملوك ويمدحهم فيحسنون صلته (٣) ستر الله المراد بهنا الاسلام أو الشيب والأكناف الجوانب ورميم اسم امرأة وهو فاعل رمتني ـ والمعنى رمتنى رميم بسهم ألحاظها فتيمتنى ونحن بجوانب الحجاز ولـكن حال الاسلام أو الشيب بينى وبينها فى ارتكاب القبائح والفحش (٤) النضال المراماة ـ والمعنى فلو أنى تعرّضت لها لفعلت مثل فعلها ولـكني شخت وكبرت فعهدى بمناضلة النساء قديم

أَسِجنًا وَقَيْدًا وَاشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً وَنَأْىَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ (١)
وَإِنَّ امْرأً دَامَتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ مَا قَاسَيْتُهُ لَكَرِيمُ (٢)

(وقال آخر)

رَعَاكِ ضَمَانُ اللهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَلَّهُ عَنْ يُشْقِيكِ أَغْنَى وَأَوْسَعُ (٣)
يُذَكِّرُنِيكِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِى أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِى أَتَوَقَّعُ (٤)

(وقال الحَكَم الخُضْرِىُّ (٥))

---

(١) انتصب سجنا باضمار فعل كأنه قال أتجمع علىَّ حبسا وتقييدًا واشتياقا وبعد الحبيب فكيف أقاسى هذه الأشياء ومقاساتها أمر عظيم جدًا (٢) المعنى أن دوام المرء على مواثيق عهده مع مقاساته مثل ما أقاسى لمن الكرم الدال على شرف العنصر (٣) قوله يشقيك يحتمل أن يكون العامل فيه أن مقدرة أو أن تكون العين مبدلة من همزة أن لان بعض العرب يفعل ذلك بكل همزة مفتوحة واللام فى قوله ولله للابتداء ــ والمعنى رعاك ذمة الله يا أم مالك ولا يصل اليك منه مايشقيك فانه أغنى وأوسع كرما من ذلك وهذا البيت كله مبنى على الدعاء لها (٤) المعنى لاتخلو حالة من الأحوال إلا وذكراك فى فؤادى لا أغفل عنه (٥) أحد بنى خُضر بالضم بطن من قيس عيلان وأبوه معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك وأولادمالك يقال لهم الخضر لان مالكا كان شديد الأدمة وكذلك كان ولده فسموا الخضر وكان الحكم شاعرًا إسلاميا وكان بينه وبين الرمّاح بن ميادة هجاء وشر وكان الحكم يسجع سجعا طويلا لا فائدة فيه لانه ليس

تساهمَ ثوبَاهَا فَفِي الدِّرْعِ رَأْدَةٌ   وَفِي المِرْطِ لَفَّاوَانِ رِدْفُهُمَا عَبْلُ (١)

فَوَاللهِ لاَ أَدْرِي أَزِيدَتْ مَلاَحَةً   وَحُسْناً عَلَى النِّسْوَانِ أَمْ لَيْسَ لِي عَقْلُ (٢)

(وقال آخر)

أَرُوحُ وَلَمْ أُحْدِثْ لِلَيْلَى زِيَارَةً   لَبِئْسَ إِذاً رَاعِي المَوَدَّةِ وَالوَصْلِ (٣)

تُرَابٌ لِأَهْلِي لاَ وَلاَ نِعْمَةٌ لَهُمْ   لَشَدَّ إِذاً مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي (٤)

(وقال أبو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ (٥))

برجز منظوم ولا كلام فصيح وكان مقلا معدما (١) التساهم التقاسم والرَّأدة الناعمة والمرط كساء من الخزّ واللفاوان تثنية لفاءوهى الفخذ الكثيرة اللحم والرّدف الكفل والعبل الضخم — والمعنى أن جسم هذه المرأة انقسم بين درعها وإزارها ففى الدّرع بدن ناعم وخصر دقيق وفى مرطها فخذان غليظتان عليهما ردف ضخم (٢) المعنى أقسم أنى متحير فيما أرى من محاسنها فهل أقول انها زيدت ملاحة وحسنا على جميع النساء أم أتكلم بذلك بلا عقل من شدّة حبي لها وشغفى بجمالها (٣) أروح الخ حذف همزة الاستفهام الانكارى واللام من قوله لبئس لام الابتداء ومذموم بئس محذوف لان المراد مفهوم وكأن من صحبه من أهله استعجلوه عن زيارة ليلى فيقول منكرا أأروح من غير أن أقضي حقها أو أجدد الالمام بها لبئس راعي المودّة والمواصلة أنا (٤) هذا دعاء على أهله — والمعنى حصلت لهم الخيبة والبؤس فقد أرادوا لى ترك مودّة ليلى وأن أكون عبدا لهم ولكن كيف يكون ذلك (٥) واسمه وهب بن زمعة بن أسيد أحد بني جمح بن عمرو

أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذًا لَصَبُورُ (١)
هَبُونِي امْرَأً مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذِّمَامَ كَبِيرُ (٢)
وَلَلصَّاحِبُ الْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ (٣)
عَفَا اللهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَلِيَتْ حُكْماً عَلَيَّ تَجُورُ (٤)

(وقال آخر فى هذا الوزن)

وكان أبو دهبل جيلا شاعرًا إسلاميا قال الشعر فى آخر خلافة علىّ بن أبى طالب وكان محسنا مجيدًا وأكثر شعره فى عبد الله بن عبد الرّحمن بن الأزرق والى اليمامة ومدح معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن الزبير وقد كان ولاه بعض أعمال اليمن وكان يشبب بامرأة من قومه يقال لها عمرة وكان لها عاشقا وكانت امرأة جزلة يجتمع اليها الرّجال للمحادثة وانشاد الشعر ونقل الأخبار وكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها وكانت هى أيضا محبة له وكان أبو دهبل سيدًا من أشراف بنى جمح وكان يحمل الدّيات فى ماله ويعطى الفقراء ويقرى الضيف وكانت له ناقة لم يكن في زمانها أسير منها وله فيها شعر حسن (١) المعنى أيكون بينى وبين ليلى مسافة ليلة وأتركها من غير زيارة انى إذًا لقليل الوفاء لما عندي من كثرة الصبر (٢) هبونى أى عدونى واجعلونى (٣) معنى البيتين أجرونى مجرى رجل منكم ندّ له بعير وله ذمام الصحبة إن الذمام حقه كبير والرّفيق أعظم حرمة فى الاعانة ممن ضل له بعير (٤) المعنى لا حاسب الله ليلى يوم الحساب فانها اذا وليت علىّ حكما تجور فيه

أآخِرَ شيْءٍ أنتِ في كلِّ هجعةٍ وأوّلَ شيءٍ أنتِ عِندَ هبُوبِي (١)
مَزيدُكِ عِندي أنْ أقيكِ مِنَ الرَّدَى وَوُدٌّ كماءِ المُزْنِ غيرِ مشُوبِ (٢)

(وقال آخر والوزن كالذى قبله)

مَا أنصفَتْ ذَلفَاءُ أمَّا دُنُوُّهَا فَهجْرٌ وأمَّا نَأْيُها فَيَشُوقُ (٣)
تَباعَدُ مِمَّنْ وَاصلَتْ وكأنَّهَا لآخَرَ مِمَّنْ لا تَوَدُّ صَدِيقُ (٤)

(وقال حفص العُلَيْمي (٥))

أقولُ لِحلمِي لاَ تَزَعْنِي عَنِ الصِّبَا وَلِلشَّيْبِ لاَ تَذْعَرْ عَلَيَّ الغَوَانِيَا (٦)
طَلَبْتُ الهَوَى الغَوْرِيَّ حَتَّى بَلَغْتُهُ وَسَيَّرْتُ فِي نَجْدِيِّهِ مَا كَفَانِيَا (٧)

---

(١) الهبوب القيام من النوم ـ والمعنى لا أخلو من ذكرك ساعة لانى ان نمت كان خيالك سميرى وكذلك فى اليقظة (٢) المزن السحاب فيه المطر ـ والمعنى أن منتهى الزيادة لك عندى هو أن أحفظك من كل سوء وأن أودّك ودًّا خالصا (٣) ذلفاء اسم امرأة وأصله من الذلف وهو صغر الأنف واستواء الأرنبة ـ والمعنى أن هذه المرأة جارت علىَّ فى حكم الهوى ولم تنصف لانى ان طلبت منها التدانى هجرتني وان رمت منها التنائى شوّقتني (٤) تباعد أصله تتباعد ـ والمعنى ان من شيمها البعد عمن يودّها والقرب ممن لا يودّها (٥) أحد بنى عُليم بن جناب بطن من كلب (٦) الحلم العقل ووزعه يزعه كفه ولا تذعر لا تفزع والغوانى جمع غانية وهى المرأة الغنية بحسنها عن الزينة ـ والمعنى انى أقول لعقلى لا تكفني عن اللهو والشوق فى أوانه وللشيب لا تفزع علىَّ النساء الحسان (٧) النجد ماأشرف من الأرض وارتفع

فَيَارَبِّ إِنْ لَمْ تَقْضِهَا لِي فَلَا تَدَعْ قَذُورَ لَهُمْ وَاقْبِضْ قَذُورَ كَمَا هِيَا (١)
وَيَالَيْتَ أَنَّ اللهَ إِنْ لَمْ أُلَاقِهَا قَضَى بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٢)

(وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهري (٣))

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدَى أَنِيقاً وَبُسْتَاناً مِنَ النَّوْرِ حَالِيَا (٤)
أَجَدَّ لَنَا طِيبُ المَكَانِ وَحُسْنُهُ مُنًى فَتَمَنَّيْنَا فَكُنْتِ الأَمَانِيَا (٥)

(وقال مَعْدَانُ بن المُضَرَّب الكِنْدِيّ)

والغور ضدّه وسيرت أكثرت السير وكرّرته وضرب هذا مثلا لتقلبه فى أنواع شتى من الهوى حتى وصل منه الى الغاية ـ والمعنى انى تفننت فى الهوى فأنجد بى طورًا وغار بي طورًا الى أن تناهيت وبلغت أقصى الغايات

(١) القضاء القطع والحكم وقذور اسم امرأة وأصله من قولهم امرأة قذور اذا كانت متنزهة عن الأقذار ـ والمعنى فيارب ان لم تحكم بقذور لى فلا تتركها لهم واقبضها كما هى (٢) المعنى أتمنى أن الله إن حكم بيننا بعدم التلاقى يحكم به بين كل أليفين (٣) وجدّه أزهر أحد بنى زهرة بن كلاب وأبو بكر هذا شاعر إسلامى مقل له شعر جيد حسن مختار (٤) طله الندى أى صيره مطلولا به والأنيق المعجب وحاليا أي متحليا (٥) أجدَّ جواب لما ـ ومعناه جدّد والمنى جمع منية والأمانى جمع أمنية ـ ومعنى البيتين لما قدّر لنا النزول فى منزل معجب صيره الندى مطلولا وفى بستان معمور مزين بالنور والزهر. جدّد لنا طيبه وحسنه منى فتمنينا فلم يكن ما تمنيناه إلا قربك ورؤيتك

صَفَا وُدُّ لَيْلَى مَا صَفَا ثُمَّ لَمْ نُطِعْ   عَدُوًّا وَلَمْ نَسْمَعْ بِهِ قِيلَ صَاحِبِ [(١)]

فَلَمَّا تَوَلَّى وُدُّ لَيْلَى لِجَانِبٍ   وَقَوْمٍ تَوَلَّيْنَا لِقَوْمٍ وَجَانِبِ [(٢)]

وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ لَيْلَى يَخَافُنِي   عَلَى الْغَدْرِ أَوْ يَرْضَى بِوُدٍّ مُقَارِبِ [(٣)]

(وقال آخر)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   وَذِكْرُكِ لَا يَسْرِي إِلَيَّ كَمَا يَسْرِي [(٤)]

---

(١) صفا وُدُّ ليلى الخ يجوز أن يكون الوُدُّ مضافا الى المفعول والمراد صفا ودّنا لليلى ما صفا ودّها لنا وما من قوله ما صفا مصدرية ــ والمعنى صفا ودّنا لليلى مدّة صفائها لنا خالصا مما يشوبه ويفسده من طاعة عدوّ أو إصغاء الى ناصح يظهر قول النصح ويجوز أن يكون الودّ مضافا الى الفاعل والمراد صفا ودّ ليلى ماصفا ودّنا لها والأول هو الوجه بدليل ما بعده (٢) تولى من التولى وهو الاعراض والذهاب وقوله لجانب أى الى ناحية أخرى ــ والمعنى فلما ذهب ودّها وتغيرت عنا الى جانب آخر وقوم آخرين ذهبنا بودّنا كذلك (٣) المعنى أن الناس لما رأوا ولوعي بليلى والميل اليها ثم انصرافى عنها لأدنى سبب صار كل خليل فيما بينى وبينه يخافنى على قلة الوفاء أو يرضى بودّ مقارب لودّى وقد عاب النقاد هذا المعنى وقالوا إن ذا الهوى لا يستدعى ممن يهواه المكافأة على مايتحمل فيه (٤) المراد بالذكر الخيال وانما كنى به عنه لان الخيال فى المنام لا يكون إلا عن التذكر فى اليقظة ــ والمعنى أتمنى أن أعلم هل أبقى ليلة من ليالى الدّهر وخيالك لا يسرى الى كما يسرى اليّ الساعة

وَهَلْ يَدَعُ الوَاشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنَا وَحَفْرًا لَنَا العَاثُورَ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِى (١)

(وقال آخر)

إِنْ كَانَ هَـذَا مِنْكِ حَقًّا فَإِنَّنِي
مُدَاوِى الَّذِى بَيْنِي وَبَيْنَكِ بِالهَجْرِ (٢)

وَمُنْصَرِفٌ عَنْكِ انْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ طَوَى وُدَّهُ وَالطَّيُّ أَبْقَى مِنَ النَّشْرِ (٣)

(وقال آخر)

وَفِى الجِيرَةِ الغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ غَزَالٌ كَحِيلُ المُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ (٤)

فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الغَرِيبَ الَّذِى نَأَى وَلَكِنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ (٥)

---

(١) العاثور المهلكة من الأرض وما أعد ليقع فيه أحد والبين هنا الوصل ـ والمعنى وهل أرى نفسى سليمة من رمي الوشاة وطلبهم إفساد وصلنا وحفر مهواة لنقع فيها اذا غبنا عنهم من حيث لا نشعر ولا ندرى (٢) ان كان هذا الخ اسم الاشارة يعود الى ما رآه منها من الصدّ والاعراض كما هو دأب العاشقين ـ يقول ان كان هذا الذى يظهر منك موافقا لما تخفيه فانى سأداوى ما بينى وبينك بالتهاجر والتقاطع (٣) المراد بابن حرّة الكريم الذى يصون نفسه وصاحبه والمعنى وأنصرف عنك انصراف كريم يطوى ودّه ويعد الطىّ خيرًا من النشر (٤) الجيرة جمع جار ووجرة موضع تنسب اليه الغزلان وكحيل بمعنى مكحول وربيب بمعنى مربوب ـ والمعنى ومع الجيرة المسافرين فى الغداة من بطن وجرة غزال أسود المقلتين مربوب يريد بهذا التلهف والتحسر (٥) غريب يريد هو الغريب ـ والمعنى لا تظني أن الغريب

(وقال آخر)

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ ... بِبَعْضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ (١)

وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ ... بِهِ سَكْتَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ (٢)

(وقال آخر)

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دَمَّنَتْهَا وَإِنْ مَضَتْ ... لَهَا حِجَجٌ يَزْدَادُ طِيباً تُرَابُهَا (٣)

أَلَمْ تَعْلَمَنْ يَارَبِّ أَنْ رُبَّ دَعْوَةٍ ... دَعَوْتُكَ فِيهَا مُخْلِصاً لَوْ أُجَابُهَا (٤)

وَأُقْسِمُ لَوْ أَنِّي أَرَى نَسَباً لَهَا ... ذِئَابَ الْفَلَا حُبَّتْ إِلَيَّ ذِئَابُهَا (٥)

عندى من يفارق وطنه وانما الغريب من تبعدين عنه (١) بنفسي متعلق بفعل مقدر كأنه قال أفدي بنفسي ـ والمعنى أفدى بنفسي وأهلى من اذا عرّضوا له ببعض مايؤذى لم يعلم كيف يدافع ولا يهتدى الى وجوه الحيل وذلك لغرارته (٢) المعنى ولم يظهر عذرا يعرب به عن براءته ولا يزال ملازما للسكوت حتى يظن أن به ريبة (٣) دمنتها فعل مبنى من الدّمنة وهي أثر الدّار وما اسودّ من الرّماد وغيره فكأن معناه أثرت فيها بالاقامة والحجج جمع حجة بمعنى السنة ـ والمعنى أنى أرى كل مكان أقامت فيه الحبيبة زمنا يزيد ترابه طيبا وان مرّت عليه سنون (٤) ألم تعلمن الهمزة فيه للتقرير يريد أقرأنك تعلم ومخلصا حال ولو للتمني وأجابها يريد أجاب فيها ـ والمعنى أنت أعلم يارب انه رب دعوة دعوتك فيها مخلصا أتمنى الاجابة فيها (٥) أقسم جملة تغني عن اليمين وجوابه جملة حُبّت الىّ الخ وجواب لو مقدر أغنى عنه جواب اليمين لانه من جنسه ـ والمعني وأقسم أنى لو أرى

لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَئِنْ هِيَ أَصْبَحَتْ   بِوَادِي القُرَى مَاضَرَّ غَيْرِي اغْتِرَابُهَا (١)

(وقال آخر)

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ وَالْبُكَا   بِدَارَاءَ إِلاَّ أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ (٢)

أُعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لاَ أُحِبُّهُ   وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ (٣)

إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّيَاحِ وَجَدْتُنِي   كَأَنِّي لِعُلْوِيِّ الرِّيَاحِ نَسِيبُ (٤)

(وقال آخر)

هَلِ الْحُبُّ إِلاَّ زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ   وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ (٥)

ذئاب البرية منسوبة اليها لحبيت الىّ تلك الذئاب لشدّة شغفى بها (١) إقسامه بأبيها تعظيم لها وتنبيه على محلها من قلبه ــ المعنى أقسم بأبى ليلى لئن عادت الى موضعها من وادى القرى لم يضر البعد منها والاغتراب عنها غيرى (٢) داراء موضع مشهور ومنزل للعرب معمور جاء ذكره فى حديث وفد عبد القيس الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو من نواحى البحرين ــ والمعنى لعمرك ما الموعد بين عينيك وبين البكاء وأنت بداراء إلا حين هبوب الجنوب وانما قال ذلك لان هبوبها كان من جهة من اشتاق اليه فكلما هبت أهدت اليه طيبه وجدّدت ذكراه فبكى شوقا الى من يحب (٣) المعنى أن من صروف الدّهر أنى معاشر بداراء من لا أحبه ومن أهواه مقيم بالرّمل وملازم لهجرى (٤) اذا هبّ علويّ الرّياح يريد اذا هبت الرّيح من نحو عالية نجد ــ والمعنى اذا هبت الرّيح من نحو عالية نجد وجدتنى كأنى منتسب اليها لشدّة شغفي بمن سكن نجدًا (٥) الاستفهام هنا بمعنى النفى والزّفرة من

وَفَيْضُ دُمُوعِ العَيْنِ يَامَيُّ كُلَّمَا ... بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو (١)

(وقال ابن مَيَّادة (٢))

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ ضَبَثَتْ بِهِ ... مُحَاذَرَةَ أَنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبُهْ (٣)

وَأُشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الفِرَاقِ وَإِنَّنِي ... أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاكِبُهْ (٤)

الزَّفير وهو إخراج النفس ممتدًا ولا يكون إلا عند الضجر والسآمة (١) ميّ اسم الحبيبة والعلم الجبل كأن إنسانا لامه على الحب وكذبه فى دعواه له فقال رادًّا عليه ليس الحب إلا تتابع الزّفرات وتتابع حرّ على الأحشاء لايعتريه برد وبكاء طويل كلما ظهر جبل من أرضكم لم يكن يظهر قبلا (٢) واسمه الرّماح بن يزيد أو ابن أبرد يصل نسبه الى سعد بن ذبيان وميادة أمه وكان يزعم أنها فارسية وذكر ذلك فى شعره وهو شاعر إسلامي عرّيض للشرّ طالب مهاجاة الشعراء ومسابة الناس وبينه وبين الحكم الخضرى هجاء وسباب ووفد الى المنصور ومدحه وقد كان دخل على الوليد ابن يزيد وأنشده قصيدة يقول فيها

فضلنا قريشا غير رهط محمد ... وغير بنى مروان أهل الفضائل

فقال الوليد قدّمت آل محمد قبلنا فقال ما كنت ياأمير المؤمنين أظنه يمكن غير ذلك فلما أفضت الخلافة الى بنى هاشم ودخل على المنصور قال له كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب (٣) الضبث القبض على الشيء والمراد بالحبل الوصل ومحاذرة مفعول له والقضب القطع — والمعنى كأن قلبي قبض عليه قابض لخوفى من أن يقطع الوصل قاطعه من البين (٤) وأشفق من الاشفاق وهو الخوف ووشك الفراق سرعته وأظن أى

فَوَاللهِ لاَ أَدْرِى أَيَغْلِبُنِى الْهَوَى إِذَا جَدَّ جِدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهْ (١)
فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَغْلِبْ وَإِنْ يَغْلِبِ الْهَوَى فَمِثْلُ الَّذِى لاَقَيْتُ يُغْلَبُ صَاحِبُهْ (٢)

(وقال آخر)

فَيَا أَهْلَ لَيْلَى كَثَّرَ اللهُ فِيكُمُ بِأَمْثَالِهَا حَتَّى تَجُودُوا بِهَا لِيَا (٣)
فَمَا مَسَّ جَنْبِي الْأَرْضَ إِلاَّ ذَكَرْتُهَا وَإِلاَّ وَجَدْتُ رِيحَهَا فِى ثِيَابِيَا (٤)

(وقال آخر)

يَقُولُ الْعِدَا لاَ بَارَكَ اللهُ فِى الْعِدَا قَدْ اَقْصَرَ عَنْ لَيْلَى وَرَثَّتْ وَسَائِلُهْ (٥)

يقع فى ظنى وعلمى وقوله لمحمول عليه الخ كناية عن وقوع الفراق وانه لا محالة منه ــ المعنى أنى كثير الحذر من سرعة الفراق وانه يقع فى ظني انه لا بد منه ولا نجاة عنه (١) المعنى فوالله لا أعلم أيغلبني الهوى وأكون فى قبضته اذا تحقق الفراق أم أغلبه فأستريح من بلاياه وأتخلص من عذابه (٢) المعنى انى أعالج الهوى حتى أغلبه فان غلبني فلا عجب إذ لا يلاقى الهوى أحد إلا ويكون مغلوبا له (٣) بنى الكلام على أن عشيرتها والمالكين لأمرها انما بخلوا بها لانها معدومة المثل فيهم فأقبل يستعطفهم ويدعو لهم بان يكثر الله أمثالها فيهم حتى يتركوا المنافسة فيها ويجودوا بها له (٤) المعنى ما اضطجعت للمنام خاليا بنفسى إلا امتنع النوم فقام ذكرها مقام خيالها ثم صرت من الشوق أتصورها معى فأجد رائحتها فى ثيابى (٥) المراد بالعدا الوشاة والمفسدون بين المتحابين وقوله لابارك الله فى العدا دعاء عليهم ويقال أقصر عن الشئ اذا كف عنه وهو يقدر عليه ورثت بليت ــ والمعنى ادّعى

وَلَوْ أَصْبَحَتْ لَيْلَى تَدِبُّ عَلَى العَصَا   لَكَانَ هَوَى لَيْلَى جَدِيدًا أَوَائِلُهْ(١)

(وقال آخر)

وَقَفْتُ لِلَيْلَى بِالمَلَا بَعْدَ حِقْبَةٍ   بِمَنْزِلَةٍ فَانْهَلَّتِ العَيْنُ تَدْمَعُ(٢)

وَأَتْبَعُ لَيْلَى حَيْثُ سَارَتْ وَوَدَّعَتْ   وَمَا النَّاسُ إِلَّا آلِفٌ وَمُوَدِّعُ(٣)

كَأَنَّ زِمَامًا فِي الفُؤَادِ مُعَلَّقًا   تَقُودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَأَتْبَعُ(٤)

(وقال وَرْدٌ الجَعْدِيّ (٥))

الوشاة أنى كففت عن ليلى وزال ولوعي بها فلا بارك الله فيهم فانهم ادّعوا باطلا ومرادهم إفساد قلبها عليّ (١) المعنى ولو أن ليلى هرمت وأصبحت تدبُّ على العصا لكان حبها فى ذلك الوقت جديداً (٢) الملا المفازة والحقبة السنة ـ والمعنى أنى وقفت بمنزلة لليلى بالملا بعد سنة فذكرتها فبكيت (٣) ودّعت ـ معناه تودّعت ثم قال وما الناس إلا آلف ومودّع يريد أن الناس ما بين آلف لها لكونه مسافراً معها ومنصرف عنها بعد توديعها وتشييعها (٤) معنى البيتين أنى صرت تابعا لليلى بروحى فى سيرها وتوديعها وقد صار الناس قسمين قسم آلف لها لكونه مسافراً معها وقسم منصرف عنها بعد تشييعها وتوديعها فكنت على خلافهم لأنى ملازمها فى كل حال وصار قلبي طائعا لها ومنقاداً اليها كأنها علقت فيه زماما تقوده به حيث أرادت وأنا على أثرها (٥) هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة شاعر جاهلى وهو الذي قتل شراحيل بن الأصهب الجعفى وذلك أن شراحيل خرج ذات سنة مغيراً فى جمع عظيم من اليمن وكان قد طال عمره وكثر

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ لِأَرْضِكُمَا قَصْدَا (١)
وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا ... وَلَكِنَّنَا جُرْنَا لِنَلْقَاكُمُ عَمْدَا (٢)

تبعه وبعد صيته واتصل ظفره وكان قد صالح بني عامر على أن يغزو العرب ما رآبهم في بدأته وعودته ولا يعارض واحد منهم صاحبه فلما خرج غازيا أبعد حتى مرَّ على بني جعدة فنزل بهم ونحروا له وأكرموه هو ومن معه ثم عمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا إبلا لبني جعدة فنحروها فشكت ذلك بنو جعدة الى شراحيل وقالوا قريناك وأحسنا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون فقال انهم قوم مغيرون وقد أساؤا لعمرى وانما يقيمون عندكم يوما أو يومين ثم يرتحلون عنكم فقال الرّقاد لأخيه ورد دعني أذهب الى بني قشير (وجعدة وقشير اخوان لأب وأم) فأدعوهم واصنع أنت لشراحيل طعاما طيبا حسنا وأدخله اليك واقتله فان احتجت الينا فدخن فاني اذا رأيت الدُّخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا في القوم فعمد ورد الى طعام فأصلحه ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبني عمه فكلما دخل البيت رجل قتله ورد حتى انتصف النهار فوقع بين الفريقين ما يطول ذكره قال أبو رياش ذكروا أن المأمون قال ذات يوم للمغنين أيكم يعرف هذه الأبيات

تخيرت من نعمان عود أراكة ... لهند فمن هذا يبلغه هندا

الأبيات وهي ثمانية فلم يعرفها منهم أحد ثم انصرفوا فسأل عنها بعض الأدباء فقال أنا أعرفها وأنشده إياها وهي لورد هذا ولكن أبا تمام اختار منها بيتين (١) عاج نزل وأقام قليلا (٢) أجارنا عدل بنا — ومعنى البيتين

(وقال آخر)

وَمَا فِي الأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ ... وَإِنْ وَجَدَ الهَوَى حُلْوَ المَذَاقِ (١)
تَرَاهُ بَاكِياً فِي كُلِّ حِينٍ ... مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لاشْتِيَاقِ (٢)
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقاً إِلَيْهِمْ ... وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الفِرَاقِ (٣)
فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي ... وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِي (٤)

(وقال ابنُ الطَّثَرِيَّة (٥))

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا ... فَدِعْصٌ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلُ (٦)

يا خليلى بارك الله فيكما انزلا بهند وان كان قصدكما غيرها وما حملتكما على النزول إلا لصدق اخائكما وتبليغ رسالتى اليها فاستعطفاها وقولا لها ماعدلنا عن الطريق ضلالا عنها ولكن نزلنا عندكم عمداً لمحض لقائكم (١) يقول ليس فى الأرض أشقى من صاحب الحب وان كان يجده حلو المذاق (٢) نصب مخافة على المصدر (٣) معنى البيتين تراه فى كل حالاته دائم البكاء وذلك ليس الا خوف الفرقة أو لما به من شدة الشوق فبكاؤه فى النأى لأجله وفى القرب لأجل الفراق (٤) المعنى أن عينه عند البعد تسخن بدمعة الحزن وعند التلاقى تسخن بدمعة الحزن أيضا خوفا من الفراق (٥) هو يزيد بن الصمة أحد بنى سلمة الخير بن قشير والطثرية أمه وهو شاعر إسلامى وكان جميل الوجه حسن الشعر حلو الشمائل وكان يقول من أخم عند النساء فلينشد من شعرى وكان كثيرا مايتحدث الى النساء وقد قتله بنو حنيفة يوم الفلج وكان لبنى عامر على بنى حنيفة ولأخته زينب شعر جيد ترثيه به (٦) ملاث الازار الموضع الذى يشد عليه الازار وهو العجز والكفل والدعص قطعة

تَقَيظُ أَكْنافَ الحِمَى وَيُظِلُّهَا   بنَعْمَانَ مِنْ وَادِى الأَرَاكِ مَقِيلُ (١)
أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إنْ نَظَرْتُهَا   إلَيْكِ وَكَلاَّ لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلُ (٢)
فَيَاخُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِى لَيْسَ دُونَهَا   لَنَا مِنْ أَخِلاَّءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ (٣)
وَيَامَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطَعْ بِهِ   عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيهِ دَخِيلُ (٤)
أَمَا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَكِى غُرْبَةَ النَّوَى   وَخَوْفَ العِدَا فِيهِ إلَيْكِ سَبِيلُ (٥)

من الرّمل مستديرة والخصر البتيل مادق حتى كأنه انقطع مافوقه عما تحته لدقته ـ والمعنى هى من بنى عقيل فأما ما فى الازار منها فثقيل غليظ مثل الدعص وأما ما هو خارج الازار من الخصر فهو فى غاية الدّقة (١) تقيظ أصله تتقيظ أى تقيم بالمكان المذكور قيظها والمقيل مكان القيلولة ـ والمعنى انها تقيم فى القيظ بأكناف الحمى ويظلها مقيل بنعمان من وادى الأراك (٢) الاستفهام بمثل هذا يقرر به فى الواجب الثابت وكلا حرف ردع وزجر فيها معنى النفي ـ يقول مبينا لما يقاسيه فيها ويتحمله من أجلها أليس قليلا نظرة منك اذا حصلت لى ثم استدرك على نفسه فقال ولكن لاقليل منك (٣) الخلة بالضم لغة فى الخليل وهو من أصفيته المودّة وأخلصت له فى المحبة وخليل اسم ليس مؤخر (٤) به بمعنى فيه والدّخيل المداخل المباطن الذى لاتطمئن اليه نفسك (٥) أما أداة عرض فيها طلب بلين ورفق والمقام موضع الاقامة وجملة أشتكى غربة النوى الخ صفته ـ ومعنى الأبيات الثلاثة ياخليلة النفس التى ليس خليل من أخلاء الصفاء غيرها لنا ويامن حبها مكتوم لا يطاع فيه عدو ولا يؤمن عليه صديق أما عندك مقام لى فيه سبيل اليك أظهر لك الشكوى فيه من بعد الفراق وخوف العدا

فَدَيْتُكِ أَعْدَائِى كَثِيرٌ وَشُقَّتِى بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِى لَدَيْكِ قَلِيلُ (١)
وَكُنْتُ إِذَا مَاجِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ فَأَفْنَيْتُ عِلَّاتِى فَكَيْفَ أَقُولُ (٢)
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِى بِأَرْضِكِ حَاجَةٌ وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِى إِلَيْكِ رَسُولُ (٣)
صَحَائِفُ عِنْدِى لِلْعِتَابِ طَوَيْتُهَا سَتُنْشَرُ يَوْماً وَالْعِتَابُ طَوِيلُ (٤)
فَلَا تَحْمِلِى ذَنْبِى وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ فَحَمْلُ دَمِى يَوْمَ الْحِسَابِ ثَقِيلُ (٥)

(وقال آخر)

أَبَعْدَ الَّذِى قَدْ لَجَّ تَتَّخِذِينَنِى عَدُوًّا وَقَدْ جَرَّعْتِنِى السَّمَّ مُنْقَعَا (٦)

---

(١) الشقة بعد مسير أرض الى أرض بعيدة والأشياع الأنصار — والمعنى جعلت فداك أشكو اليك كثرة أعدائى وبعد الطريق وفرط التعب وقلة أنصارى عندك (٢) فكيف أقول يريد فكيف أقول ما أقوله ويجوز أن يكون المراد بأقول أتكلم فيستغني عن المفعول — والمعنى كنت اذا أردت الوصول وصلت بحيلة فالآن أفنيت حيلى فما ذا أقول بعد ذلك (٣) المعنى فما كلَّ يوم تعرض لى بأرضك حاجة أتعلل بها وليس بميسور لى أن أرسل اليك كل يوم رسولا (٤) المعنى عندى للعتاب صحائف مطوية وستنشر يوما من الأيام ويكون العتاب فيه طويلا (٥) دمى بمعنى قتلى — والمعنى أن اثم قتلى عظيم حمله يوم الحساب فلا تحمليه وأنت ضعيفة عن حمله (٦) قد لجَّ يريد مالجَّ به من هواها وسم ناقع أى قاتل لوقته — والمعنى أبعد مالزمنى من فرط الحب تريدين هجرى وعداونى وقد سقيتنى السم الناقع القاتل لحينه

وَشَفَّعْتِ مَنْ يَبْغِي عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْجِعَ مَنْ يَبْغِي عَلَيْكِ مُشَفَّعَا (١)
فَقَالَتْ وَمَا هَمَّتْ بِرَجْعِ جَوَابِنَا بَلْ أَنْتَ أَبَيْتَ الدَّهْرَ إِلَّا تَضَرُّعَا (٢)
فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ ذِي هَوًى تَحَمَّلَ حِمْلاً فَادِحاً فَتَوَجَّعَا (٣)

(وقال أبو الاسود الدؤلى (٤))

---

(١) شفعه قبل شفاعته ـ يقول وقبلت شفاعة الباغي المعتدى علىّ ولم يكن منى أنى قبلت شفاعة من بغي واعتدى عليك (٢) التضرّع التصاغر والتذلل ـ والمعنى فقالت وما أرادت بقولها رجع الجواب بل اتسعت فى الكلام وقالت أنت أبيت أن تبقي مدّة عمرك إلا متصاغراً ذليلا (٣) الفادح المثقل ـ والمعنى ومثلى كثير ممن توجع للحب فلست بأول باد فيه (٤) اسمه ظالم ابن عمرو بن سفيان أحد بنى الديل بن بكر بن عبد مناة وكان أبو الأسود من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وروى عن أكابر الصحابة رضى الله عنهم واستعمله علىّ رضى الله عنه على البصرة بعد ابن عباس رضى الله عنهما وكان من وجوه شيعته وكذلك استعمله عمر وعثمان رضى الله عنهما وكان هو الأصل فى بناء النحو وعقد أصوله برأى من علىّ رضى الله عنه ويكفى فى وصفه ما قال الجاحظ كان أبو الأسود معدوداً فى طبقات من الناس وهو فيها كلها مقدّم ومأثور عنه الفضل فى جميعها كان معدوداً فى التابعين والفقهاء والمحدّثين والشعراء والأشراف والفرسان والأمراء والدّهاة والنحويين والحاضرى الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الأشراف وكان بينه وبين عدى بن حاتم الطائى مهاجاة وملاحاة ما كان ينبغي لمثلهما على جلالتهما وعلو شأنهما أن يقعا فيها

أَبَى القَلْبُ إلاَّ أُمَّ عَمْرٍو وَحُبَّهَا عَجُوزًا وَمَنْ يُحْبِبْ عَجُوزًا يُفَنَّدِ (١)

كَثَوْبِ اليَمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَرُقْعَتُهُ مَا شِئْتَ فِي العَيْنِ وَاليَدِ (٢)

(وقال آخر)

هَجَرْتُكِ أَيَّاماً بِذِى الغَمْرِ إِنَّنِى عَلَى هَجْرِ أَيَّامِى بِذِى الغَمْرِ نَادِمُ (٣)

وَإِنِّى وَذَاكِ الهَجْرَ لَوْ تَعْلَمِينَهُ كَعَازِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهْىَ رَائِمُ (٤)

(وقال آخر)

مَا أَحْدَثَ النَّأْىُ المُفَرِّقُ بَيْنَنَا سُلُوًّا وَلاَ طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا (٥)

---

(١) التفنيد التوبيخ والتعنيف (٢) ورقعته ماشئت يريد ما شئته لحذف العائد وقوله فى العين يريد فى النظر وفى اليد يريد عند المس ـ ومعنى البيتين أن قلبي لا يريد غير أم عمرو وحبها وان هرمت وكبرت ومن عادة الناس انهم يوبخون من يحب العجوز ويتصابى بها وهى فى النساء كخلق البرد اليمانى في الثياب وقد قدم عهده فاذا مسسته ونظرت اليه وجدت رقعته زائدة على كل رقعة دقة ومتانة فكذلك منظر أم عمرو ومختبرها (٣) ذى الغمر موضع ـ والمعنى هجرتك مدة بذى الغمر وأنا نادم على هجرك بذلك الموضع فى تلك المدة (٤) العازبة البعيدة والرائم المشفق ـ والمعنى لو تعلمين حالى مع الهجر لعلمت أن مثلى كناقة غابت عن طفلها فهى مشفقة عليه (٥) النأى البعد والسلو ذهاب النفس عما كانت تحبه وتشتغل به وقوله ولا طول اجتماع ارتفع بفعل مضمر كأنه قال ولا أحدث طول اجتماع تقاليا والتقالي البغض ـ والمعنى لم يحصل من البعد المفرق بيننا

وَلا زَادَنِي الوَاشُونَ إلاَّ صَبَابَةً وَلاَ كَثْرَةُ النَّاهِينَ إلاَّ تَمَادِيَا (١)
وَأَنْتِ الَّتِي مَامِنْ صَدِيقٍ وَلاَعِدًى يَرَى نُضْوَ مَا أَبْقَيْتِ إلاَّ رَثَى لِيَا (٢)
خَلِيلَيَّ إلا تَبكِيَا لِيَ أَسْتَعِنْ خَلِيلاً إِذَا أَفنَيْتُ دَمْعًا بَكَى لِيَا (٣)
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنٌ إِذَا كانَ بَعْدَهُ تَلاَقٍ وَلَكِنْ لاَ إِخَالُ التَّلاَقِيَا (٤)

(وقال جميل (٥))

سلو ولم يحدث من طول اجتماعنا بغض (١) المعنى ما زادنى كثرة الواشين إلا غراماً وشوقا اليك ولا كثرة اللائمين لى فى حبك إلا اصرارا وتطاولا عليه (٢) النضو بالضم ذهاب اللون وما أبقيت يريد به بقية جسمه وهذا مجاز لان أصله فى ذهاب لون الخضاب ورثى رحم ـ والمعنى ماراآنى أحد من الصديق والعدو متغير الجسم ذاهب اللون من وجدي بك إلا رقَّ لى ورحمنى (٣) يقول ياخليليَّ ان لم تساعدانى على البكاء أطلب خليلا غيركما يبكى لى اذا أفنيت دمعي (٤) يكن هنا تامة والبين الفراق ـ والمعنى كأن الأمر والشأن لم يكن فراق وألم اذا حصل بعده تلاق ولكن لاأظنه حاصلا (٥) هو جميل بن عبد الله بن معمر أحد بنى عذرة بن سعد هذيم وجميل شاعر إسلامى فصيح مقدّم جامع للشعر والرّواية كان راوية هدبة ابن خشرم وكان هدبة شاعراً راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعراً راوية لزهير وابنيه كعب وبجير وكان كثير راوية جميل وكان يقدّمه على نفسه ويتخذه إماما وهو أحد عشاق العرب الذين تيمهم الحبُّ وأضناهم العشق وصاحبته بثينة وكانت تكنى أم عبد الملك وكانت أيضامن بنى عذرة والجمال والعشق فيهم كثير وعشق جميل بُثينة وهو غلام صغير فلما كبر خطبها

تَفَرَّقَ أَهلانَا بُثَيْنَ فَمِنهُمُ فَرِيقٌ أَقَامَ وَاسْتَقَلَّ فَرِيقُ (١)
فَلَوْ كُنْتُ خَوَّارًا لَقَدْ بَاخَ مِيسَمِي وَلَكِنَّنِي صُلْبُ القَنَاةِ عَتِيقُ (٢)
كَأَنْ لَمْ نُحَارِبْ يَا بُثَيْنَ لَوَ انَّهَا تَكَشَّفُ غُمَّاهَا وَأَنْتِ صَدِيقُ (٣)

(وقال آخر)

شَيَّبَ أَيَّامُ الفِرَاقِ مَفَارِقِي وَأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوقَ حَيثُ تَكُونُ (٤)
وَقَدْ لَانَ أَيَّامُ اللِّوَى ثُمَّ لَمْ يَكَدْ مِنَ العَيْشِ شَيْءٌ بَعدَهُنَّ يَلِينُ (٥)

فرد عنها فقال فيها الشعر الرّقيق الحسن وكانت تزوره ويزورها فجمع له قومها جمعا ليأخذوه فحذرته بثينة فاستخفى وله معها أخبار يطول ذكرها

(١) استقلّ الرّجل اذا حمل متاعه ـ والمعنى وقع التفرّق بين أهلي وأهلك يابثينة فمنهم مقيم ومنهم مسافر قد ارتحل للخلاف الواقع بينهما (٢) الخوّار الضعيف وباخ تغير والميسم الجمال والحسن والعتيق الشريف الماجد ـ والمعنى فلو كنت ضعيفا لتغير جمالي ولكنني قوى جلد شريف ماجد (٣) الضمير فى أنها يرجع الى الحرب والغمى الأمر المظلم ـ والمعنى لو أن الحرب تكشف أمرها المظلم وأنت ذات صداقة لى لصرنا كأننا لم توقد بيننا نار الحرب (٤) المفارق جمع مفرق وحيث اسم مكان وتكون تامة بمعنى تحضر وأنشزن رفعن ـ والمعني صيرت أيام الفراق رأسى ذاشيب ورفعن نفسى فوق مكان احتضارها وبلوغها التراقي (٥) لان أيام اللوى يريد كان العيش فيها رغدا لينا واللوى موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره وهو واد من أودية بنى سليم يتلهف على تلك الأيام التى كانت فى ذلك الموضع فيقول لقد لان عيشى فى تلك الأيام بذلك الموضع ولم أكد أرى عيشا لينا بعد

يَقُولُونَ مَا أَبْلَاكَ وَالْمَالُ غَامِرٌ لَدَيْكَ وَضَاحِي الجِلْدِ مِنْكَ كَنِينُ (١)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَعذُلُونِي وَانظُرُوا إلَى النَّازِعِ المَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ (٢)

(وقال أبو دهبل الجمحى ـ تقدمت ترجمته)

أَقُولُ وَالرَّكْبُ قَدْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ وَقَدْ سَقَى القَوْمَ كَأْسَ النَّعْسَةِ السَّهَرُ (٣)
يَا لَيْتَ أَنِّي بِأَثْوَابِي وَرَاحِلَتِي عَبْدٌ لِأَهْلِكِ هَذَا الشَّهْرَ مُؤْتَجَرُ (٤)
انْ كَانَ ذَا قَدَراً يُعْطِيكِ نَافِلَةً مِنَّا وَيَحْرِمُنَا مَا أَنْصَفَ القَدَرُ (٥)

---

(١) غامر أى كثير وافر والضاحى الظاهر للشمس والكنين المستور ـ يقول لما رأى أهلى ما أنا فيه من الضعف وشحوب الجسم أنكروا علىَّ ذلك وقالوا ما أبلاك والمال عندك كثير وأنت مترف كنين لا تظهر للشمس (٢) النازع الذى يحن الى وطنه والمقصور المحبوس شبه نفسه حين لم يصل الى حبيبه وقد فرّق الدهر بينهما بنازع الى وطنه محبوس دونه ـ والمعنى فقلت مجيبا لهم لا تلومونى وانظروا الىَّ حين لم أصل الى حبيبتى وقد فرّق الدهر بيننا فكأنى بعيد مشتاق الى وطنه وهو محبوس عنه وحال هذا كيف يكون فكيف حالى (٣) الواو من قوله والرّكب واو الحال وقد مالت عمائمهم يريد لغلبة النوم عليهم والنعسة النومة الخفيفة ـ والمعنى أقول وقد مالت عمائم الرّكب لغلبة النوم عليهم حتى كأنهم سقاهم السهر كؤس النعاس فسكروا (٤) ياليت أنى الخ يريد بذلك نفسه وجميع ما عنده والمؤتجر المستأجر ـ يقول أتمنى أنى مستعبد لأهلك طول الشهر الذى نحن فيه مؤتجر بنفسى وزادي وراحلتى لا أكافهم مؤنة (٥) النافلة العطية ـ والمعنى

جِنِّيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا رَمْىَ الْقُلُوبِ بِقَوْسٍ مَا لَهَا وَتَرُ (١)

(وقال توبة بن الحُمَيِّرِ ه تقدمت ترجمته)

يَقُولُ أُنَاسٌ لاَ يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى كُلُّ مَاشَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا (٢)

أَلَيْسَ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ الْبُكَا وَيُمْنَعَ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا (٣)

ليس من انصاف القدر أن يعطيك منا العطية ويحرمنا من عطيتك فينفذ مرادك دون مرادنا وهذا قول متدله ذاهب العقل فى العشق ربما لايؤاخذ بهذه الجريرة (١) المراد بالقوس العين ـ والمعنى أن فعلها مباين لفعل الانس وكذلك شكلها وحسنها فهل هي جنية أو أحد من الجن يعلمها كيف يكون رمي القلوب بالقوس الذى لا وتر له إذ أن رمى القوس بلا وتر محال اه (تنبيه) قال أبو محمد الاعرابى ليس قوله ياليت أني بأثوابى الخ لأبى دهبل انما وقع فى ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر والصحيح أنها لمحمد بن بشير الخارجى وهذا البيت المذكور لا يكاد يعرف معناه ألبتة إلا بالأبيات التى تتقدمه وهى

يا أحسن الناس إلا أن نائلها قدما لمن يرتجى معروفها عسر
وانما دلها سحر تصيد به وانما قلبها للمشتكى حجر
هل تذكرين ولما أنس عهدكم وقد يدوم لعهد الخلة الذكر
قولي وركبك قد مالت عمائمهم وقد سقاهم بكأس النومة السفر

ياليت أنى بأثوابى البيت اه (٢) لايضير أى لايضر وشفَّ النفوس أى آذاها وأذابها ـ والمعنى يقول أناس ان الفراق والبعد لا يضرك فقلت بلى كل ما يؤذى النفس يضرها ولا ينفعها وأنتم لاتعرفون خصائص الحب وأحواله (٣) المعنى لو أردتم دليل ذلك فانظروا الى العين عند فرط البكاء كيف

(وقال ابن ابى دُبا كل الخُزاعيُّ)

يَطُولُ اليَوْمُ لاَ أَلْقَاكَ فِيهِ ... وَيَوْمٌ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ (١)

وَقَالُوا لاَ يَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ ... فَقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ فَمَنْ يَضِيرُ (٢)

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٣))

شَقَقْتِ القَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فِيهِ ... هَوَاكِ فَلِيمَ فَالْتَأَمَ الفُطُورُ (٤)

يضرّها ويحول بينها وبين النوم والسرور أليس ذلك ضررا بها وإيذاء لها

(١) المعنى يطول يوم الفراق ويقصر يوم التلاق (٢) يقول ان صاحبيَّ ادَّعيا عدم الضرّ لى بالبعد ولو كان شهراً فقلت لهما لو كانت دعوا كم هذه صحيحة فمن الذى يضرّه البعد غيرى (٣) وعتبة بن مسعود جدّه وعبد الله ابن مسعود البدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوان ولعتبة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس من البدريين وكان ابنه عبد الله أبو عبيد الله رجلا صالحا ولاه عمر بن الخطاب بعض الأعمال فحمد أمره وأما عبيد الله ولده فانه كان أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة وكان ضريراً روى عن جماعة من وجوه الصحابة وكان ابن عباس يقدّمه ويؤثره ويعزّه عزًّا وقال عمر بن عبد العزيز لو كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حيا ما صدرت إلا عن رأيه ولوددت أن لى بيوم من أيام عبيد الله غرما قال ذلك فى خلافته وكان مع ذلك شاعراً رقيقا أديبا مجيداً محسنا متمكنا (٤) ذره رشه ونشره وليم أصله لئم من الالتئام والفطور الانشقاق ــ والمعنى نشرت حبك فى القلب بعد شقك إياه فالتأم على ما به فالتأم انشقاقه يريد بذلك أن هواها تمكن

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِى فؤَادِى ... فبَادِيهِ مَعَ الخَافِى يَسِيرُ (١)
تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلغْ شَرَابٌ ... وَلاَ حُزنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ (٢)

(وقال ابن ميادة * تقدمت ترجمته)

وَمَا أَنسَ مِلْ أَشيَاءِ لاَ أَنسَ قَوْلَهَا ... وَأَدمُعُهَا يُذْرِينَ حَشْوَ الْمَكَاحِلِ (٣)
تَمَتَّعْ بِذَا اليَوْمِ القَصِيرِ فَإِنَّهُ ... رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الأَطَاوِلِ (٤)

(وقال آخر)

بَيْضاءُ آنِسَةُ الحَدِيثِ كَأَنَّهَا ... قَمَرٌ تَوَسَّطَ جِنْحَ لَيْلٍ مُبْرِدِ (٥)

من قلبه فلا يمكن انتزاعه منه (١) التغلل التوصل والاسراع الى الشئ على تعب وشدة ولا يقال لمن توصل والطريق سهل تغلغل ــ والمعنى وصل هواها الى القلب بشدة وصار الظاهر منه تابعا للباطن (٢) المعنى انه وصل ذلك الحب الى محل لا يصل اليه الشراب ولا الحزن ولا السرور (٣) ما شرطية وأنس جزم بها ومل أشياء أراد من الأشياء وجعل الحذف بدلا من الادغام ويذرين أراد يسقطن وقوله حشو المكاحل يريد من عين كحلاء وكأن الدمع حين سال صحبه الكحل (٤) تمتع الخ مقول القول ــ ومعنى البيتين ان أنس شيأ من الأشياء لا أنس قولها وقد بكت بدمع يسيل من عين كحلاء تمتع بهذا اليوم القصير ولذته فانه لا يمكن حصول مثله إلا بعد شهور وسنين (٥) المراد بآنسة الحديث ذات أنس فيه وشبهها بقمر توسط السماء فى جنح ليل كان فيه غيم وبرد والقمر اذا خرج من خلل الغمام فى ليلة مطيرة كان أضوأ وأحسن يصفها باشراق اللون وأنس الحديث ويشبهها

مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ ... إِنَّ الْحِسَانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسَّدِ (١)

خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ ... بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمْ تَقْصِدِ (٢)

وَتَرَى مَدَامِعَهَا تُرَقْرِقُ مُقْلَةً ... سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمِدِ (٣)

(وقال آخر)

صَفْرَاءُ مِنْ بَقَرِ الْجِوَاءِ كَأَنَّمَا ... تَرَكَ الْحَيَاءُ بِهَا رُدَاعَ سَقِيمِ (٤)

مِنْ مُحْذِيَاتِ أَخِي الْهَوَى جُرَعَ الْأَسَى ... بِدَلَالِ غَانِيَةٍ وَمُقْلَةِ رِيمِ (٥)

بقمر توسط فى السماء فى جنح ليل فيه غيم وبرد (١) موسومة بالحسن يريد أن الحسن سيماء لها فهى ممسوحة به وموسومة وذات حواسد أى من يراها من النساء يحسدها لان الحسان عرضة للحسد ـ والمعنى أنها مشهورة فى الحسن يحسدها من يراها من النساء وقوله ان الحسان الخ مثل (٢) الخود الناعمة والقصد الاعتدال ـ والمعنى انها ناعمة البدن تتحصن بالحياء إذا كثر الكلام وان تكلمت تعتدل فى الكلام للطافته منها (٣) المدامع مسايل الدّمع من قبائل الرّأس ورقرق الدّمع فى العين اذا جاء وذهب من غير أن يسيل والاثمد حجر الكحل ـ والمعنى انها اذا بكت ترى مسايل الدّمع تحرك مقلة سوداء غير راغبة فى سواد الاثمد (٤) الجواء اسم موضع بالصّمان أو بقر قرى من نواحى تهامة والرداع أثر السقم بعد رجوع المرض وذلك مجاز عن أثر الطيب والزعفران فى الجسد يصف حبيبته بأنها درّية اللون وأنها تشبه فى الصفرة بقر الجواء وأنها قليلة الحركات والكلام لفرط حيائها فكأن بها أثر سقم لما ألفته من الكسل (٥) الاحذاء الانالة

وَقَصِيرَةُ الأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا لَوْ نَالَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَمِيمِ (١)

(وقال آخر)

وَنَارٍ كَسَحْرِ العَوْدِ تَرْفَعُ ضَوْأَهَا مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّيَاحِ الصَّوَارِدُ (٢)

أَصُدُّ بِأَيْدِى العِيسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَا وَقَلْبِى إِلَيْهَا بِالمَوَدَّةِ قَاصِدُ (٣)

(وقال الحسين بن مَطير ٭ تقدمت ترجمته)

وَكُنْتُ أَذُودُ العَيْنَ أَنْ تَرِدَ البُكَا فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا (٤)

يقال أحذيته اذا أعطيته شيأ والجرع جمع جرعة والرّيم الغزال ـ والمعنى أنها من النساء اللاتى تسقى الشبان وأرباب الهوى جرع الحزن وأنها تفتنهم بمحاسنها ودلالها ومقلة كمقلة الغزال ثم لاتنيلهم شيأ (١) الباء من قوله بفقد باء العوض والحميم القريب الذى يهتم لأمره ـ والمعنى انها لا تمل فالأيام فى ملازمتها قصيرة حتى أن مجالسها يود أن يدوم مجلسها له وان فقد أقرباءه (٢) السحر بالفتح الرئة وما يتعلق بالحلقوم والعود الجمل المسن والصوارد جمع صارد وهو من الهواء البارد (٣) أصدُّ جواب رب والعيس البيض من الابل ـ ومعنى البيتين ورب نار تشبه فى الحمرة رئة الجمل المسن تزيد اشتعالها هبات الرّياح البوارد مع الليل أمنع المطايا عن التوجه نحو أهلها ولكن القلب غير ممتنع عن قصدها لما فيه من فرط المودّة (٤) أذود أمنع وأن ترد البكاء شبه البكاء بمورد من الموارد وجعل العين تردا ليه ـ والمعنى كنت أمنع العين من البكاء فغلبها البكاء ووردت المورد الذى كنت أدفعها عنه

خَلِيلَيَّ مَا بِالعَيْشِ عَتْبٌ لَوَ اَنَّنَا وَجَدْنَا لِأَيَّامِ الْحِمَى مَنْ يُعِيدُهَا (١)
وَلِى نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الجَوَى كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ اُصِيبَ وَلِيدُهَا (٢)
هَلِ اللّٰهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ أَمِ اللّٰهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا (٣)

(وقال سوّار بنُ المضرَّب)

يَا أَيُّهَا القَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ أَوْ يُحْدِثَنْ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيَانَا (٤)
إِنِّى سَأَسْتُرُ مَا ذُو العَقْلِ سَاتِرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ السِّرَّ كِتْمَانَا (٥)
وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ بِهَا جَعَلْتُهَا لِلَّتِى أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا (٦)

---

(١) المعنى لامعتب على العيش لان صفاءه باتصاله بأيام كأيام الحمى فلو وجدنا من يعيد أمثالها لطاب وصفا كما كان من قبل فلا ذنب له انما الذنب لما يكدره (٢) الجوى داء الحب فى الجوف والثكلى الفاقدة لأعز الناس عليها والوليد الولد ـ والمعنى صارت نظرتى من حرقة الحب بعد تمنعها كنظرة امرأة حزينة على فقد ولدها (٣) تسلفت تقدّمت ـ والمعنى هل يغفر الله عما سلف من ذنوب الأيام أو يعيد لنا تسهيل أمثالها ان لم يعف عنها (٤) الاستفهام للتوبيخ وقوله أو يحدثن زاد نون التوكيد الخفيفة فى المعطوف من غير أن تكون فى المعطوف عليه لانه قدر حصولها فى الأول فزادها فى الثانى ـ والمعنى هل ينتهى القلب بالموعظة أو يحدث تكاثر الأيام له نسيانا (٥) كتمانا مفعول له ـ والمعنى انى أستر من الحاجة مايستره صاحب العقل وأكتم السرّ وأخفيه كما يخفى الميت فى القبر (٦) وحاجة يريد ورب حاجة وسنح به أظهره والعنوان من عنّ لى الشئ اذا اعترض ـ والمعنى

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لاَ حَيَاءَ لَهُ وَلاَ أَمَانَةَ وَسْطَ الْقَوْمِ عُرْيَانَا (١)

(وقال آخر)

أَهَابُكِ إِجْلاَلاً وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا (٢)
وَمَا هَجَرَتْكِ النَّفْسُ أَنَّكِ عِنْدَهَا قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُهَا (٣)

(وقال ابن الدمينة يعرض بحب ابنة عمه)

أَلاَ لاَ أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ وَلاَ النَّفْسَ عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ تَطِيبُ (٤)
أُحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنَّنِي لَمُشْتَهِرٌ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ (٥)

وربَّ حاجة أظهرتها وفى النفس خلافها لانى جعلت المظهر في التوصل به الى المضمر كعنوان الكتاب الذى يظهر وما ينطوى عليه مستور

(١) المعنى انى من أهل الحياء والأمانة فمن لا حياء له ولا أمانة أراه كأنه عريان بين القوم (٢) انتصب اجلالا على انه مفعول له ويجوز أن يكون فى موضع الحال ــ والمعنى انى أحتشمك بظهر الغيب وأخافك وما بك قدرة علىَّ ولكن ذلك إكبارا لقدرك لان العين تمتلىء ممن تحبه (٣) المعنى ما هجرتك النفس لقلتك عندها ولكن لقلة حظها منك فأنت التى أحدثت الهجر (٤) وادى المياه موضع بسماوة كلب بين الشأم والعراق والاثابة المجازاة وطاب عنه أعرض ــ والمعنى لا أري وادى المياه يجعل لى ثوابا ولا أرى النفس تعرض عنه (٥) المعنى انى مشتهر بحب هذه المرأة فى الواديين غريب لا يساعدنى أحد على طلابها وان أريد بى سوء من أجلها لم أجد ناصرا

أحقاً عِبادَ اللهِ أن لَسْتُ وَارِدًا وَلاَ صادِراً إلاَّ عَلَيَّ رَقِيبُ (١)
وَلاَ زَائِرًا فَرْدًا وَلاَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ إلاَّ قِيلَ أَنْتَ مُرِيبُ (٢)
وَهَلْ رِيبَةٌ فِي أنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ إلى إلْفِهَا أوْ أنْ يَحِنَّ نَجِيبُ (٣)
وَإنَّ الكَثِيبَ الفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الحِمَى إلَيَّ وَإنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ (٤)
لَكِ اللهُ إنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتِنِي وَمُثْنٍ بِمَا أوْلَيْتِنِي وَمُثِيبُ (٥)
وَآخِذُ مَا أعْطَيْتِ عَفْوًا وَإنَّنِي لأَزْوَرُ عَمَّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ (٦)
فَلاَ تَتْرُكِي نَفْسِي شَعَاعاً فَإنَّهَا مِنَ الوَجْدِ قَدْ كَانَتْ عَلَيْكِ تَذُوبُ (٧)

---

(١) أحقا فى موضع الظرف وموضع أن بما بعده موضع الابتداء وأحقا فى موضع الخبر – والمعنى أفى الحق ياعباد الله أنى لا أرد الى الوادى ولا أصدر عنه إلا والرَّقيب على أثرى لايفارقنى (٢) فردًا انتصب على الحال – والمعنى لا أجتمع مع أحد إلا ويظن بى الرِّيب (٣) هل ريبة لفظه استفهام ومعناه النفى – والمعنى لا ريبة فى حنين أحد المتآلفين الى الآخر (٤) الكثيب التلّ من الرَّمل – والمعنى أنى أحب التلّ المنفرد بجانب حمى حبيبتى لانه موطئها فأحبه لحبى لها وان كان الوصول اليه ممتنعا (٥) لك الله يجوز أن يكون دعاء لها – والمعنى إحسان الله لك ويجوز أن يكون قسما وجوابه انى واصل فكأنه دعا لها أو أقسم لها بأنه يبقى على العهد لها مدّة دوام مواصلتها وبقائها على المصافاة (٦) المعنى انى أقبل كلما صدر عنك من جهة العفو وأعرض عما تكرهينه هيبة (٧) الشعاع التفرّق اللازم للنفس من الهمّ – والمعنى لا تتركي النفس فى مقاساة الهمّ والقلق فانها كادت من الشوق أن

وإني لأستحييك حتى كأنما على بظهر الغيب منك رقيب (١)

(وقال آخر)

تحمل أصحابي ولم يجدوا وجدي وللناس أشجان ولي شجن وحدي (٢)
احبكم ما دمت حيا فإن أمت فوا كبدا ممن يحبكم بعدي (٣)

(وقال أبو حية النميري * تقدمت ترجمته)

رمته أناة من ربيعة عامر نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم (٤)
فجاء كخوط البان لا متتابع ولكن بسيما ذي وقار وميسم (٥)
فقلنا لها سرا فديناك لا يرح صحيحا وإن لم تقتليه فألمي (٦)

تذوب عليك (١) المعنى اني دائم الحياء منك كأنما جعلت منك رقيبا على بظهر الغيب (٢) الشجن الحاجة والجمع أشجان وشجون ــ والمعنى ارتحل أصحابي ولم ينلهم من الوجــد ما نالني وفى الناس حاجات وقد أفردت نفسي بحاجة لها افرادا (٣) المعنى لا أترك حبكم ما دمت حيا فان أمت فواحزني ممن يحبكم بعدي (٤) أناة أي ذات فتور وكسل والمأتم نساء يجتمعن في خير أوشر ــ والمعنى ان التى نظرت اليــه ذات فتور من ربيعة وهي لتنعمها وطيب عيشها كثيرة النوم وقت الضحى مكتنفة بأترابها من النساء (٥) الخوط الغصن الطرى والجمع خيطان ومن عادة العرب انهم يشبهون الشاب التام الخلق الغض الشباب بالخوط والتتابع موالاة المشى فى سرعة والسيماء العلامة وقصره للضرورة والميسم الوسامة والحسن ــ والمعــنى انه جاء كغصن البان غير موال فى مشيه ولــكن جاء بمنظر ذى وقار وحسن (٦) سرا يجوز أن

فَأَلْقَتْ قِنَاعاً دُونَهُ الشَّمسُ وَاتَّقَتْ بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ (١)
وَقَالَتْ فَلَمَّا أَفْرَغَتْ فِي فُؤَادِهِ وَعَيْنَيْهِ مِنْهَا السِّحْرَ قُلْنَ لَهُ قُمِ (٢)
فَوَدَّ بِجَذْعِ الأَنْفِ لَوْ أَنَّ صَحْبَهُ تَنَادَوْا وَقَالُوا فِي الْمَنَاخِ لَهُ نَمِ (٣)

يكون مصدرًا فى موضع الأمر أى أسرى اليه فيكون قوله لا يرح الخ جواب الأمر ويجوز أن يكون مصدرًا فى موضع الحال وقوله لايرح جزم بلا الناهية وجعل النهى فى اللفظ للرَّجل والمرأة هى المنهية وهذا يقع فى كلامهم كثيرًا والمراد لاتدعيه يروح صحيحا ألمى أى قاربى ـ والمعنى فقلنا لها مسارّين جعلنا فداك لا تتركيه يرجع صحيحا بل إما أن تقتليه وإما أن تفعلى به ما هو دون القتل (١) القناع ما تتقنع به المرأة وتستر به وجهها وهو أوسع من المقنعة ودون يستعمل ظرفا بمعنى أمام ووراء وأراد بالشمس الوجه واتقت أى صانت يريد وصانت وجهها عني والمعصم موضع السوار من اليد ـ والمعنى انها ألقت قناعا وراءه الشمس ثم صانته عني بكفها ومعصمها الجميلتين (٢) أفرغت أى صبت والسحر إخراج الشىء فى أحسن معارضه حتى يفتن ـ والمعنى فلما صبت فى فؤاده وعينيه السحر لانه رآها فوق ماهي عليه من الحسن قالت لهن قلن له قم الآن بوجد زائد وحزن متصل (٣) الباء فى قوله بجدع الأنف باء البدل والعوض والجدع القطع وقوله تنادوا يجوز أن يكون معناه تجمعوا فى الندىّ وهو المجلس ويجوز أن يكون من النداء أى تداعوا وقالوا له ذلك ـ والمعنى فودّ لو أن أصحابه يقولون له جميعا نم فى المناخ ولا تسر معنا ويقطع أنفه

فَرَاحَ وَمَا يَدْرِى أَفِى سَاعَةِ الضُّحَى تَرَوَّحَ أَمْ دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٍ (١)

(وقال آخر)

نَظَرْتُ كَأَنِّى مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ (٢)
فَعَيْنَاىَ طَوْراً تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَا فَأَعْشَى وَطَوْراً تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ (٣)

(وقال آخر)

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكُلَا سَقَى بِهِمَا سَاقٍ فَلَمْ تَتَبَلَّلَا (٤)
بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا تَوَهَّمْتَ رَبْعاً أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلَا (٥)

---

(١) المعنى ما كان يريد أن يسير لكنه ألجئ الى ذلك فراح وهو لا يدرى هل هو يسير نهاراً أم ليلا لذهاب حواسه وتعلق قلبه بمحبوبته (٢) الصبابة رقة الشوق ـ والمعنى انى من فرط شوقى وشغفى الى رؤية دار محبوبتى كأنى أنظر الى الدّار من وراء زجاجة لامتلاء عينى بالدّموع الصافية فلا تظهر لي الآثار (٣) الطور المرة والحال يقال الناس على أطوار أى على أحوال شتى وأعشى أي لا أبصر وحسر وتحسر يجوز أن يكون من قولهم حسر البحر اذا نضب الماء من ساحله ويجوز أن يكون من قولهم حسرت المرأة القناع أزالتــه عن وجهها والأول أجود ـ والمعــنى فتمتلئ عيناى مرّة بالدّموع فلا أقدر على النظر وتارة ينقطع الدّمع عنهــما فأبصر (٤) الشن والشنة القربة الصغيرة البالية والخرقاء الحمقاء التى لا تحسن العمل والواهى الضعيف والــكلى جمع الــكلية وهى الرّقعة المستديرة تخرز تحت عروق الزق فاذا وهنت واسترخت سال الماء من الزق وبله بالماء فتبلل (٥) بأضيع

(وقال أبو الشّيص الخُزاعى (١))

وَقَفَ الهَوَى بِى حَيْثُ أنْتِ فَلَيْسَ لِى مُتَأَخَّرٌ عَنْـهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ (٢)
أَجِدُ المَلَامَةَ فِى هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ (٣)
أَشْبَهْتِ أعْدَائِى فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إذْ كَانَ حَظِّى مِنْكِ حَظِّى مِنْهُمُ (٤)

خبر ما وتوهم الشىء خطر بباله ــ ومعنى البيتين وليس زقان باليان فى يد امرأة لا تحسن العمل وقد ضعفت رقاعهما وقد سقى بهـما ساق فلم يؤثر فيهـما بلل بأشد إضاعة للماء من عينيك للدّمع كلما توهمت دار الحبيب أو تذكرت منزله (١) واسمه محمد بن رزين بن سليمان وأبو الشيص لقب غلب عليـه وهو عم دعبل بن علىّ بن رزين وكان أبو الشيص شاعراً إسلاميا متوسط المحل من شعراء عصره غير نابه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبى نواس فخمل ذكره وعمى فى آخر عمره وله مراث فى عينيه قبل ذهابهما وبعده وكان سريع الهاجس جدًّا وكان الشعر أهون عليه من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك (٢) خبر أنت محذوف أى واقفـة ــ والمعنى وقف بى الهوى حيث أنت واقفة فليس لى متأخر عن موقفك ولا متقدم عليه (٣) حبا مفعول لأجله ــ والمعنى انى أجد اللوم الذى يتضجر منـه غـيرى لذيذاً فى هواك لحبي لذكرك فليكثر اللائمون اللوم حتى تزداد اللذّة (٤) أشبهت أعـدائي أي وافقت فى معاملتى أعدائى وقوله حظى منهم يريد التشبيه ــ والمعنى وافقت أعدائى فى معاملتك لى فأخـذت فيما أكرهه وأعرضت عما أحبه فصرت أحبهم لان حظى منك فيما أرومه يماثل حظى من أعدائى

وَأَهَنْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِيَ صَاغِرًا   مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ (١)

(وقال آخر)

وَلَا غَزْوَ إِلَّا مَا يُخَبِّرُ سَالِمٌ   بِأَنَّ بَنِي أَسْتَاهِهَا نَذَرُوا دَمِي (٢)
وَمَا لِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ   سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَا سَرْحَةُ اسْلَمِي (٣)
نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي   ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِي (٤)

(وقال خليد مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس)

---

(١) المعنى أردت ذلتى فذللتُ نفسى لك مصغرًا لها ولا كرامة لمن يهون عليك (٢) لا غرو أى لا عجب وخبر لا محذوف تقديره موجود وموضع ما يخبر رفع على أنه بدل من موضع لا غرو وسالم مملوكه والاستاه جمع إست وهو الدُّبر والمراد السبُّ والذمّ يريد السقاط الأسافل من الناس الذين لا عقول لهم وقوله نذروا دمى أى قالوا ان رأيناه قتلناه . يتعجب من ذلك ــ والمعنى لا أتعجب من شئ إلا مما أوصله الىَّ سالم من بنى أستاه أمهاتهم بأنهم أرادوا قتلى (٣) أصل السرحة الشجرة العظيمة من العضاه وكنى بها عن امرأة فيهم ــ والمعنى لا ذنب لى أعترف به غير أنى قلت ياسرحة اسلمى وكأن هذا الشاعر لما قال ياسرحة اسلمى علم أهل المرأة أنه يريد صاحبتهم فغضبوا لذلك (٤) نعم وان كان حرفا فى الأصل يجاب به فى الاستفهام المحض فقد يتوصل به الى بسط الكلام وصلته كما هنا وثلاث تحيات انتصب على المصدر من فعل محذوف تقديره أحيي ــ والمعنى حييتها ثلاثا بقولى اسلمى وان لم ترد الجواب الىَّ

أمَا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ ... وَمَنْ صَلَّى بِنعمَانِ الأَرَاكِ (١)
لَقَدْ أضْمَرْتُ حُبَّكِ فِى فُؤَادِى ... وَمَا أضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ (٢)
أطَعْتِ الآمِرِيكِ بِصُرْمِ حَبْلِى ... مُرِيهِمْ فِى أحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ (٣)
فَإنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوِعِيهِمْ ... وَإنْ عَاصَوْكِ فَاعْصِى مَنْ عَصَاكِ (٤)
رَعَاكِ اللهُ يَا سَلْمَى رَعَاكِ ... وَدَارَكِ بِاللِّوَى ذَاتَ الأَرَاكِ (٥)
قَتَلْتِ بِفَاحِمٍ وَبِذِى غُرُوبٍ ... أخَا قَوْمٍ وَمَا قَتَلُوا أخَاكِ (٦)

(وقال أبو القمقام الاسدى)

إقْرَأْ عَلَى الوَشَلِ السَّلاَمَ وَقُلْ لَهُ ... كُلُّ المَشَارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَمِيمُ (٧)

---

(١) الرَّقص نوع من سير الابل وذات عرق موضع ليس ببعيد من مكة وهو مهلّ أهل العراق ونعمان الأراك واد بين مكة والطائف (٢) معنى البيتين أقسم بالابل الرَّاقصات بهذا الموضع وبمن صلى بنعمان الأراك من القاصدين للبيت الحرام لقد جعلت حبك مستورًا فى قلبى ولم أستعبد فؤادى إلا لك (٣) الصرم القطع ـ والمعنى انك أطعت من أمرك بقطع علاقة مودَّتى فريهم حتى يفعلوا مثل ذلك فى أحبتهم ثم لينظروا مايعتريهم من ذلك (٤) المعنى صليهم كما يصلونك وأبعديهم كما يبعدونك (٥) المعنى انه يدعو لسلمى بالرِّعاية ولدارها بالدَّوام (٦) الفاحم الشعر الأسود والغروب جمع غرب وهو حدَّة الشعر ـ والمعنى انك قتلتنى بشعرك الأسود الحادّ اللامع وما قتلنى أحد من قومى (٧) أصل الوشل الماء القليل والمراد به هنا ماء قريب من غضور ورمان شرقيّ سميراء ـ والمعنى اقرأ السلام على الوشل وخبره انه لم يطب لى مشرب بعده

سَقْياً لِظِلِّكُ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ حَمِيمُ (١)
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَنْعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ مَا فِي قِلَاتِكَ مَا حَيِيتُ لَئِيمُ (٢)

(وقال ابن الدُّمَيْنَةِ ه تقدمت ترجمته)

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ السُّرَى وَجُونُ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ (٣)
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَّعْتِ قَلْبِي حَزَازَةً وَقَرَّفْتِ قَرْحَ الْقَلْبِ فَهُوَ كَلِيمُ (٤)

---

(١) كان الواجب أن يجعل الفيء للعشيّ والظل للضحى كما فى قول الآخر
فلا الظل من شمس الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشيّ تذوق
ولكنه جعل الفيء ظلا لمشابهتهما فى نظر العين والحميم الحار ـ والمعنى سقى الله ظلك ضحى وعشية وأدام ماءك البارد دون ماء غيرك الحار الذى لايشفى غليلا (٢) القلات جمع قلت وهو حفرة في الجبل يستنقع فيها ماء المطر ـ والمعنى لو كان لي قدرة على منع مائك لمنعته من أهله اللئام لانهم أعدائي إذ فرّقوا بيني وبين محبوبى الذي كان ينزل على هذا الماء (٣) الدّلج سير أول الليل والسري سير عامته واضافة الدّلج اليه من إضافة البعض للكل والجون الأسود والجلهتان ناحيتا الوادى وطرفاه وعلى هذا أكثر العلماء إلا أبا زياد الكلابى فانه قال الجلهتان مكان بالحمى حمى ضرية وجثم الطائر ألصق صدره بالأرض ـ والمعنى ما أتكلف الأسفار فى ظلمة الليل إلا لك فأمر على أماكن لا يوجد فيها غير القطا (٤) الحزازة الوجد الذى يقطع القلب وقرّفت يقال قرّفت الجرح اذا قشرته ولم يكن قد برأ والكليم الجريح ـ والمعنى ما يقطع قلبى غير الوجد بك وما قشر قرح القلب وهو جريح سواك

وَأنتِ الَّتِي أحفَظتِ قَومِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصُّدُودِ كَظِيمُ (١)

(فأجابته أُمامةُ على وزنها ورويها)

وَأنتَ الَّذِي أخلَفتَنِي مَا وَعَدتَنِي وَأشمَتَّ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ (٢)

وَأبرَزتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكتَنِي لَهُمْ غَرَضاً أُرمَى وَأنتَ سَلِيمُ (٣)

فَلَوْ أنَّ قَولاً يَكلِمُ الجِسمَ قَدْ بَدَا بِجِسمِيَ مِنْ قَولِ الوُشَاةِ كُلُومُ (٤)

(وقال المَغلوطُ بنُ بدل السَّعدِيّ)

إنَّ الظَّعَائِنَ يَومَ جَوِّ سُوَيقَةٍ أبكَينَ عِندَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونَا (٥)

غَيَّضنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الهَوَى وَلَقِينَا (٦)

---

(١) أحفظه أغضبه والكظيم المكظوم وهو من امتلأ جوفه بالغضب ـ والمعنى وأنت التي أغضبت قومي عليَّ فكلهم بعيد الرّضا عني قريب الصدّ والهجر ممتلئ الجوف من الغضب (٢) المعنى كما تلومني ألومك في خلف الوعد والشمات بي من كان يلومني فيك (٣) المعنى وكشفت أمري بين الناس وصيرتني غرضا لألسنتهم وأنت سليم منها (٤) يكلم يجرح ـ والمعني فلو فرض أن القول يجرح الجسم لظهر بجسمي جروح كثيرة من قول الوشاة (٥) الظعائن جمع ظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج والجوّ الأرض المطمئنة وسويقة تصغير ساق وهذا في الأصل ثم صار علما على موضع بالصمان ـ والمعنى لما حان رحيل الظعائن يوم جوّ سويقة أظهرن ما كان كامنا من الحزن بالبكاء على فراقهنّ (٦) غيضن أقللن والمراد أخذن الدّموع بأطراف بنانهنّ مخافة الرُّقباء والاستفهام في قوله ماذا لقيت الخ

بَلْ لَوْ يُسَاعِفُنَا الغَيُورُ بِدَارِهِ ... يَوْماً لَقَدْ مَاتَ الهَوَى وَحَيِينَا (١)

(وقال جميل * تقدمت ترجمته)

وَمَاذَا عَسَى الوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا ... سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِى لَكِ عَاشِقُ (٢)

نَعَمْ صَدَقَ الوَاشُونَ أَنْتِ حَبِيبَةٌ ... إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصْفُ مِنْكِ الخَلَائِقُ (٣)

(وقال ابن الدُّمَيْنَةِ)

وَإِذَا عَتَبْتِ عَلَيَّ بِتُّ كَأَنَّنِى ... بِاللَّيْلِ مُخْتَلَسُ الرُّقَادِ سَلِيمُ (٤)

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَنِى ... عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ (٥)

للتعظيم والتفخيم ـ والمعنى انهنَّ أقللن من دموعهنَّ وأخذنها بأطراف الأصابع مخافة الرُّقباء وقلن لى ألبس بعظيم ما لقيته من الهوى ولقيناه

(١) الاسعاف قضاء الحاجة ـ والمعنى لو يقاربنا الغيور بداره يوما لسعى فى جمعنا فيذهب الهوى وتسترد حياتنا (٢) ما ذا فى موضع المبتدأ ـ والمعنى أى حديث عسى الواشون أن يتحدثوا به فلا يقدرون فى وشايتهم على أكثر من أن يقولوا انى لك محب عاشق يريد انهم لايقدرون فى وشايتهم على أكثر من أن يقولوا انى عاشق لك (٣) المعنى نعم وأنا أقر انى عاشق لك ولا أكذبهم فى قولهم أنت حبيبة اليَّ وان تكدَّرت منك الشمائل (٤) عتب عليه لامه فى سخط وغضب واختلاس الشئ أخذه بسرعة والسليم الملدوغ سمى به تفاؤلا ـ والمعنى انى غير محتمل لعتابك فاذا عتبت عليَّ أبيت مسلوب الرُّقاد ساهرا من القلق سهر الملدوغ الذى ذهب الألم برقاده (٥) العلق الحب ـ والمعنى انى أردت الصبر عنك فدفعنى عن المراد ما علق

يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ   وَعَلَى جَفَائِكِ إِنَّهُ لَكَرِيمُ (١)

(وقال آخر(٢))

أَلْمِمْ عَلَى دِمَنٍ تَقَادَمَ عَهْدُهَا   بِالْجِزْعِ وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ جَمَالَهَا (٣)

رَسْمٌ لِقَاتِلَةِ الغَرَانِقِ مَا بِهِ   إِلاَّ الوُحُوشُ خَلَتْ لَهُ وَخَلاَلَهَا (٤)

ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُتَيَّمِ أَهْلَهُ   وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا (٥)

(وقال آخر)

وَمَا بَرِحَ الوَاشُونَ حَتَّى ارْتَمَوْا بِنَا   وَحَتَّى قُلُوبٌ عَنْ قُلُوبٍ صَوَادِفُ (٦)

بقلبي من هواك قديما ثم وصف ذلك الهوى بقوله يبقى الخ (١) المعنى انه لعلق وهوى كريم لانه يبقى على جفائك وتغير الحدثان فلا يزول (٢) قال أبو رياش هى لعمرو بن الأيهم (٣) الالمام النزول والدّمن جمع دمنة وهي ما بقى من آثار الدّار والجزع موضع ـ والمعنى انزل على دمن بالجزع متقادمة العهد لتطاول الأيام التى غيرتها وذهبت بجمالها (٤) الغرانق بفتح الغين جمع غرانق بضمها فيكون الفرق بينهما الفتح فى الجمع والضم فى المفرد وهو الشاب الناعم ـ والمعنى هو رسم لحبيبة صفتها انها تسفك دماء الشبان قد استبدلت بأهلها وحوشا وذلك الرّسم خلت له الوحوش لكونها به فلم ترض غيره مسكنا وخلا هو لها (٥) المعنى انها بعد مااستعبدته بالحب صارت تسائل أهله على سبيل التجاهل عن سبب تغير أحواله مع كونها تعلم انها هى التى أوقعته فى تلك الأحوال (٦) صدف عنه أعرض وخبر برح محذوف ـ والمعنى وما برح الواشون فى عملهم حتى أنفذوا فينا ماراموا

وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحسَنَ الْوَصلِ بَيْنَنَا ... مُسَاكَتَةً لاَ يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفُ (١)

(وقال آخر)

فَإِنْ تَرْجِعِ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... بِذِي الْأَثْلِ صَيْفًا مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبَعِي (٢)

أَشُدُّ بِأَعْنَاقِ النَّوَى بَعْدَ هَـذِهِ ... مَرَائِرَ إِنْ جَاذَبْتُهَا لَمْ تَقَطَّعِ (٣)

(وقال كُلثوم بن صَعْب)

دَعَا دَاعِيًا بَيْنٍ فَمَنْ كَانَ بَاكِيًا ... مَعِي مِنْ فِرَاقِ الْحَيِّ فَلْيَأْتِنِي غَدَا (٤)

وحتى جاءتنا قلوب تصرف الود والميل بما تأتيه وتستعمله من الوشاية عن قلوب أخر (١) القرف اقتراف الشرّ واكتسابه ومساكتة مفعول ثان لرأينا ــ والمعنى وحتى رأينا أحسن الوصل بيننا ملازمة السكوت من الجانبين توقيا من تهمة تتسلط بحيث لا يبعث الشرّ بيننا باعث هـذا والمساكتة لا تكون من جنس الوصال لكنها تجعل بدلا منـه يريد رأينا ان أحسن شئ بيننا أن نسكت حتى يكف الوشاة بيننا وبين من نحب (٢) ترجع أى ترد وذو الأثل موضع والمربع الرّبيع (٣) النوى البعد والمرائر جمع مريرة وهي الحبل المحكم الفتل ــ ومعنى البيتين فان تعد الأيام بيني وبينها بذى الأثل صيفا ومربعا يكون بهما مثل صيفي ومربعي اللذين حصل بهما الوصال واللذّة اللذان كانا بيننا فى أيامهما أشد بأعناق البعد بعد هذه الفرقة حبالا محكمة الفتل ان عالجتها بالجـذب لم تتقطع بحيث لا يمكنه أن يصل الينا ثانيا (٤) المعنى نادى منادي الفراق بالرّحيل فمن كان الفراق ثقيلا عليه فليأتني غدا لنتشارك فى حمله بكثرة البكاء

فَلَيْتَ غَدًا يَوْمٌ سِوَاهُ وَمَا بَقَى مِنَ الدَّهْرِ لَيْلٌ يَحْبِسُ النَّاسَ سَرْمَدَا (١)
لِتَبْكِ غَرَانِيقُ الشَّبَابِ فَإِنَّنِي إِخَالُ غَدًا مِنْ فُرْقَةِ الْحَيِّ مَوْعِدَا (٢)

(وقال زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث (٣))

لاَ حَبَّذَا أَنْتِ يَاصَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلاَ شُعُوبُ هَوًى مِنِّي وَلاَ نُقُمُ (٤)
وَلَنْ أُحِبَّ بِلاَدًا قَدْ رَأَيْتُ بِهَا عَنْسًا وَلاَ بَلَدًا حَلَّتْ بِهِ قُدُمُ (٥)

---

(١) بقى لغة بنى طيئ — والمعنى أتمنى أن يكون لى بدل يوم غد يوم آخر غيره تفاديا مما يجرى من الفراق وأن يكون بدل الليلة الحائلة بيننا وبين غد ما بقى من الدهر كله — تمنى طول ليله حتى لا يكون فى غده فراق أبدا

(٢) الغرانيق النواعم من الشبان — والمعنى ليبك من الشبان من يريد البكاء فان غدا موعد فرقة الحى لابد من وروده ومن ارتحالهم (٣) ويقال له زياد ابن منقذ أحد بنى عدى من بنى تميم وكان قد نزل صنعاء فاستوبأها وكان منزله بنجد فى وادى أشىّ فقال هذه القصيدة يتشوّق فيها الى بلاده

(٤) صنعاء بلد عظيم باليمن وشعوب قصر باليمن معروف بالارتفاع أو بساتين ورياض بظاهر صنعاء ونقم بضمتين أو بفتحتين جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غمدان ومن للبيان والهوى بمعنى المهوى — والمعنى لا محبوب فى الأشياء أنت يا صنعاء من بين بلادى ولا محبوب فى الأشياء أيضا شعوب ولا نقم

(٥) عنس مخلاف باليمن ينسب الى عنس بن مالك بن أدد وكذلك قدُم مقابل لقرية يقال لها مهجرة سمى باسم قبيلة يقال لها قدُم وهي التى تنسب اليها الثياب القدمية — والمعنى وغير محبوب الىّ أيضا بلاد فيها قبيلة عنس ولا أحب أيضا بلدا سكنته قبيلة قدم

إذَا سقَى اللهُ أرضاً صَوْبَ غَادِيَةٍ فَلاَ سقَاهُنَّ إلاَّ النَّارَ تَضْطَرِمُ (١)
وَحَبَّذَا حِينَ تُمْسِى الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِى أُشَىٍّ وَفِتْيَانٌ بِهِ هُضُمُ (٢)
أَلْوَاسِعُونَ إذَا مَا جرَّ غَيْرُهُمُ عَلَى الْعَشِيرَةِ وَالْكَافُونَ مَاجَرَمُوا (٣)
وَالْمُطْعِمُونَ إذَا هَبَّتْ شَآمِيَةً وَبَاكَرَ الْحَيَّ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمُ (٤)
وَشَتْوَةٍ فَلَّلُوا أَنْيَابَ لَزْبَتِهَا عَنْهُمْ إذَا كَلَحَتْ أَنْيَابُهَا الأُزُمُ (٥)

---

(١) الصوب نزول المطر والغادية السحابة التى تغدو نهارًا ــ والمعنى اذا سقى الله أرضا غير هـذه البلاد مطرًا فسقاها نارًا تشتعل (٢) برد الرّيح يدل على القحط لوقوعه شتاء ووادى أشيٍّ موضع بالوشم والوشم واد باليمامة فيه نخل والهضم جمع هضوم وهو الذي يصرف ماله ويبذله كيفما شاء فى الضيافة ــ والمعنى لا أحب ما ذكر من البلاد بل الذى هو أحب الأشياء عنـدى وادى أشيٍّ الذي يجمع فتيانا كرماء يبذلون أموالهم والزمان زمان القحط (٣) الواسعون مأخوذ من الوسع وهو الطاقة ــ والمعنى وهم الذين يوسعون على العشيرة بتحمل الدّيات والغرامات اذا حصلت لهم جناية من غيرهم وان سبق الجرم من أنفسهم كفوا عشيرتهم تكاليفه (٤) مفعول المطعمون محذوف وشآمية حال من فاعل هبت وهي الرّيح الشامية والصرّاد السحاب الرّقيق الذى لا ماء فيه والصرم أصله فى اقطاع الابل فاستعاره لقطع السحاب المذكور ــ والمعنى وهم الذين يطعمون المحتاجين اذا هبت الرّيح شآمية وجاء الحيَّ قطعٌ من السحاب الذى لا ماء فيه بكرة فيشتد الزمان بالقحط (٥) الفل الكسر واللزبة الشدّة وكلح عبس والأُزم جمع أزوم وهو العضوض وجعل الأنياب مثلا لبلوغها النهاية ــ يقول وربَّ شتوة فرقوا شدائدها

حَتَّى انجلَى حَدُّهَا عَنهُمْ وَجَارُهُمُ بِنَجْوَةٍ مِنْ حِذَارِ الشَّرِّ مُعْتَصِمُ (١)

هُمُ البُحُورُ عَطَاء حِينَ تَسْأَلُهُمْ وَفِى اللِّقَاءِ إِذَا تَلْقَى بِهِمْ بُهَمُ (٢)

وَهُمْ إِذَا الخَيْلُ جَالُوا فِى كَوَاثِبِهَا فَوَارِسُ الخَيْلِ لَا مِيلٌ وَلَا قَزَمُ (٣)

لِمْ أَلْقَ بَعْدَهُمُ حَيًّا فَأَخْـبُرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمُ حُبًّا إِلَىَّ هُمُ (٤)

ودفعوها عن عشيرتهم اذا ظهرت عابسة عاضة بأنيابها (١) الحدّ فى الأصل غرب السـيف أو السكين وضربه مثلا للشدّة أيضا والنجوة المرتفعة من الأرض لا يبلغها السيل هـذا أصله ولـكنه جعله مجازًا عن الملاذ الذى آووا اليه واعتصموا به حذرًا من الشرّ ـ والمعنى ودام دفعهم لتلك الشدّة حتى انكشفت عنهم وصار جارهم معتصما من حذار الشرّ بعزّ ومنعة تشبه المـكان المرتفع الذى لا يبلغه السيل (٢) الباء زائدة والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى لا يدرى كيف يؤتى لاستبهام شأنه ـ والمعنى انهـم كالبحور فى العطاء اذا سئلوا وشجعانا باسلون فى الحرب عنـد لقاء العدو (٣) جالوا أى ركبوا يقال جال فى ظهر دابتـه اذا ركبها والـكواثب جمع كاثبة وهى أعلى الظهر من الدّابة والميل جمع أميل وهو الذى لا يثبت على ظهر الفرس والقزم الضعيف من الناس يستوى فيه الواحـد والجمع والمذكر والمؤنث ـ والمعنى انهم ذوو مهارة وفروسية فاذا ركبوا ظهور الخيل ثبتوا عليهـا غير ضعفاء ولا ميل فـكأنهم فرسانها وأربابها (٤) الضمير فى قوله يزيدهم للمفعول وهم الثانى للفاعل وهما لشئ واحد يعنى قومه ـ والمعنى لم يقع لقاء حى بعدهم فاختبار إلا زادنى ذلك حبا لهم

كَمْ فِيهِم مِنْ فَتًى حُلْوٍ شَمَائِلُهُ   جَمِّ الرَّمَادِ إِذَا مَا أَخْمَدَ البَرَمُ (١)
تُحِبُّ زَوْجَاتُ أَقْوَامٍ حَلَائِلَهُ   إِذَا الأُنُوفُ امْتَرَى مَكْنُونَهَا الشَّبِمُ (٢)
تَرَى الأَرَامِلَ وَالهُلَّاكَ تَتْبَعُهُ   يَسْتَنُّ مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَابِلٌ رَذِمُ (٣)
كَأَنَّ أَصْحَابَهُ بِالقَفْرِ يَمْطُرُهُمْ   مِنْ مُسْتَحِيرٍ غَزِيرٍ صَوْبُهُ دِيَمُ (٤)

(١) كم للتكثير وجمّ الرّماد كثيره ولا يكثر الرّماد إلا لكثرة الأضياف فهو كناية عن الكرم والبرم هو الذي لا يدخل مع القوم فى الميسر لدناءته وخسته — والمعنى انهم أسخياء كرماء فكم فيهم من فتى حسن الشيمة مكرم للضيف اذا أخمد البخيل ناره منعا للضيفان من النزول عنده (٢) الحلائل جمع حليلة المرأة المتزوّجة وامترى استخرج والمكنون المستور وأراد به ما يسيل من الأنوف عند البرد والشبم البرد — والمعنى ان هذا الرجل يسر يوسع على عياله فاذا اشتد القحط وخرج الماء من الأنوف لشدّة البرد أطعمت حلائله حلائل غيره من الناس فيحبونهنّ ويثنون عليهنّ بأنهن يهدين للجارات (٣) الأرامل جمع أرملة وأرمل لانه يقع على الذكر والأنثى وهم الذين قد انقطع زادهم والهلاك الفقراء الذين أشرفوا على الهلاك والاستنان الانصباب والوابل المطر الكثير والرّذم السائل — والمعنى انه رجل بلغ النهاية فى العطاء فالأرامل والفقراء تتبعه فيعطيهم بقدر آمالهم ويزيدهم (٤) القفر من الأرض ما لا نبات فيه ولا ماء والمستحير السحاب الذى لاينتقل من مكانه وهو مملوء بالماء والغزير الكثير والصوب الانصباب والدّيم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون — والمعنى ان أصحابه فى القفر من الأرض فى غضاضة عيش وتنعم لما يبذله لهم من الجود والعطاء الذى

غَمْرُ النَّدَى لاَ يَبِيتُ الحَقُّ يَثْمُدُهُ ... إلاَّ غَدَا وَهُوَ سَامِي الطَّرْفِ يَبْتَسِمُ (١)
إلَى المَكَارِمِ يَبْنِيهَا وَيَعْمُرُهَا ... حَتَّى يَنَالَ أُمُورًا دُونَهَا قُحَمُ (٢)
تَشْقَى بِهِ كُلُّ مِرْبَاعٍ مُوَدَّعَةٍ ... عَرْفَاءَ يَشْتُو عَلَيْهَا تَامِكٌ سَنِمُ (٣)
إنَّ العَقَائِلَ لاَ يَدْعُو لِمَسْرَحِهَا ... وَلاَ يَشُحُّ عَلَيْهَا حِينَ تُقْتَسَمُ (٤)
تَرَى الجِفَانَ مِنَ الشِّيزَى مُكَلَّلَةً ... قُدَّامَهُ زَانَهَا التَّشْرِيفُ وَالكَرَمُ (٥)

هو كالمطر المنصب الدائم (١) الغمر الكثير والندى العطاء ويثمده يكثر عليه حتى يفنى ماعنده والحقّ حق القرى وغيره والسامى العالى وقوله لا يبيت الخ يشتمل على معنى الشرط والجزاء أى كلما بات يثمد ماعنده ويفنيه غدا سامى الطرف مبتسما (٢) الى متصل بقوله غدا والقحم واحدتها قحمة وهى الشدّة المهلكة ـ ومعنى البيتين انه وافر السخاء فكلما بات الحق يثمد ماعنده غدا عالى الطرف مبتسما وان بات يعانى مشقة من أعطاء الناس بانيا عامرًا للمكارم حتى ينال أمورًا دون نيلها شدائد مهلكة (٣) المرباع الناقة التي من شأنها أن تضع ولدها فى الرّبيع وهو المحمود من النتاج والمودعة التى لا تركب ولا تحمل والعرفاء السمينة الغليظة التى صار لها كالعرف والتامك السنام والسنم العالى ـ والمعنى انه لكثرة كرمه ينحر من الابل أعزّها وأسمنها للأضياف (٤) العقائل جمع عقيلة وهى الكريمة من الابل والشح البخل ـ والمعنى انه لا يسرح الابل الكريمة الى المرعى بل يحبسها لينحرها للضيفان ولا يبخل عند التقسيم (٥) الشيزى خشب يصنع منه الجفان وهى جمع جفنة وهى القصعة وتكليل الجفان جعلها مغطاة بقطع كبار من اللحم وقوله زانها الخ يريد ما يستعمله من اللطف

يَنُوبُهَا النَّاسُ أَفْوَاجاً إِذَا نَهِلُوا عَلُّوا كَمَا عَلَّ بَعْدَ النَّهْلَةِ النَّعَمُ (١)
زَارَتْ رُوَيْقَةُ شُعْثاً بَعْدَ مَا هَجَعُوا لَدَى نَوَاحِلَ فِي أَرْسَاغِهَا الْخَدَمُ (٢)
وَقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَاعاً فَأَرَّقَنِي فَقُلْتُ أَهِيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلُمُ (٣)
وَكَانَ عَهْدِي بِهَا وَالْمَشْيُ يَبْهَظُهَا مِنَ الْقَرِيبِ وَمِنْهَا النَّوْمُ وَالسَّأَمُ (٤)

والمؤانسة للأضياف ـ والمعنى ان الجفان المعدة للأضياف عليها كالأكاليل من قطع اللحم يزينها مايستعمله من اللطف والتأنيس مع الضيفان (١) ينوبها الناس أى يتناوبونها طائفة بعد طائفة والنهل من الشرب أوّله والعل ثانيه وهـذا كناية عن الامتلاء والشبع ووفرة ما يؤكل والنعم من الابل ـ والمعنى ان الناس يأتون الى هذه الجفان طائفة بعـد أخرى ومن أكل مرّة يعود الى الأكل ثانية لـكثرة ماهو موجود من الطعام (٢) رويقة اسم محبوبته والأشعث المغبر والنواحل الابل المهزولة والخدم السيور التى تشد فى رسغ البعير ـ والمعنى زار خيال هذه المحبوبة قوما غبرًا مسافرين بعد ماناموا عند الابل المهزولة من طول السفر (٣) الزور الزائر يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومرتاعا أى فزعا من قولك رعته فارتاع اذا أفزعته وأرّقنى أيقظنى وأسهرنى وسكن الهـاء من قوله أهي مع ألف الاستفهام لانه أجرى ألف الاستفهام مجرى واو العطف ـ والمعنى انى قمت للزائر من النوم فزعا فأسهرنى فقلت هـل قصدتنى بنفسها أم أرسلت الىّ خيالها فى المنام يريد أى الأمرين كان (٤) الواو من قوله وكان واو الحال من قوله أهي سرت فى البيت قبله ويبهظها يثقلها ويشق عليها ـ والمعنى كيف سرت وقد كان عهدى بها ان المشى القريب يثقلها ومن عادتها النوم

وَبِالتَّكَالِيفِ تَأْتِى بَيْتَ جَارَتِهَا   تَمْشِى الْهُوَيْنَا وَمَا تَبْدُو لَهَا قَدَمُ (١)
سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِيضٌ تَرَائِبُهَا   دُرْمٌ مَرَافِقُهَا فِى خَلْقِهَا عَمَمُ (٢)
رُوَيْقَ إِنِّى وَمَا حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ   وَمَا أَهَلَّ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ الْحُرُمُ (٣)
لَمْ يُنْسِنِى ذِكْرَكُمْ مُذْ لَمْ أُلَاقِكُمُ   عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُمْ وَلَا قِدَمُ (٤)
وَلَمْ تُشَارِكْكِ عِنْدِى بَعْدُ غَانِيَةٌ   لَا وَالَّذِى أَصْبَحَتْ عِنْدِى لَهُ نِعَمُ (٥)

والملال (١) تمشى الهوينا أى على تؤدة ورفق ـ والمعنى أنها تمشى بتؤدة ورفق الى بيت جارتها من غير أن يظهر لها قدم يصفها بأنها خفيفة فى مشيها اذا مشت لا تزعج أحدا (٢) سود ذوائبها أى لانها شابة والترائب عظام الصدر حيث يعلق الحلى واحدها تريبة والدّرم واحدها أدرم يقال مرفق أدرم اذا لم يكن له حجم لاكتنازه باللحم والعمم يريد به الطول والعظم ـ والمعنى انها حسنة الخلق كاملة الأوصاف التى منها سواد شعر الذوائب وبياض الصدر وكثرة لحم المرافق ورشاقة القدّ (٣) رويق مرخم رويقة والواو للقسم وما بمعنى الذى والاهلال رفع الصوت بالتلبية ونخلة مكان يقرب من مدينة الرّسول صلى الله عليه وسلم (٤) لم ينسنى جواب القسم وحق جواب القسم اذا كان أوّله حرف نفي أن يكون بما أو بلا ولكنه أتى بلم للضرورة والقدم طول العهد (٥) الغانية المرأة الغنية بجمالها عن الزينة ـ ومعنى الأبيات الثلاثة يارويقة انى أقسم بالبيت الذى حج اليه الحجاج وباهلال الحرم بالتلبية بجنبى نخلة ما أنسانى ذكركم عيش أسلو به وما شغلنى عنكم طول العهد منذ فارقتكم وما أشركت فى حبي إياك غانية سواك لا والله الذى أسبغ علىّ نعمه

مَتَى أَمُرُّ عَلَى الشَّقْرَاءِ مُعْتَسِفاً خَلَّ النَّقَا بِمَرُوحٍ لَحْمُهَا زِيَمُ (١)
وَالْوَشْمَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَابَلَهَا مِنَ الثَّنَايَا الَّتِي لَمْ أَقْلِهَا ثَرَمُ (٢)
يَالَيْتَ شِعْرِي عَنْ جَنْبَيْ مُكَشَّحَةٍ وَحَيْثُ تُبْنَى مِنَ الحِنَّاءَةِ الأُطُمُ (٣)
عَنِ الإِشَاءَةِ هَلْ زَالَتْ مَخَارِمُهَا وَهَلْ تَغَيَّرَ مِنْ آرَامِهَا إِرَمُ (٤)
وَجَنَّةٍ مَا يَذُمُّ الدَّهْرَ حَاضِرُهَا جَبَّارُهَا بِالنَّدَى وَالحَمْلِ مُحْتَزِمُ (٥)

---

(١) متى أمر استبعاد لطول العهد واستعجال لما يتمناه من العود الى هذه الأماكن التى ذكرها والشقراء ماء كثير النخل وقال الأصمعي انما عنى به فرسه والاعتساف العدول عن الجادة والخلّ الطريق النافذ فى الرّمل والنقا الرّمل والمروح الفرس النشيط والزيم انضمام اللحم بعضه الى بعض واشتداد اكتنازه — والمعنى أتمنى قرب مروري على هذا الموضع بفرس نشيط مرح مكتنز اللحم مضموم بعضه الى بعض (٢) الوشم موضع باليمامة يشتمل على خمس قرى عليها سور واحد من لبن وفيه نخيل وزروع وهو معطوف على خلّ النقا فى البيت قبله وقوله قد خرجت يعنى فرسه المروح والثنايا جمع ثنية وهى العقبة أو الطريق بين الجبال وقلاه أبغضه والثرم جبل باليمامة — والمعنى أتمنى أيضا مروري على الوشم الذى تخرج منه فرسى ويقابلها ثرم من العقبات التى لم أبغضها (٣) المكشحة موضع باليمامة والحناءة رمل من رمال عالج والأطم الحسن (٤) الاشاءة بدل من جنبي مكشحة وهو اسم موضع أيضا والمخارم الطرق فى الغلظ والارم الطريق — ومعنى البيتين يا قوم ليت علمى كان واقعا بأحوال هذه المواضع هل هى باقية على ما عهدتها أم تغيرت (٥) مايذم الدّهر حاضرها يريد وعن جنة يرضى حاضرها عن الدّهر ويحمده لما فيها من الخصب وسعة العيش والجبار النخلة الطويلة والندى الرّطوبة

فِيهَا عَقَائِلُ أَمْثَالُ الدُّمَى خُرُدٌ لَمْ يَغْذُهُنَّ شَقَا عَيْشٍ وَلاَ يَتَمُ (١)
يَنْتَابُهُنَّ كِرَامٌ مَا يَذُمُّهُمُ جَارٌ غَرِيبٌ وَلاَ يُؤْذَى لَهُمْ حَشَمُ (٢)
مُخَدَّمُونَ ثِقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ وَفِي الرِّحَالِ إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمُ (٣)
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَغْدُو تُعَارِضُنِي جَرْدَاءُ سَابِحَةٌ أَوْ سَابِحٌ قُدُمُ (٤)

والحمل الطلع والاحتزام الالتفاف والمراد فيها الخصب — والمعنى وأستخبر أيضا عن أحوال جنة تحمل أبدا وتدوم مخضرة معمورة بالنخل التي يجتنى منها الثمر (١) العقائل جمع عقيلة وهى كريمة الحيّ والدُّمى جمع دمية وهى الصورة المنقوشة والخرد جمع خريدة وهى البكر (٢) ينتابهنّ يقصدهنّ والحشم الأتباع والخدم (٣) مخدّمون أى لانهم سادة وأراد بالثقال انهم ذوو وقار وحلم — ومعنى الأبيات الثلاثة ان فى هذه الجنة نساء كرائم حييات بيضا أبكارا نواعم نشأن على رغد العيش والرّاحة بتربية آبائهن يقصدهن من الناس كرامهم وأعزاؤهم لا يذمهم جار غريب بل يمدحهم لما يجده من إحسان القرى ولا يؤذي لهم أتباع لحسن أخلاقهم مخدّمون سادة أصحاب رزانة ووقار وحلم فى مجالسهم واذا صاحبتهم فى السفر وجدتهم خدما لمن يرافقهم (٤) بل تدخل للاضراب عن الأول والاثبات للثانى وكأنه أراد الانصراف عما كان فيه وأراد الاشتغال بغيره فأتى ببل إيذانا بذلك — وتعارضنى معناه اذا أردت أن أقودها سبقتنى الى ما أريد منها — يريد انها سهلة المقادة قوية سريعة والجرداء من الخيل القصيرة الشعر وهو محمود فيها والسبح نوع من العدو كأن الفرس يسبح فى جريه والقدم المتقدم السابق يوصف به الذكر والأنثى

نَحوَ الأُمَيْلِحِ أوْ سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا بِفِتْيَةٍ فِيهِمِ المَرَّارُ وَالحَكَمُ (١)
لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إذَا يَغْدُونَ أرْدِيَةٌ إلاَّ جِيَادُ قِسِيِّ النَّبْعِ وَاللُّجُمُ (٢)
مِنْ غَيْرِ عُدْمٍ وَلَكِنْ مِنْ تَبَذُّلِهِمْ لِلصَّيْدِ حِينَ يَصِيحُ القَانِصُ اللَّحِمُ (٣)
فَيَفْزَعُونَ إلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أفْنَى دَوَابِرَهُنَّ الرَّكْضُ وَالأَكَمُ (٤)

(١) الأميلح ماء لبنى ربيعة الجوع وسمنان موضع بالبادية وقيل هو بديار بنى تميم قرب اليمامة والمرّار أخو الشاعر والحكم ابن عمه هذا قول الأصمعى وقال غيره هما أخواه — ومعنى البيتين يا قوم ليت علمى حاصل متى أغدو بفرس سابحة أو سابح سابق أقوده فيسبقنى لسلاسة قياده الى جهة الأميلح وسمنان مبتكرا مع فتية فيهم أخى وابن عمى (٢) كان الرّجل من العرب يخلع لجام فرسه فيتقلد به أو يجعله على خصره — ورفع الاجياد والوجه الجيد النصب لانه استثناء منقطع والنبع شجر تتخذ منه القسى (٣) من غير تعلق بقوله ليست عليهم اذا يغدون والعدم الفقر والقانص الصائد واللحم الراغب فى أكل اللحم — ومعنى البيتين ان أولئك الفتية ليس عليهم أردية اذا يغدون غير القسى الجياد من النبع وغير لجم خيولهم التى يتقلدون بها وخلوهم من الأردية ليس لفقر بل لتبذلهم وولوعهم بالصيد يصفهم بانهم أهل صيد وفروسية (٤) فيفزعون أى يلجؤن والجرد من الخيل القصيرة الشعر والمسومة المعلمة بعلامات تعرف بها والدّوابر مآخر الحوافر والأكم جمع أكمة وهى الجبل — والمعنى انهم اذا صوّت القانص يلتجئون الى خيل قصيرة الشعر نشيطة معلمة قد أفنى مآخير حوافرها ركض الفوارس لها وتأثير الجبال فى حوافرها لان جريها كان عليها

يَرْضَخْنَ صُمَّ الحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مِرْضَاخِهِ العَجَمُ (١)
يَغْدُو أَمَامَهُمُ فِي كُلِّ مَرْبَأَةٍ طَلَّاعُ أَنْجِدَةٍ فِي كَشْحِهِ هَضَمُ (٢)

(وقال عمرو بن ضبيعة الرَّقاشي (٣))

تَضِيقُ جُفُونُ العَيْنِ عَنْ عَبَرَاتِهَا فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ (٤)
وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّهَتْ حَزَازَةَ حَرٍّ فِي الجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ (٥)

---

(١) أصل الرَّضخ الكسر والصمّ الصلاب والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحرّ وتطايح تطاير والمرضاخ الحجر الذى يكسر عليه النوى أو به والعجم النوى شبه ماتطؤه الحوافر وما تكسره من صلاب الحصى بما يتطاير من النوى عن المرضاخ ـ يصف الخيل بشدّة العدو وصلابة الحافر فيقول انها ترمي صلاب الحصا اذا عدت فى نصف النهار عند اشتداد الحرّ فيتطاير كتطاير النوى عن مرضاخه (٢) المربأة المرقبة والأنجدة جمع نجد المكان المرتفع والكشح الخصر والهضم دقة الخاصرة يصف الفتية بكثرة البذل وعلو الهمم فيقول يمشى امامهم فى الغدوّ فى كل مرقبة رجل عالى الهمة بذول ضامر البطن من الجوع لايثاره غيره بالطعام على نفسه (٣) أحد بنى رقاش وهم منسوبون الى أمهم (٤) العبرات الدّموع وتسفحها تصبها ـ والمعنى ان العين تمتلئ دموعا حتى تتضايق جفونها عن احتباسها فتصبها بعد قوّة وتصبر (٥) الضمير فى أظهرتها راجع الى العبرات ورفهت أى وسعت والحزازة وجع فى القلب والجوانح الضلوع ـ والمعنى ورب غصة فى الصدر أظهرتها العبرات فوسعت حزازة فى الضلوع والصدر

أَلاَ لِيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا ... يُلاَمُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ (١)
قَضَى اللهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ ... عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَى قَدْرِ (٢)

(وقالت وَجِيهَةُ بِنْتُ أَوْسٍ الضَّبِّيَّةُ)

وَعَاذِلَةٍ تَغْدُو عَلَيَّ تَلُومُنِي ... عَلَى الشَّوْقِ لَمْ تَمْحُ الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي (٣)
فَمَا لِيَ إِنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي ... وَأَبْغَضْتُ طَرْفَاءَ الْقُصَيْبَةِ مِنْ ذَنْبِ (٤)
فَلَوْ أَنَّ رِيحاً بَلَّغَتْ وَحْيَ مُرْسِلٍ ... حَفِيٍّ لَنَاجَيْتُ الْجَنُوبَ عَلَى النَّقْبِ (٥)
فَقُلْتُ لَهَا أَدِّي إِلَيْهِمْ رِسَالَتِي ... وَلاَ تَخْلِطِيهَا طَالَ سَعْدُكِ بِالتُّرْبِ (٦)

---

(١) اللام من قوله ليقل دخلت على فعل الغائب وقد تدخل فى فعل المخاطب وقوله ماشاء أراد ماشاء أن يقوله فحذف المفعول ـ والمعنى لا أبالى بلوم أحد فليقل من شاء القول ماشاء أن يقوله فان الملام يستحقه الفتى فيما يطيقه ثم لا يفعله فأما ما لا يطيقه فقد سقط عنه اللوم فيه (٢) المعنى حتم الله عليك حبَّ المالكية وأوجبه فتكلف الصبر فيه فان مجرى الأمور على حسب المقادير (٣) المعنى وربَّ عاذلة تغدو علىَّ باللوم على ما أنا فيه من الغرام والشوق لا يؤدى عتبها الى طائل إذ انها لا تطيق أن تمحو بعذلها ما فى قلبي من الصبابة (٤) الطرفاء شجر والقصيبة موضع من أرض اليمامة لتيم وعدى وعكل وثور بنى عبد مناة بن أدّ بن طابخة ـ والمعنى حيث لا يجدى العذل فما لى من ذنب يضرنى ان أحببت أرض عشيرتى وأبغضت طرفاء القصيبة (٥) الوحى الرّسالة والحفىُّ الملحُّ فى سؤاله أو هو الذى يتعلم الشئ باستقصاء والنقب الطريق فى الجبل (٦) طال سعدك اعتراض حسن جميل

فَإِنِّي إِذَا هَبَّتْ شَمَالاً سَأَلْتُهَا هَلِ ازْدَادَ صُدَّاحُ النُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ (١)

(وقال مرداس بن همام الطائي)

هَوِيتُكِ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُنِي الهَوَى وَزُرْتُكِ حَتَّى لاَمَنِي كُلُّ صَاحِبِ (٢)
وَحَتَّى رَأَوْا مِنِّي أَدَانِيكِ رِقَّةً عَلَيْهِمْ وَلَوْلاَ أَنْتِ مَالاَنَ جَانِبِي (٣)
أَلاَ حَبَّذَا لَوْمَا الحَيَاءُ وَرُبَّمَا مَنَحْتُ الهَوَى مَنْ لَيْسَ بِالمُتَقَارِبِ (٤)

والغرض منه الدعاء للريح وقولها لا تخلطيها بالترب كناية عن الذل والاهانة نهاها عن أن تذلها وتهينها — ومعنى البيتين لو أمكن للريح أن تبلغ رسالة مرسل ملح فى سؤاله لناجيت ريح الجنوب المارة على طريق الجبل فقلت لها أدّى الى أحبتى رسالتى ولا تهينيها وتذليها بخلطها بالتراب أطال الله سعدك (١) انتصب شمالا على الظرف أى هبت الريح شمالا وكأن الجنوب كانت تهب من نحو أرضها مستقبلة لديار أحبتها فلذلك جعلتها رسولها وكانت الشمال تهب من ناحية أرض حبيبها مستقبلة بلادها فلذلك زعمت أنها تسائلها عما أبهم عليها من أخبارهم والصدح الصوت والنميرة هضبة بين نجد والبصرة بعد الدهناء — والمعنى أنى أسأل الريح اذا هبت من جهة الشمال التى هى ناحية أرض الأحبة هل ازدادت أصوات أهل النميرة من قرب (٢) لامنى عذلنى (٣) معنى البيتين انى تعلقت بك وعشقتك حتى كاد يقتلنى العشق وزرتك حتى لم يبق صاحب إلا لامني وعذلني وحتى رأى العواذل مني رقة عليهم ولينا لهم ولولا هواك ما لنت لهم (٤) محبوب حبذا محذوف ولوما الحياء هو فى معنى لولا الحياء — والمعنى حبيب الىّ التهتك فى الهوى لولا الحياء يمنعني على انى وربما أعطيت هواى شخصا لامطمع فى دنوه وقربه ولا

بِأَهْلِي ظِبَاءٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ عِذَابُ الثَّنَايَا مُشْرِفَاتُ الحَقَائِبُ (١)

(وقال بعض بنى اسد)

تَبِعْتُ الهَوَى يَاطَيْبَ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنَ آجْلِكِ مَضْرُوسُ الجَرِيرِ قَؤُودُ (٢)

تَعَجْرَفَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ أَهْلَهُ فَصَرَّفَهُ الرُّوَّادُ حَيْثُ تُرِيدُ (٣)

وَإِنَّ ذِيَادَ الحُبِّ عَنْكِ وَقَدْ بَدَتْ لِعَيْنِيَ آيَاتُ الهَوَى لَشَدِيدُ (٤)

يتصفى فى حبه (١) بأهلى ظباء أى يفدى بأهلى ظباء يعنى نساء وقوله عذاب الثنايا أى حسان المباسم والثغور ومشرفات الحقائب أراد عظيمات الأرداف والحقائب جمع حقيبة وأصلها للخرج يشد على عجز البعير أو الفرس فكنى بها عن الأرداف — والمعنى يفدى بأهلى نساء كالظباء عذاب المباسم حسان الثغور مشرفات الأرداف (٢) طيب منادى مرخم والضروس من الضرس وهو العض والجرير الحبل وقؤود بمعنى مقود وكانت العرب اذا صعب البعير عليهم وعسر انقياده أتوا بحبل ولفوا عليه قطعة جلد ثم تحز قصبة أنف البعير ويوضع ذلك فيه فاذا حرك زمامه أوجعه ذلك فانقاد — يقول أعطيت الهوى مقادتى فتبعته حيث جرى كالبعير الذى ضرس بذلك الحبل (٣) العجرفة الاقدام فى هوج وقلة المبالاة بشئ ويقال هو يتعجرف على الناس أى يركبهم بما يكرهونه لا يهاب شيأ والرُّوَّاد جمع رائد وهو الذى يذهب ويجئ ورياد الابل اختلافها فى المرعى مقبلة ومدبرة يصف ذلك البعير الصعب الذى شبه به نفسه بانه كان قد أبى على أهله وتكبر فلا يهاب شيأ ومكث كذلك زمنا ثم ذل وانقاد تصرفه الرُّوَّاد حيث شاءت (٤) الذياد الدفاع وآيات الهوى علاماته وآثاره — والمعنى ان دفاع حبي عنك

وَمَا كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ لِي مِنْكِ مُظْهَرٌ ... وَلاَ كُلُّ مَالاَ نَسْتَطِيعُ نَذُودُ (١)

وَإِنِّي لَأَرْجُو الْوَصْلَ مِنْكِ كَمَا رَجَا ... صَدِي الْجَوْفِ مُرْتَاداً كُدَاهُ صَلُودُ (٢)

وَكَيْفَ طِلاَبِي وَصْلَ مَنْ لَوْ سَأَلْتُهُ ... قَذَى الْعَيْنِ لَمْ يُطْلَبْ وَذَاكَ زَهِيدُ (٣)

وَمَنْ لَوْ رَأَى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِي ... أَرَاكَ صَحِيحاً وَالْفُؤَادُ جَلِيدُ (٤)

فَيَا أَيُّهَا الرِّيمُ الْمُحَلَّى لَبَانُهُ ... بِكَرْمَيْنِ كَرْمَيْ فِضَّةٍ وَفَرِيدُ (٥)

وصرفه عسر صعب وقد ظهرت علامات الهوى لعيني أميل معها حيث مالت (١) نذود نطرد وندفع ـ والمعنى ليس جميع مايشتمل عليه صدرى يمكن اظهاره ولا كل ما تطيقه النفس يسهل دفعه (٢) الصدي العطشان ومرتاداً أى طالبا وهو منصوب على الحال والكدي جمع كدية وهى حجر يعترض فى البئر عند الاحتفار فيمتنع قطعه بالمعاول والصلود الصلد اليابس ـ والمعنى ان رجائى فى وصلك مع حاجتى اليه رجاء رجل عطشان يطلب الماء ويرجوه من بئر هذه صفتها (٣) الطلاب الطلب وقذى العين مايقذيها ويؤذيها وأراد ما يزيله ويمنعه ويطلب يسعف ـ والمعنى كيف أطلب وصل حبيب لو سألته ازالة قذى العين لم يجبنى اليه وذاك قليل فيما يسئل ويلتمس (٤) النفس الدم والفؤاد جليد يجوز أن يكون المراد به قلب المرأة فتكون الواو للحال ويجوز أن يكون من تمام قول المرأة وتكون الواو للعطف وفيه بعد ـ والمعنى وكيف أطلب وصل حبيبة لو رأت دمى يسيل من فرط ماالحقنى من حبها لقالت أراك صحيحا لا علة بك والحال أن فؤادها جليد قوى قاس (٥) الريم الظبي الخالص البياض واللبان الصدر والكرمان مثنى كرم القلادتان والفريد الدر وهو مرفوع بالابتداء والخبر محذوف أي وفريد فيهما

أَجِدِّىَ لاَ أَمْشِى بِرَمَّانَ خَالِياً وَغَضْوَرَ إِلاَّ قِيلَ أَيْنَ تُرِيدُ (١)

(وقال رجل من بنى الحرث)

مُنًى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلاَّ فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَناً رَغْدَا (٢)

أَمَانِيُّ مِنْ سُعْدَى رِوَاءٌ كَأَنَّمَا سَقَتْكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمَإٍ بَرْدَا (٣)

(وقال آخر (٤))

---

(١) أجدّى لفظه استفهام ومعناه القسم واليمين والمراد بالجدّ الحظ والبخت ورمّان جبل فى رمل من بلاد طيّ غربى سلمى أحد جبلى طيّ واليه انتهى فلّ أهل الردّة أيام أبى بكر الصديق فقصدهم خالد بن الوليد فرجعوا الى الاسلام وغضور ماء لطيّ على يسار رمّان — ومعنى البيتين يا أيها الظبي الذي تحلى صدره بقلادتين من فضة فيهما در أقسم بجدّ مني أن لا أمشى بالموضع المسمى برمّان خاليا ولا أمر على الماء المعروف بغضور إلا قيل لى أين تريد وتقصد (٢) مُنى خبر مبتدأ محذوف وهو جمع مُنية والرغد السعة فى العيش — والمعنى هى منى ان تكن محققة فهى أحسن الأمانى وأوفقها للنفس وان كانت كاذبة فانا قد عشنا بذكرها زمنا ممتدًّا فى عيش رغد (٣) بردًا يريد ماء ذا برد — والمعنى هى أمانى موقعها من قلوبنا موقع الماء البارد من ذي الغلة (٤) هو العوّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى شاعر إسلامى فى عهد بنى العباس وكان قد كلف بامرأة من بنى عبد الله بن غطفان وكانت تحبه كذلك نخرج الى مصر فى ميرة فبلغه انها مريضة فترك ميرته وكرّ راجعا نحوها وأنشأ يقول * نبئت سوداء الغميم مريضة * الخ وهى سبعة أبيات وقع اختيار أبى تمام منها على بيتين فلما جاء الى بلدها

وَنُبِّئْتُ سَوْدَاءَ الْغُمَيْمِ مَرِيضَةً ... فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُودُهَا (١)

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا ... أَأُبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا (٢)

(وقال آخر)

إِنِّي وَإِيَّاكِ كَالصَّادِي رَأَى نَهَلاً ... وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلَفَا (٣)

رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مَوْرِدُهُ ... وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفَا (٤)

لم يزل يتلطف حتى رآته ورآها فأومأت اليه أن ماجاء بك فقال جئت عائداً حين علمت علتك فأشارت اليه أن ارجع فانى فى عافية فرجع الى ميرته واستمر بها المرض فجعلت تتوله اليه حتى ماتت فلما بلغه الخبر أنشأ يقول

سقى جدثا بين الغميم وزلفة ... أحم الذرى واهى العزالى مطيرها

اذا سكنت عنها الجنوب تجاوبت ... جلاد مرابيع السحاب وخورها

وانى لأصحاب القبور لغابط ... بسوداء إذ كانت صدى لا أزورها

وان تك سوداء العشية فارقت ... فقد مات ملح الغانيات ونورها

كأن فؤادى يوم جاء نعيها ... ملاءة قز بين أيد تطيرها

(١) سوداء الغميم الخ الغميم واد فى ديار حنظلة من بني تميم واسم المرأة ليلى ولقبها سوداء وكانت تنزل الغميم فأضيفت اليه ــ والمعنى نبئت انها تألمت لعارض علة فأقبلت من أهلى بمصر عائداً لها (٢) المعنى أقسم والله لادرى اذا أنا جئت المحبوبة هل أبرئها من دائها وعلتها أم أزيدها داء وعلة (٣) الصادى العطشان والمنهل موضع الماء والهوة الحفرة العميقة ــ والمعنى ان حالى معك كحال العطشان الذى رأى ماء ودونه حفرة عميقة يخاف السقوط فيها لو ذهب اليه (٤) المورد مكان ورود الماء والمنصرف الانصراف

(وقال آخر)

أَلاَ بِأَبِينَا جَعْفَرٌ وَبِأُمِّنَا تَقُولُ إِذَا الهَيْجَاءُ سَارَ لِوَاؤُهَا (١)
وَلاَ عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ مَاخَوْفِ قَوْمِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لاَ يَطُولَ بَقَاؤُهَا (٢)

(وقال آخر)

وَإِنِّى عَلَى هِجْرَانِ بَيْتِكِ كَالَّذِى رَأَى نَهَلاً رِيًّا وَلَيْسَ بِنَاهِلِ (٣)
يَرَى بَرْدَ مَاءٍ ذِيدَ عَنْهُ وَرَوْضَةً بَرُودَ الضُّحَى فَيْنَانَةً بِالْأَصَائِلِ (٤)

(وقال آخر)

ـ والمعنى ان ذلك الصادى نظر بعينيه ماء يشق وروده ولا يقدر أن ينصرف عنه لشدّة مابه من الظمأ (١) ألا بأبينا الخ تعلق الجار بفعل مقدر والمراد يفدي بأبينا جعفر وبأمنا والهيجاء الحرب وأضاف اللواء الى ضمير الهيجاء لحاجتها اليه ـ والمعنى نقول يفدى بأبينا وأمنا جعفر اذا سار لواء الحرب (٢) ما زائدة ـ والمعنى أن جعفراً بريء من العيوب إلا من مخافة قومه عليه أن لا يطول بقاؤه فيهم أى وليس ذلك بعيب وانما يشفقون مما ذكر تنافسا فى حياته وانتفاعا بمكانه وأورد أبو تمام هذا الكلام فى باب النسيب للطافة لفظه وحلاوة معناه وان لم يكن منه (٣) النهل والرّى مصدران جعلهما اسمين ـ والمعنى انى على هجرانك كالظمآن الذى رأى ماء وليس بشارب منه (٤) ذيد عنه أى منع منه والفينانة الكثيرة الأغصان والأصائل جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب ـ والمعنى يرى ماء بارداً منع منه وروضة باردة فى وقت الضحى كثيرة الأغصان بالعشى

مُرَّا عَلَى أهْلِ الغَضَا إنَّ بِالغَضَا رِقَارِقَ لا زُرْقَ العُيُونِ وَلاَ رُمْدَا (١)
أكادُ غداةَ الجِزْعِ أُبْدِي صَبَابَةً وَقَدْ كُنْتُ غَلاَّبَ الهَوَى مَاضِياً جَلْدَا (٢)
فَلِلهِ دَرِّي أيَّ نَظْرَةِ نَاظِرٍ نَظَرْتُ وَأَيْدِي العِيسِ قَدْ نَكَبَتْ رَقْدَا (٣)
يُقَرِّبْنَ مَا قُدَّامَنَا مِنْ تَنُوفَةٍ وَيَزْدَدْنَ مِمَّنْ خَلْفَهُنَّ بِنَا بُعْدَا (٤)

(وقال ابن هرم الكلابى)

إنِّى عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ وَالهَوَى وَوَاشٍ أتَاهَا بِى وَوَاشٍ لَهَا عِنْدِى (٥)

---

(١) الغضا موضع بنجد والرَّقارق النساء النواعم والرُّمد جمع رمداء ــ والمعنى يا صاحبيَّ مرَّا على أهل الغضاء ان به نساء شواب نواعم ليست عيونهنَّ زرقا ولا رمدًا بل هنَّ كحل سود (٢) الجزع فى الأصل منعطف الوادى وهو هنا موضع من ديار بنى الضباب بنجد وهو مسيرة يومين على وجه واحد والجلد الصلب القوى ــ والمعنى انى كنت ماضيا قويا كثير الغلبة للهوى فلما كان غداة الجزع غابنى الهوى فكدت أظهر ما عندى من الصبابة وشدّة الشوق (٣) فلله درّى كلمة تعجب واستعظام ومن عادتهم أن ينسبوا ما يعجبهم الى الله سبحانه وقوله أى نظرة ذى هوى تعجب أيضا والعيس الجمال فيها بياض ونكب عن الطريق عدل ورقد موضع فى بلاد قيس كان يجمعهم (٤) التنوفة المفازة ــ ومعنى البيتين لله درّى أى نظرة ناظر نظرتها وقد عدلت العيس عن رقد وانحرفن عنه يقرّبن المفاوز التى امامنا بسرعة عدوهن ويزددن بنا بعدًا ممن كان خلفهن (٥) خبر ان يأتى فى البيت بعده

لَأحْسِنُ رَمَّ الوَصلِ مِنْ أُمِّ جعفرٍ بِحُذِّ القَوافِي وَالمُنَوَّقَةِ الجُرْدِ (١)
وَأَستَخبِرُ الأَخبارَ مِنْ نَحوِ أَرضِها وَأَسأَلُ عَنها الرَّكبَ عَهدُهُمُ عَهدِي (٢)
فَإِنْ ذُكِرَتْ فاضَتْ مِنَ العَينِ عَبرَةٌ عَلَى لِحيَتِي نَثرَ الجُمانِ مِنَ العِقدِ (٣)

(وقال عمرو بن حكيم)

خَلِيلَيَّ أَمسَى حُبُّ خَرقاءَ عامِدِي فَفِي القَلبِ مِنهُ وَقرَةٌ وَصُدُوعُ (٤)
وَلَوْ جاوَرَتنا العامَ خَرقاءُ لَمْ نُبَلْ عَلَى جَدبِنا أَنْ لا يَصُوبَ رَبِيعُ (٥)

---

(١) لأحسن خبر ان ورمُّ الوصل اصلاحه والحذ جمع حذاء وهى السريعة السير والمنوَّقة المذللة التى صارت مثل النوق والجرد من الابل التى لا وبر عليها ـ ومعنى البيتين انى على طول التجنب من أم جعفر وطول الهوى بها وكثرة الوشاة بيننا لأحسن اصلاح الوصل منها بالقوافى السريعة والابل التى لاوبر عليها (٢) وأستخبر الأخبار فى الكلام حذف مضاف وقد أقام المضاف اليه مقامه والمراد وأستخبر ذوى الأخبار ـ والمعنى وأستخبر ذوى الأخبار من جهة أرضها وأسأل الركب عنها والحال أن عهدهم عهدى (٣) نثر منصوب على المصدر من غير لفظه والجمان حبات من الفضة ـ والمعنى فان ذكرت أم جعفر فاضت عبرتي وانتثرت على لحيتي انتثار حبات الفضة من العقد (٤) أمسى المراد به اتصال الوقت وخرقاء اسم امرأة والعامد القاصد الموجع ووقرة أى أثر والصدوع الشقوق ـ والمعنى ياخليلى أمسى حب خرقاء ممرضى وقاصداً الى قلبي وفى قلبى منه أثر وشقوق (٥) لم نبل أى لم نبال والجدب القحط وصاب المطر يصوب وقع والرَّبيع المطر

(وقال آخر)

أَلِمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا ... بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَحْشاً مَقِيلُهَا (١)

وَانْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجُ سَاعَةٍ ... قَلِيلاً فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا (٢)

(وقال رجل من بنى كلاب)

مَاذَا عَلَيْكِ إِذَا خُبِّرْتِنِي دَنِفاً ... رَهْنَ الْمَنِيَّةِ يَوْماً أَنْ تَعُودِينِي (٣)

أَوْ تَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَعْبِ بَارِدَةً ... وَتَغْمِسِي فَاكِ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي (٤)

(وقال جميل ٥ تقدمت ترجمته)

بُثَيْنَةُ مَا فِيهَا إِذَا مَا تَبَصَّرَتْ ... مَعَابٌ وَلاَ فِيهَا إِذَا نُسِبَتْ أَشْبُ (٥)

ـ والمعنى لو جاورتنا خرقاء العام كله لم نبال بعدم نزول مطر حال كوننا مجدبين (١) ألما أى انزلا ووحشا أى خاليا موحشا والمقيل النوم فى الظهيرة (٢) معرج أى تعريج ساعة وهو الاقامة وقليلا صفة لمعرج وقليلها مبتدأ مؤخر ونافع خبره ـ ومعنى البيتين ياصاحبى انزلا على الدار التى لو وجدت أهلها بها ما كان مقيلها خاليا موحشا وان لم يكن الالمام والنزول إلا إقامة قليلة فى ساعة فان قليلها نافع لى (٣) ماذا لفظه استفهام ومعناه التقريع ودنفا أى مشرفا على الهلاك وانتصابه على انه مفعول ثالث لخبرتنى ورهن المنية صفة له (٤) النطفة الماء الصافى قلّ أو كثر ـ ومعنى البيتين أى شئ عليك اذا بلغك أنى مشرف على الهلاك رهن الموت أن تعودينى فى يوم أو تجعلى الماء البارد فى القعب وتغمسى فاك فيه ثم تسقينى منه فأبرأ من علتى (٥) تبصرت أى استقصى النظر اليها وأشب أى عيب ـ والمعنى ان

لَهَا النظرَةُ الأُولى عليهِمْ وبَسطَةٌ ... وإنْ كُرّتِ الأبصارُ كانَ لها العقبُ (١)
إذا ابتذلَتْ لمْ يُزرِهَا تَركُ زِينَةٍ ... وفيها إذا ازدانَت الذي نيقَةٍ حَسبُ (٢)

(وقال الحارثي)

سَلَبْتِ عظامي لحمَها فتركتِها ... مُجرّدةً تَضحى إليكِ وتَخصَرُ (٣)
وأخليتِها من مُخِّها فتركتِها ... أنابيبَ في أجوافِها الريحُ تَصفِرُ (٤)
إذا سمعتْ باسمِ الفِراقِ تقعقعَتْ ... مفاصِلُها من هَولِ ما تَتَنظّرُ (٥)

من نظر الى بثينة لا يجد فيها معابا والى نسبها لا يجد فيه عيبا (١) البسطة الفضيلة والعقب مايجئ بعد من جرى الفرس ــ والمعنى انها أحسن من جميع النساء فاذا نظرت النظرة الاولى اليها كان لها الفضل عليهن واذا كرر النظر كانت المزية لها فى ذلك (٢) الابتذال لبس ثياب البذلة وازدانت تزينت والنيقة المبالغة فى تحسين الشئ واحكامه وحسب مبتدأ مؤخر ومعناه كاف ــ والمعنى انها اذا لبست من الثياب مبذولها لم يعبها ترك زينتها فاذا لبست الثياب الفاخرة كان فيها ما يكفى المبالغ في صفاتها (٣) مجرّدة فى موضع الحال وتضحى أى تظهر للشمس وتخصر أي تبرد (٤) معنى البيتين سلبت بحبك اللحم من عظامى فتركتها مجرّدة تقاسى أذى الحر والبرد وخالية من المخ كالأنابيب يدخلها الرّيح فيحدث فيها صوتا (٥) التقعقع صوت السلاح والمراد الحركة والاضطراب فى المفاصل وتنظر انتظر ــ والمعنى اذا ذكر الفراق ارتعدت فبلغ منها أنها لارتعادها تتداخل مفاصلها ويحتك بعضها ببعض حتى يسمع لها صوت

خُذِي بِيَدِي ثُمَّ ارْفَعِي الثَّوْبَ فَانْظُرِي   بِيَ الضُّرَّ إِلَّا أَنَّنِي أَتَسَتَّرُ (١)
فَمَا حِيلَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكِ رَحْمَةٌ   عَلَيَّ وَلَا لِي عَنْكِ صَبْرٌ فَأَصْبِرُ (٢)
فَوَاللهِ مَا قَصَّرْتُ فِيمَا أَظُنُّهُ   رِضَاكِ وَلَكِنِّي مُحِبٌّ مُكَفَّرُ (٣)

باب الهجاء (٤)

(وقال موسى بن جابر الحنفي ٥ تقدمت ترجمته)

كَانَتْ حَنِيفَةُ لَا أَبَالَكَ مَرَّةً   عِنْدَ اللِّقَاءِ أَسِنَّةً لَا تَنْكُلُ (٥)

---

(١) الضرُّ المرض ـ والمعنى ان كنت تستبعدين ما أنا فيه من الألم فخذى بيدى ثم ارفعى الثوب عنى فانظرى ما حلَّ بى من المرض لكننى أتستر بتجلد وتصبر (٢) المعنى ان لم ترحمينى فلا حيلة لى عليك ولا صبر لى عنك فأصبر (٣) المكفر المجحود النعمة ـ والمعنى أقسم بالله انى ما قصرت فى تحصيل رضاك ولكننى قليل الحظ منك وهذه الأبيات كعقود الدر فى لبات العذارى وكسبائك الذهب فى نحور الولائد يهجم على قلبك حسنها لا تدرى من أى ناحية أنجد اليك ولا من أى طريق تمكن منك وكذلك الشعر اذا صفا له الخاطر ولطف فيه الفكر ونشطت له النفس وانقاد اليه الضمير ترى الفصاحة فيه قائمة والبلاغة والبراعة بين يديك ماثلة خاليا من التعقيد بريئا من وصمة الأغلاق

﴿ باب الهجاء ﴾

(٤) الهجاء هو الوقيعة فى الأنساب وغيرها ورمي الانسان بالمعايب (٥) كانت حنيفة الخ هذا تهكم وسخرية وقوله لا أبالك ليس بنفى للابوة بل هو بعث

فَرَأَتْ حَنِيفَةُ مَا رَأَتْ أَشْيَاعُهَا   وَالرِّيحُ أَحْيَانًا كَذَاكَ تَحَوَّلُ (١)

(وقال قُرَادُ بنُ حَنَشٍ الصَّادِرِيّ (٢))

لَقَوْمِي أَدْعَى لِلْعُلَا مِنْ عِصَابَةٍ   مِنَ النَّاسِ يَا حَارِ بنَ عَمْرٍو تَسُودُهَا (٣)

وتحضيض ولا تنكل أى لا تجبن عن لقاء الأعداء (١) الأشياع القوم يتبع بعضهم بعضا فى الفعل والريح أحيانا الخ أى مرة تكون شمالا ومرة جنوبا وكذلك موضعه نصب على أنه مفعول مطلق أراد والريح تتحول أحيانا تحولا كما عرفت وصف بنى حنيفة بالشجاعة أولا ثم نفاها عنهم ثانيا استهزاء بهم كأمثالهم وجعل تحول الريح لهم مثلا (٢) أحد بنى صادرة وهم فخذ من فزارة وهو شاعر جاهلى وهو القائل يمدح بنى فزارة

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت   بألف على ظهر الفزارى أقرعا

بعشر مئين للملوك سعى بها   ليوفى سيار بن عمرو فأسرعا

رمينا صفاه بالمئين فأصبحت   ثناياه فى الساعين للمجد مهيعا

وذلك ان الأسود بن المنذر لما قتل الحارث بن ظالم المرى ابنه أخذ سنان ابن أبى حارثة المرى فأتاه الحارث بن أبى سفيان أحد بنى صادرة أخو سيار ابن عمرو بن جابر الفزارى لأمه فاعتذر الى الأسود أن يكون سنان علم بذلك أو اطلع عليه وقال على دية ابنك ألف بعير دية الملوك فأدى الى الأسود منها ثمانمائة وخلى عن سنان ثم مات الحارث فقال سيار بن عمرو أنا أقوم فيما بقى مقام الحارث فلم يرض به الأسود فرهنه سيار قوسه حتى أدى البقية (٣) أدعى للعلا أى أحق بها من غيرهم — معناه انهم لا يسودهم أحد

وَأَنتُمْ سَمَاءٌ يُعْجِبُ النَّاسَ رِزُّهَا   بِآبِدَةٍ تُنْحِي شَدِيدٍ وَئِيدُهَا (١)
تَقَطَّعُ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ بِحَاصِبٍ   وَأَكْذَبُ شَيْءٍ بَرْقُهَا وَرُعُودُهَا (٢)
فَوَيْلُ امِّهَا خَيْلاً بَهَاءً وَشَارَةً   إِذَا لَاقَتِ الْأَعْدَاءَ لَوْلَا صُدُودُهَا (٣)

(وقال عملس بن عقيل بن عُلَّفَة (٤))

مَنْ مُبْلِغٍ عَنِّي عَقِيلاً رِسَالَةً   فَإِنَّكَ مِنْ حَرْبٍ عَلَيَّ كَرِيمُ (٥)

---

(١) وأنتم سماء المراد بالسماء السحاب ورزُّها أى صوت رعدها والآبدة الدَّاهية وتنحى أى تعتمد والوئيد الصوت العالى يريد أنتم مثل سحاب صوته مقرون بآفة (٢) تقطع الخ الضمير للسماء والحاصب الريح تحمل الحصباء يشير بهذا الكلام الى انه لا خير فيهم (٣) فوَيل امها أى فويل أمها حذفت همزة أمها لكثرة الاستعمال لا للقياس وهذه اللفظة تفيد التعجب وخيلا يراد بها الفرسان منصوب على التميز والشارة الجمال جعل لهم حسنا يتعجب منه وجمالا على طريق الاستهزاء بهم ثم وصفهم بالصدود عن الأعداء أى بالانهزام عند ملاقاتهم (٤) وجدّه الحارث بن معاوية بن ضباب يصل نسبه الى مرَّة بن سعد بن ذبيان وهو شاعر إسلامى وأبوه أيضا شاعر من شعراء الدَّولة الأموية (٥) من مبلغ لفظه لفظ الاستفهام — ومعناه التمنى وقوله فانك من حرب على كريم هو معنى الرسالة مع ما بعده من الأبيات ومعنى قوله فانك من حرب الخ أى انك أكرم على ممن ينتسب الى بنى حرب والمعنى أن عقيلا أكرم عليه وأعز من بنى حرب وهذا البيت يفيد الاستعطاف بخلاف ما بعده فانه يفيد التقريع والتعنيف

أَلَمْ تَعْلَمِ الْأَيَّامُ إِذْ أَنْتَ وَاحِدٌ وَإِذْ كُلُّ ذِى قُرْبَى إِلَيْكَ مُلِيمُ (١)
وَإِذْ لَا يَقِيكَ النَّاسُ شَيْئاً تَخَافُهُ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَّا الَّذِينَ تَضِيمُ (٢)
أَتَرْفَعُ وَهْىَ الْأَبْعَدِينَ وَلَمْ يَقُمْ لِوَهْيِكَ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ أَدِيمُ (٣)
فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْحَرْبُ عَضَّةً فَإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ (٤)
وَأَمَّا إِذَا آنَسْتَ أَمْناً وَرِخْوَةً فَإِنَّكَ لِلْقُرْبَى أَلَدُّ خَصُومُ (٥)

(١) ألم تعلم لفظ ألم يقرر به مانبت ووقع والأيام روى بالرّفع وبالنصب فاذا كان منصوبا يكون الخطاب لعقيل ويكون تعلم بمعنى تعرف ـ والمعنى أما عرفت الأيام التى كانت حالك فيها ماذكرت لك والمراد بالأيام حوادث الدّهر واذا كان مرفوعا يكون المعنى ألم تعلم الأيام حالك وقصتك والمليم الذى يأتى بما يلام عليه ـ والمعنى هل تذكر ياعقيل حين كنت وحيدا لا ناصر لك وكل قريب لك مليم (٢) إلا الذين تضيم أى إلا الذين تظلمهم يقول وهل تذكر أيضا ياعقيل حين لا واقى لك من شىء تخافه إلا الذين كنت تظلمهم (٣) الرّقع الاصلاح والوهى الضعف والأديم الجلد ضربه مثلا يقال فلان صحيح الأديم اذا كان سليما ـ والمعنى هل تصلح فساد العشائر ولا تصلح فساد عشيرتك يريد انه سيء التدبير يرى الخير لغيره ولا يراه لنفسه (٤) رحيم بمعنى مرحوم يقول اذا اشتدّت بك الحرب ياعقيل وكاد عدوّك يستحوذ عليك رحمناك ودافعنا عنك (٥) اذا آنست أى اذا أبصرت ورأيت والرّخوة الرّخاء والألد الشديد الخصومة يريد بهذا البيت أن عقيلا لئيم الطباع اذا كان فى شدّة خضع وذل واذا كان فى أمن ورخاء تعالى وتكبر حتى على الأقارب

(وقال أرطاةُ بنُ سُهيّةَ المُرّىّ ء تقدمت ترجمته[١])

تَمَنّتْ وَذَا كَمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا ... لِأَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَتْنِي مُحَارِبُ[٢]

مَعَاذَ الإِلَهِ إِنَّنِي بِقَبِيلَتِي ... وَنَفْسِيَ عَنْ ذَاكَ المَقَامِ لَرَاغِبُ[٣]

(وقال زُمَيْلُ بنُ أُبَيْرٍ[٤])

إِنِّيَ امْرُؤٌ أَطْوِي لِمَوْلَايَ شِرَّتِي ... إِذَا أَثَّرَتْ فِي أَخْدَعَيْكَ الأَنَامِلُ[٥]

---

(١) وهو يهجو بهذا الشعر هلال بن البعير المحاربى وأوّله

يقولون أبناء البعير وما له ... سنام ولا في ذروة المجد غارب

(٢) تمنت هو من الأمانى التي تعرض للنفس وقوله وذا كم أى وذاك التمني ومحارب قبيلة ــ يريد أن محارب تمنت أن يحصل لها الفخر والشرف بهجوه لها كما هجته (٣) معاذ منصوب على المصدر أي أعوذ بالله معاذاً وقوله عن ذاك المقام أى مقام الهجو ومعنى لراغب أى معرض مترفع بنفسى عنه ــ يقول انى مترفع عن هذا المقام بنفسى وكذا قبيلتي وأعوذ بالله أن أقع فى هذا وهذا منه احتقار لهلال وعشيرته (٤) أحد بني عبد الله بن عبد مناف شاعر إسلامى وكان بينه وبين سالم بن دارة الغطفاني تحاسد وتنافس وتقاطع وتدابر وكان بينهما هجاء مقذع (٥) معنى أطوى أكف والمولى ابن العم والشرّة الشرّ والأخدعان عرقان فى صفحتي العنق فى موضع الحجامة وكنى بتأثير الأنامل فى الأخدعين عن وقوع المخاصمة بينهما وتعلق كل واحد منهما بالآخر ــ يقول انى رجل أكف شرّى عن ابن عمى اذا نازعت ابن عمك ونازعك حتى أثرت أنامله فى أخدعيك

خُلِقْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ ... خِفَافٍ تَطَوَّى بَيْنَهُنَّ المَفَاصِلُ (١)

وَقَلْبٍ جَلَتْ عَنْهُ الشُّؤُونُ وَإِنْ تَشَأْ ... يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ الغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ (٢)

وَلَسْتُ بِرِبْلٍ مِثْلِكَ احْتَمَلَتْ بِهِ ... عَوَانٌ نَأَتْ عَنْ فَحْلِهَا وَهْيَ حَافِلُ (٣)

فَجِئْتَ ابْنَ أَحْلَامِ النِّيَامِ وَلَمْ تَجِدْ ... لِصِهْرِكَ إِلَّا نَفْسَهَا مَنْ تُبَاعِلُ (٤)

---

(١) تطوّى أى تنطوي يريد بذلك انه ليس ضخما ثقيل الحركة بل هو قليل اللحم خفيف الحركة والعرب تمدح ذلك وتذم السمن فى الرّجال (٢) وقلب عطف على قوله بأعظم أي وخلقت بقلب جلت عنه الشؤون الخ أى انكشفت عنه الشؤون فلا يلتبس عليه شأن لذكائه ولا يخطئ فيما يظنه بل يخبرك عن ظهر الغيب بما أنت فاعله يدل بهذا الكلام على انه خلق نشيطا متيقظا (٣) ولست بربل الخ الرّبل السمين الرّطب احتملت به ويروى احتملت به وهو الصواب والعوان المتوسطة فى السن والحافل الممتلئ ضرعها لبنا وهو هنا كناية عن اجتماع المنيّ فى الرّحم ـ والمعنى لست برطب مسترخ مثلك احتملت به امرأة عوان بعيدة عن زوجها وهى حافل (٤) ابن أحلام النيام انتصب على الحال وكنى به عن كونه لا والد له وان أمه زانية كأنه نام عنها زوجها فزنى بها فحملت به وزوجها نائم وقوله لصهرك قال الخليل الصهر حرمة الختن وتباعل أى تكون له زوجا ـ معناه ان أمه احتملت به فولدته لغير أب ولم تجد من تباعله أى تتخذه زوجا وأبا له وقت حملها به إلا نفسها هذا والبيتان ليسا لزميل وانما هما لأرطاة بن سهية يهجو زميلا وصواب انشاد البيت الأول هكذا

ولست بربل مثلك احتملت به ... عوان نأت عن أهلها وهي حائل

(وقال خارجة بن ضِرَار المرى (١))

أخَالِدُ هَلاَّ إذ سَفِهْتَ عَشِيرَةً كَفَفْتَ لِسَانَ السَّوْء أنْ يَتَدَعَّرَا (٢)
وَهَلْ كُنْتَ إلاَّ حَوْتَكِيًّا ألاَقَهُ بَنُو عَمِهِ حَتَّى بَغَى وَتَجَبَّرَا (٣)
فَإِنكَ وَاستِبْضَاعَكَ الشِّعْرَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إلَى أرْضِ خَيْبَرَا (٤)

(وقال عِمارةُ بن عَقيل (٥))

(١) أحد بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (٢) إذ سفهت عشيرة عشيرة نصب على التمييز أى سفهت عشيرتك وأن يتدعر من الدَّعارة وهي الخبث – يقول يا خالد هلا إذ كان قومك ذوى سفه وطيش كففت لسانهم أن يقع في القبيح والخبيث (٣) الحوتكى القصير وألاقه أمسكه وقام بأمره وقلما يستعملون هذه الكلمة إلا فى النفى – والمعنى ما كنت إلا ضعيفا ذليلا ولولا بنو عمك ضموك اليهم ما بغيت وتجبرت (٤) يقال استبضع الشئ جعله بضاعة وهذا مثل وخص خيبر لان نخلها كثير – يقول له أنت سفيه فى ارسالك الشعر الينا لانا معدنه وفينا من هو أشعر منك (٥) وجدّه بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى ويكني عمارة أبا عقيل وهو شاعر مقدم فصيح من شعراء الدَّولة العباسية وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء والأمراء فيجزلون صلته ويمدح قوَّادهم فيحظى بكل فائدة وكان نحاة البصرة يأخذون عنه اللغة قال سلم بن خالد كان جدّى أبو عمرو بن العلاء يقول ختم الشعر بذى الرّمة ولو رأى جدّى عمارة بن عقيل لعلم انه أشعر فى مذاهب الشعراء من ذى الرّمة

بَنِي مُنقِذٍ لا آمَنَ اللهُ خَوفَكُمْ وَزَادَكُمُ ذُلاً وَرِقَّةَ جَانِبِ (١)
فَمَنْ يَرتَجِيكُمْ بَعْدَ نَائِلَةَ الَّتِي دَعَتْ وَيلَهَا لَمَّا رَأَتْ نَارَ غَالِبِ (٢)
دَعَتهُ وَفِي أَثْوَابِهِ مِنْ دِمَائِهَا خَلِيطَا دَمٍ مِنْ ثَوبِهِ غَيرِ ذَاهِبِ (٣)

(وقال طَرَفَةُ بنُ العبد (٤))

---

(١) ورقة جانب أى ضعف جانب يهجوهم ويدعو عليهم بما يزيدهم خوفا وذلا (٢) نائلة اسم امرأة زوّجت قاتل أبيها أو أخيها فعيرهم عمارة ذلك ودعت ويلها أى صاحت بالويل وغالب هو أخوها أو أبوها أى صاحت لما رأت نار غالب أبيها أو أخيها ـ والمعنى كيف يرجى منكم الخير وتكونون من أهله ومنكم نائلة التى زوّجت قاتل أبيها أو أخيها فأورثتكم بذلك عارا لا يفارقكم (٣) دعته أى دعت الويل وفى أثوابه أي أثواب زوجها لها خليطا دم تثنية خليط أى دمان مختلطان الأول دم أخيها أو أبيها والثانى دم عذرتها ـ والمعنى انها صاحت بالويل لما رأت نار غالب وفى أثواب زوجها من دم غالب ودم بكارتها ما لايذهب ذكره ويبقى عاره الى الأبد (٤) وجدّه سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة وطرفة لقب غلب عليه واسمه عمرو وهو شاعر جاهلى مكثر مجيد وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد بن الأبرص إلا النزر القليل وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ومرتبته تلى مرتبته وقال الشعر وهو غلام يفع وقتل وهو ابن ست وعشرين سنة قتله عمرو بن هند على يد عامله بهجر وقصته مشهورة وكان لطرفة ابن عم يقال له عبد عمرو بن بشر وكان طرفة عدوًّا له مبغضا وكان يهجوه ويقع فيه

فَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَعَمْرًا وَعَوْفاً مَا تَشِي وَتَقُولُ (١)
وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ شَآمِيَةٌ تَزْوِي الْوُجُوهَ بَلِيلُ (٢)
وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَباً غَيْرُ قَرَّةٍ تَذَاءَبَ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ (٣)
وَأَعْلَمُ عِلْماً لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ (٤)
وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ (٥)

(وقال بشير بن ابى بن جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة)

---

(١) عن بيتيك أى بيت أعمامك وبيت أخوالك ما تشى وتقول مامصدرية ـ معناه ان وشيك وقولك وسعايتك بالنميمة فرّق عن بيتى أعمامك وأخوالك (٢) شمال عريّة أى ريح باردة وشآمية أي تأتى من ناحيـة الشأم وتزوى الوجوه أى تقبضها والبليل ريح باردة معها ندى ـ والمعنى انه على أقاربه فى الأذى كالرّيح الباردة التى تتغير منها الوجوه وتتقاص منها الشفاه (٣) الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وهي طيبة النسيم لا يكون منها ضرر وغير قرّة أى غير باردة وتذاءب منها من التذاؤب وهو مجئ الرّيح من كل جانب ومرزغ أي مطر يأتى بالرّزغة وهى الوحل القليل ومسيل أى مطر يأتى بالسيل ـ والمعنى أنه على الأباعـد كريح الصبا الطيبة النسيم التى ينشأ عنها كل خير (٤) وأعلم الخ أى وأعلم علما باليقين أن الانسان تابع لمولاه فان كان مولاه عزيزا كان عزيزا مثله وان كان ذليلا كان مثله أيضا (٥) الحصاة العقل ويقال للرّجل ذى العقل انه لذو حصاة ـ والمعنى ان الانسان اذا لم يكن له عقل يحفظ به سرّه ويكتم به على نفسه ظهرت عيوبه واضطرب أمره

أَتَخطِرُ لِلأَشْرافِ يا قِرْدَ حِذْيَمٍ وَهَلْ يَسْتَعِدُّ القِرْدُ لِلخَطَرانِ (١)
أَبَى قِصَرُ الأَذْنابِ أَنْ تَخطِرُوا بِها وَلُؤْمُ بَنِي قِرْدٍ بِكُلِّ مَكانِ (٢)
لَقَدْ سَمِنَتْ قِعْدانُكُمْ آلَ حِذْيَمٍ وَأَحْسابُكُمْ فِي الحَيِّ غَيْرُ سِمانِ (٣)

(وقال فُرْعانُ بنُ الأَعْرَفِ فى ابنه مُنازِل (٤))

---

(١) أتخطر للأشراف لفظه استفهام ومعناه الانكار والتوبيخ وتخطر من الخطران وهو رفع الفحل ذنبه عند الهياج استعاره هنا للمفاخرة ولما كان المخاطب من بنى قرد جعله قردًا ومعنى قوله وهل يستعدُّ الخ أن القرد ذنبه قصير لايشول به ولا يخطر يريد من أين لكم الخطران والقرد لا ذنب له يخطر به — والمعنى هل تفاخر الأشراف يا قرد حذيم وهل فيك أهلية واستعداد للخطران بذيلك القصير — يريد بهذا الكلام أن بني قرد لم يبلغوا مرتبة الأشراف (٢) أبى قصر الأذناب الخ هذا تفسير لما أنكره بقوله وهل يستعد القرد الخ ومعناه ان قصر أذنابكم يابني قرد منعكم من الخطران أى منعكم من مفاخرة الأشراف فليس لكم شرف ولا حسب بل لؤمكم ملأ الدنيا (٣) قعدانكم جمع قعود وهو مايقتعده الانسان من الابل أى يركبه وانما جعل قعدانهم سمينة لانهم يؤثرونها باللبن على الضيف والجار — ومعنى وأحسابكم فى الحيّ الخ انهم يضيعون الحقوق فلاحسب لهم يمدحون به يصفهم بالبخل لمنعهم اللبن عن الأضياف والجيران وايثارهم القعدان به حتى تسمن وأحسابهم مهزولة غير سمينة لانهم يضيعون الحقوق التى بها يكون الشرف والحسب (٤) أحد بني مرّة شاعر لص وكان منازل ابنه قد عقه وتغمد حقه واستهان به فأنشأ هذه الأبيات يذمه ويهجوه بهاقال أبو رياش وكان لمنازل

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَازِلٍ جَزَاءً كَمَا يَسْتَنْزِلُ الدَّيْنَ طَالِبُهْ (١)
لَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا آضَ شَيْظَمًا يَكَادُ يُسَاوِي غَارِبَ الفَحْلِ غَارِبُهْ (٢)
فَلَمَّا رَآنِي ابْصِرُ الشَّخْصَ أَشْخُصاً قَرِيباً وَذَا الشَّخْصِ البَعِيدِ أُقَارِبُهْ (٣)

هذا ابن يقال له خليج فعق خليج أباه فقدّمه الى ابراهيم بن عربى مستعديا عليه وقال * تظلمني حقي خليج وعقني * على حين كانت كالحنى عظامى * وهي أبيات خمسة فأراد ابراهيم بن عربى ضربه فقال خليج أصلح الله الأمير لا تعجل أتعرف هذا قال لا قال هـذا منازل بن فرعان الذى عق أباه وفيه يقول * جزت رحم بينى وبين منازل * الأبيات فقال ابراهيم ياهذا عققت فعققت فما أعلم لك مثلا إلا قول خالد لأبى ذؤيب

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأوّل راضى سيرة من يسيرها

(١) جزت رحم الخ جعل فعل الجزاء للرّحم والجازى هوالله تعالى لانها السبب فى الجزاء وقوله جزاء الخ أى جزاء ذي الدّين الذى لايفتر صاحبه عن طلبه حتى يستوفى ماله ـ والمعنى جزى الله منازلا على الرّحم أى على القرابة التي بينى وبينه جزاء يستوفى له وعليه كما يستنزل صاحب الدّين ممن عليه حقه (٢) لربيته الخ اللام فيه واقعة فى جواب قسم دل عليه الـكلام ورباه قام بأمره وهو صغير الى أن بلغ وآض بمعنى صار والشيظم الطويل والغارب فى الأصل ما بين السنام الى العنق ثم استعير حتى قيل لأعالى كل شئ غارب ـ والمعنى أقسم انه بعدما ربيته فبلغ مبلغ الرّجال غدرني وهضمنى حقى ولم يقم بواجب تربيتي له (٣) فلما رآنى الخ معناه فلما رآنى شيخا كبيرا ضعف نظره واختلفت مواقع بصارته حتى يرى الشخص القريب منه أشخصا

تَغَمَّدَ حَقِّي ظَالِماً وَلَوَى يَدِي لَوَى يَدَهُ اللهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهْ (١)
وَكَانَ لَهُ عِنْدِي إِذَا جَاعَ أَوْ بَكَى مِنَ الزَّادِ أَحْلَى زَادِنَا وَأَطَايِبُهْ (٢)
وَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكْتُهُ أَخَا القَوْمِ وَاسْتَغْنَى عَنِ المَسْحِ شَارِبُهْ (٣)
وَجَمَّعْتُهَا دُهْماً جِلَاداً كَأَنَّهَا أَشَاءُ نَخِيلٍ لَمْ تُقَطَّعْ جَوَانِبُهْ (٤)
فَأَخْرَجَنِي مِنْهَا سَلِيباً كَأَنَّنِي حُسَامٌ يَمَانٍ فَارَقَتْهُ مَضَارِبُهْ (٥)

ويرى الشخص البعيد منه قريبا تغمد حقي الخ (١) تغمد حقي أى ستر حقي وأخفاه لوى يده الله هذه جملة دعائية يريد بها أن ينتقم الله له من ابنه منازل ويجازيه على قلة قيامه بحقوق التربية (٢) وكان له عندي الخ معناه كان منازل كلما جاع أو بكى وهو صغير يحضر له أبوه من الطعام أحلاه وأطيبه من باب الرأفة به (٣) واستغنى عن المسح شاربه عبارة عن كونه بلغ عنفوان الشباب وصار فى عداد الفتيان البالغين مبلغ الرجال (٤) وجمعتها الضمير للخيل أي جمعت خيلا دهما جمع أدهم جلادا من الجلادة وهى الصلابة كأنها أشاء نخيل الخ أى كأنها صغار نخل لم يقطع منه شيء — والمعنى انى لما جمعت من الخيل التي وصفتها ما جمعته وأعددتها لركوبى وركوبه اعتدى عليَّ وسلبها مني ظلما وحرمني منها (٥) فأخرجني منها الضمير الى الدهم فى البيت السابق والسليب الذى سلب ماله مجاز عن الشجرة التى سلبت ورقها والمضارب جمع مضرب بفتح الراء وكسرها والمراد به هنا حدّ السيف وجمعه مبالغة شبه نفسه بالسيف الكهام المفلول — يقول فأخرجني من هذه الخيل سليبا كالسيف يمانى قاطع فتفلل حدّه وتكسر

أأنْ أرْعِشَتْ كفَّا أبيكَ وأصبحَتْ يداكَ يدَيْ ليثٍ فإنَّكَ ضاربُهْ (١)

(وقال عارقٌ الطائى يهجو المناذِرة (٢))

---

(١) أأن أرعشت الخ يقال رعش فلان من باب فرح ومنع أخذته رعدة وأرعشه الله وكنى بهذا عن الكبر والهرم والهمزة الاولى للانكار والتوبيخ يقول ألأجل أنى كبرت وهرمت وأصبحت أنت شابا قويا شديدا تجترىء علىَّ بالاهانة والضرب (٢) واسمه قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمرو أحد بني طيء وهو شاعر جاهلى وانما سمى عارقا لقوله من قصيدة

لئن لم تغير بعض ماقد صنعتم لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه

قال أبو رياش ليس هذا الشعر لعارق انما هو لثرملة بن شعاث الأجئى على لسان عارق * وسبب هذه الأبيات أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء كان قد عاهد طيئا أن لا يغزوهم فاتفق أن عمرا غزا اليمامة فرجع مخفقاوم بطيء فقال له زرارة بن عدس أبيت اللعن أصب من هذا الحىّ فقال ويلك ان لهم عقدا فقال وان كان فانك لم تكتب العقد لهم كلهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأزوادا فقال في ذلك قيس بن جروة

* ألا حىّ قبل البين من أنت عاشقه * الأبيات الآتية بعد فلما بلغ عمرو ابن هند هذا الشعر قال له زرارة انه ليتوعدك فقال عمرو لثرملة ان ابن عمك ليهجوني ويتوعدني فقال والله ما هجاك وأنشده هذه الأبيات فقال عمرو والله لأقتلنه فبلغ ذلك عارقا فقال

من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس تنضى من البعد

وسيجيء هذا الشعر أيضا

وَاللهِ لَوْ كانَ ابنُ جَفنَةَ جارَكُمْ ... لَكَسَا الوُجُوهَ غضاضَةً وَهَوَانَا (١)
وَسَلاَسِلاً يُثْنَينَ فِى أعنَاقِكُمْ ... وَإذَا لَقَطَّعَ تِلْكُمُ الأقرانَا (٢)
وَلَكانَ عادَتُهُ عَلَى جارَاتِهِ ... مِسْكاً وَرَيطاً رَادِعاً وَجِفَانَا (٣)

(وقال مساور بن هند بن قيس بن زهير يهجو بنى اسد (٤))

زَعَمتُمْ أنَّ إخوَتَكُمْ قُرَيشٌ ... لَهُمْ إلفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إلاَفُ (٥)

---

(١) غضاضة أي ذلا وخذلانا معناه لو جاوركم ابن جفنة وتولى أمركم لأهانكم ولم يرحمكم (٢) وسلاسلا معطوف على غضاضة فى البيت قبله وليست السلاسل من كسوة الوجوه وانما المراد لكسا الوجوه غضاضة وقلد الأعناق سلاسل ويثنين أى يعطفن ويلوين والأقران جمع قرن بفتح الرّاء وهو الحبل وتقطع الأقران كناية عن تبديد جمعهم — والمعنى انه كان يجعل الأغلال فى أعناقهم ويمزّق شملهم (٣) الرّيط من الثياب كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة والرّادع المتغير لونه بالطيب يقال به ردع من طيب أى أثر منه والجفان جمع جفنة يوضع فيها الطعام — والمعنى انه يقذفه بكونه يخلو بنساء من يجاورهم ويعطيهن مسكا وثيابا مطيبة وطعاما (٤) وكنيته أبو الصمعاء وجدّه قيس هو صاحب الحرب بين فزارة وعبس وهو شاعر شريف فارس مخضرم إسلامى ذكره ابن حجر فيمن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به وهو وأبوه وجدّه أشراف شعراء فرسان وهو من المعمرين ولم يذكره أبو حاتم فيهم وكان يهاجى المرار الفقعسى ويهجو بنى أسد (٥) لهم إلف الخ الالف والالاف والايلاف العهد وشبه الاجازة بالخفارة وأول من أخذها هاشم من ملك الشأم فكانت

أُولَئِكَ أُومِنُوا جُوعاً وَخَوْفاً   وقَدْ جَاءَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخَافُوا (١)

(وقال قَعْنَبُ بنُ امّ صاحِب (٢))

إنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً   مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٣)

صُمٌّ إذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ   وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا (٤)

قريش آمنين فى امتيارهم وتنقلاتهم صيفا وشتاء والناس يتخطفون من حولهم فاذا عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم الله فلا يتعرّض لهم أحد وكان هاشم يؤلف الى الشأم وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الأمصار بعهود هؤلاء الاخوة فلا يتعرّض لهم ـ والمعني زعمتم انكم مثل قريش فكيف تكونون مثلهم ولهم رحلة الشتاء والصيف وتجارة الشام واليمن وليس لكم شئ كما لهم (١) أولئك الخ الاشارة لقريش ـ معناه لستم من قريش ولا قريش منكم فدعوا كم الاخوة لقريش دعوى باطلة لانهم قد أمنوا من الجوع والخوف وأنتم يا بنى أسد لاتزالون فى جوع وخوف يشير بهذا الكلام الى قوله تعالى (لايلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) الى آخر السورة (٢) وأبوه ضمرة أحد بنى عبد الله بن غطفان وهو شاعر إسلامي كان فى أيام الوليد ابن عبد الملك (٣) إن يسمعوا ريبة الخ معناه ان له أعادى كلما سمعوا بحسنة تذكر عنه طووها وكتموها مغتمين لها وكلما سمعوا بسيئة تفترى عليه نشروها وأذاعوها فرحين بها وهذا من شدّة عداوتهم له (٤) صمٌّ الخ أى هم صمٌّ وأذنوا آخر البيت بمعنى استمعوا ـ والمعنى أنهم يميلون الى مايصل الى آذانهم من الهجو فيه ويرتاحون اليه وينحرفون عما يصل اليها من

جَهْلاً عَلَيْنَا وَجُبْناً عَنْ عَدُوِّهِمِ ... لَبِئْسَتِ الخَلَّتَانِ الجَهْلُ وَالْجُبْنُ (١)

(وقال منصور بن مسحاج الضبى)

ثَأَرْتُ رِكابَ العَيْرِ مِنْهُمْ بِهَجْمَةٍ ... صَفَايَا وَلاَ بُقْيَا لِمَنْ هُوَ ثَائِرُ (٢)

مِنَ الصُّهْبِ أَثْنَاءٌ وَجُذْعاً كَأَنَّهَا ... عَذَارَى عَلَيْهَا شَارَةٌ وَمَعَاصِرُ (٣)

المدح له وينفرون منه (١) جهلا علينا وجبنا الخ جهلا وجبنا منصوبان على المصدرية بيجمعون مقدراً والخلتان تثنية خلة بفتح الخاء وهي الخصلة – والمعنى أيجمعون الجهل علينا والجبن عن أعدائهم لعمرك بئس جهلهم علينا وجبنهم عن أعاديهم (٢) ركاب العير الخ الرّكاب الابل التى يسار عليها والعير الحمار وقد يراد به السيد أى أخذت ثار إبل فيها حمار أو ثار إبل للسيد والهجمة المائة من الابل وما قاربها والصفايا جمع صفى وهى الغزيرة اللبن وقوله ولا بُقيا لمن هو ثائر يريد أن طالب الثأر لا يبقى على من عنده ثأره اذا وجده والبُقيا الرّأفة والرّحمة والثائر طالب الثأر – والمعنى انهم لما أغاروا على إبل لنا فيها حمار أو على إبل لسيدنا أدركت ثأرها فأغرت على هجمة لهم من الابل كثيرة اللبن (٣) من الصهب أي من الابل الشديدة الحمرة والاثناء جمع ثنى وهي الناقة التى وضعت بطنين والجذعة دون الثنى والعذارى الأبكار وشبه الابل بالعذارى لحسنها فى عيونهم لانها من أنفس الأموال عندهم والشارة الهيئة الحسنة والمعاصر جمع معصر وهى التى قد بلغت عصر شبابها وقاربت الحيض – والمعنى ان الهجمة التى أغرنا عليها هى من الابل الشديدة الحمرة حالة كونها أثناء وجذعا وهى أيضا لحسنها فى عيوننا مثل الأبكار والمعاصر التى عليها هيئة الحسن والجمال

فَإِنْ نَلْقَ مِنْ سَعْدٍ هَنَاتٍ فَإِنَّنَا ... نُكَاثِرُ أَقْوَاماً بِهِمْ وَنُفَاخِرُ (١)
لَقَدْ كَانَ فِيكُمْ لَوْ وَفَيْتُمْ لِجَارِكُمْ ... لِحًى وَرِقَابٌ عُرْدَةٌ وَمَنَاخِرُ (٢)
فَبُهْراً لِمَنْ غَرَّتْ كَفَالَةُ مِنْقَرٍ ... وَإِنْ كَانَ عَقْدٌ بَيْنَهُمْ مُتَظَاهِرُ (٣)

(وقالت امرأة من عائذة بن مالك لجوّاس بن نعيم (٤))

مَتَى تَلْقَ جَوَّاساً وَإِنْ كَانَ مُحْرِماً ... يَقُلْ لَكَ هَلْ تَخْشَى عَلَيَّ حَكِيماً (٥)
وَمَالِيَ لاَ أَخْشَى عَلَيْكَ مُحَرَّباً ... أَخَا ثِقَةٍ يَنْعَى قَتِيلاً كَرِيمَا (٦)

---

(١) الهنات الأمور التي تؤذى ــ والمعنى نحن وان كنا نتأذى من قبيلة سعد فانا نفتخر بهم لانهم بنو أبينا (٢) لو وفيتم الخ أي فهلا وفيتم ورقاب عردة أي رقاب غلاظ شداد ــ والمعنى كنتم رجالا أصحاب اللحى والرّقاب الغلاظ الشداد والمناخر التي هي موضع الحمية ولم تكونوا صبيانا عاجزين لصغركم عن الوفاء للجار فهلا وفيتم له (٣) فبهرا أي فبعدا ومنقر أبو بطن من تميم والمتظاهر من التظاهر وهو التعاون والمراد من هذا الكلام انه يحرضهم على القيام بحق الجار ويعاتبهم على قلة الوفاء له (٤) وجوّاس أحد بني حرثان ابن ثعلبة من بني ضبة وفى الشعراء أيضا جوّاس بن نعيم بن الحارث أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم ويعرف بابن أم نهار وفيهم أيضا جوّاس بن القعطل الكلبي وجوّاس بن قطبة العذرى (٥) وان كان محرما أي داخلا فى الحرم أو فى الأشهر الحرم وحكيم رجل شجاع ــ والمعنى أن جوّاسا جبان يخشى لقاء حكيم وان كان فى الحرم الذي هو محل الأمن أو فى الأشهر الحرم التي لا قتال فيها (٦) وما لى لا أخشى أي كيف لا أخاف والمحرب

مَتَى تَلْقَهُ يَعْدُو بِهِ الْوَرْدُ جَائِلاً ... بِشِكَّتِهِ تَلْقَ الْأَلَدَّ الْغَشُومَا (١)

(فقال جوّاس)

وَاللهِ مَا أَخْشَى حَكِيماً وَرَهْطَهُ ... وَلَكِنَّمَا يَخْشَى أَبَاكِ حَكِيمُ (٢)

وَجَدْتِ أَبَاكِ تَابِعاً فَتَبِعْتِهِ ... وَأَنْتِ لِعُهَّارِ الرِّجَالِ لَزُومُ (٣)

عَلَى كُلِّ وَجْهِ عَائِذِيٍّ دَمَامَةٌ ... يُوَافِي بِهَا الْأَحْيَاءَ حِينَ تَقُومُ (٤)

المغضب من حربه اذا أغضبه وينعى قتيلا أي يخبر بموته ـ والمعنى كيف لا أخاف عليك هـذا الشجاع الغضبان وأنا على ثقة من شجاعته وصدق مقاتلته بانه قتل فارسا كريما (١) الورد اسم فرس والشكة السلاح والألد الشديد الخصومة والغشوم الظالم ـ والمعنى لو لاقيت حكيما يا جوّاس وهو شاكي السلاح وفرسه يجري به جرى الرّياح للاقيت الفارس الذى لايطاق (٢) ورهطه أى قومه وقبيلته ولكنما الخ ـ معناه لانه منك بسبيل وفى رواية ولكنما يهواك أنت حكيم وهى الصحيحة وعلى هـذا يجعل حكيم عاهرا ويريد أن يرميها به (٣) تابعا أى يتبع الناس لذله وهوانه وقوله لعهار الرّجال أى زناتهم جمع عاهر وهو الزانى ولزوم مبالغة فى ملازمة الشئ والاقامة عليه ـ والمعنى رأيت أباك تابعا للفجار فى عمل الخبائث فاقتديت به واتبعت عهار الرّجال وصرت دائمة اللزوم لهم (٤) عائذي أي من بنى عائذة والدّمامة القبح فى الوجه وقوله يوافى بها الخ أى يأتي بهذه الدّمامة حين تقوم الأحياء فى مجالس الملوك ومواسم العرب وانما خص هذه المواضع لان الناس يتزينون بها فكيف يكون حاله فى غيرها ـ ومعناه ان كل عائذى من قومها اذا حضر مجالس الملوك ومواسم العرب قام فيها بوجه قبيح فاذا كان

وَأَوْرَثَهَا شَرَّ التُّرَاثِ أَبُوهُمُ ... قَمَاءَةَ جِسْمٍ وَالرُّوَاءُ دَمِيمُ (١)
كَأَنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ ... إِذَا اجْتَمَعَتْ قَيْسٌ مَعاً وَتَمِيمُ (٢)
مَتَى تَسْأَلِ الضَّبِّيَّ عَنْ شَرِّ قَوْمِهِ ... يَقُلْ لَكَ إِنَّ العَائِذِيَّ لَئِيمُ (٣)

(وقال مُحْرِزُ بنُ المكَعْبِرِ الضَّبيّ لبني عدى بن جندب بن العنبر (٤))

أَبْلِغْ عَدِيًّا حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى ... وَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ (٥)

هذا مقامه فى محل الزينة فكيف حاله فى موضع الابتذال (١) التراث الميراث والقماءة قصر القامة والرّواء بضم الرّاء حسن المنظر والدّميم القبيح ــ والمعنى ان العيوب التى فيهم من قصر القامة وقبح المنظر ورثوها عن أبيهم (٢) كأن خروء الطير أى كأن الطير وانما زاد الشاعر لفظ الخروء استهزاء بهم ــ والمعنى انهم لامآثر لهم ولا أيام يعدونها فى المواسم اذا اجتمعت قبائل قيس وتميم لذلك فهم سكوت أذلاء لايرفعون رؤسهم ولا يتحركون من الدّناءة والخزي كأن الطير فوق رؤسهم (٣) متى تسأل الخ ــ معناه ان كل عائذى لئيم باعتراف من قومه بذلك (٤) كان محرز جاراً لبنى عدى بن جندب فأغار بنو عمرو بن كلاب على إبله وذهبوا بها فطلب الى بني عدى أن يسعوا له فوعدوه أن يفعلوا فلما طال ذلك عليه ورآهم لايصنعون شيأ أتى المخارق والمساحق ابنى شهاب المازنيين وهما من بنى خزاعة فسعيا له فردّا عليه إبله فقال هذه الأبيات يهجو بها بنى عدى (٥) أبلغ عديا الخ النوى البعد والذهاب فى الأرض وقوله وليس لدهر الطالبين الخ يريد ان من طلب الثأر لا تفنى طلبته مادام طالبا الى أن يدرك ثأره وينال حقه ــ يقول أخبر بنى عدى أينما كانوا من البلاد أن الثأر لا ينقضى زمان طلبه ما دام صاحبه

كُسَالَى إِذَا لاَقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ يُلَهَّى بِهِ الْمَتْبُولُ وَهُوَ عَنَاءُ (١)
أُخَبِّرُ مَنْ لاَقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمُ وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُنْبَؤُونَ أَسَاؤُا (٢)
لَهُمْ رَيْثَةٌ تَعْلُو صَرِيمَةَ أَمْرِهِمْ وَلِلْأَمْرِ يَوْمًا رَاحَةٌ فَقَضَاءُ (٣)
وَإِنِّي لَرَاجِيكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ كَمَا فِي بُطُونِ الْحَامِلاَتِ رَجَاءُ (٤)

طالبا له حتى يأخذ حقه ممن عليه الثأر (١) كسالى أى هم كسالى يعنى رهط بني عدي وقوله يلهى به أى يعلل به والمتبول الذى أصيب بتبل أى بعداوة وحقد وهو عناء ـ يريد أن الكلام اذا لم يله فعل كان عناء ومشقة يصفهم بالكسل وقلة النشاط لانه طلب منهم النصر فلم ينصروه على أعدائه وان المستغيث بهم لايجد منهم غير قول يتسلى به والقول من غير فعل عناء (٢) أخبر من لاقيت الخ ـ معناه انى أنشر الجميل عنكم خوفا عليكم من الملام ولو شئت ضد ذلك لفعلت لانكم ضمنتم فما وفيتم فيقول الذين أخبرهم بقلةوفائكم أصحابك أساؤا ولكن لم أشأ إظهار عيوبكم للستر عليكم (٣) لهم ريثة أى لهم إبطاء وتعلو أى تغلب والصريمة العزم على الشئ ـ يريد بذلك نفى العزيمة عنهم لان الريث والبطء قد غلبها ـ والمعنى أن عزمهم ضعيف مغلوب بالبطالة والكسل وان الأمر لابد له من أن يقضى يوما ويراح منه ويعنى بها ان الأمر لا بد أن يقضى في يوم من الأيام ويراح منه وفيه اشارة الى انهم لم يقضوا ما طلبه منهم من رد إبله وأن غيرهم ردها وأراحه مما كان فيه (٤) وانى لراجيكم الخ لم يقنعه ما تقدم من العتاب حتى زاد فى عتابهم أن جعل رجاءه فيهم على غير ثقة لان من يرجو ما فى بطون الحاملات فهو شاك فيه على غير ثقة منه ـ ومعناه انى فى رجائى لكم مع تراخيكم فى

فَهَلاَّ سَعَيْتُمْ سَعْيَ عُصْبَةِ مَازِنٍ وَهَلْ كُفَلاَئِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءُ (١)
لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غُثَاءُ (٢)
كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ (٣)

(وقال شَمْعَلَة بنُ الأخضرِ (٤))

وَضَعْنَا عَلَى الْمِيزَانِ كُوزًا وَهَاجِرًا فَمَالَتْ بَنُو كُوزٍ بِأَبْنَاءِ هَاجِرِ (٥)
وَلَوْ مَلأَتْ أَعْفَاجَهَا مِنْ رَثِيئَةٍ بَنُو هَاجِرٍ مَالَتْ بِهَضْبِ الْأَكَادِرِ (٦)

نصرتى كمن يرجو مافى بطون الأمهات (١) فهلا سعيتم الخ أى فهلا كنتم يا بنى عدى مثل بنى مازن لما تكفلوا بنصرى قاموا به فلستم مثلهم فى الوفاء (٢) نواشر لحمها جمع ناشرة وهى عصب الذراع والغثاء مايحمله السيل من هنا وهنا يمدح بنى مازن ويصفهم بالقوّة وقلة ثقل الأبدان ويعرّض بالآخرين وهم بنو عدى بأنهم مثل الغثاء الذى لا طائل تحته (٣) على قسماتهم أى على وجوههم جمع قسمة قد شف الوجوه أى غير محاسنها ـ والمعنى أن وجوههم فى الحرب مثل الدّنانير فى الحسن والاشراق وان كان غيرها قد تغيرت وقبحت وفى هذا تعريض ببنى عدى (٤) أحد بنى ضبة ولهم شاعران آخران يقال لهما شمعلة أحدهما شمعلة بن فائد والثانى شمعلة بن طيسلة (٥) كوز وهاجر قبيلتان من ضبة ـ ومعناه اننا لما اختبرنا بنى كوز وبنى هاجر وجدنا الغلبة والرّجحان لأبناء كوز على أبناء هاجر (٦) الأعفاج الامعاء جمع عفج والرّثيئة لبن حامض يوضع عليه لبن حليب فيثقل من أكثر من أكله والهضب جمع هضبة وهى جبل منبسط على وجه

وَلَـكِنَّمَا اغْتَرُّوا وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ ... قَطِيبَانِ شَتَّى مِنْ حَلِيبٍ وَحَازِرِ (١)

(وقال قِرْوَاشُ بنُ حَوْط الضبي)

نُبِّئْتُ أَنَّ عِقَالاً ابْنَ خُوَيْلِدٍ ... بِنِعَافِ ذِي عَذْمٍ وَأَنَّ الأَعْلَمَا (٢)

يَنْمِي وَعِيدُهُمَا إِلَيَّ وَبَيْنَنَا ... شُمٌّ فَوَارِعُ مِنْ هِضَابِ يَرَمْرَمَا (٣)

غُضَّا الوَعِيدَ فَمَا أَكُونَ لِمُوعِدِي ... قَنَصاً وَلاَ أُكُلاً لَهُ مُتَخَضَّمَا (٤)

الأرض والأكادر جبل وقال نصر الأكادر بلد من بلاد فزارة وأنشد هذا البيت — والمعنى لو ملأت بطونها من الرثيئة بنو هاجر لكانت أثقل من الجبال التي بجنب هذا البلد (١) ولكنما اغتروا أى غفلوا والقطيبان تثنية قطيب وهو لبن الابل يجمع بلبن الغنم والحازر الحامض — والمعنى ولكنهم أخذوا على غفلة وقد كان عندهم خليطان من لبن حليب عليه لبن حامض أعدوهما لشربهم فوزنوا قبل الشرب يستهزئ بهم ويعيرهم بان هذا طعامهم وفيه اشعار ببخلهم (٢) بنعاف ذى عذم النعاف جمع نعف وهو أنف الجبل وذو عذم موضع وأنَّ الأعلما أن توكيد لان الاولى والأعلم معطوف على عقال أى أنَّ عقالا والأعلم وهما رجلان (٣) ينمي وعيدهما أى يبلغنى تهديدهما إياى والشم الجبال المرتفعة والفوارع جمع فارع وهو العالى المرتفع ويرمرم جبل فى بلاد قيس — والمعنى كيف أخشى بأس عقال والأعلم وبينى وبينهما جبال مرتفعة وطرق متوعرة (٤) غضا وعيدكما أي كفا وارجعا عنه والقنص الصيد والأُكل مايؤكل والمتخضم الذى يؤكل بسهولة — والمعنى أنه يخاطب عقالا والأعلم بان يرجعا عن تهديده ويقول لهما لست لمن يهددنى صيدًا ولا طعاما يؤكل بسهولة بل أنا شجاع أحمي نفسي ولا أمكن أحدًا منها

ضَبُعًا مُجَاهَرَةٍ وَلَيْثَا هُدْنَةٍ ... وَثُعَيْلِبَا خَمَرٍ إِذَا مَا أَظْلَمَا (١)
لاَ تَسْأَمَا لِي مِنْ دَسِيسِ عَدَاوَةٍ ... أَبَدًا فَلَيْسَ بِمُسْئِمِي أَنْ تَسْأَمَا (٢)

(وقال سُوَيدُ بن مَشْنُوء)

دَعِي عَنْكِ مَسْعُوداً فَلاَ تَذْكُرِنَّهُ ... إِلَيَّ بِسُوءٍ وَاعْرِضِي لِسَبِيلِ (٣)
نَهَيْتُكِ عَنْهُ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى ... وَلاَ يَنْتَهِي الغَاوِي لأَوَّلِ قِيلِ (٤)

(وقال معدان بن عبيد بن عدى بن عبدالله بن خَيْبَرِيّ بن أفْلَتَ الطَّائى ثم المَعْنِيّ)

---

(١) ضبعا مهاجرة الضبع توصف بضعف القلب والمجاهرة المبادرة بالعداوة أى هما عنــد المجاهرة كالضبع فى الجبن وليثا هدنة الهــدنة الصلح أي هما كالأسد عند الصلح وثعيلبا خمر الخ الخمر مايوارى الانسان من الأشجار وأظلما دخلا فى الظلام أى هما كالثعلب فى روغانه وانما صغر الثعلب وجعل فعله فى الظلام لانه فى الصغر أروغ منه فى الـكبر وانه فى الليل أخبث منه فى النهار ــ والمعنى أن عقالا والأعلم لهما جبن وقعود عن الحرب وفرار عن الشجعان (٢) لا تسأما لى من سئم الشئ اذا كرهه والدَّسيس الاخفاء وان تسأما فى تأويل مصدر اسم ليس مؤخرا أى فليس بمسئمى سآمتكما ــ والمعنى انه لايريد أن يملأ صدره من عداوتهما وانه لايسئمه سآمتهما (٣) واعرضى لسبيل أي اعرضى الى سبيل غير مسعود يقال عرض عرضــه اذا ذكره بسوء ــ والمعنى لاتذكرى مسعوداً عندى بسوء (٤) ولا ينتهى الخ معناه ان الجاهل لا يرتدع للزجرة الاولى حتى يزجر مرَّة بعد أخرى وهـ الجملة من الأمثال

عَجِبْتُ لِعِبْدَانٍ هَجَوْنِي سَفَاهَةً أَنِ اصْطَبَحُوا مِنْ شَائِهِمْ وَتَقَيَّلُوا (١)

بِجَادٍ وَرَيْسَانٌ وَفِهْرٌ وَغَالِبٌ وَعَوْنٌ وَهِدْمٌ وَابْنُ صَفْوَةَ أَخْيَلُ (٢)

فَأَمَّا الَّذِي يُحْصِيهِمِ فَمُكَثِّرٌ وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمِ فَمُقَلِّلُ (٣)

(وقال يزيد بن قُنافَةَ بن عبد شمس العَدَوِيّ من بنى عدى بن أخزم ابن أبى أخزم من ثعل بن عمرو بن الغوث رهط حاتم بن عبد الله (٤))

---

(١) عجبت لعبدان الخ العبدان جمع عبد والعبد هنا كناية عن اللئيم واصطبحوا أى شربوا وقت الصباح وتقيلوا أى شربوا وقت القيلولة والشاء جمع شاة ـ والمعنى انهم تجاوزوا حدّهم فهجوني لانهم رأوا ما لم يعهدوه من الغنى بعد ما كانوا فقراء لايملكون شيأ فطغوا عند الغنى (٢) بجاد وما عطف عليه الى آخر البيت أسماء قبائل والأخيل اسم طائر ـ معناه أن هذه القبائل هى التي اعتدت عليه وهجته (٣) يحصيهم أى يعدهم ومكثر يريد أنه يعد منهم كثيراً لوفور عددهم ويطريهم أى يمدحهم ـ والمعنى أن الذى يعدهم يجدهم كثيرين لوفور عددهم وان الذى يمدحهم يجدهم قليلا لقلة من يستحق المدح منهم (٤) وجدّه عبد شمس العدوى من بنى عدي بن أخزم ابن أبى أخزم رهط حاتم بن عبد الله الجواد المشهور وأبو أخزم هو جد حاتم أو جدّ جدّه ولما مات ابنه أخزم وكان قد ترك بنين وثبوا على جدّهم يوما فأدموه فقال

ان بنيَّ رملونى بالدّم من يلق آساد الرّجال يكلم

ومن يكن درء به يقوم شنشنة أعرفها من أخزم

كأن أخزم كان عاقا له هذا ويزيد بن قنافة شاعر جاهلى من شعراء طيء

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَبِئْسَ الْفَتَى الْمَدْعُوُّ بِاللَّيْلِ حَاتِمُ (١)

غَدَاةَ أَتَى كَالثَّوْرِ احْرِجَ فَاتَّقَى ... بِجَبْهَتِهِ أَقْتَالَهُ وَهُوَ قَائِمُ (٢)

وكان من حديث أبياته أن رجلا من بنى السيد بن مالك الضبي يقال له زيد بن ثابت جاور فى بنى طيء وكانت له نعمة فيهم فأغار عليه بنو معن فقتلوه وأخذوا ماله فبلغ ذلك بنى السيد فركبوا فيمن يتبعهم من بنى ضبة فوجدوا رجلا من طيء فقالوا له من أنت فكتمهم فعرفوا لغته فقالوا له أنت آمن ان دللتنا على أقرب أبيات بنى معن فدلهم على بنى ثور بن ودّ من بنى معن فقتلوهم إلا قليلا فذهب رجل منهم الى حاتم بن عبد الله وهو فى قبة له من أدم فى دار ليس معه فيها أحد غير بيت أو بيتين من بنى عدي فيهم يزيد بن قنافة وأخبر حاتما بالخبر فأمر أمته أن توقد النار فى قبته واحتمل تحت الليل فنجا وبقى يزيد بن قنافة ولم يعلم بالخبر حتى صبحته الخيل غدوة وكانت امرأته لا تكلمه فدعته باسمه وأخبرته الخبر فثار الى قوسه ومنع عن حريمه وانما كان القوم أرادوا حاتما فنجا فقال يزيد بن قنافة هذه الأبيات (١) وما عمرى علىّ الخ هذا تحقيق لليمين وأن عمره ليس مما يهون عليه فيحلف به كاذبا — ومعناه انى أحلف بحياتى التى لا تهون علىّ فأحلف بها كاذبا أن حاتما مذموم من بين الفتيان المدعوين بالليل وانما خص الليل لشدّة الهول فيه (٢) غداة أتى الخ فاعل أتى يعود على حاتم وأحرج أى ضيق عليه والأقتال جمع قتل بكسر القاف وهو العدو المقاتل يصف حاتما على سبيل السخرية بانه خرج على أعدائه مثل الثور الهائج فلما جاء وقت الدّفاع ولى منهزما

كَأَنَّ بِصَحْرَاء الْمُرَبَّطِ نَعَامَةً تُبَادِرُهَا جِنْحَ الظَّلَامِ نَعَائِمُ (١)
أَعَارَتْكَ رِجْلَيْهَا وَهَافِي لُبِّهَا وَقَدْ جُرِّدَتْ بِيضُ الْمُتُونِ صَوَارِمُ (٢)

(وقال عارق وهو قيس بن جروة الطائى * تقدمت ترجمته)

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ رِسَالَةً إِذَا اسْتَحْقَبَتْهَا الْعِيسُ تُنْضَى مِنَ الْبُعْدِ (٣)
أَيُوعِدُنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَبَيَّنْ رُوَيْدًا مَا أُمَامَةُ مِنْ هِنْدِ (٤)
وَمِنْ أَجَأٍ حَوْلِي رِعَانٌ كَأَنَّهَا قَنَابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدِ (٥)
غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ وَبِئْسَ الشِّيمَةُ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ (٦)

---

(١) المربط اسم موضع وتبادرها أى تسابقها وجنح الظلام طائفة منه (٢) وهافى لبها أى خافق عقلها ــ ومعناه كأنك ياحاتم حين جردت السيوف من أغمادها أعارتك النعامة رجليها وقلة عقلها فكنت مثلها فى سرعة الجريان وقلة العقل عند فرارك من لقاء الأعداء (٣) اذا استحقبتها العيس أى حملتها فى الحقائب تنضى من البعد أى تهزل لبعد المسافة وجعل الحمل للعيس اتساعا فى المعنى (٤) تبين رويدا أى تحقق الأمر وتمهل فيه ــ والمعنى أتهددنى يا ابن هند وبينى وبينك حصن منيع لا تهددنى بل تحقق الأمر وتمهل وانظر أينا أشرف فما أمك مثل أمى (٥) ومن أجا الخ أجأ جبل لطيء والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل والقنابل الجماعات من الخيل جمع قنبل والكميت والورد من صفات الخيل ــ والمعنى ألم تنظر يا ابن هند ما بينى وبينك من الهضاب التى تشبه الخيل فى كثرتها وألوانها (٦) وبئس الشيمة أى بئس الطبيعة ــ والمعنى انك يا ابن هند غدرت بنا بعد ماضمنت

وَقَدْ يَتْرُكُ الغَدْرَ الفَتَى وَطَعَامُهُ إِذَا هُوَ أَمْسَى حَلْبَةٌ مِنْ دَمِ الفَصْدِ (١)

(وقال آخر)

لَعَمْرِى وَمَا عَمْرِى عَلَىَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ سَاءَنِى طَوْرَيْنِ فِى الشِّعْرِ حَاتِمُ (٢)

أَيَقْظَانُ فِى بَغْضَائِنَا وَهِجَائِنَا وَأَنْتَ عَنِ المَعْرُوفِ وَالبِرِّ نَائِمُ (٣)

بِحَسْبِكَ أَنْ قَدْ سُدْتَ أَخْزَمَ كُلَّهَا لِكُلِّ أُنَاسٍ سَادَةٌ وَدَعَائِمُ (٤)

فَهَذَا أَوَانُ الشِّعْرِ سُلَّتْ سِهَامُهُ مَعَابِلُهَا وَالمُرْهَفَاتُ السَّلَاجِمُ (٥)

لنا أن تحمينا فبئس ما صنعت من الغدر ونقض العهد وذلك أن عمرو بن هند كان قد عاهدهم على أن لا يغزوهم فنقض عهده وغدر (١) كان الرّجل منهم اذا جاع جاء الى عرق بعير وفصده وتلقى دم الفصد فى مصير حتى اذا امتلأ عقده من رأسه وشواه على النار وأكله يفعلون ذلك فى سنة الجدب ـ والمعنى قد يترك الانسان الغدر وهو فى شدّة العيش فكيف لا تتركه وأنت ملك (٢) طورين أى مرّتين ـ والمعنى أقسم بحياتى التى لا تهون علىّ فأحلف بها كاذبا أن حاتما تعرّض لى مرّتين بما ساءنى (٣) أيقظان الخ الهمزة للانكار والتوبيخ يقول ما ينبغي لك أن تكون يقظان فى هجونا وبغضائنا ونائما عن الخير والبرّ والاحسان (٤) بحسبك أى كافيك والدّعائم جمع دعامة وهى كناية عن السيد الذى يركن اليه ـ والمعنى لا فخر لك غير سيادتك على قبيلتك وهذا أمر قد صار معلوما وليس خصوصية لك بل غيرك ساد قومه (٥) المعابل جمع معبل وهو السهم العريض والمرهفات السيوف المحدّدة والسلاجم الطوال ـ والمعنى هذا وقت المباراة والمعارضة

(وقال رجل من طيء)

إنَّ امرأً يُعطِي الأَسِنَّةَ نَحرَهُ وَرَاءَ قُرَيشٍ لاَ أُعدُّ لَهُ عقلاَ (١)
يَذُمُّونَ لِي الدُّنيَا وَقَدْ ذَهبُوا بِهَا فَمَا تَرَكُوا فِيهَا لِملتَمِسٍ ثعلاَ (٢)

(وقال رُوَيشِدٌ الطائى لبنى مُوقع)

وَمُوقِعُ تَنطِقُ غيرَ السَّدَادِ فَلاَ جِيدَ جِزعُكِ يَا مُوقِعُ (٣)
فَمَا فَوقَ ذِلَّتِكُمْ ذِلَّةٌ وَلاَ تَحتَ مَوضِعِكُمْ مَوضِعُ (٤)

(وقال جابر)

أَجِدُّوا النِّعَالَ لِأَقدَامِكُمْ أَجِدُّوا فَوَيهاً لَكُمْ جَرْوَلُ (٥)

فى السب والمقاذعة فتعال ياحاتم تنظر أينا الغالب فان لكل زمان شيأ يظهر فيه ويغلب وزماننا هذا زمان الشعر (١) وراء قريش أى قدامها ووراء من أسماء الاضداد يطلق على الخلف والامام ـ والمعنى ان الذي يضر نفسه لينفع قريشا حتى تكون لهم الدولة ويفوزوا بالملك ليس من ذوى العقل عندى (٢) الثعل بضم الثاء وفتحها زيادة فى أطباء الناقة والبقرة والشاة وهو هنا كناية عن الشئ القليل يصف الخلفاء من قريش بانهم ينهون غيرهم عن حب الدنيا وهم أحرص الناس عليها لم يتركوا وجه رغبة فيها إلا أتوه (٣) فلا جيد جزعك أى لا سقى واديك من الجود بفتح الجيم وهو المطر والجزع منعطف الوادى وموقع اسم قبيلة يصفهم بقول الفحش ويدعو عليهم بالجدب وضيق العيش (٤) فما فوق ذلتكم الخ ـ معناه انهم أذل الناس وأقلهم قدراً (٥) أجدّوا النعال أى اتخذوها جديدة فويها لكم وبها اسم

وَأَبْلِغْ سَلاَمَانَ إِنْ جِئْتَهَا ... فَلاَ يَكُ شِبْهاً لَهَا المِغْزَلُ (١)

يُكَسِّي الأَنَامَ وَيُعْرِي اسْتَهُ ... وَيَنْسَلُّ مِنْ خَلْفِهِ الأَسْفَلُ (٢)

فَإِنَّ بُجَيْرًا وَأَشْيَاعَهُ ... كَمَا تَبْحَثُ الشَّاةُ إِذْ تَدْأَلُ (٣)

أَثَارَتْ عَنِ الحَتْفِ فَاغْتَالَهَا ... فَمَرَّ عَلَى حَلْقِهَا المِغْوَلُ (٤)

فعل يغري به وجرول منادى يريد يا بنى جرول وهو جرول بن مجاشع وكان له عشرة بنين سماهم كلهم بأسماء السباع وكان جرول أجبن الناس مع حسن منظره وهيئته ــ والمعنى غيروا حالكم وأحسنوا هيئتكم أو هو كناية عن الفرار والهرب (١) سلامان قبيلة من همدان ان جئتها أى جئت سلامان وحللت فيها وقوله فلا يك الخ هو الرسالة التى يريد ابلاغها ــ والمعنى ان حللت فى بنى سلامان فأخبرهم أن لا يكونوا فى أحوالهم مثل المغزل يكسى الخلق وهو عريان وذلك أنهم ينفعون غيرهم ولا ينفعون أنفسهم (٢) يكسي الأنام الخ أي يكسو الأنام وهو عريان ويخرج أسفله من خلفه عند خلعه من الغزل الذى عليه ــ ويفهم من هذا الكلام ان بنى سلامان كانوا يرتكبون الأهوال التى مغانمها لغيرهم فلذلك جعل المغزل مثلا لهم لان عمله لغيره (٣) كما تبحث الشاة الخ هو مثل يضرب لكل من أعان على حتف نفسه أى على هلاكها وتدأل من الدألان وهو المشى فى نشاط (٤) فاغتالها أى أهلكها والمغول ما يهلك به الشىء والمراد به هنا السكين ــ ومعناه مع البيت الذى قبله أن بجيرًا وأتباعه فى اهلاكهم أنفسهم مثل شاة حفرت الأرض برجلها فظهرت منها سكين فذبحت بها فكان حفرها سبب موتها

وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ غَـدِيرٌ وَجِزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ (١)

(وقال اياس بن الارت الطائي)

كَأَنَّ مَرْعَى أُمِّكُمْ إِذْ بَدَتْ عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عُقْرُبَانْ (٢)

إِكْلِيلُهَا زَوْلٌ وَفِي شَوْلِهَا وَخْزٌ أَلِيمٌ مِثْلُ وَخْزِ السِّنَانْ (٣)

كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً وَأُمُّكُمْ سَوْرَتُهَا بِالْعِجَانْ (٤)

---

(١) مونق أى حسن معجب وهو نعت لغدير الذى بعده مقدّم عليه والغدير قطعة ماء تغادرها السيول أى تتركها وجزع مبقل أى واد مخصب ـ والمعنى ما كان أحسن آخر يوم لبنى سلامان وهم فى خير نعمة من ماء عذب ومكان خصب (٢) كأن مرعى أمكم يجوز أن يكون مرعى اسم كأن وأمكم بدل منه ويجوز أن يكون ذلك لقبا لقبها به الشاعر والعقربة والعقرب معروف ويكومها أى يجامعها والعقربان بضم العين ذكر العقارب يسبهم بان أمهم فى الأذى الذى يصدر منها مثل العقربة التى يجامعها عقرب فيكون الأذى طبعا لأمهم كما أنه طبع للعقربة (٣) إكليلها زول الخ الاكليل كناية عن قرنها والزول الخفيف الظريف وفى شولها أى فيما ترفعه من ذنبها وخز أى طعن ـ والمعنى ان الأذى الذى يصدر منها حين ترفع ذنبها للدغ له ألم مثل طعن الرُّمح (٤) سورتها بالعجان السورة القوة والعجان ما بين القُبل والدُّبر وهو هنا ضد الاقبال ـ والمعنى ان الأعادي يخاف منها اذا جاءت مقبلة وان أمكم يخشي منها اذا ولت مدبرة لانها اذا أُدبرت هيجت النميمة وقيل انها تبيح عجانها للرّجال فتستعين بهم على من يعاديها فتكون قوتها بعجانها

(وقال أدهم بن أبى الزعراء الطائى [١])

بَنِى خَيْبَرِىٍّ نَهْنِهُوا عَنْ قَنَاذِعٍ أَتَتْ مِنْ لَدُنْكُمْ وَانْظُرُوا مَا شُؤُونُهَا [٢]
وَكَائِنْ بِنَا مِنْ نَاشِصٍ قَدْ عَلِمْتُمُ إِذَا نَفَرَتْ كَانَتْ بَطِيئاً سُكُونُهَا [٣]
وَبِالْحَجَلِ الْمَقْصُورِ خَلْفَ ظُهُورِنَا نَوَاشِئُ كَالْغِزْلَانِ نُجْلٌ عُيُونُهَا [٤]
وَإِنَّا لَمَحْقُوقُونَ حِينَ غَضِبْتُمُ بِأَيْمَةِ عَبْدِ اللهِ أَنْ سَنُهِينُهَا [٥]

(١) قال أبو رياش تزوج عبد الله بن مدلج الطائى هنيدة بنت عبد الرحمن ابن حدير فأبت أن تنزله عندها فقال فى ذلك أدهم بن أبى الزعراء هذه الأبيات (٢) نهنهوا عن قناذع أى كفوا وازجروا والقناذع الدواهى أو هى الكلام القبيح وقوله وانظروا ما شؤونها أى تدبروا عاقبتها ـ والمعنى انهوا يا بنى خيبرى عما تقولون من الكلام القبيح الذى يأتينا من عندكم وانظروا فى عواقبه (٣) وكائن بنا أى وكم بنا والناشص المبغضة لزوجها ـ والمعنى وكم بنا من ناشص اذا غضبت لا يسكن غضبها وأنتم تعلمون ذلك أو يقال جعل الناشص كناية عن بادرة غضبهم وسطوتهم أى نحن أصحاب بأس وسطوة اذا غضبنا لشئ لايسكن غضبنا حتى نبلغ مرادنا (٤) وبالحجل المقصور الخ الحجل جمع حجلة وهى بيت العروس المزين بالثياب والمقصور الممنوع أو المرسل عليه الستر والنواشئ جمع ناشئة وهى الشابة الحديثة السن ونجل عيونها أى واسعات عيونها جمع نجلاء من النجل بفتح الجيم وهو سعة العين ـ والمعنى أن وراءنا بالحجال فتيات مثل الغزلان فى حسن جيدها واتساع عيونها (٥) لمحقوقون أي حقيق بنا والأيمة مصدر آمت المرأة تئيم أيمة اذا كانت بلا زوج ـ والمعنى نحن حقيق بنا أن نهين تلك

فَلَسْتُ لِمَنْ أُدعَى لَهُ إنْ تَفَقَّأَتْ عَلَيْهَا دَمَامِيلُ اسْتِهِ وَحُبُونُهَا [1]

(وقال حُرَيْثُ بنُ عَنَّاب النبهانيّ [2])

بَنِي ثُعَلٍ أَهلَ الخَنَى مَاحَدِيثُكُمْ لَكُمْ مَنْطِقٌ غَاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنْطِقُ [3]

الناشص ويبقى عبد الله بلا زوج لأجل غضبكم (١) لمن أدعي له أى لمن انتسب اليه وهو أبى ان تفقأت أي ان تشققت والاست العجز أو حلقة الدُّبر وفى لفظ الاست احتقار وضرب هذا مثلا للاجتماع والحبون جمع حبن بكسر الحاء وهو خرّاج كالدّمل وعليها أى على هذه المرأة وهي معلومة من الكلام ـ والمعنى أكون ضائع النسب مجهول الأب ان اعطيته مراده حتى يشتفى قلبه أو يجتمع بها (٢) وجدّه مطر بن سلسلة بن كعب أحد بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء وحريث شاعر إسلاميّ من شعراء الدّولة الأموية وليس بمذكور فى الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصل بالشعر للناس مدحا وهجاء ولا يعدو شعره أمرًا يخصه ـ ومن حديث هذه الأبيات أن حريثا كان يهوى امرأة يقال لها حُيَّ بنت الأسود فخطبها فوعده أهلها أن يزوّجوه منها ووعدته أن لا تجيب الى تزويج إلا به فخطبها رجل من بنى ثعل وكان موسرًا فمالت اليه وتركت حريثا وقد خيرت بينهما فاختارت الثعليّ فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها فقال هذه الأبيات يهجو بنى ثعل (٣) أهل الخنا أى يا أهل الفحش وقوله ما حديثكم يريد ما لغتكم وذلك احتقار واستهزاء والمنطق الغاوى الشاذ الزائغ عن المألوف وللناس منطق المراد بالناس العرب يصفهم بسوء المنطق وانهم من الأنباط لا من العرب

كأنكمُ معزى قواصعُ جرّةٍ من العيّ أو طيرٌ بخُفّاف ينغقُ (١)
دِيَافيّةٌ قُلفٌ كأنّ خطيبهمْ سَراةَ الضحى في سَلحِهِ يتمطّقُ (٢)

(وقال شُعَيثُ بن عبدِ الله (٣))

(١) كأنكم معزى الخ المعزى من الغنم ضد الضأن وقواصع جرّة من قصع البعير بجرّته اذا ردّها الى جوفه والجرّة ما يخرجه من بطنه بعد أكله يأكله ثانيا حين يجتر والمراد بالطير الغربان وخفاف اسم موضع وتنغق أي تصوّت — والمعنى انهم لعيهم وقلة بيانهم اذا تكلموا كانوا مثل بهيمة تجتر أو غربان تصيح فلا تعرف منهم إلا أفواها متحركة بأصوات تمجها الأسماع (٢) ديافيــة أي منسوبون الى دياف وهى أرض بالشام للانباط — يريد انهم ليسوا من العرب لانهم اذا أرادوا أن يعرضوا برجل انه نبطى نسبوه الى هذا الموضع والقلف جمع أقلف وهو الذى لم يختن وسراة الضحى وسطه والسلح العذرة ويتمطق من التمطق وهو تذوّق الشيء بضم إحدى الشفتين على الأخرى مع صوت بينهما — والمعنى انه يخرجهم من أن يكونوا عربا ويجعلهم غير مختونين إلحاقا لهم بالعجم وأن خطيبهم الذي يزعمونه فصيحا اذا تكلم عنهم يوم فخارهم تلجلج فى كلامه لقلة بيانه كأنه يتمطق فى سلحة ويفهم من وصفهم بذلك فى الضحى انهم كسالى لا يقومون من فرشهم إلا فى ذلك الوقت (٣) شاعر إسلامى في عهد بنى مروان وهو من بنى كنانة يهجو بهذا الشعر رجلا من بنى القين اسمه عقال بن هاشم وأظنه الذي كان يهاجى ابن ميادة وعقال هــذا يقول فى بنى كنانة

فما كنانة فى خير بخائرة ولا كنانة فى شرّ بأشرار

أَتَرْجُو حُيَيًّا أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَيْكَ كِبَارُهَا (١)

إِذَا النَّجْمُ وَافَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ أُجْحِرَتْ
مَقَارِي حُيَيٍّ وَاشْتَكَى الغَدْرَ جَارُهَا (٢)

(وقال حُرَيْثُ بنُ عَنَّابٍ ـ تقدمت ترجمته)

قُولاَ لِصَخْرَةَ إِذْ جَدَّ الهِجَاءُ بِهَا عُوجِي عَلَيْنَا يُحَيِّيكِ ابْنُ عَنَّابِ (٣)
هَلاَّ نَهَيْتُمْ عُوَيْجًا عَنْ مُقَاذَعَتِي عَبْدَ المَقَذِّ دَعِيًّا غَيْرَ صُيَّابِ (٤)

---

(١) أترجو حييا الخ ـ معناه انه جرد من نفسه انسانا ولامه على تعليق رجائه بان تأتى صغار هذه القبيلة بخير لم توفق للاتيان به كبارها ـ يشير بهذا الكلام الى أن أهل هذه القبيلة لا يفلحون أبداً (٢) اذا النجم الخ المراد بالنجم فى كلام العرب الثريا ووافى مغرب الشمس أى طلع فى وقت غروبها وذلك فى زمن الشتاء وأجحرت أى أخفيت كأنها أدخلت فى الجحر والمقارى جمع مقرى وهى الآنية التى يقرى فيها الضيف والمراد من هذا الكلام أنهم بخلاء يجيعون ضيفهم ويسرقون مال جارهم (٣) قولا لصخرة الخ جرى الخطاب هنا على عادة العرب من خطاب الواحد بخطاب الاثنين وقوله إذ جدّ الهجاء بها أى إذ جدّت فى الهجاء واجتهدت فيه وصخرة اسم امرأة والمراد هنا أبناؤها إذ جدّوا فى الهجاء واجتهدوا فيه وقال يحييك مع انه لا تحية هنا استهزاء بهم وتهكما عليهم ـ والمعنى قولوا لبنى صخرة ينزلوا علينا لنهجوهم كما هجونا (٤) هلا نهيتم الخ هلا للتحضيض والمقاذعة المشاتمة بقول الفحش وعبد المقذ بدل من عويج أو منصوب على الذم والمقذ منقطع شعر القفا

مُسْتَحْقِبِينَ سُلَيْمَى امَّ مُنْتَشِرٍ وَابْنَ الْمُكَفَّفِ رِدْفاً وَابْنَ خَبَّابِ (١)
يَا شَرَّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجِرَةً وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أَعْرَابِ (٢)
لاَ يَرْتَجِي الجَارُ خَيْرًا فِي بُيُوتِهِمِ وَلاَ مَحَالَةَ مِنْ شَتْمٍ وَأَلْقَابِ (٣)

(وقال آخر)

بَنِي أَسَدٍ إِلاَّ تَنَحَّوْا تَطَأْكُمُ مَنَاسِمُ حَتَّى تُحْطَمُوا وَحَوَافِرُ (٤)

والدّعي الذي يتبناه غير أبيه أى يتخذه ابنا وغير صياب أى غير خيار يقال فلان من صياب قومه أى من خيارهم — والمعنى هلا تزجرون عويجا عن مشاتمتى ذلك العبد الذليل الذي يضرب على قفاه فيسقط شعره فضلا عن كونه دعيا بين قومه دخيلا فيهم (١) مستحقبين سليمى أى حاملين لها فى موضع الحقيبة وهى القطعة المحشوة تحت الرّحل وابن المكفف معطوف على سليمى والرّدف الذى يركب خلف الراكب وابن خباب معطوف عليها أيضا — يعير القوم الذين هجوه بحملهم سليمى ومن معها فى موضع الحقيبة وانتسابهم اليها وكأنه يرميهم بها — يريد أن الجميع ليسوا من أهل الخير (٢) بنى حصن منصوب على الذم أو الاختصاص وتعرب أى تكلف الدخول فى العرب والاعراب سكان البوادى — ومعناه ان بنى حصن شرّ قوم هاجروا الى الأمصار ودخلوا فى عربها أو شر قوم باقين بالبوادى على حالهم (٣) لامحالة أى لا بد والألقاب جمع لقب وهو تسمية الانسان بما يكره — والمعنى انهم لا خير عندهم للجار فضلا عن غيره وكل من يجاورهم لايشكرهم بل يعيرهم ويظهر عيوبهم بالألقاب والشتم (٤) إلا تنحوا أى ان لم تبعدوا والمناسم جمع منسم وهو خف البعير — والمعنى ان لم تبعدوا عنا يابنى أسد وتهابونا داستكم

وَمِيعَادُ قَوْمٍ إِنْ أَرَادُوا لِقَاءَنَا مِيَاهٌ تَحَامَتْهَا تَمِيمٌ وَعَامِرُ (١)
وَمَا نَامَ مَيَّاحُ الْبُطَاحِ وَمَنْعِجٍ وَلَا الرَّسِّ إِلَّا وَهُوَ عَجْلَانُ سَاهِرُ (٢)
تَضَاءَلْتُمُ مِنَّا كَمَا ضَمَّ شَخْصَهُ أَمَامَ الْبُيُوتِ الْخَارِئُ الْمُتَقَاصِرُ (٣)
تَرَى الْجَوْنَ ذَا الشِّمْرَاخِ وَالْوَرْدَ يُبْتَغَى لَيَالِيَ عَشْرًا بَيْنَنَا وَهْوَ عَائِرُ (٤)
وَلَمَّا رَأَيْنَا كُمْ لِئَامًا أَدِقَّةً وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ نَاصِرُ (٥)

خيولنا وإبلنا تحت مناسمها وحوافرها حتى تستوى بكم الأرض (١) وميعاد قوم على حذف مضاف أى وموضع ميعاد قوم وتحامتها أى تركتها ـ والمعنى ان أراد بنو أسد لقاءنا يجدونا عند المياه التى تركتها بنو تميم وبنو عامر هيبة منا ومخافة ـ يريد ان بنى أسد لا يستطيعون أن يردوا تلك المياه وان كثروا (٢) مياح البطاح الخ المياح الذى يدخل البئر فيملأ الدلو منها لقلة مائها والبطاح ماء فى ديار بنى أسد ومنعج والرس موضعان فيهما ماء يورد ـ والمعنى انه ينذر بنى أسد ويقول لهم لا تزعموا اننا غافلون عنكم بل نحن متيقظون لكم ان أردتم لقاءنا يريد بتيقظ قومه انهم الغالبون على بنى أسد (٣) تضاءلتم من التضاؤل وهو صغر الجسم والمتقاصر الذى يظهر القصر ـ والمعنى انكم تهابوننا فتجمعون أبدانكم وتضمونها متصاغرين من مخافتنا كما يضم نفسه الذى يقضى حاجته أمام البيوت للستر عليها (٤) ترى الجون الخ الجون الفرس الأدهم والشمراخ غرة الفرس والورد من الخيل بين الكميت والأشقر وعائر من عار الفرس اذا ذهب وانفلت ـ والمعنى انهم يطلبون الفرس المشهور بلونه عشر ليال فلا يجدونه وهو وسطهم وذلك لكثرة خيلهم (٥) أدقة جمع دقيق يريد به الذليل وجواب لما فى البيت بعده

ضَمَمْنَاكُمْ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ إِلَيْكُمُ كَمَاضُمَّتِ السَّاقَ الكَسِيرَ الجَبَائِرُ (١)

(وقال أبو صَغْتَرَةَ البُولَانِي)

أَتَهْجُونَا وَكُنَّا أَهْلَ صِدْقٍ وَتَنْسَى مَا حَبَاكَ بَنُو بَرَاءِ (٢)

هُمُ نَتَجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْباً خَبِيثَ الرِّيحِ مِنْ خَمْرٍ وَمَاءِ (٣)

وَهُمْ جَهِلُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَبَلُّوا مَنْكِبَيْكَ مِنَ الدِّمَاءِ (٤)

(وقال الطرماح بن جهم السَّنْبِسِي لنافذ بن سعد المعنى)

إِنَّ بِمَعْنٍ إِنْ فَخَرْتَ لَمَفْخَرًا وَفِي غَيْرِهَا تُبْنَى بُيُوتُ الْمَكَارِمِ (٥)

وهو ضممناكم (١) الساق الكسير أى المكسورة وفعيل الذى بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث والجبائر جمع جبيرة وهي العيدان التى تجبر بها العظام ـ والمعنى ولما رأيناكم أذلاء بين الناس لئاما أخساء ولا ناصر لكم يقوم بأمركم ويدفع عنكم ضممناكم الينا كما تضم الساق الكسيرة بالجبائر ولسنا فى حاجة اليكم ولكنها الرحمة والشفقة عليكم (٢) ماحباك أى أعطاك ـ والمعنى أتهجونا بعد علمك بصدقنا وتنسى احسان بنى براء عليك (٣) نتجوك أى أولدوك والسقب فى الأصل ولد الناقة وأراد به هنا مايخرج عند قضاء الحاجة ـ والمعنى أنهم ضربوك ضربا مبرحا وأنت سكران حتى أحدثت على نفسك حدثا كهيئة السقب خبيث الريح (٤) منكبيك تثنية منكب وهو مجمع عظم العضد والكتف ـ والمعنى انهم ضربوك وأنت برىء فكيف لايضربونك اذا هجوتهم (٥) إن بمعن الخ معن قبيلة من طيء وقوله وفى غيرها تبنى الخ يريد فى غير معن تضرب قباب الكرم ـ يقول ان فخرت

مَتَى قُدْتَ يَا ابْنَ الحَنْظَلِيَّةِ عُصْبَةً ... مِنَ النَّاسِ تَهْدِيهَا فِجَاجَ المَخَارِمِ (١)

إِذَا مَا ابْنُ جَدٍّ كَانَ نَاهِزَ طَيِّئٍ ... فَإِنَّ الذُّرَا قَدْ صِرْنَ تَحْتَ المَنَاسِمِ (٢)

فَقُدْ بِزِمَامٍ بَظْرَ أُمِّكَ وَاحْتَفِزْ ... بِأَيْرِ أَبِيكَ الفَسْلِ كُرَّاثَ عَاسِمِ (٣)

(وقال الكَرَوَّسُ بنُ زيد بن حصن بن مَصاد بن مالك بن معقل بن مالك)

بقبيلة معن كان ذلك لك فان فيهم موضع الفخر ولكن لا يوجد فيهم الكرم والجود (١) متى قدت هذا إنكار وتقريع والعصبة من الناس والخيل ما بين العشرة الى الأربعين وقوله تهديها يقال هديته الطريق والى الطريق دللته وأرشدته والفجاج جمع فج الطريق الواسع بين جبلين والمخارم جمع مخرم وهو أنف الجبل ـ والمعنى فى أى وقت قدت الناس يا ابن الحنظلية الى الطرق الصعاب المجهولة وكنت لهم كالهادى ـ يريد أن ابن الحنظلية من الضعاف الذين لا يركن اليهم عند الشدائد (٢) اذا ما ابن جدّ الخ قيل ان جدّا اسم قبيلة وقيل انه ينسبه الى الجدّ يشير الى أنه لا أب له والناهز رئيس القوم الذى يرى مصالحهم والذرا جمع ذروة وهي أعلى السنام والمناسم جمع منسم وهو خف البعير ـ والمعنى أنه اذا كان ابن جدّ زعيم طيّئ ورئيسهم فقد انعكس الأمر بهم فصار الشريف وضيعا والوضيع شريفا (٣) فقد بزمام الخ الزمام ما تقاد به الدّابة والبظر ما تقطعه الخافضة من الفرج والفسل الضعيف وعاسم موضع ـ والمعنى لا تتعرض لطلب المعالى فلست من أهلها بل يكفيك أن تقود بظرامك بدل أن تقود الناس فانه عظيم وأن تأخذ أير أبيك فى يدك فانه أليق بها من السيف والبيت كله سب له

أَلاَ لَيتَ حَظِّى مِنْ عَطَائِكَ أَنَّنِى عَلِمتُ وَرَاءَ الرَّملِ مَا أَنتَ صَانِعُ (١)
فَقَدْ كَانَ لِى عَمَّا أَرَى مُتَزَحزَحٌ وَمُتَّسَعٌ مِنْ جَانِبِ الأَرْضِ وَاسِعُ (٢)
وَهَمٌّ إِذَا مَا الجِبْسُ قَصَّرَ نَفْسَهُ طَلوعٌ إِذَا أَعيَا الرِّجَالَ المَطَالِعُ (٣)

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال بن داود بن أبى أحمد ه تقدمت ترجمته)

مَنْ مُبْلِغُ الحَجَّاجِ عَنِّى رِسَالَةً فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْنِى كَمَا قُطِعَ السَّلاَ (٤)
وَإِنْ شِئْتَ فَاقْتُلْنَا بِمُوسَى رَمِيضَةٍ جَمِيعاً فَقَطِّعْنَا بِهَا عُقَدَ العُرَا (٥)
وَانْ قُلْتَ لاَ إِلاَّ التَّفَرُّقَ وَالنَّوَى فَبُعْدًا أَدَامَ اللهُ تَفْرِقَةَ النَّوَى (٦)

---

(١) وراء الرّمل متعلق بعلمت ــ والمعنى ليتنى علمت وأنا فى مكانى قبل أن أتوجه اليك وأرجوك ما أنت صانعه من خيبة رجائى فكنت أبقى فى موضعي ولا آتيك ويكون ذلك غاية مرادى (٢) متزحزح أى مبعد ــ والمعنى انى كنت فى فسحة من أمرى وكان بعدى عنه أحسن لى مما أراه من الاهانة التى أصابتنى من جهته (٣) وهمٌّ يريد به الهمة والمضاء وقوله اذا ما الجبس الجبان الثقيل الجافى ــ والمعنى انى كنت فى مندوحة عما حصل لى من الاهانة وكانت لى همة عالية يقصر عنها الجبان وتعز على الرّجال مطالعها (٤) فان شئت الخ هو الرّسالة التى يريد ابلاغها مع الأبيات بعده والسلا الجلد الذى يكون فيه الصبى فى بطن أمه وانما مثل به لانه اذا انقطع عن الصبى حين يولد لا يرجع اليه وهذا كناية عن الخيبة وقطع المودّة بينهما (٥) الموسى آلة الحلق ورميضة أى محددة وعقد العرى على حذف مضاف أى تقطيع عقد العرى جمع عروة (٦) تفرقة النوى أى

فَإِنِى أَرَى فِى عَيْنِكَ الجِذْعَ مُعْرِضاً ۞ وَتَعْجَبُ أَنْ أَبْصَرْتَ فِى عَيْنِىَ القَذَى (١)

(وقال عمرو بن مخلاةِ الحمار الكلبى (٢))

ضَرَبْنَا لَكُمْ عَنْ مِنْبَرِ المُلْكِ أَهْلَهُ ۞ بِجَيْرُونَ إِذْ لَا تَسْتَطِيعُونَ مِنْبَرَا (٣)

وَأَيَّامَ صِدْقٍ كُلُّهَا قَدْ عَرَفْتُمُ ۞ نَصَرْنَا وَيَوْمَ المَرْجِ نَصْراً مُؤَزَّرَا (٤)

فراق البعد ـ والمعنى ان لم ترض إلا فراقنا منك وبعدنا عنك فأدام الله ذلك بيننا وبينك (١) الجذع معرضا الخ الجذع أصل الشجرة ومعرضا أى معترضا والقذى ما يسقط فى العين والشراب ـ والمعنى ان العداوة بيننا قد رسخت من جهتك وأنا أرى الجذع معترضا فى عينك فلا أنكره وأنت تنكر القذى فى عينى وهذا مثل يضرب لمن يرى القليل من عيوب الناس ولا يرى الكثير من عيوبه ـ وحاصل الأبيات انه يظهر قلة مبالاته بالحجاج ويقول له ان شئت فاقطع المودّة بيننا قطعا لا وصل بعده وان شئت فأبعدنا منك فلا حاجة لنا فيك فانك تنكر الصغير من عيوبنا ولا تنكر الكبير من عيوبك (٢) هو شاعر إسلامى فى عهد بنى أمية وله شعر كثير فى وقعة مرج راهط (٣) ضربنا لكم أى صرفنا لكم والخطابُ لمروان بن الحكم وأشياعه ويريد بأهل منبر الملك عليا كرّم الله وجهه وأولاده وجيرون موضع ـ والمعنى نحن أحسنا اليكم باثباتنا لكم المجد الذى لا تستحقونه بعد ما صرفنا عنه أهله وكنتم لا تستطيعون ذلك فعلام الاساءة منكم الينا (٤) ويوم المرج أى مرج راهط وهو يوم معلوم عندهم قتل فيه مروان ابن الحكم الضحاك بن قيس الفهرى صاحب شرطة معاوية ثم طلب الأمر لنفسه وهو يوهم انه مع ابن الزبير ـ وكان من حديث هذا اليوم انه لما مات

فَلاَ تَكفُرُوا حُسنَى مَضَتْ مِنْ بَلاَئِنَا ۞ وَلاَ تَمْنَحُونَا بَعْدَ لِينٍ تَجَبُّرَا (١)
فَكَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَبْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ ۞ كَشَفْنَا غِطَاءَ الغَمِّ عَنْهُ فَأَبْصَرَا (٢)
وَمُسْتَسْلِمٍ نَفَّسْنَ عَنْهُ وَقَدْ بَدَتْ ۞ نَوَاجِذُهُ حَتَّى أَهَلَّ وَكَبَّرَا (٣)

يزيد بن معاوية وولى ابنه معاوية بن يزيد ومكث مائة يوم ثم ترك الأمر واعتزل الناس فأخذت البيعة لعبد الله بن الزبير وكان مروان بن الحكم بالشأم فهمَّ بالمسير الى المدينة ومبايعة ابن الزبير فقدم عليه عبيد الله بن زياد فقال له انى استحييت لك من هذا الفعل اذ أصبحت شيخ قريش المشار اليه وتبايع عبد الله بن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر منه فقال له لم يفت شئ فبايعه وبايع أهل الشأم وخالف عليه الضحاك بن قيس الفهرى وصار أهل الشأم حزبين حزب اجتمع الى الضحاك وحزب مع مروان بن الحكم ووقعت بينهما هذه الوقعة واستقام الأمر بعد لمروان بن الحكم ومؤزرا أى قويا ــ والمعنى ان تأييدنا ونصرنا لكم لا يحتاجان الى دليل لشهرتهما

(١) حسنى مضت الحسنى هنا مصدر وليس بتأنيث الأحسن لان الأفعل والفعلى اذا كانا صفتين لا يستعملان الا نكرة وقوله من بلائنا أى ما قاسيناه واحتملناه من الشدائد فى تمهيد السبيل لكم ــ يقول لا تجحدوا ما مضى من احساننا اليكم فتعاملونا بالقسوة بدل اللين (٢) فكم من أمير يريد به معاوية ويزيد ــ والمعنى كم من أمير شملناه بنصرنا فكشفنا عنه فى الحرب كربه فاستقام أمره وأبصر رشده فاهتدى الى ما فيه شرفه بعد ما كان لا يهتدى (٣) ومستسلم أى مسلم نفسه لغيره والنون فى نفسن للخيل ولم يصرح باسمها لان الحرب تدل عليها والنواجذ الاضراس وأهلَّ أى رفع صوته ــ والمعنى

إذا افتخرَ القَيْسِيُّ فاذكُرْ بلاءَهُ بزَرَّاعةِ الضَّحَّاكِ شرقِيَّ جَوْبَرَا (١)
فما كانَ في قَيْسٍ مِنِ ابْنِ حَفِيظَةٍ يُعَدُّ ولكِنْ كلُّهُمْ نَهْبُ أَشْقَرَا (٢)

(وقال جوّاسُ بنُ القَعْطَلِ الكَلْبِيُّ (٣))

أعَبْدَ المَلِيكِ ما شَكَرْتَ بلاءَنا فكُلْ في رَخاءِ الأمْنِ ما أنتَ آكِلُ (٤)

وكم من مستسلم أنجدته خيولنا وقد انكشفت شفتاه عن اسنانه من شدة الكرب حتى رفع صوته بالتكبير ـ يريد بالمستسلم معاوية ويصفه بما لحقه فى حربه مع على كرّم الله وجهه يوم صفين (١) بزراعة الضحاك الخ الزراعة موضع الزرع والضحاك كانت معه قيس فأسلموه الى أعدائه فقتلوه وجوبر قرية بالشام ـ والمعنى اذا افتخرت قيس فاذكر لهم خذلانهم الضحاك ليتركوا الافتخار (٢) من ابن حفيظة الخ الحفيظة الغضب والحمية وأشقر رجل كان نهب صندوقا فظن ان فيه مالا ففتحه فاذا فيه عظام فضربته العرب مثلا لما لا خير فيه ـ والمعنى أن قيسا ليس فيهم رجل شجاع ولكن كلهم فى أحوالهم مثل مانهبه أشقر فلا خير فيهم لمن يظن أن فيهم خيرا (٣) وهو أيضا شاعر إسلامى كان ممن شهد ذلك اليوم وله فيه شعر وفى هذا الشعر يعاتب عبد الملك بن مروان لانه لما قتل ابن الزبير وسكنت الحرب أقبل عبد الملك يتألف بنى قيس وكانوا أعداءه ويوحش بنى كلب وهم أنصاره حتى انتهت الحال به الى أن عزل كثيرا ممن استعمله من كلب على أعماله وجعل أبدالهم من قيس (٤) أعبد المليك الخ يريد به عبد الملك بن مروان ـ والمعنى ما شكرت يا عبد الملك نعمتنا ودفاعنا عنك وتأييدنا ملكك حتى صرت فى غاية الامن على نفسك وعلى رعيتك وبعد ذلك ضيعت حقوقنا

بِجَابِيَةِ الجَوْلَانِ لَوْلَا ابْنُ بَحْدَلٍ   هَلَكْتَ وَلَمْ يَنْطِقْ لِقَوْمِكَ قَائِلُ (١)

فَلَمَّا عَلَوْتَ الشَامَ فِي رَأْسِ بَاذِخٍ   مِنَ العِزِّ لَا يَسْطِيعُهُ المُتَنَاوِلُ (٢)

نَفَحْتَ لَنَا سَجْلَ العَدَاوَةِ مُعْرِضاً   كَأَنَّكَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَاهِلُ (٣)

وَكُنْتَ إِذَا أَشْرَفْتَ مِنْ رَأْسِ هَضْبَةٍ   تَضَاءَلْتَ إِنَّ الخَائِفَ المُتَضَائِلُ (٤)

فَلَوْ طَاوَعُونِي يَوْمَ بُطْنَانَ أُسْلِمَتْ   لِقَيْسٍ فُرُوجٌ مِنْكُمُ وَمَقَاتِلُ (٥)

(وقال أيضاً)

الواجبة عليك (١) بجابية الجولان متعلق بشكرت الذى فى البيت قبله والجولان موضع وابن بحدل هو حميد بن بحدل قاتل ابن الزبير ــ والمعنى انه يعاتبه بقوله لولا حميد بن بحدل نصرك لهلكت ولم تكن خليفة تخطب على المنابر أو يخطب لك عليها (٢) علوت الشام أي تسلطت عليها والباذخ العالى ــ والمعنى لما استقام أمرك وعلا سلطانك بنصرنا لك عاديتنا (٣) نفحت لنا أي عاديتنا والنفح الاصابة يقال نفحه بالسيف اذا تناوله به والسجل الدّلو اذا كان فيها ماء وقوله كأنك مما أحدث الدّهر جاهل أى كأنك من أجل ما أحدث الدّهر لك من الملك والسلطان جاهل بما يكون بعد ــ والمعنى لما وصلت الى ما وصلت اليه من ولايتك على الشام بنصرنا لك عاديتنا غير ملتفت الى تصاريف الدّهر فى اعراضك عنا (٤) من رأس هضبة أى رأس جبل وتضاءلت أى تصاغرت ــ والمعنى كنت قبل أن ننصرك ضعيفا فتقويت بنا (٥) بطنان موضع بالشام ــ والمعنى لو طاوعنى القوم يوم بطنان لملكت قيس نساءكم وأسلمت لهم مقاتلكم

صبغتْ أُميةُ بالدِماءِ رِماحَنَا ... وطوتْ أُميّةُ دُونَنَا دُنيَاهَا (١)

أأُميَّ رُبَّ كتيبةٍ مجهولةٍ ... صِيدِ الكُماةِ عليكُم دعْوَاهَا (٢)

كُنَّا وُلاةَ طِعَانِهَا وضِرَابِهَا ... حتّى تجلّتْ عنكُمُ غُمَّاهَا (٣)

فاللهُ يجزِي لا أُميّةُ سعْيَنَا ... وعُلاً شدَدْنا بالرِّماحِ عُرَاهَا (٤)

جِئتُم مِنَ الحجرِ البعيدِ نِيَاطُهُ ... والشَّامُ تُنكِرُ كهْلَهَا وفتَاهَا (٥)

إذْ أقبلَتْ قَيسٌ كأنَّ عيُونَهَا ... حدَقُ الكِلابِ وأظهرَتْ سِيمَاهَا (٦)

---

(١) صبغت أمية الخ ـ معناه اننا حاربنا لأجل بني أمية وقتلنا لهم أعداءهم حتى فازوا بالدنيا دوننا وبعد ذلك غدروا بنا (٢) أأميَّ ترخيم أمية والكتيبة الجيش الكبير والصيد جمع أصيد وهو المتكبر والكماة جمع كمى وهو الشجاع وعليكم دعواها أى تهديدها ـ والمعنى رب كتيبة هددتكم شجعانها وجواب رب كنا ولاة طعانها فى البيت بعده (٣) الولاة جمع الوالى وهو المتولى للشئ الفاعل له وقوله حتى تجلت أى انكشفت وغماها أى أمرها الشديد ـ معناه رب كتيبة هددتكم تخلصناكم منها وكشفنا عنكم كربها (٤) شددنا أى قوينا والعرى جمع عروة ـ والمعنى ان الله هو الذى يجزينا خيراً على سعينا لا أنتم وكذلك المعالى التى رفعنا بنيانها تجزينا أى يجزينا الله عليها (٥) من الحجر أى من بلاد الحجر وهى مكة والنياط بعد المسافة وكهلها وفتاها أى كبيرها وصغيرها ـ والمعنى انتقلتم الينا من بلاد الحجاز حتى صرتم بحدودنا لا يعرفكم أهل الشام لانكم لستم من أهلها (٦) إذ أقبلت ظرف لقوله جئتم من الحجر فى أول البيت قبله وحدق الكلاب جمع

(وقال عبد الرحمن بن الحكم[١])

لَحَا اللهُ قَيْساً قَيْسَ عَيْلَانَ إِنَّهَا   أَضَاعَتْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ وَوَلَّتِ[٢]

حدقةوهي سواد العين ـ يريد انها احمرت للعداوة والغضب وأظهرت سيماها أى علامتها للمحاربة ـ والمعنى جئتم من بلاد الحجاز وقت اقبال قيس وقد احمرت عيونها للعـداوة والغضب وأظهرت علامتها للمحاربة (١) وجدّه أبو العاصى بن أمية بن عبد شمس وهو أخو مروان بن الحكم شاعر إسلامى متوسط الحال فى شعراء زمانه وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه وكان قد قدم على معاوية وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز وولى سـعيد بن العاص وكان مروان وجه به اليه وقال له ألقه أمامى وعاتبه لى واستصلحه فقال اذهب اليه فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليـه منفردا وان كان عن غـير موجدة دخلت اليه مع الناس ومضى عبد الرحمن أمامه فلما قدم على معاوية دخل اليه فأنشأ يقول

أتتك العيس تنفخ فى بُرَاها   تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أمية مَضرحىّ   كأن جبينه سيف صنيع

فقال معاوية أزائرًا جئت أم مفاخرًا أم مكاثرًا فقال أي ذلك شئت فقال له ما أشاء من ذلك شيأ وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامـه الذى عنّ له وحصل بينهما كلام ثم قال عبد الرحمن ماحملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير دبرته فقال لتدبير ورأى رأيتـه قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده (٢) الثغور جمع ثغر وهو موضع المخافة

فَشَاوِلْ بِقَيْسٍ فِى الطِّعَانِ وَلاَ تَكُنْ أَخَاهَا إِذَا مَا الْمَشْرَفِيَّةُ سُلَّتِ (١)

(وقال أبو الاسد فى الحسن بن رجاء بن أبى الضحاك (٢))

فَلاَنْظُرَنَّ إِلَى الجِبَالِ وَأَهْلِهَا وَإِلَى مَنَابِرِهَا بِطَرْفٍ أَخْزَرِ (٣)
مَازِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَىْءٍ قَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ المِنْبَرِ (٤)

(وقال الراعى النميرى (٥))

من العدو – والمعنى لعن الله قيسا وقبحهم حيث أضاعوا ثغور المسلمين وأدبروا منهزمين (١) فشاول بقيس أى مارس بهم والمشرفية السيوف – والمعنى مارس بقيس فى الدّعة والسكون ولا تمارس بهم فى الحرب فليسوا من رجالها واحذر أن تكون أخاهم اذا جرّدت السيوف من أغمادها فانهم لا يقومون معك وقت القتال (٢) واسمه نباتة بن عبد الله الحمانى وقيل انه من بنى شيبان وهو شاعر إسلامى مطبوع متوسط الشعر مليح النوادر مدّاح خبيث الهجاء (٣) بطرف أخزر متعلق بقوله فلأنظرن والأخزر من الخزر وهو النظر بمؤخر العين – يريد لا أملأ عينى من النظر الى الجبال بعد ماصرت أميرا عليها خطيبا على منابرها (٤) مازلت الخ – معناه ما زلت تتهافت على ركوبك كل شىء قائم حتى تجاسرت على جلوسك فوق المنبر (٥) تقدمت ترجمته وكان قد نزل به رجل من بنى كلاب فى ركب معه ليلا فى سنة مجدبة وقد عزبت عن الرّاعى إبله فنحر لهم ناقة من رواحلهم فلما جاءت الابل الى الرّاعى أعطى ربّ الناب نابا مثلها وزادها ناقة وقال هذه الأبيات

عَجِبتُ مِنَ السَّارِينَ وَالرِّيحُ قَرَّةٌ ... إِلى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ فَالرَّحَا (١)
إِلى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِي القِدَّ أَهْلُهَا ... وَقَدْ يُكْرِمُ الأَضْيَافُ وَالقِدُّ يُشْتَوى (٢)
فَلَمَّا أَتَوْنَا فَاشْتَكَيْنَا إِلَيْهِمِ ... بَكَوْا وَكِلا الحَيَّيْنِ مِمَّا بِهِ بَكَى (٣)
بَكَى مُعْوِزٌ مِنْ أَنْ يُلامَ وَطَارِقٌ ... يَشُدُّ مِنَ الجُوعِ الإِزَارَ عَلَى الحَشَا (٤)
فَأَلْطَفْتُ عَيْنِي هَلْ أَرَى مِنْ سَمِينَةٍ ... وَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلغَرَامَةِ وَالقِرَى (٥)

---

(١) والرّيح قرّة أى باردة وفردة ماء بالثلبوت لبنى نعامة (والثلبوت واد بين طيء وذبيان) والرّحا جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة الى البصرة — والمعنى عجبت من القوم السائرين ليلا فى زمن الجدب يقصدون ضوء نار توقد للضيافة فى موضع بين فردة والرّحا (٢) يشتوى القدّ الخ هذا كناية عن الجدب والقحط والقدّ القطعة من الجلد الغير المدبوغ لانهم انما شووه لعدم ما ينحرونه — والمعنى ساروا الى ضوء نار قد عمّ أهلها الجدب ولكنهم لجودهم يكرمون الضيف (٣) فلما أتونا — معناه فلما أتانا القوم ليلا يشكون الينا ما أصابهم من الجوع ويلتمسون منا ما يأكلونه شكونا اليهم ما بنا من الفقر فبكى كل منهم لما به من الجوع وبكى كل منا لما به من الفقر (٤) المعوز الفقير والطارق الذى يأتى ليلا وقوله يشدّ من الجوع الازار الخ أى يشدّه على بطنه ليستمسك به لضعفه من الجوع — والمعنى بكى الفقير منا خوفا من أن يعجزه الفقر عن إكرام الضيف وبكى الذى أتانا منهم ليلا يلتمس منا ما يأكله وهو شاد الازار على بطنه ليستمسك لان الجوع أضعفه وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله (٥) فألطفت عينى أي ضممت أجفانى وهو فعل الذي يمعن فى النظر الى الشئ والقرى

فَأَبْصَرْتُهَا كَوْمَاءَ ذَاتَ عَرِيكَةٍ هِجَانًا مِنَ اللاَّئِى تَمَتَّعْنَ بِالصُّوَى (١)
فَأَوْمَأْتُ إِيمَاءً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ وَلِلّٰهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيَّمَا فَتَى (٢)
وَقُلْتُ لَهُ أَلْصِقْ بِأَيْبَسِ سَاقِهَا فَإِنْ يُجْبَرِ العُرْقُوبُ لَا يَرْقَأِ النَّسَا (٣)
فَأَعْجَبَنِى مِنْ حَبْتَرٍ أَنَّ حَبْتَرًا مَضَى غَيْرَ مَنْكُوبٍ وَمُنْصُلُهُ انْتَضَى (٤)
كَأَنِّى وَقَدْ أَشْبَعْتُهُمْ مِنْ سَنَامِهَا جَلَوْتُ غِطَاءً عَنْ فُؤَادِى فَانْجَلَى (٥)

ما يأكله الضيف ـ والمعنى فنظرت ببصر حديد لعلى أجد ناقة من النوق السمان فأنحرها للأضياف وأدفع قيمتها لصاحبها (١) الكوماء العالية السنام والعريكة السنام نفسه والهجان البيضاء والصوى جمع صوة وهى الأرض الغليظة ـ والمعنى أبصرت ناقة بيضاء سمينة عالية السنام (٢) حبتر غلام والحبتر فى الأصل القصير من الرّجال ـ والمعنى فأشرت الى حبتر اشارة خفية بان ينحر هذه الناقة فأدرك المراد من اشارتى فلله حبتر فى حدّة نظره وسرعة فهمه (٣) الأيبس ما قلّ عنه اللحم من الساق وغيرها والعرقوب فى رجل الدّابة بمنزلة الركبة فى يدها ولا يرقأ النسا أى لا ينقطع دمه والنسا عرق يأتى من الورك الى الكعب ـ والمعنى أشرت اليه بضرب ساقها بالسيف وايصال الضربة بالعرقوب والنسا حتى لا ينقطع دمه لان العرقوب ان أمكن جبره بالعلاج فان نساه لا ينقطع دمه فحينئذ ييأس صاحب الناقة من حياتها ويرضى بان يأخذ عوضها منا فيستقيم لنا أمر الضيف والضيافة (٤) غير منكوب أي غير متباطىء ولا مدفوع فى صدره والمنصل السيف ـ والمعنى انى لما أمرت حبترا تلقى أمرى بكل همة فقام الى الناقة وجرّد السيف من غمده وضربها به (٥) كأنى الخ ـ معناه انى كنت أخشى أن أعجز عن إكرام

فَبِتْنَا وَبَاتَتْ قِدْرُنَا ذَاتَ هِزَّةٍ لَنَا قَبْلَ مَا فِيهَا شِوَاءٌ وَمُصْطَلَى (١)
وَأَصْبَحَ رَاعِينَا بُرَيْمَةُ عِنْدَنَا بِسِتِّينَ أَبْقَتْهَا الأَخِلَّةُ وَالخَلَا (٢)
فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ خُذْهَا ثَنِيَّةً وَنَابٌ عَلَيْنَا مِثْلُ نَابِكَ فِي الحَيَا (٣)

(وقال فى ذلك خَزَرُ بن أرقم (٤))

بَنِي قَطَنٍ مَا بَالُ نَاقَةِ ضَيْفِكُمْ تَعَشَّوْنَ مِنْهَا وَهْيَ مُلْقًى قُتُودُهَا (٥)

الأضياف لضيق يدى فينسبونى الى البخل فلما أشبعتهم من سنام هذه الناقة انجلى عن قلبي ما كنت أخشاه من نسبتي الى البخل يريد فلما أطعمتهم زال ما كنت أجده من الغم (١) الهزّة صوت غليان القدر — والمعنى اننا بتنا ليلتنا ولنا قبل الذى أودع فى القدر لحم مشوى ونار نستدفئ بها وباتت قدرنا أيضا واللحم فيها يسمع صوت غليانها (٢) بريمة اسم راعيهم والأخلة جمع خليل والخلا الرّطب من النبات — والمعنى أن بريمة راعينا حضر عندنا وقت الصبح بعد ما أكرمنا الضيفان ومعه ستون من الابل أبقتها الأخلاء لنا (٣) الناب الناقة المسنة والثنية الداخلة فى السادسة والحيا هنا الشحم والسمن — والمعنى فقلت لصاحب الناقة التي أكرمت بها الضيفان خذ هذه الثنية مني مجانا ولك علينا ناقة مثل ناقتك فى السمن عند ما تأتى أيام الخصب وتسمن الابل وليست هذه الأبيات من الهجو فى شئ لانها كلها في الافتخار بالكرم وانما أوردها هنا لتعلقها بما بعدها (٤) واسمه الحلال وهو أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير وهو شاعر إسلامي مقل والراعى من بني قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث (٥) القتود جمع قتد وهو خشب الرّحل — والمعنى مالكم يابني قطن أخذتم ناقة ضيفكم وأكلتم

عدَا ضَيفُكُمْ يمْشِي ونَاقَةُ رَحْلِهِ عَلَى طُنُبِ الفَقْمَاءِ مُلْقًى قَدِيدُهَا (١)
وبَاتَ الكِلَابِيُّ الَّذِي يَبْتَغِي القِرَى بِلَيْلَةِ نَحْسٍ غَابَ عَنْهَا سُعُودُهَا (٢)
أَمَنْ يَنْقُصُ الأَضْيَافَ أَكْرَمُ عَادَةً إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَمْ مَنْ يَزِيدُهَا (٣)
كَأَنَّكُمُ إِذْ قُمْتُمُ تَنْحَرُونَهَا بَرَاذِينُ مَشْدُودٌ عَلَيْهَا لُبُودُهَا (٤)
فَمَا فَتَحَ الأَقْوَامُ مِنْ بَابِ سَوْأَةٍ بَنِي قَطَنٍ إِلَّا وَأَنْتُمْ شُهُودُهَا (٥)

(فأجابه الراعي بقصيدة منها)

---

(١) عدا ضيفكم أى صار والطنب الحبل والفقماء لقب امرأة الراعي والقديد اللحم المقطع طولا — والمعنى صار ضيفكم ماشيا على رجليه ولحم ناقته ملقى على الطنب وكان من عادتهم أن يلقوا القديد على الأطناب يجففونها (٢) بليلة نحس أى بليلة لاخير فيها — والمعنى صار الذى يطلب الضيافة عندكم فى ليلة نحيسة ذهب عنها كل خير (٣) عادة منصوب على التميز — والمعنى هل الذى ينقص الأضياف اذا نزلت به أكرم عادة أم الذى يزيدها اذا نزلت به — يريد ان الذى يزيدها أكرم عادة من الذى ينقصها (٤) البراذين جمع برذون وهو الفرس التركي يضربون به المثل لكل مذموم عندهم واللبود جمع لبد وهو الشعر المتلبد وقيل شبههم بالبراذين لحرصهم على أكل لحمها لان البراذين تحرص على أكل العلف (٥) بني قطن أى يا بني قطن — والمعنى ان بني قطن من أهل العيوب والنقائص لا من أهل الكمال والشرف فلا يفتح باب من أبواب السوء إلا وهم شهود حاضرون

مَاذَا نَكِرْتُمْ مِنْ قَلُوصٍ نَحَرْتُهَا بِسَيْفِي وَضِيفَانُ الشِّتَاءِ شُهُودُهَا (١)
فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَفَيْتُ لِرَبِّهَا فَرَاحَ عَلَى عَنْسٍ بِأُخْرَى يَقُودُهَا (٢)
قَرَيْتُ الكِلَابِيَّ الَّذِي يَبْتَغِي القِرَى وَأُمَّكَ إِذْ يُحْدَى إِلَيْنَا قَعُودُهَا (٣)
رَفَعْنَا لَهَا نَارًا تُثَقَّبُ لِلقِرَى وَلِقْحَةَ أَضْيَافٍ طَوِيلًا رُكُودُهَا (٤)
إِذَا أُخْلِيَتْ عُودَ الهَشِيمَةِ أَرْزَمَتْ جَوَانِبُهَا حَتَّى نَبِيتَ نَذُودُهَا (٥)

---

(١) ما ذا نكرتم يقال نكرت الشيء وأنكرته بمعنى والقلوص من الابل كالشابة من النساء ـ والمعنى ما تعييركم لنا من أجل قلوص دعتني الضرورة الى نحرها للضيفان وأعطيت صاحبها ناقة خيرًا منها (٢) العنس الناقة القوية ـ معناه لا حرج علينا فى نحر هذه الناقة وإطعام الأضياف منها لأنها لم تضع على صاحبها بل أخذ عوضها منا ناقة أحسن منها (٣) يحدى الينا من حدا الابل اذا ساقها أى يساق الينا ـ والمعنى انى لم أخص الضيفان بالاكرام بل أكرمت أمك أيضا وأطعمتها حين جاءتنا يساق الينا بعيرها (٤) تثقب أي توقد واللقحة الناقة التى فيها لبن وهي هنا كناية عن القدر التي يطبخ فيها والركود السكون وجعل ركودها طويلا لثقلها وامتلائها ـ والمعنى رفعنا لها نارا توقد للضيافة وقدرا طويلة السكون لثقلها من امتلائها باللحم ـ والمعني ان امه أكلت مع الضيفان ولم يختصوا بالأكل دونها (٥) اذا أخليت أي جعل لها الحطب بمنزلة الخلا للناقة فأوقد تحتها وأرزمت أى صاحت بغليانها ـ والمعنى لما أوقد الحطب تحتها اشتد صوت غليانها حتى تدفع مافيها من اللحم فبتنا نذوده ونمنعه

إِذَا نُصِبَتْ لِلطَّارِقِينَ حَسِبْتَهَا نَعَامَةَ حِزْبَاءٍ تَقَاصَرَ جِيدُهَا (١)
تَبِيتُ المَحَالُ الغُرُّ فِي حَجَرَاتِهَا شَكَارَى مَرَاهَا مَاؤُهَا وَحَدِيدُهَا (٢)
بَعَثْنَا إِلَيْهَا المُنْزِلَيْنِ فَحَاوَلَا لِكَيْ يُنْزِلَاهَا وَهِيَ حَامٍ حُيُودُهَا (٣)
وَبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعٍ بِأَيْدِي الآكِلِينَ جُمُودُهَا (٤)
فَلَمَّا سَقَيْنَاهَا العَكِيسَ تَمَلَّأَتْ مَذَاخِرُهَا وَارْفَضَّ رَشْحًا وَرِيدُهَا (٥)

---

(١) الحزباء الارض الصلبة المرتفعة . شبه القدر بالنعامة لانها تكثر رفع رأسها ووضعه لجنبها وقوله تقاصر جيدها بيان لوجه التشبيه أى فكذلك القدر ترفع قطع اللحم التي فيها وتخفضها لشدة غليانها (٢) المحال فقار الظهر وجعلها غرًا لسمنها والحجرات النواحى والشكاري الممتلئة ومراها أى استخرج دسمها وحديدها أى مرقتها — والمعنى أن فقرات الظهر السمينة تبيت فى جوانب القدر ممتلئة من الدسم يستخرج دسمها ماؤها ومرقها (٣) المنزلين مثنى منزل وانما ثناه ليرى أن الواحد لا يطيقها ولا ينهض بتحريكها لثقلها وقوله فحاولا أى احتالا فى انزالها والحيود الجوانب — والمعنى انهم أرسلوا اليها رجلين لانزالها لان الرجل وحده لا يستطيع تحريكها لكونها حامية الجوانب ثقيلة لامتلائها باللحم فاستعمل الرجلان الحيلة فى انزالها (٤) المستحيرة الجفنة الكثيرة الدسم الممتلئة باللحم والمرق والجمود يدل على شدة البرد — والمعنى ان هذه الجفنة ترى فيها نجوم السماء لصفائها وكثرة دسمها (٥) العكيس لبن يصب على المرق وتملأت أى امتلأت والمذاخر الامعاء والعروق وارفض أى انصب والوريد عرق فى صفحة العنق — معناه أن بطنها امتلأ من المرق حين سقيناها منه

وَلَمَّا قَضَتْ مِنْ ذِي الإِنَاءِ لُبَانَةً أَرَادَتْ إِلَيْنَا حاجَةً لاَ نُرِيدُهَا (١)

(وقال رجل من بني اسد)

دَبَبْتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا جُهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الأُزُرَا (٢)

فَكَابَرُوا المَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ المَجْدَمَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا (٣)

لاَتَحْسَبِ المَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا (٤)

(وقال آخر)

---

(١) المراد بذي الاناء الطعام ــ والمعنى لما شبعت بامتلاء بطنها من الطعام أرادت منا أمرًا لا نريده منها (٢) الديب المشي فيه بطء والسعي السير بجد وتشمير وقوله وقد بلغوا جهد النفوس أي احتملوا المشقة والأزر جمع إزار وإلقاء الازار كناية عن الاجتهاد فى طلب الشيء ــ والمعنى ان غيرك سعي الى المجد بهمة عالية وأنت لخمولك تسعى متكاسلا وتدب ديب الشيخ الهرم فكيف تنال المجد ــ يريد بذلك انه ليس من أهله (٣) فكابروا المجد أي تحملوا المشاق وركبوا العظائم فى طلبه وعانق المجد أى طلبه حتى بلغه وخالطه وقوله من أوفى من الوفاء ومن صبر أى على شدائده ــ والمعنى ان المجد لهأهل غيرك قد اجتهدوا فى طلبه حتى مل أكثرهم وناله أهل الوفاء وأهل الصبر على شدائده ولست أنت منهم (٤) هذا تقريع والصبر بكسر الباء عصارة شجر مر ــ والمعنى هل تزعم أن المجد طريقه سهل يسلكه مثلك كلا بل المجد انما يناله أهل النجدة وأصحاب الهمم الذين يصبرون على تجرع المرارات فأين أنت منهم

وَمُسْتَعْجِلٍ بِالْحَرْبِ وَالسِّلْمُ حَظُّهُ فَلَمَّا اسْتُثِيرَتْ كَلَّ عَنْهَا مَحَافِرُهْ (١)
وَحَارَبَ فِيهَا بِامْرِىءٍ حِينَ شَمَّرَتْ مِنَ الْقَوْمِ مِعْجَازٍ لَئِيمٍ مَكَاسِرُهْ (٢)
فَأَعْطَى الَّذِي يُعْطِي الذَّلِيلُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سَعْيُ صِدْقٍ قَدَّمَتْهُ أَكَابِرُهْ (٣)

(وقال اسمعيل بن عمار الاسدى (٤))

---

(١) يقال استعجل الشئ اذا تعجله ولم يصبر الى وقته والمراد بمحافره سلاحه ضربه مثلا وهي فى الأصل آلات الحفر جمع محفر — والمعنى رب طالب للحرب مستجعل لها وحظه الصلح قد عجز عنها حين هاجت ولم يصبر على ممارسة الأبطال (٢) شمرت أي اشتدت والمعجاز الدائم العجز ومكاسره أى أصوله ومختبره — والمعنى انه مارس الحرب حين اشتدادها بامرئ دائم العجز لئيم الأصول والمختبر (٣) الذى يعطيه الذليل هو الهزيمة أو الأسر وقوله ولم يكن له سعى صدق أى لم يكن لسلفه قديم سعى حميد فيرثه عنه أو يقتدى به وأكابره أى أجداده — والمعنى انه لما حارب انهزم فأسلم نفسه الى أعدائه ولم يكن لسلفه الذين مضوا سعي حميد وقدم فى الشجاعة فكان يقتدى بهم أو يرث ذلك عنهم (٤) وجده عيينة بن الطفيل ابن جذيمة ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة واسماعيل شاعر مقل من شعراء الدولتين الأموية والعباسية وكان في الكوفة يغشى مجالس الغناء ويشرب مع الشرب وكان فى جواره رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله ويلومه على ذلك وكان اسماعيل له مبغضا فبنى ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسماعيل وحسنه وشيده وكان يجلس فيه هو وذوو الصلاح من قومه عامة نهارهم فلا يقدر اسماعيل أن يشرب فى داره ولا يدخل اليه

بَكَتْ دَارُ بِشْرٍ شَجْوَهَا إذْ تَبَدَّلَتْ هِلَالَ بْنَ مَرْزُوقٍ بِبِشْرِ بْنِ غَالِبِ (١)

وَهَلْ هِيَ إلاَّ مِثْلُ عِرْسٍ تَبَدَّلَتْ عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبِ (٢)

(وقالت امرأة قتل زوجها فى جوار الزبرقان فلم يطلب بثأره (٣))

مَتَى تَرِدُوا عُكَاظَ تُوَافِقُوهَا بِأَسْمَاعٍ مَجَادِعُهَا قِصَارُ (٤)

أحد ممن كان يألفه فكان اسماعيل يهجوه ويذمه هذا وقال دعبل الخزاعي هذه الأبيات للوليد بن كعب قالها لما مات بشر بن غالب واشترى داره هلال ابن مرزوق (١) شجوها أي حزنها ونصب على انه مفعول له والشاعر يفضل بشراً على هلال فيقول ان دار بشر بكت حزنا عليه بعد ما ملكها بعده هلال ـ يريد أن هلالا لا شرف له بل الشرف لبشر بن غالب (٢) محارب قبيلة موضوعة القدر يضربون بها المثل فى الخمول ـ والمعنى ان هذه الدار فى نزول ابن مرزوق بها بعد ما كان ينزلها بشر بن غالب صارت مثل عروس زوّجت فى بنى هاشم ثم زوّجت بعدهم فى بني محارب بدون رضاها (٣) وكان من خبر هذه الأبيات أن رجلا من بنى عبد القيس يقال له ابن مية كان جاراً للزبرقان بن بدر فقتله رجل من بنى عوف بن كعب وهو فى جوار الزبرقان يقال له هزال فى موضع يقال له شبرمان فأبطأ الزبرقان فى طلب ثأره فقالت امرأة ذلك الرّجل هذه الأبيات فخلف الزبرقان ليقتلن هزالا ثم سعت بنو سعد حتى أرضوه وودى ابن مية (٤) عكاظ اسم سوق كانت للعرب فى الجاهلية وكانت قبائل العرب تجتمع فيها كل سنة يتفاخرون ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوه من الشعر والمجادع من جدعه اذا قطعه تقول للذين لم يأخذوا ثار زوجها اذا حضرتم سوق عكاظ ووافقتم أهلها

أَجِيرَانَ ابْنِ مَيَّةَ خَبِّرُونِي أَعَيْنٌ لِابْنِ مَيَّةَ أَمْ ضِمَارُ (١)

تَجَلَّلَ خِزْيَهَا عَوْفُ بْنُ كَعْبٍ فَلَيْسَ لِخَلْفِهَا مِنْهُ اعْتِذَارُ (٢)

فَإِنَّكُمُ وَمَا تُخْفُونَ مِنْهَا كَذَاتِ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهَا خِمَارُ (٣)

(وقال آخر)

تَوَلَّتْ قُرَيْشٌ لَذَّةَ الْعَيْشِ وَاتَّقَتْ بِنَا كُلَّ فَجٍّ مِنْ خُرَاسَانَ أَغْبَرَا (٤)

فَلَيْتَ قُرَيْشاً أَصْبَحَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَؤُمُّ بِهَا بَحْراً مِنَ الْمَوْجِ أَكْدَرَا (٥)

(وقالت امرأة تهجو قَتَادَةَ بن مُغْرِبٍ الْيَشْكُرِيِّ وهو زوجها)

تصاممتم لكثرة ما تسمعون من عيوبكم كأن أسماعكم مجدوعة (١) ابن مية اسم زوجها المقتول والعين النقد الحاضر والضمار الدّين الذى لا يرجى قضاؤه — والمعنى هل تستطيعون أن تدركوا ثار زوجى أو يذهب دمه باطلا (٢) تجلل خزيها أي لبسه والخلف بسكون اللام أولاد السوء ولا يستعمل إلا فى الذم — والمعنى أن بنى عوف هم الذين لبسوا مذلة هذه الخطة وركبهم خزيها ولا مخاص لبنيهم من ذلك الخزي الذى لحقهم (٣) فانكم الخ — معناه أنكم فى محاولتكم أن يخفى على الناس ماركبكم من ذل هذه الخطيئة ومخازيها مثل امرأة شمطاء لا خمار لها تغطى به شيبها فالأمر أظهر من ان يكتم (٤) الفجّ الطريق الواسع — والمعنى أن قريشاً استأثرت بطيب العيش ووجهتنا الى خراسان (٥) تؤم أي تقصد وبها الباء باء البدل والضمير لخراسان والأكدر المتغير فيه لون الكدرة — والمعنى ليت قريشا وجهتنا الى بحر متغير لنغرق فيه بدلا من طرق خراسان التى وجهونا اليها

حلفتُ ولمْ أكذبْ وإلاّ فكلُّ ما مَلَكْتُ لبيتِ اللهِ أُهديهِ حافيهْ (١)
لوَانَّ المنَايا أعرضتْ لاقتحمتُها مخافةَ فيهِ إنَّ فيهِ لداهيهْ (٢)
فماجيفةُ الخنزيرِ عندَ ابنِ مُغربٍ قتادةَ إلاّ ريحُ مسكٍ وغاليهْ (٣)
فكيفَ اصطباري يا قتادةُ بعدما شممتُ الذي من فيكَ أَنْأَى صماخيهْ (٤)

(وقال عبد الله بن أوفى الخزاعى فى امرأته)

نَكَحْتُ ابنةَ المُنتصى نكحةً على الكُرهِ ضرّتْ ولمْ تنفعِ (٥)

---

(١) ولم أكذب جملة حالية فى موضع نصب أى حلفت صادقة فى خبرى وقولها لبيت الله تريد لمن حول بيت الله ـ والمعنى انى حلفت صادقة فى يمينى وانلم أصدق فيها فجميع ما أملكه أهديه لمن حول بيت الله وأنا حافية (٢) أعرضت أى ظهرت من عرضها بضم العين أي من جانبها الذى تجىء منه ـ تريد لو تمكنت منها لاقتحمتها أى رميت بنفسي فيها ـ والمعنى انها تختار الموت ولا تختار أن تعيش مع زوجها خوفا من بخر فمه لان بخره من جملة الدّواهي وهذا البيت فيه جواب عن القسم الذي فى البيت قبله (٣) الغالية من الطيب ـ والمعنى انها بالغت في بخر فمه حتى جعلت رائحة الجيفة عنده كريح المسك تريد ما رائحة جيفة الخنزير إلا ريح مسك وطيب بالنسبة الى رائحة فمه (٤) أنأى أى أفسد ـ والمعنى انها تخاطب زوجها بانها لاتستطيع الصبر على معاشرته بعد ماشمت من بخر فمه ماأثرت رائحته فى أذنها فكيف حال الأنف (٥) ابنة المنتصى زوجة الشاعر ـ والمعنى انه تزوج بها عن كره منه وأن تزوّجه بها ضره ولم ينفعه

وَلَمْ تُغْنِ مِنْ فَاقَةٍ مُعْدِماً ... وَلَمْ تُجْدِ خَيْرًا وَلَمْ تَجْمَعِ (١)
مُنَجَّذَةٌ مِثْلَ كَلْبِ الهِرَاشِ ... إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ تَهْجَعِ (٢)
مُفَرِّقَةٌ بَيْنَ جِيرَانِهَا ... وَمَا تَسْتَطِعْ بَيْنَهُمْ تَقْطَعِ (٣)
بِقَوْلِ رَأَيْتُ لِمَا لَا تَرَى ... وَقِيلِ سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعِ (٤)
فَإِنْ تَشْرَبِ الزِّقَّ لَا يُرْوِهَا ... وَإِنْ تَأْكُلِ الشَّاةَ لَا تَشْبَعِ (٥)
وَلَيْسَتْ بِتَارِكَةٍ مُحْرَماً ... وَلَوْ حُفَّ بِالْأَسَلِ الشُّرَّعِ (٦)

---

(١) الفاقة الفقر — والمعنى أن تزوُّجه بامرأته لم ينفع فى وجه من الوجوه فما أغنى فقيرًا ولا أنال خيرًا ولا جمع شملا (٢) المنجذة المجربة المعلوم ما عندها والهراش تحريش كلب على كلب آخر وقوله اذا هجع الناس لم تهجع يصفها بانها تمشى بالنمائم بين الناس — والمعنى ان الناس عرفوا ماعندها وانها مثل كلب الهراش في تهييج الشرّ والنميمة فلا تترك الناس فى راحة من شرّها ولا تنام ان نامت النـاس لحرصها على أذاهم (٣) ما تستطع الخ ماشرطية وتستطع فعل الشرط وتقطع جوابه وجزاؤه — والمعنى أن امرأته لحرصها على أذى الناس تفرّق بالنميمة بين الخلطاء وتقطع الأرحام بين الأقارب مهما استطاعت ذلك (٤) بقول متعلق بقوله تقطع الذى فى آخر البيت قبله — والمعنى انها تباهت وتكابر فتدّعى رؤية مالم تره وسماع مالم تسمعه لتقطع بذلك علائق المودّة بين الأصحاب والقرابة بين الأقارب (٥) تشرب الزّق أى تشرب مافى الزّق — والمعنى أنها تأتى بأفعال المسرفين فى الأكل والشرب لا تعرف القناعة ولا تعرف صحة نفسها (٦) محرما أي

وَلَوْ صَعِدَتْ فِى ذُرَى شاهِقٍ تَزِلُّ بِهَا العُصْمُ لَمْ تَصْرَعِ (١)
فَبِئْسَتْ قِعادُ الفَتَى وَحْدَها وَبِئْسَت مُوَفِّيَةُ الأَرْبَعِ (٢)

(وقال بعضُ آل المهلَّبِ ۞ قال دِعْبِلٌ هوعبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الانواء)

قَوْمٌ إذَا أكَلُوا أخْفَوْا كَلامَهُمْ وَاسْتَوْثَقُوامِنْ رِتَاجِ البَابِ وَالدَّارِ (٣)
لاَ يَقْبِسُ الجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمِ وَلاَ تُكَفُّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الجَارِ (٤)

حراما والحرمة مالايحل انتهاكه وحفّ أى أحاط والأسل الرّماح والشرع جمع شارعة من أشرعت الرُّمح نحوه فشرع اذا سددته نحوه وصوّبته ومعناه انها مولعة بالحرام لا تتركه ولا تقلع عنه ولا يمنعها من اتيانه مانع (١) الذرى جمع ذروة وهي أعالى الشيء والشاهق الجبل المرتفع والعصم جمع أعصم وهو الوعل الذى فى يده بياض ـ والمعنى انها قليلة اللحم يابسة البدن اذا صعدت فى أعلى الجبل الذى تزل به الوعول لم تزل قدمها ولم تسقط من فوقه (٢) القعاد ما يقعده الانسان فى بيته وموفية الأربع أى معها ثلاث نسوة فتكون هي تمام الأربع ـ والمعنى ان الذم لا يفارقها بوجه فان كانت منفردة فهى مذمومة وان كان معها غيرها فهى مذمومة أيضا (٣) قوم أى هم قوم وقوله أخفوا كلامهم أى لئلا يسمعهم أحد فيأكل معهم والرّتاج الباب المغلق وعليه باب صغير ويطلق أيضا على مايغلق به الباب ـ يصفهم بشدّة البخل (٤) لا يقبس الجار الخ القبس الشعلة من النار والقابس طالب النار ـ ومعناه انهم يبخلون على جارهم ويؤذونه

(وقال آخر)

كَاثِرْ بِسَعْدٍ إِنَّ سَعْدًا كَثِيرَةٌ وَلَا تَبْغِ مِنْ سَعْدٍ وَفَاءً وَلَا نَصْرَا (١)
وَلَا تَدْعُ سَعْدًا لِلقِرَاعِ وَخَلِّهَا إِذَا أَمِنَتْ وَنَعْتَهَا البَلَدَ القَفْرَا (٢)
يَرُوعُكَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو جُسُومُهَا وَتَزْهَدُ فِيهَا حِينَ تَقْتُلُهَا خُبْرَا (٣)

(وقال آخر)

اعَارِيبٌ ذَوُو فَخْرٍ بِإِفْكٍ وَأَلْسِنَةٍ لِطَافٍ فِي المَقَالِ (٤)
رَضُوا بِصِفَاتِ مَاعَدِمُوهُ جَهْلًا وَحُسْنُ القَوْلِ مِنْ حُسْنِ الفَعَالِ (٥)

---

(١) كاثر أمر من قولك كاثرت فلانا اذا غالبته بالكثرة وقوله ولا تبغ أى لا تطلب ـ والمعنى ان بنى سعد للمكاثرة لا للوفاء والنصرة ـ يريد أن عددهم كثير يغلبون من كاثرهم ولكن لاوفاء عندهم ولا نصر (٢) القراع المحاربة ونعتها منصوب على انه مفعول معه ـ والمعنى ان بنى سعد لايصلحون للحرب وانما يصلحون لقول الشعر فى حالة الأمن (٣) يروعك أى يعجبك ـ والمعنى لا تغرنك أجسامهم فترغب فيهم وتميل اليهم فانك اذا اختبرتهم زهدت فيهم ـ يريد أن منظرهم حسن ومخبرهم قبيح (٤) الأعاريب جمع أعراب وهم سكان البوادى والافك الكذب وسمى الكذب إفكا لانه مصروف عن الحق وقوله وألسنة لطاف أى ألفاظ حسنة جميلة ـ والمعنى انهم من حواشى الناس لا فخر لهم ولكن ألفاظهم لطيفة رقيقة ـ يريد انهم يقولون مالا يفعلون (٥) رضوا بصفات الخ أى أحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا جهلا وغباوة والفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن ـ والمعنى أن جهلهم أرضاهم بالصفات

الحسنة التى تسمعها فى كلامهم ولـكن لانصيب لهم منها ولا يحسن القول إلا بحسن الفعل (١) وجدّه خارجـة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وهو شاعر إسلامى فى عهد بنى أمية غزل ظريف وكان آباؤه سادة غطفان وهو أخو عيينة بن أسماء ومالك هو الذى يقول

وحـديث ألذه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وأحلى الحديث ما كان لحنا

وأخته هنـد بنت أسماء التى تزوّجها الحجاج بن يوسـف الثقفى اختلف الحجاج معها ذات ليلة فى وقعة بنات قين (بنات قين اسم موضع بالشام فى بادية كلب فيه عيون ماء عدّة وكانت بنو فزارة أوقعت ببنى كلب على هذه المياه وقعة مشهورة أيام عبد الملك) فبعث الحجاج الى مالك بن أسماء وكان محبوسا بمـال عليه له فأخرجه من السجن وسأله عن الحديث فحدثه به ثم أقبل على هند وقال لها قومى الى أخيك فقالت لا أقوم اليه وأنت ساخط عليه فأقبل الحجاج اليه فقال انك والله ماعلمت للخائن أمانته اللئيم حسبه الزّانى فرجـه فقال مالك ان أذن لى الأمير تكلمت قال قل قال أما قول الأمير الزانى فرجه فوالله لأنا أحقر عند الله سبحانه وأصغر فى عين الأمير من أن يجب لله علىّ حد فلا يقيمه وأما قوله اللئيم حسبه فوالله لوعلم الأمير مكان رجل أشرف منى لم يصاهرنى وأما قوله انى خؤون فلقد ائتمنى الأمير فوفرت فأخذنى بما أخذنى به فبعت ما كان وراء ظهرى ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الـكلام قال فنهض الحجاج وقال شأنك

لَوْ كُنْتُ أحمِلُ خَمْرًا يَوْمَ زُرْتُكُمُ ... لَمْ يُنْكِرِ الكَلْبُ أنِّي صَاحِبُ الدَّارِ (١)

لَكِنْ أتيتُ وَرِيحُ المِسْكِ يَفْغَمُنِي ... وَعَنْبَرُ الهِنْدِ أُذْكِيهِ عَلَى النَّارِ (٢)

فَأنْكَرَ الكَلْبُ رِيحِي حِينَ أبْصَرَنِي ... وَكَانَ يَعْرِفُ رِيحَ الزِّقِّ وَالقَارِ (٣)

(وقال آخر)

هَجَوْتُ الأَدْعِيَاءَ فَنَاصَبَتْنِي ... مَعَاشِرُ خِلْتُهَا عَرَبًا صِحَاحَا (٤)

فَقُلْتُ لَهُمْ وَقَدْ نَبَحُوا طَوِيلاً ... عَلَيَّ فَلَمْ أُجِبْ لَهُمُ نُبَاحَا (٥)

أَمِنْهُمْ أَنْتُمُ فَأَكُفَّ عَنْكُمْ ... وَأَدْفَعَ عَنْكُمُ الشَّتْمَ الصُّرَاحَا (٦)

يا هند بأخيك ثم أطلقه من السجن (١) لو كنت الخ ـ معناه انكم تعودتم على شرب الخمر حتى عرف كلبكم رائحتها فيكم فلو كان معي خمر يوم زرتكم لتحقق كلبكم انى منكم (٢) يفغمنى من فغمه الطيب اذا ملأ خياشيمه ـ والمعنى ولكنى أتيتكم متضمخاً بالمسك (٣) القار شئ أسود يطلى به الزّق ـ والمعنى لما جئتكم وأنا متضمخ بالمسك أنكر الكلب طيب رائحتى لانه لا يعرف غير ريح الخمر والقار (٤) الأدعياء جمع دعي وهو هنا المتهم فى نسبه وناصبتنى أى عادتنى ومعنى خلتها عربا صحاحا أى صحاح الأنساب ـ ومعناه انه لما هجا الأدعياء تعرّض لعداوته قوم يظنهم من العرب الصحيحة النسب (٥) النباح للكلب ويقال نبح الشاعر مجازاً للذم ـ والمعنى انهم قالوا فى شأنى ما قالوا فلم أكترث بباطل كلامهم ولم أجاوبهم (٦) أمنهم أنتم فى موضع نصب مفعول لقلت فى أول البيت قبله والصراح الخالص من كل شئ ـ والمعنى

وَإِلا فَاحْمَدُوا رَأْيِي فَإِنِّي ... سَأَنْفِي عَنْكُمُ التُّهَمَ القِبَاحَا (١)

وَحَسْبُكَ تُهْمَةً بِبَرِيءِ قَوْمٍ ... يَضُمُّ عَلَى أَخِي سَقَمٍ جَنَاحَا (٢)

(وقال مُدرِكُ أو مُغلِّسُ بنُ حِصنٍ الفقعسي)

لَقَدْ كُنْتُ أَرْمِي الوَحْشَ وَهِيَ بِغِرَّةٍ ... وَيَسْكُنُ أَحْيَاناً إِلَيَّ شَرُودُهَا (٣)

فَقَدْ أَمْكَنَتْنِي الوَحْشُ مُذْ رَثَّ أَسْهُمِي ... وَمَا ضَرَّ وَحْشاً قَانِصٌ لا يَصِيدُهَا (٤)

فَأَعْرَضْتُ عَنْ سَلْمَى وَقُلْتُ لِصَاحِبِي ... سَوَاءٌ عَلَيْنَا بُخْلُ سَلْمَى وَجُودُهَا (٥)

فَلا تَحْسُدَنْ عَبْساً عَلَى مَا أَصَابَهَا ... وَذُمَّ حَيَاةً قَدْ تَوَلَّى زَهِيدُهَا (٦)

تُشَبَّهُ عَبْسٌ هَاشِماً أَنْ تَسَرْبَلَتْ ... سَرَابِيلَ خَزٍّ أَنْكَرَتْهَا جُلُودُهَا (٧)

هل أنتم من الأدعياء فأرحمكم وأصرف عنكم الشتم الخالص (١) فاحمدوا رأبي أى اجعلوه محمودا عندكم (٢) تهمة منصوب على التمييز وضم الجناح كناية عن التعطف ـ والمعنى وحسبك تهمة ببرىء قوم يعطف على ذى سقم (٣) الوحش هنا كناية عن النساء والغرّة الغفلة والشرود النفور ـ والمعنى انى كنت فيامضى أتعرّض للنساء وهى غافلة فأصيبها بمحاسنى ويرتاح أحيانا الىّ أشدهن نفارا (٤) رثّ أى بلى ـ والمعنى ان الوحش أمكنتنى اليوم من صيدها بعد ما كلت سهامى فعجزت عن صيدها ولا يضرها من لا يصيدها (٥) فأعرضت الخ المراد بهـذا البيت انه أعرض عن سلمى ولم يلتفت اليها ولم يُبل بما تجود به أو تبخل (٦) قد تولى أى تولاها وزهيدها أي لئيمها ـ والمعنى لاتحسد بنى عبس على مانالوه من العزّ بل ذم حياة تولاها اللئيم (٧) أن تسربلت يريد لأن تسربلت الخزّ من الثياب معروف وانما قال

فَلاَ تَحسِبَنَّ الخَيرَ ضَربَةَ لاَزِبٍ لِعَبسٍ إذا مَامَاتَ عَنهَا وَلِيدُهَا (١)
فَسادَةُ عَبسٍ فِي الحَدِيثِ نِسَاؤُهَا وَقَادَةُ عَبسٍ فِي القَدِيمِ عَبِيدُهَا (٢)

(وقال آخر)

أَقُولُ حِينَ أَرَى كَعباً وَلِحيَتَهُ لاَ بَارَكَ اللهُ فِي بِضعٍ وَسِتِّينِ (٣)
مِنَ السِّنِينَ تَمَلاَّهَا بِلاَ حَسَبٍ وَلاَ حَيَاءٍ وَلاَ قَدرٍ وَلاَ دِينِ (٤)

(وقال عُوَيفُ القَوَافِي * تقدمت ترجمته)

وَمَا أُمُّكُم تَحتَ الخَوَافِقِ وَالقَنَا بِثَكلَى وَلاَ زَهرَاءَ مِن نِسوَةٍ زُهرِ (٥)

أنكرتها جلودها لانها لم تعتدها من قبل ــ والمعنى أن بنى عبس لا يكونون مثل بنى هاشم فى المروءة والكرم وغيرهما من الصفات المحمودة ولو لبسوا الخزّ الذى لم تتعوّده جلودهم (١) ضربة لازب أي لازم لهم وثابت ووليدها هو الوليد بن عبد الملك بن مروان لان أمه ولادة بنت خليد بن جزء بن الحارث بن زهير العبسى وكانت زوجة عبد الملك بن مروان ــ والمعنى لا تظن أن الخير يدوم لبنى عبس بعد موت الوليد من بينهم (٢) المراد بالنساء زوجة عبد الملك أم الوليد والمراد بالعبيد عنترة لانه كان هجيناً أى كان ابن أمة وأبوه حرّ ــ والمعنى ان الذين تسودهم أنثى ويرشدهم عبد لا عقل لهم ولا شرف (٣) البضع ما بين الثلاثة الى العشرة (٤) تملاها أي استمتع بها وعاش ملاوتها والملاوة البرهة من الدّهر ــ ومعناه مع البيت قبله ان كعبا شرّ الناس لم يفده طول عمره شيأ فلا مجد له ولا مقدار ولا حياء ولا دين (٥) الخوافق الرّايات والثكلى هى التى تفقد ولدها ولا زهراء أى ليست

أَلَسْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ عِنْدَ لِوَائِهِمْ ۞ وَأَكْثَرَهُمْ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ وَالقِدْرِ (١)

(وقال آخر)

وَنُبِّئْتُ رُكْبَانَ الطَّرِيقِ تَنَاذَرُوا ۞ عَقِيلاً إِذَا حَلُّوا الذِّنَابَ فَصَرْخَدَا (٢)

فَتًى يَجْعَلُ المَحْضَ الصَّرِيحَ لِبَطْنِهِ ۞ شِعَارًا وَيَقْرِي الضَّيْفَ عَضْبًا مُجَرَّدَا (٣)

(وقال آخر)

أَنَاخَ اللُّؤْمُ وَسْطَ بَنِي رِيَاحٍ ۞ مَطِيَّتَهُ فَأَقْسَمَ لَا يَرِيمُ (٤)

بكريمة ـ والمعنى انهم يتأخرون عن الحرب لقلة شجاعتهم فلا تفقدهم أمهم وان أمهم غير كريمة (١) القدر مؤنثة ويقررهم على لؤمهم وتأخرهم في الحرب فيقول انكم من أهل الأكل والشرب لا من أهل الشجاعة والقوة فلذلك تتأخرون عن الحرب (٢) تناذروا أى أنذر بعضهم بعضا والذناب واد لبنى مرة بن عوف كثير النخل غزير الماء وصرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ـ والمعنى انى خبرت بان الركبان قد عرفوا عقيلا بالغدر والخيانة فاذا نزلوا بهذين الموضعين القريبين من محل عقيل أوصى بعضهم بعضا بالاحتراز منه (٣) المحض اللبن الذى لم يخالطه الماء والصريح الخالص والشعار ما يلى الجسد من الثياب ثم توسعوا فيه وجعلوه لكل ما يلاصق من داخل الجسد أو خارجه ـ والمعنى أن عقيلا بخيل يغدر بضيفه ويخونه ولا يعرف غير شبع بطنه من الطعام (٤) أناخ اللؤم يقال أنخت البعير فبرك ولا يقال فناخ ومعنى لا يريم أى لا يبرح ـ والمعنى أن بنى رياح لا يفارقهم اللؤم ولا يتجاوزهم

كَذَلِكَ كُلُّ ذِى سفَرٍ إذَا مَا تَنَاهَى عِندَ غَايَتِهِ مُقِيمُ (١)

(وقال آخر)

إذَا بَكْرِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلاَماً فَيَالُؤْماً لِذَلِكَ مِنْ غُلاَمِ (٢)
يُزَاحِمُ فِى المَآدِبِ كُلَّ عَبْدٍ وَلَيْسَ لَدَى الحِفَاظِ بِذِى زِحامِ (٣)

(وقال آخر)

رِدِي ثُمَّ اشْرَبِى نَهَلاً وَعَلاً وَلاَ تَغرُرْكِ أقْوَالُ ابْنِ ذِيبِ (٤)
فَلَوْ كَانَ القَلِيبُ عَلَى لِحَاهِمْ لَأسْهَلَ وَطْؤُهَا شَفَةَ القَلِيبِ (٥)

---

(١) كل ذى سفر أى كل مسافر ـ والمعنى أن كل مسافر اذا بلغ الغاية من سفره يقف عندها ويقيم كما أقام اللؤم بين بنى رياح (٢) فيالؤما لفظه لفظ النداء ـ والمعنى معنى التعجب أى ما أشده من لؤم ومثله ياحسرة على العباد ـ والمعنى ان كل بكرية لا تلد إلا لئيما يتعجب من لؤمه (٣) المآدب جمع مأدبة وهى طعام الوليمة ـ والمعنى انه يزاحم اللئام عند الأكل والشرب ولا يزاحم الشجعان عنـد المدافعة عن المحارم (٤) ردي أمر من الورود والخطاب لناقته والنهل الشرب الأول والعلّ الشرب الثانى ـ يقول لناقته ردى الماء واشربى كيف شئت ولا تغـترى بقول بنى ذيب وبنو ذيب بطن من قبيلة (٥) القليب البئر واللحى جمع لحية وأسهل وجدها سـهلا وقوله وطؤها الضمير للابل وان لم يجر لها ذكر ـ والمعنى لو كانت البئر على لحاهم لوجدنا وطء الابل على فم تلك البئر سهلا ـ يريد بذلك انهم أذلاء لا يقدرون على حماية أنفسهم

(وقال آخر)

إن تُبْغِضُونِي فَقَدْ أَسْخَنْتُ أَعْيُنَكُمْ وَقَدْ أَتَيْتُ حَرَاماً مَا تَظُنُّونَا (١)
وَقَدْ ضَمَمْتُ إِلَى الأَحْشَاءِ جَارِيَةً عَذْباً مُقَبَّلُهَا مِمَّا تَصُونُونَا (٢)

(وقال آخر)

يَا قَبَّحَ اللهُ أَقْوَاماً إِذَا ذُكِرُوا بَنِي عُمَيْرَةَ رَهْطَ اللُّؤْمِ وَالعَارِ (٣)
قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْأَةٍ وَلَجُوا فِي سَوْأَةٍ لَمْ يُجِنُوهَا بِأَسْتَارِ (٤)

(وقال آخر يهجو الحَضَرِيَّ ويمدح البَدَوِيَّ)

---

(١) أسخنت أعينكم أى أحزنتها وأبكيتها وقوله ما تظنونا يجوز أن يكون من غالب الظن أو اليقين ـ والمعنى ان أبغضتموني فحق لكم ذلك لانى فعلت بكم مايقتضى البغضاء وأتيت ماتظنونه حراما (٢) الحشا هو ماانضمت عليه الضلوع ـ والمعنى أخذت جارية لكم مما تحتفظون به وتصونونه وعانقتها ووصلت منها الى مالا يوصل اليه (٣) يا قبح الله يا حرف نداء والمنادى محذوف كأنه قال يا قوم أو ياناس قبح الله أقواما أى أبعدهم وبنى عميرة بدل من أقواما ورهط اللؤم منصوب على الذم والاختصاص ـ والمعنى أبعد الله بنى عميرة كلما ذكروا فانهم أهل اللؤم والعار (٤) قوم خبر لمبتدا محذوف أى هم قوم والسوأة الأمر القبيح المنكر وولجوا دخلوا وقوله لم يجنوها أى يغطوها ويستروها والأستار جمع ستر ـ والمعنى انهم كلما خرجوا من سوأة ومخزية دخلوا فى سوأة مثلها أو أسوأ منها لايستترون منها ـ يريد بذلك أن العار لا يفارقهم

جَوَّابُ بَيْدَاءَ بِهَا عَزُوفُ　　لاَ يَأْكُلُ البَقْلَ وَلاَ يَرِيفُ (١)
وَلاَ يُرَى فِي بَيْتِهِ القَلِيفُ　　إلاَّ الحَمِيتُ المُفْعَمُ المَكْشُوفُ (٢)
لِلْجَارِ وَالضَّيْفِ إذَا يَضِيفُ　　وَالحَضَرِيُّ بَطْنُهُ مَعْلُوفُ (٣)
لِلْفَسْوِ فِي أَثْوَابِهِ شَفِيفُ　　أعْجَبُ بَيْتَيْهِ لَهُ الكَنِيفُ (٤)
أوْطَانُهُ مَبْقَلَةٌ وَسِيفُ (٥)

(وقال رَبْعَانُ)

---

(١) الجوّاب من الجوب وهو قطع المسافة والبيداء المفازة والعزوف من العزف وهو صوت الجن يسمع فى المفاوز بالليل أو هو من عزف الرّياح أى صوتها التى يسمع فيها بالليل وهذا كناية عن كونها مخيفة يهاب الناس السير فيها ولا يريف أى لايدخل الرّيف وهو الحضر — والمعنى أن البدوى طوّاف فى المفاوز المخيفة مقيم على التطواف ليس بضعيف ولا كسلان ولا يأكل البقول التى ترخى الأعصاب ولا ينزل بلاد الحضر (٢) القليف تمر ينزع نواه ويكنز فى ضروف من خوص والحميت وعاء السمن والمفعم الملآن — معناه ان البدوى لا يرى فى بيته إلا الحميت المكشوف للجار والضيف وكشفه لهما يدل على السخاء (٣) معلوف أى ممتلئ طعاما وريحا من كثرة أكله (٤) الشفيف رقة الثوب — والمعنى أن ثيابه رقت لكثرة فسوه فيها وانه يحب الكنيف لحاجته اليه لكثرة أكله (٥) المبقلة موضع البقول والسيف بكسر السين ساحل البحر — معناه ان أوطان الحضرى موضع البقول وساحل البحر .

إذَا كُنْتَ عَمِيًّا فَكُنْ فَقْعَ قَرْقَرٍ ... وَإلاَّ فَكُنْ إنْ شِئْتَ أيْرَ حِمَارِ (١)
فَمَا دَارُ عَمِيٍّ بِدَارِ خَفَارَةٍ ... وَلاَ عَقْدُ عَمِيٍّ بِعَقْدِ جِوَارِ (٢)

(وقال آخر)

أرَانِي فِي بَنِي حَكَمٍ غَرِيباً ... عَلَى قُتْرٍ أزُورُ وَلاَ أُزَارُ (٣)
أُنَاسٌ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ دُونِي ... وَتَأْتِينِي المَعَاذِرُ وَالقُتَارُ (٤)

(وقال آخر)

وَمَا إنْ فِي الحَرِيشِ وَلاَ عُقَيْلٍ ... وَلاَ أوْلاَدِ جَعْدَةَ مِنْ كَرِيمِ (٥)
وَلاَ البُرْصِ الفِقَاحِ بَنِي نُمَيْرٍ ... وَلاَ العَجْلاَنِ زَائِدَةِ الظَّلِيمِ (٦)

---

(١) اذا كنت عميا أى منسوبا الى العمّ وهو لقب لمالك بن حنظلة أبى قبيلة وهم العميُّون والفقع الكمأة وقرقر القاع الأملس التي تنبت فيه ويضرب المثل بها فى الذلة — والمعنى ان كنت من قبيلة العمّ فكن ذليلا مثل الكمأة التى يجتنيها من يشاء أو كن شيأ يقبح ذكره ومنظره (٢) الخفارة من خفرت الرّجل اذا أجرته ووفيت بعهده — والمعنى ان أبناء قبيلة العمّ لا يجيرون من استجار بهم ولا يوفون للجار بعقدهم (٣) القتر بضم القاف الجانب والناحية — والمعنى صرت فى آل مروان بن الحكم غريبا على ناحية محتاجا اليهم أزورهم ولا يزورونى (٤) أناس أى هم أناس والمعاذر جمع معذرة والقتار ريح اللحم المشوى — معناه انهم يحبون النفع لذاتهم دون غيرهم وذلك من سوء أخلاقهم (٥) وما إن فى الحريش ما نافية وان زائدة — والمعنى أن حريشا وعقيلا وبنى جعدة لا يوجد فيهم كريم (٦) الفقاح جمع فقحة وهي

أُولَئِكَ مَعْشَرٌ كَبَنَاتِ نَعْشٍ ... رَوَاكِدَ لَا تَسِيرُ مَعَ النُّجُومِ (١)

(وقال رجل من جَرْم لزياد الاعجم ويقال انه لزياد الاعجم)

دَلَفْتُ إِلَى صَمِيمِكَ بِالْقَوَافِي ... عَشِيَّةَ مَحْفِلٍ فَهَتَمْتُ فَاكَا (٢)

وَصَدَّقَ مَا أَقُولُ عَلَيْكَ قَوْمٌ ... عَرَفْتَ أَبَاهُمُ وَنَفَوْا أَبَاكَا (٣)

(وقال زِيادٌ الأعجمُ (٤))

حلقة الدُّبر وزائدة الظليم هى الخف لانه لا يكون للطير فبنو عجلان زيادة فى الناس بمنزلة تلك الزيادة فى الظليم ـ والمعنى ولا يوجد كريم أيضا فى بنى نمير البرص الاستاه ولا بنى العجلان الذين وجودهم فى الدنيا كعدمهم

(١) بنات نعش كواكب تدور حول القطب فلا تغيب عن رأى العين ـ والمعنى ان هؤلاء قوم لا يفدون على الملوك ولا يغزون العدو ولا ينتجعون الغيث بل يقيمون على الذل والرضا بما يسدّ الرمق من العيش لضعفهم

(٢) دلفت أى مشيت والصميم الخالص والمراد به هنا القلب وهتم الفم كسر مقدم أسنانه ـ والمعنى انى هجوتك وجرحت قلبك بالقوافى ومزقت عرضك بكلامى وقرعتك على رؤس الاشهاد حتى أفحمتك وألجمت فاك (٣) ونفوا أباك أى اتهموك فى نسبك ـ والمعنى انه صدّقنى فيما أقول فيك قوم تشهد أنت بصحة نسبهم ولا يشهدون بصحة نسبك (٤) هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس أحد بنى عامر بن الحارث وكان زياد ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل له الأعجم وكان شاعرا جزل الشعر فصيح الألفاظ على لكنة لسانه وجريه على ألفاظ أهل بلده وله مرثية فى المهلب بن المغيرة هى من نادر الكلام ونقىّ المعانى ومختار القصائد وهى معدودة من مراثى

وَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مَنَ آنْتُمُ ۝ وَرِيحُكُمُ مِنْ أَىِّ رِيحِ الأَعَاصِرِ (١)
وَأَنْتُمْ أُولَى جِئْتُمْ مَعَ البَقْلِ وَالدَّبَى ۝ فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرِ (٢)
فَلَمْ تَسمَعُوا إِلاَّ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ۝ وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلاَّ مَدَقَّ الحَوَافِرِ (٣)

الشعراء فى عصره وهو شاعر إسلامى مجيد فى الشعر فى عهد بنى أمية وهذا الشعر يهجو به أبا قلابة الجرمى وذلك أن أبا قلابة دخل مسجد البصرة واذا زياد الأعجم فقال زياد من هذا قالوا أبو قلابة الجرمي فقام زياد على رأسه وقال

قم صاغراً يا كهل جرم فانما ۝ يقال لكهل الصدق قم غير صاغر
فانك شيخ ميت ومورّث ۝ قضاعة ميراث البسوس وناشر
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم ۝ بقية خلق الله آخر آخر

ومن أنتم الخ ومنها

فلو رد أهل الحق من كان منكم ۝ الى حقه لم تدفنوا فى المقابر

فقيل له فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة قال فى النواويس (١) من أنتم كرره وعلق نسينا قبله وان لم يكن من أفعال الشك واليقين لانه حمله على نقيضه وهو عرفت والأعاصر جمع اعصار وهى ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء كأنه عمود وانما خصها بالذكر لانها لا تسوق غيثا ولا تلقح شجراً فضرب لهم المثل بها لقلة الانتفاع بهم (٢) وأنتم أولى جئتم أى أنتم الذين جئتم والدّبى صغار الجراد ــ والمعنى نحن ما عهدنا كم قبل الخصب ولا رأينا لكم أثراً فلما أخصب الناس نبغتم فكأنكم جئتم مع البقل والدّبى فطار وبقى شخصكم ــ يريد بهذا الكلام أن شرفهم حديث لاقديم (٣) المدق موضع وقع الحوافر

(وقال عمرو بنُ الهُذيل العبدِى (١))

لا تَرجُ خيرًا عِندَ بابِ ابنِ مِسمَعٍ ... إذا كُنتَ مِن حَيَّيْ حَنيفَةَ أو عِجلِ (٢)
ونحنُ أقمنا أمرَ بكرِ بنِ وائلٍ ... وأنتَ بِناجٍ ما تُمِرُّ وما تُحلي (٣)
وما تستوي أحسابُ قومٍ تُوُرِّثَت ... قديماً وأحسابٌ نبتْنَ مع البقلِ (٤)

(وقالت كنزةُ أم شملَةَ المِنقَرِيّ في مَيَّةَ صاحِبَةِ ذي الرُّمّةِ (٥))

ألاَ حبَّذا أهلُ الملاَ غيرَ أنّهُ ... إذا ذُكِرَتْ مَيٌّ فلاَ حبَّذا هِيَا (٦)

ـ والمعنى انكم سمعتم بمن مضى قبلكم من الكرام وليس لكم قديم شرف فيهم وحين ظهرتم صرتم أذلاء يطؤكم كل حافر (١) أحد بنى عبيد شاعر إسلامى مقل ويهجو بهذا الشعر مالك بن مسمع حين خرج أيام العصبية ونزل ناجا ـ هذا وقال أبو رياش هذه الأبيات لرجل من بنى عجل (٢) ابن مسمع اسمه مالك بن مسمع (٣) ناج قرية بالبحرين وقوله وما تمرُّ وما تحلى أى ما تأتى بخير ولا شرّ ـ والمعنى نحن استقام بنا أمر بنى بكر وأنت ياابن مسمع مقيم بناج لا تضر ولا تنفع (٤) تورّثت أى ورثها قوم عن قوم ـ والمعنى ليس لكم شرف قديم موروث وانما عرفكم الناس حين أخصبتم (٥) وقيل ان هذه الأبيات لذى الرُّمة وذلك انه كان يشبب بمية وكانت من أجمل الناس ولم تره قط فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة أوّل ماتراه فلما رأته رأت رجلا دميا أسود فقالت واسوأتاه ونفرت منه فقال ذو الرُّمة فيها هذه الابيات (٦) حبذا فى المدح مثل نعم ـ والمعنى نعم أهل الملا إلا مية فانها اذا ذكرت لا تستحق مدحا ولا اختصاصا

عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلاَحَةٍ   وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْخِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ   وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا (٢)
إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ   تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا (٣)
كَذَلِكَ مَيٌّ فِي الثِّيَابِ إِذَا بَدَتْ   وَأَثْوَابُهَا يُخْفِينَ مِنْهَا الْمَخَازِيَا (٤)
فَلَوْ أَنَّ غَيْلاَنَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ   مُجَرَّدَةً يَوْماً لَمَا قَالَ ذَالِيَا (٥)
كَقَوْلٍ مَضَى مِنْهُ وَلَكِنْ لَرَدَّهُ   إِلَى غَيْرِ مَيٍّ أَوْ لَأَصْبَحَ سَالِيَا (٦)

---

(١) مسحة من ملاحة أى شئ من الملاحة ــ معناه ان جمالها الظاهري يغر من يريد حبها فيحبها ولو ظهر له ماتحت ثيابها من القبائح ما رغب فيها ــ يريد بذلك انها جميلة الظاهر قبيحة الباطن (٢) يخلف أى يتغير ــ والمعنى قد يجئ الماء بخلاف المظنون به من العذوبة وهو صاف فلا تغتر بصفائه (٣) ظاميا حال من فاعل تولى ــ معناه ان الماء الصافى اللون الخبيث الطعم اذا أتاه العطشان زاده عطشا لانه لايتمكن من شربه لزعوقته فكذلك ميّ تشبه هذا الماء فى حسن ظاهرها وخبث باطنها (٤) بدت أي ظهرت ــ معناه ان مية شبيهة بهذا الماء فلا تغتر بها فتحبها وتصطفيها (٥) ذاليا ذا اسم اشارة راجع الى مجرد مية ــ والمعنى ان مية لو ظهرت لغيلان وهي مجردة مما يغطى عيوبها ما حدّث نفسه بانها له بل أعرض عنها كل الاعراض (٦) كقول مضى منه تريد مثل قوله الذى مضى له فيها وقوله لردّه اللام جواب يمين مقدرة ــ والمعنى انه لو رأى مية لما قال هذا المجرد لى ولكن اذا قال ذلك ليصرفنه الى غير مية أو ليصبحن ساليا لها

(وقال أبو العتاهية [1])

جُزِيَ البَخِيلُ عَلَيَّ صَالِحَةً ... عَنِّي بِخِفَّتِهِ عَلَى ظَهْرِي (٢)
أَعْلَى وَأَكْرَمَ عَنْ يَدَيْهِ يَدِي ... فَعَلَتْ وَنَزَّهَ قَدْرُهُ قَدْرِي (٣)
وَرُزِقْتُ مِنْ جَدْوَاهُ عَافِيَةً ... أَنْ لَا يَضِيقَ بِشُكْرِهِ صَدْرِي (٤)
وَغَنِيتُ خِلْوًا مِنْ تَفَضُّلِهِ ... أَحْنُو عَلَيْهِ بِأَوْسَعِ العُذْرِ (٥)

(١) أبو العتاهية لقب واسمه اسماعيل بن القاسم وكنيته أبو اسحاق ومنشؤه بالكوفة وكان فى أوّل أمره يتخنث ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدّم وكان يقال أطبع الناس بشار بن برد والسيد الحميري وأبو العتاهية وما قدر أحد أن يجمع شعر هؤلاء الثلاثة وكان غزير المادة لطيف المعانى سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا أنه مع ذلك كثير الساقط المرذول وأكثر شعره فى الزهد والأمثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ماجمعه من المال وهو من شعراء بني العباس (٢) جزى البخيل ـ معناه جزى الله عني البخيل بما له عليّ من خصلة صالحة فقد خف محمله على ظهرى لسقوط مننه عنى (٣) أعلى وأكرم ـ معناه انه أجلني عن صنيعته وصان قدرى حين لم يبتذله بعطيته (٤) من جدواه أى من عطيته ـ معناه رزقنى الله عافية من ضيق الذرع بشكر البخيل (٥) خلواً من تفضله أي خاليا منه وأحنو أى أتعطف ـ والمعنى انى استغنيت من وجه آخر ولم أحتج الى تفضل البخيل وصرت أعذره لانه لم يكلفني بشكره

مَافَاتَنِي خَيْرُ امْرِئٍ وَضَعَتْ عَنِّي يَدَاهُ مَؤُنَةَ الشُّكْرِ (١)

(وقال ابنُ عَبْدَل الأسدى (٢))

أَضْحَى عُرَاجَةُ قَدْ تَعَوَّجَ دِينُهُ بَعْدَ المَشِيبِ تَعَوُّجَ المِسْمَارِ (٣)

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عُرَاجَةَ خِلْتَهُ فُرِجَتْ قَوَائِمُهُ بِأَيْرِ حِمَارِ (٤)

(وقالت ام عمرو بنتُ وقدانَ)

إِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمُ فَذَرُوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرَقِ (٥)

وَخُذُوا المَكَاحِلَ وَالمَجَاسِدَ وَالْبَسُوا نُقَبَ النِّسَاءِ فَبِئْسَ رَهْطُ المُرْهَقِ (٦)

---

(١) مافاتني ـ معناه لم يفتنى إحسان رجل عافانى من شكر إفضال ولم يلزمنى به (٢) هو الحكم بن عبدل وتقدمت ترجمته (٣) عراجة اسم رجل ـ والمعنى أن عراجة ترك بعد شيبه الاستقامة التى كان عليها فى الدين وشبه ذلك بتعوّج المسمار لانه اذا اعوج قلما يستقيم أو ينكسر (٤) خلته أى ظننته ـ معناه انك اذا رأيت عراجة وهو يمشى مفرجا بين رجليه ظننت ان بينهما أير حمار وهذا البيت فيه رمى له بالفحش (٥) ووحشوا أى كونوا مع الوحوش والأبرق الأرض التى بها طين ورمل ـ معناه ان لم تأخذوا بثار أخيكم فكونوا مع الوحوش بالأبرق واتركوا حمل السلاح لانكم لاتغنون شيأ (٦) المكاحل جمع مكحلة والمجاسد جمع مجسد وهو الثوب المصبوغ بالجساد أى الزعفران والنقب جمع نقبة وهى ثوب كالازار له معقد كالسراويل تلبسه المرأة والمرهق المضيق عليه ـ والمعنى ان لم تنتقموا من أعدائكم بأخذ ثار أخيكم فتشبهوا بالنساء فبئس القوم الضعفاء أنتم

أَلْهَاكُمُ أَنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمُ أَكْلُ الخَزِيرِ وَلَعْقُ أَجْرَدَ أَمْحَقِ (١)

(وقالت عاصية البولانية)

أَعَاصِيَ جُودِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ وَبَكِّي لَكِ الوَيْلَاتُ قَتْلَى مُحَارِبِ (٢)

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَتَّلَتْهُمْ عِمَارَةٌ مِنَ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُسِ الذَّوَائِبِ (٣)

صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا وَلَكِنَّمَا أَثْآرُنَا فِي مُحَارِبِ (٤)

قَبِيلٌ لِئَامٌ إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمِ وَإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرَّ غَالِبِ (٥)

---

(١) الخزير الخزيرة وهى شبه عصيدة فيها لحم فان لم يكن فيها لحم فهى عصيدة والأجرد اللبن المنزوع عنه زبده والأمحق الممحوق ـ والمعنى شغلكم عن ادراك ثار أخيكم ما أنتم فيه من المأكل الذي لا فخر فيه وانما الفخر أن تطلبوا ثار أخيكم (٢) أعاصى الهمزة للنداء وعاصى مرخم عاصية ومحارب قبيلة ـ والمعنى لا تبخلى يا عاصية بانصباب الدموع من عينيك والبكاء على من قتل بنو محارب منا (٣) العمارة الحىّ العظيم يحمى نفسه وينفرد عن غيره والسروات الرؤساء والذوائب الأعالى ـ والمعنى لو كان الذين قتلوا قومى من الأشراف والرؤساء لكنت لزمت الصبر (٤) صبرنا جواب لو فى أوّل البيت قبله والاثآر جمع ثأر ـ والمعنى لو أصابنا غير محارب من الأشراف لكنا صبرنا لذلك ولكن أصابتنا محارب على ذلها وضعفها فلا صبر لنا (٥) قبيل لئام أي هم قبيل لئام وقولها ان ظهرنا عليهم أى غلبناهم ـ والمعنى هم قوم لئام فان غلبناهم فلا فخر لنا بذلك لانهم لئام وان غلبونا فهم شرّ غالب ـ تريد انه لا اشتفاء فى الانتقام منهم

(وقالت غيرها)

إذا ما الرِّزقُ أحجمَ عن كريمٍ ... وألجاهُ الزَّمانُ إلى زيادِ (١)
تلقَّاهُ بوجهٍ مُكفهرٍّ ... كأنَّ عليهِ أرزاقَ العبادِ (٢)

(وقال أبو محمد اليزيديُّ (٣))

عجبًا لأحمدَ والعجائبُ جمَّةٌ ... أنَّى يلومُ على الزَّمانِ تبذُّلي (٤)
إنَّ العجيبَ لِما أبثُّكَ أمرَهُ ... مِن كُلِّ مثلوجِ الفؤادِ مُهبَّلِ (٥)

---

(١) أحجم عن كريم أي تأخر عنه كناية عن ضيق عيشه (٢) تلقاه جواب اذا فى أوّل البيت قبله والمكفهر المتعبس الذى يتلقاك بكراهة ـ ومعنى البيتين اذا ضاق على كريم رزقه وألجأته الضرورة الى زياد قابله بوجه عبوس كأن أرزاق العباد محمولة عليه وحده (٣) أبو محمد اسمه يحيى بن المبارك أحد بني عدى بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم وقيل له اليزيدى لانه كان فيمن خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة ثم توارى زمانا حتى استتر أمره ثم انقطع الى يزيد بن منصور خال المهدى فوصله بالرّشيد فلم يزل معه وأدب المأمون خاصة من ولده وكان أبو محمد عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرّفا فى علوم العرب وقرأ القرآن على أبى عمرو بن العلاء وجوّد قراءته وأتقنها ورواها عنه وهى المعوّل عليها فى هذا الوقت وكان بنوه جميعا فى منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف فى علوم العرب ولكلهم شعر جيد (٤) جمة أي كثيرة والتبذل ترك التصاون ـ معناه عجبت لاحمد كيف يلوم تبذلى على تصاريف الزمان (٥) مثلوج الفؤاد

وَغْـدٍ يَلُوكُ لِسَانَهُ بِلَهَاتِهِ ۞ وَتَرَى ضَبَابَةَ قَلْبِهِ لاَ تَنْجَلِي (١)
مُتَصَرِّفٍ لِلنُّوكِ فِي غُلَوَائِهِ ۞ زمِرِ الْمُرُوأَةِ جَامِحٍ فِي الْمِسْحَلِ (٢)
وَإِذَا شَهِدْتَ بِهِ مَجَالِسَ ذِي النُّهَى ۞ وَبَلَتْ سَحَابَتُهُ بِنُوكٍ مُسْهِلِ (٣)
غَلَبَ الزَّمَانَ بِجِدِّهِ فَسَمَا بِهِ ۞ وَكَبَا الزَّمَانُ لِوَجْهِهِ وَالْكَلْكَلِ (٤)
وَلَقَدْ سَمَوْتُ بِهِمَّتِي وَسَمَا بِهَا ۞ طَلَبِي الْمَكَارِمَ بِالْفَعَالِ الْأَفْضَلِ (٥)
لِأَنَالَ مَكْرُمَةَ الْحَيَاةِ وَرُبَّمَا ۞ عَثَرَ الزَّمَانُ بِذِي الدَّهَاءِ الْحُوَّلِ (٦)

هو البليد والمهبل الثقيل — والمعنى ليس العجب لتبذلى بل العجب لما أبث أمره من كل بليد ثقيل فهذا هو الأمر الذى يؤسف عليه ويحزن له لاتبذلى (١) الوغد الدنىء ويلوك أى يمضغ واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق — يريد بذلك انه دنىء غبي غير فصيح — هذه الصفات وما بعدها فى الأبيات مما يؤسف عليه ويحزن له (٢) النوك الحمق والغلواء فى كل شئ الزيادة فيه وزمر المروءة أي قليلها والمسحل فأس اللجام — معناه انه أحمق الى الغاية قليل المروءة غير موافق (٣) النهى جمع نهية وهي العقل والمسهل من الاسهال — والمعنى انه لايليق به أن يحضر مجالس العقلاء واذا حضرها ظهرت عيوبه ومخازيه فيها (٤) بجده أى بخته وكبا أى سقط والكلكل الصدر — والمعنى انه نال ماناله بالبخت لابالعقل (٥) الفعال بفتح الفاء الفعل الحسن — والمعنى ما سموت إلا بعالي همتي فازداد بذلك طلبي المكارم بحسن الفعل (٦) الدهاء جودة الرأى والحول الكثير الحيل — معناه لم يكثر طلبي المكارم إلا لعزة الحياة وقد يوقع الزمان الانسان الجيد الرأى الكثير

فَلَئِنْ غُلِبْتُ لَتُمْضِيَنَّ ضَرِيبَتِي كَلَبَ الزَّمَانِ بِعِفَّةٍ وَتَجَمُّلِ (١)

﴿ باب الاضياف والمديح ﴾

(قال عُتَيْبَةُ بنُ بُجَيْرٍ المازنى من بنى الحرث بن كعب)

وَمُسْتَنْبِحٍ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُهُ إِلَى كُلِّ صَوْتٍ فَهُوَ فِى الرَّحْلِ جَانِحُ (٢)
فَقُلْتُ لِأَهْلِي مَا بُغَامُ مَطِيَّةٍ وَسَارٍ أَضَافَتْهُ الكِلَابُ النَّوَابِحُ (٣)
فَقَالُوا غَرِيبٌ طَارِقٌ طَوَّحَتْ بِهِ مُتُونُ الفَيَافِى وَالخُطُوبُ الطَّوَارِحُ (٤)

الحيل فى العثار ويتركه حيران لايساعده (١) الضريبة الطبيعة وكلب الزمان شدّته ـ والمعنى لئن صرت مغلوبا لأ تنصرن على شدّة الزمان بعفتى وتجملى (٢) المستنبح من يطلب نباح الكلب ليهتدى بذلك فى طريقه والصدى طائر يصيح بالليل ويستتيهه أى يضله والرّحل مركب للبعير ويطلق على مسكن الرّجل ومن معه من الاثاث والجانح المائل ـ والمعنى وربّ ضال تائه فى طريقه يقصدنى ويطلب قراي (٣) البغام قطع مدّ الصوت بالحنين وأضافته أى جاوبته ـ ومعناه انى استقصيت فى السؤال عن حقيقة هذا الرّجل لأقف عليها فقلت ماهذا البغام الذى أسمع ومن هذا السارى الذى أضافته الكلاب (٤) غريب أى هو غريب والطارق الذى ينزل بك ليلا ومعنى طوّحت به حملته على ركوب المهالك والمتون جمع متن وهو الصلب من الأرض والفيافى المفاوز والطوارح من الطرح وهو الرمى والابعاد ـ والمعنى لما سألت أهلى عن هذا الرّجل السارى بالليل أخبرونى بانه رجل مسافر ضال عن الطريق قدفته وطرحته المفاوز وكروب الزمان الى ساحتنا فأراد أن ينزل

فَقُمْتُ وَلَمْ أُجْثِمْ مَكَانِي وَلَمْ تَقُمْ مَعَ النَّفْسِ عِلَّاتُ الْبَخِيلِ الْفَوَاضِحُ (١)
وَنَادَيْتُ شِبْلاً فَاسْتَجَابَ وَرُبَّمَا ضَمِنَّا قِرَى عَشْرٍ لِمَنْ لَا نُصَافِحُ (٢)
فَقَامَ أَبُو ضَيْفٍ كَرِيمٌ كَأَنَّهُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ فَرْطِ الْفُكَاهَةِ مَازِحُ (٣)
إِلَى جِذْمِ مَالٍ قَدْ نَهِكْنَا سَوَامَهُ وَأَعْرَاضُنَا فِيهِ بَوَاقٍ صَحَائِحُ (٤)
جَعَلْنَاهُ دُونَ الذَّمِّ حَتَّى كَأَنَّهُ إِذَا عُدَّ مَالُ الْمُكْثِرِينَ الْمَنَائِحُ (٥)

عندنا ضيفا (١) ولم أجثم أى لم ألزم مكانى وقوله ولم تقم مع النفس الخ - يريد أن نفسى لما تهيأت لاضافته وإكرامه لم تقم معها علات البخيل التي تفضحه - يقول فلما علمت به قمت اليه مسرعا ولم تقم معي علات البخيل التى تفضحه بين الناس وتهينه وتذله (٢) الشبل ولد الأسد والمراد به هنا ابن الشاعر وقرى عشر أى ضيافة عشر ليال لمن لا نصافح أى لمن لا نعرفه فنصافحه - والمعنى انى استنهضت ولدى شبلا لأمر الضيف فنهض ولم يتكاسل وعندنا من الضيافة ما يقوم بالأضياف الذين لا نعرفهم عشر ليال (٣) فقام يريد بالقيام الاشتغال بما يؤنس الضيف ويطيب قلبه وقوله أبو ضيف يريد به نفسه والفكاهة حسن المحادثة - معناه فقمت كأنى مازح لكثرة ما أبديته من المؤانسة والاجتهاد بالضيف (٤) الى جذم مرتبط بقوله قام فى البيت قبله والجذم الأصل ونهكنا من نهكه المرض اذا أضرّ به والسوام الابل الرّاعية - يريد من جذم أثرنا فى سوامه بما عوّدناها عليه من النحر - والمعنى فقمت الى الابل التى أنفدنا السوام منها فى الضيافة وحمل الدّيات مع نقاء عرضنا (٥) جعلناه دون الذم أى جعلناه حائلا بيننا وبين الذم والمنائح جمع منيحة وهى الناقة تدفع الى الجار لينتفع بلبنها مادام بها لبن فاذا انقطع لبنها ردّها

لَنَا حَمْدُ أَرْبَابِ الْمِئِينَ وَلَا يُرَى   إِلَى بَيْتِنَا مَالٌ مَعَ اللَّيْلِ رَائِحُ (١)

(وقال مُرَّة بنُ مُحكانَ التَّميمِيّ السَّعْدِيّ (٢))

يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ   ضُمِّي إِلَيْكِ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرُبَا (٣)

ـ والمعنى نحن صيرنا هذا الأصل من المال وقاية بيننا وبين الذم كأنه المنائح اذا عُدَّت أموال المكثرين (١) الرَّائح المال الرَّاجع آخر النهار ضدّ السارح ـ والمعنى أن إبلنا على قلتها باركة بجانب بيوتنا للحقوق لا تبلغ أن تكون سارحة ورائحة وان لنا حمد أرباب الابل الكثيرة لجودنا وكرمنا (٢) هو من بطن يقال لهم بنو رُبيع من سعد بن زيد مناة بن تميم وهو شاعر إسلامى مقل من شعراء الدَّولة الأموية فى عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره وكان مرَّة شريفا جوادًا ولا عقب له وهو أحد من حبس فى القرى والاطعام وقتله مصعب بن الزبير وذلك أن الحارث بن أبى ربيعة كان واليا على البصرة أيام ابن الزبير فخاصم اليه مرَّة بن محكان رجلا فلما أراد إمضاء الحكم عليه أنشأ مرَّة يقول

أحار تثبت فى القضاء فانه   اذا ماامام جار فى الحكم أقصدا
وانك موقوف على الحكم فاحتفظ   ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
فانى مما أدرك الأمر بالانى   وأقطع فى رأس الأمير المهندا

فلما ولى مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات فقال أما والله لأقطعن السيف فى رأسك قبل أن تقطعه فى رأسى وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله (٣) الصاغرة الذليلة والقرب جمع قراب وهو كالجراب يوضع فيه السيف بغمده ـ معناه انه يأمر زوجته بأن تضم اليها رحال القوم وأسلحتهم

فِى لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ   لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظَلْمَائِهَا الطُّنُبَا (١)

لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ   حَتَّى يَلُفَّ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنَبَا (٢)

مَاذَا تَرَيْنَ أَنُدْنِيهِمْ لِأَرْحُلِنَا   فِى جَانِبِ الْبَيْتِ أَمْ نَبْنِى لَهُمْ قُبَبَا (٣)

لِمُرْمِلِ الزَّادِ مَعْنِىٍّ بِحَاجَتِهِ   مَنْ كَانَ يَكْرَهُ ذَمًّا أَوْ يَقِى حَسَبَا (٤)

وَقُمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِى فَأَعْرَضَ لِى   مِثْلَ الْمَجَادِلِ كُومٌ بُرَّكَتْ عُصُبَا (٥)

حفظا لها لانهم نزلوا عنده فى محل الأمان فلا يحتاجون الى السلاح معهم (١) فى ليلة متعلق بقوله ضمى فى البيت قبله وخص جمادى لانهم يجعلونها شهر البرد وان تخلف عنها كأنهم وضعوا الأسماء فى الأصل مقسمة على عوارض الزمان كالحر والبرد وغيرهما والأندية جمع ندى وهو البلل والمطر والطنب حبل البيت ـ معناه انهم نزلوا عنده فى ليلة شديدة البرد والظلمة وخص الكلب لانه قوي البصر بالليل (٢) غير واحدة أى غير نبحة واحدة ـ يصف بهذا البيت شدة برودة الهواء (٣) ماذا ترين الخطاب لزوجه والأرحل جمع رحل وهو هنا المسكن الذى تسكنه والقبب جمع قبة يسأل زوجته كيف يكرم القوم النازلين عنده أينزلهم فى منازله أم يتخذ لهم قببا (٤) لمرمل الزاد متعلق بقوله ماذا ترين وأعاده ليشير به الى أن هذا السؤال انما هو لأجلهم ومكانتهم عنده والمرمل الذى لا زاد معه ومعنى بحاجته أي مهتم بها وقوله من كان يكره ذما الخ أى من كان كارها لذم الناس أو صائنا لشرفه كأنه بين بهذا سبب العناية بهم ـ يقول ماذا ترين للمرملين الذين يهتم بحاجتهم من يتقي الذم ويحمى الحسب (٥) مستبطنا أى متخذا سيفى صاحبا كأنه بطانة لى وأعرض لى أى ظهر لى عرضها والمجادل جمع

فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْهَا سَاقَ مُتْلِيَةٍ جَلْسٍ فَصَادَفَ مِنْهُ سَاقُهَا عَطَبَا (١)
زَيَّافَةٍ بِنْتِ زَيَّافٍ مُذَكَّرَةٍ لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرْحِنَا انْتَحَبَا (٢)
أَمْطَيْتُ جَازِرَنَا أَعْلَى سَنَاسِنِهَا فَصَارَ جَازِرُنَا مِنْ فَوْقِهَا قَتَبَا (٣)
يُنَشْنِشُ اللَّحْمَ عَنْهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ كَمَا تُنَشْنِشُ كَفَّا فَاتِلٍ سَلَبَا (٤)

مجدل وهو القصر والكوم جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام والعصب الجماعات جمع عصبة وجعل إبله فرقا باركة لشدّة البرد ـ والمعنى انه قام مستبطنا سيفه لينحر ما يريد من الابل فظهر له منها نوق مثل القصور فى ضخامتها وعظم سنامها (١) المتلية الناقة التى لها ولد يتلوها والجلس في الأصل المكان المرتفع الصلب سميت به الناقة لصلابتها وقوّتها ـ معناه انه عرقب منها ناقة من أعظم النوق (٢) الزيّافة المتبخترة في مشيتها والمذكرة المتشبهة بالجمل ونعوها أي أخبروا بنحرها والسرح المال الرّاعى والانتحاب رفع الصوت بالبكاء ـ والمعنى انها كانت من أقوى النوق وأن الرّاعى بكى عليها بكاء شديدا حين أخبروه بنحرها لانها من خيار المال عنده (٣) أمطيت جازرنا أى أركبته مطاها وهو ظهرها والسناسن أعلى السنام والخارج من فقار الظهر جمع سنسنة ـ والمعنى أنها لعلوّها ركبها الجازر حين نحرها لأجل أن تصل يده الى أعلى سنامها فصار بركوبه فوق ظهرها بمكان القتب يصف اشراف الناقة التى نحرها ويذكر عظمها وسمنها (٤) ينشنش اللحم أى يكشفه ويفرّقه والسلب شجر يدق وتتخذ منه الحبال ـ معناه ان الجازر صار يكشف اللحم عنها وينحيه بسرعة كما يفعل الفاتل بالسلب الذي يفتله حبلا

وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوْا أُوصِي قَعِيدَتَنَا ... غَدِّي بَنِيكِ فَلَنْ تَلْقَيْهِمِ حِقَبَا (١)
أُدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرِفْ بِأُمِّهِمِ ... وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُم نَسَبَا (٢)
أَنَا ابْنُ مُحْكَانَ أَخْوَالِي بَنُو مَطَرٍ ... أُنْمَى إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعْشَرًا نُجُبَا (٣)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ قَالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ ... حَضَأْتُ لَهُ نَارًا لَهَا حَطَبٌ جَزْلُ (٤)
فَقُمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا فَغَنِمْتُهُ ... مَخَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ (٥)

---

(١) لما غدوا أى لما أصبحوا وقوله أوصى قعيدتنا جملته حال ومقول القول غدّى بنيك الخ والقعيدة الزوجة وجعلهم بنيها إكراما لهم والحقب جمع حقبة بكسر الحاء وهى مدّة من الدهر لا وقت لها ـ والمعنى انه أمر ربة البيت بعد ما أصبح القوم بأن تطعمهم كما تطعم أولادها فانها لا تلقاهم بعد مفارقتهم لها (٢) ولم أقرف بأمهم أى لم أتهم بها وقد عمرت أي بقيت زمنا طويلا ـ والمعنى انه ليس يدعى الابوّة من حيث النسب والحقيقة بل من حيث العناية بهم والقيام بشأنهم كأنه أبوهم (٣) بنو مطر بن شيبان قوم معن بن زائدة والنجب جمع نجيب وهو الكريم ـ والمعنى انه شريف الأصل وان أمه من نسب كريم (٤) ومستنبح الواو واو رب والمستنبح الذى يطلب نباح الكلب ليهتدى بذلك فى طريقه والصدى هو مايجيبك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها وحضأت له نارا يقال حضأ النار أوقدها وفتحها لتلتهب وهو جواب رب والجزل من الحطب ماعظم ويبس منه ـ والمعنى ورب رجل طالب للضيافة قمت بايقاد نارها له (٥) فغنمته أى فزت

فَاوْسَعَنِي حَمْدًا وَأَوْسَعْتُهُ قِرًى   وَأَرْخِصْ بِحَمْدٍ كَانَ كَاسِبَهُ الأَكْلُ (١)

(وقال آخر)

تَرَكْتُ ضَأْنِي تَوَدُّ الذِّئْبَ رَاعِيَهَا   وَأَنَّهَا لاَ تَرَانِي آخِرَ الأَبَدِ (٢)

الذِّئْبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً   وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدْيَةٌ بِيَدِي (٣)

(وقال آخر)

وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي إِلَى أُمِّ عَاصِمٍ   لِأَضْرِبَهَا إِنِّي إِذًا لَجَهُولُ (٤)

به ـ معناه أنه سبق قومه الى ملاقاة الضيف وفاز باكرامه قبلهم ويشير بهذا الى أن قومه أهل كرم وذوو فضل وإحسان (١) وأرخص بحمد أي ما أرخص حمدا ـ والمعنى انه أكثر فى حمدى وأنا أكثرت فى إطعامه وإكرامه وما أرخص حمدا ثمنه إطعام الطعام (٢) الضأن من الغنم ضد المعز وتود هنا تعدى الى مفعولين وقوله وأنها لا ترانى عطف على مفعوله الأول أي وتود أنها لا ترانى الخ (٣) الذئب يطرقها الخ هذا بيان لسبب تمنيها ذلك وكل يوم ظرف لقوله ترانى ومدية بدل من الضمير فيه بدل اشتمال والمدية السكين ـ ومعنى هذا البيت مع البيت الذى قبله أن أغنامه تمنت أن يكون الذئب هو الذى يقوم بشأنها بدله لان الذئب يأتيها فى دهرها مرة واحدة ثم لايعود اليها وهو كل يوم يأتيها والسكين فى يده ليذبح منها للضيافة ـ يريد بهذا الكلام انه كثير الجود والكرم (٤) اللام من لأضربها لام كى وليست بلام الجحود لان لام الجحود تقع بعد كان وما تصرف منها كقول الله تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) وكأنه قال هذا الكلام

لَكِ البَيْتُ إلاَّ فَيْنَةً تُحْسِنِينَهَا إذَاحَانَ مِنْ ضَيْفٍ عَلَيَّ نُزُولُ (١)

(وقال بعض بنى اسد)

وَسَوْدَاء لاَ تُكْسَى الرِّقَاعَ نَبِيلَةٍ لَهَا عِنْدَ قَرَّاتِ العَشِيَّاتِ أزْمَلُ (٢)

إذَا مَا قَرَيْنَاهَا قِرَاهَا تَضَمَّنَتْ قِرَى مَنْ عَرَانَا أوْتَزِيدُ فَتَفْضِلُ (٣)

(وقال عروة بن الورد ٭ تقدمت ترجمته)

سَلِى الطَّارِقَ المُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إذَامَا أتَانِى بَيْنَ قِدْرِى وَمَجْزَرِى (٤)

لما رأى غيره يضرب زوجته ويمنعها من تدبير بيتها فأراد أن ينفى ذلك عن نفســه فقال وما أنا بالساعى الخ (١) لك البيت أى لك تدبير البيت والفينة الوقت ـ والمعنى أن تدبير البيت مفوّض اليك وأمرك فيه نافذ فى كل وقت إلا وقتا يجب عليك أن تحسنى فيــه الى الضيف وهو وقت نزوله عنــدنا (٢) المراد بالسوداء هنا القدر التى يطبخ فيها وجمع الرّقاع لان الرّقعة والرّقعتين لا تسـترها لعظمها والنبيلة العظيمة الشان والقرّات جمع قرّة وهى البرد والأزمل الصوت الشديد وخص قرّات العشيات لانهـا وقت الجدب الذى تكثر فيه الأضياف ـ والمعنى وربَّ قدر من قدورنا سوداء عظيمة الشأن يشتد صوت غليانها وقت نزول الأضياف عندنا زمن القحط والشـدّة (٣) قريناها أى ملأناها لحوما وجعل ما يطبخ فيها قرى لهـا ليطابق تضمنت قرى من عرانا ويقال عراه يعروه اذا غشيه طالبا معروفه ـ والمعنى انهم كلمـا أمدوها بمـا يطبخ فيها أمدتهم بمـا فيه الـكفاية لهم ولأضيافهم أو تزيد على المطلوب فتفضل على غيرهم (٤) الطارق الآتى ليلا

أَيُسْفِرُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ القِرَى   وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (١)

(وقال آخر)

وَإِنَّا لَمَشَّاؤُونَ بَيْنَ رِحَالِنَا   إِلَى الضَّيْفِ مِنَّا لَاحِفٌ وَمُنِيمُ (٢)

فَذُو الحِلْمِ مِنَّا جَاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ   وَذُو الجَهْلِ مِنَّا عَنْ أَذَاهُ حَلِيمُ (٣)

للضيافة والقرى والمعتر المعترض ولا يسأل والمجزر موضع جزر الابل اذا ما أتاني ـ يريد أن المعتر اذا أتاه فى موضع الضيافة اعطاه إمّا لحما غير مطبوخ وذلك من المجزر وإمّا لحما مطبوخا وذلك من القدر (١) أيسفر وجهي هذا فى موضع المفعول الثاني لسلى وفى الكلام حذف أي أم لا وساغ الحذف لما يدل على المحذوف من قرائن اللفظ والحال ـ ومعنى قوله يسفر أي يتهلل بالبشاشة وانه أول القرى أى ان اسفاره بالبشاشة للضيف من أوائل إكرامه والاحسان اليه والمنكر هنا أن يسأله عن اسمه ونسبه وبلده ومقصده وكل هذا مما يجلب عليه الحياء وقال أبو محمد الاعرابى المعروف هنا القرى والمنكر الحرم ـ يريد انه يبذل للضيف كل ما يملك سوى الحرم ـ ومعناه انه يتلقى الضيف بالبشاشة فى أول ضيافته له ويبذل له من المعروف ما يؤنسه ويجتنب ما يوحشه (٢) لاحف أى يغطى الضيف باللحاف ومنيم أى يحدثه حتى ينام ـ معناه ان لهم حسن عناية بالضيف لا يقصرون فى حقه (٣) فذو الحلم منا الخ يريد أن الحليم منهم يجهل دون ضيفه اذا أوذى ومعنى وذو الجهل منا الخ أن الضيف اذا أحدث ما يؤذينا يرى الجهول منا محتملا له ولا يتعرّض لأذاه ـ والمعنى أن العاقل منهم يتجاهل على من يتعرّض لضيفه وأن الجاهل منهم يتحمل الأذى من ضيفه ولا يؤاخذه

(وقال ابن هَرْمَة ء تقدمت ترجمته)

أغشَى الطَّرِيقَ بِقُبَّتِي ورِوَاقِهَا   وَأحُلُّ فِي نَشَزِ الرُّبَا فَأُقِيمُ (١)

إنَّ امرَأً جَعَلَ الطَّرِيقَ لِبَيْتِهِ   طُنُبًا وَأنكَرَ حقَّهُ لَلَئِيمُ (٢)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ   لِيَسقطَ عَنْهُ وَهوَ بِالثوبِ مُعْصِمُ (٣)

عَوَى فِي سَوَادِ الليلِ بَعْدَ اعتِسَافِهِ   لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ (٤)

ـ يريد بذلك انهم بلغوا فى إكرام الضيف غاية ما بعدها غاية (١) الرّواق ما يكون حول القبة والنشز المكان المرتفع وكذا الرّبوة والجمع الرّبا ـ معناه انه يضرب قبته على الطريق ويقيم فى الأمكنة المرتفعة (٢) طنبا على حذف مضاف أى موضع طنب والطنب حبل البيت ـ معناه ان من يتخذ الطريق موضعا يضرب به خيمته ولا يؤدّى حق ذلك الطريق فهو من اللئام (٣) المستنبح الذى يطلب نباح الكلب ليهتدى بذلك فى طريقه وتستكشط أي تكشف ومعصم أى مستمسك ونبه بهذا الكلام انه فى وقت قحط وشدّة ـ والمعنى ورب ضال عن الطريق يتسمع نباح الكلاب ليهتدى بها والرّيح تجاذب ثوبه ليسقط عنه وهو محتفظ عليه مستمسك به (٤) عوى فى سواد الليل أى نبح وصاح والاعتساف الأخذ فى الطريق على غير هداية ـ والمعنى انه صوّت بصوت شبيه بالعواء ليسمعه كلب فيجيبه فيهتدى بذلك فى طريقه أو يتيقظ له قوم نيام فيتلقوه أو يرفعوا له نار الضيافة

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقِرَى ... لَهُ عِنْدَ إِتْيَانِ المُهِبِّينَ مَطْعَمُ (١)

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً ... يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ (٢)

(وقال سالم بن قُحفان العنبَرِىّ (٣))

لاَ تَعْذُلِينِى فِى العَطَاءِ وَيَسِّرِى ... لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلاً (٤)

فَإِنِّىَ لاَ تَبْكِى عَلَىَّ إِفَالُهَا ... إِذَا شَبِعَتْ مِنْ رَوْضٍ أَوْ طَانِهَا بَقْلاَ (٥)

(١) مستسمع بمعنى سامع وأراد به الكلب والمهبون الأضياف ـ والمعنى انه لما عوى جاوبه كلب يدعوه الى القرى لان له عند حضور الأضياف مطعما مما ينحر لهم من الابل (٢) الأعجم الذى لا يتكلم ـ يصف بهذا البيت شدّة حب الكلب للضيف لانه يأكل مما ينحر للضيافة (٣) وكان من حديث هذه الأبيات أن سالم بن قحفان جاء اليه أخو امرأته زائرًا فأعطاه بعيرًا من إبله وقال لامرأته هاتى حبلا يقرن به ما أعطيناه الى بعيره ثم اعطاه بعيرًا آخر وقال لها مثل ذلك ثم اعطاه آخر فقالت مابقى عندى حبل فقال علىَّ الجمال وعليك الحبال فرمت اليه بخمارها وقالت اجعله حبلا لبعضها فأنشأ يقول

لقد بكرت أم الوليد تلومنى ... ولم أجترم جرما فقلت لها مهلا

لا تعذلينى فى العطاء الخ (٤) ويسرى أى هيئى ـ والمعنى لا تلوميني على ما أهبه من جمالى بل هيئى لكل بعير أهبه حبلا يقاد به فما أنا بالبخيل (٥) فانى لاتبكى علىَّ إفالها ـ معناه ان الابل بهائم لاتهتم بى اذا مت بل غايتها انها ترتع وتشبع والافال صغار الابل جمع افيل ـ معناه أن إبله لا تحزن عليه اذا مات بل هى بهائم ترتع وتشبع لاتعقل الحزن ولا الفرح فموته عندها وموت من لم ينحرها سواء

فَلَمْ أرَ مِثْلَ الإِبْلِ مَالاً لِمُقْتَنٍ	وَلاَ مِثْلَ أيَّامِ الحُقُوقِ لَهَا سُبْلاَ (١)

(فأجابته امرأته واسمها ليلى)

حَلَفْتُ يَمِيناً يَاابنَ قُحْفَانَ بِالَّذِى	تَكَفَّلَ بِالأرْزَاقِ فِى السَّهْلِ وَالجَبَلْ (٢)

تَزَالُ حِبَالٌ مُحْصَدَاتٌ أعِدُّهَا	لَهَا مَا مَشَى مِنْهَا عَلَى خُفِّهِ جَمَلْ (٣)

فَأَعْطِ وَلاَ تَبْخَلْ لِمَنْ جَاءَ طَالِباً	فَعِنْدِى لَهَا خُطُمٌ وَقَدْ زَاحَتِ العِلَلْ (٤)

(وقال آخر)

ألاَ تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَّعْتِنِى عَذَلاً	مَاذَا مِنَ البُعْدِ بَيْنَ البُخْلِ وَالْجُودِ (٥)

---

(١) المقتنى هو الذى يقتنى المال والمراد بالحقوق ما ينحره للضيافة ويعطيه فى الدّيات ـ معناه أن الابل أحسن من كل مال يقتنى وأن نحرها للأضياف ودفعها فى الدّيات أحسن من كل سبيل لها تنفق فيه (٢) السهل ضد الجبل ـ معناه أقسم بالله الذى هو متكفل لجميع مخلوقاته بالرّزق وجواب القسم قولها تزال (٣) تزال أى ماتزال وجاز حذف حرف النفى لدلالة اليمين عليه والمحصدات الحبال المحكمة الفتل وأعدّها أهيئها وضمير لها للابل وما مصدرية ظرفية ـ والمعنى انى أقسم ما تزال الحبال الوثيقة الفتل عندى أعدّها للابل لكل منها حبل يقاد به مادامت تمشى على أرجلها (٤) الخطم جمع خطام وهو ما يقاد به البعير وزاحت أى زالت ـ والمعنى فأعط من الابل من يطلب معروفك ولا تبخل عليه فعندى لكل ماتعطيه منها حبل يقاد به وقد زالت العلل فلا مانع من الاعطاء (٥) ألا أداة ينبه بها ومعنى قطعتنى عذلا أى أوجعتنى ملامة وقوله ماذا من البعد استفهام على طريق

إلاَّ يَكُنْ وَرَقِي غضاً اراحُ بِهِ لِلْمُعْتَفِينَ فَإِنِّى لَيِّنُ العُودِ (١)

(وقال قيس بن عاصم المنقرى (٢))

إِنِّى امْرُوءٌ لاَ يَعْتَرِى خُلُقِي دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ وَلاَ أَفَنُ (٣)

التهويل والتفخيم كأنها كانت تلومه على كثرة الجود ولا تنظر مابين البخل والجود من البعد فيقول ألا تنظرين الى البعد الشاسع بين الجود والبخل فليس لك أن تلوميني فى العطاء (١) الورق هنا المال من إبل ودراهم وغيرها والغض الطرى وأراح أي ارتاح والمعتفون الطالبون للمعروف ولين العود كناية عن السخاء ولما كنى عن معروفه بالورق وصله بالعود تحسينا لكلامه واشارة الى أنه لا يترك الجود بوجه (٢) وجدّه سنان بن خالد بن منقر أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وقيس يكنى أبا علىّ وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات مظفر فى غزواته أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم وحسن إسلامه وأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زمانا قال الأحنف بن قيس ماتعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقرى قيل له وكيف ذلك ياأبا بحر فقال قتل ابن أخيه ابنا له فأتى بابن أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال أذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يابنىّ نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوّك وأسأت قومك خلوا سبيله واحملوا الى أمّ المقتول ديته فانصرف القاتل وما حلّ قيس حبوته ولا تغير وجهه (٣) لا يعترى خلقي أى لا يصيبه والدّنس ما يشين الانسان ويعيبه ويفنده أى يفحشه والأفن ضعف العقل ـ معناه انه شريف الخصال نقيّ العرض ثابت العقل

مِنْ مِنقَرٍ فِى بَيْتِ مَكْرُمَةٍ ... وَالغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الغُصُنُ (١)

خُطَبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ ... بِيضُ الوُجُوهِ مَصَاقِعٌ لُسُنُ (٢)

لاَ يَفْطُنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمِ ... وَهُمْ لِحِفْظِ جِوَارِهِ فُطُنُ (٣)

(وقال ابن عنقاء الفزارى (٤))

رَآنِى عَلَى مَابِى عُمَيْلَةُ فَاشْتَكَى ... إِلَى مَالِهِ حَالِى أَسَرَّ كَمَا جَهَرْ (٥)

---

(١) منقر أبو بطن من تميم والمكرمة فعل الكرم وقوله والغصن ينبت الخ مثل فى أن الطيب ينشأ عنه الطيب ـ والمعنى ان أصله من قوم كرام فيكون كريما مثل الغصن يخرج منه غصن آخر فيكون مثله (٢) مصاقع جمع مصقع وهو البليغ العالى الصوت واللسن جمع لسن وهو المتناهي فى الفصاحة والبلاغة ـ ومعناه انهم أدباء سادات اذا تكلموا جاؤا بفصيح الكلام وبليغه (٣) الفطن جمع فطن وهو الحاذق الذكي ـ يقول انهم لكرم أخلاقهم لا يتفحصون عما خفى من أمر الجار بل يلابسونه على ظاهر أمره واذا اتفق له ما يوجب عليهم حفظه بعقد الجوار فطنوا لذلك وحاموا عليه وبذلوا نفوسهم دونه (٤) هذه الأبيات يقولها ابن عنقاء فى ابن عم له يقال له عميلة وكان قوم من العرب أغاروا على نعم له فاستاقوها حتى لم يبق له منها شئ فأتى ابن أخيه فقال له يا ابن أخى انه قد نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال نعم ياعم يروح المال وابلغ مرادك منه فلما راح المال قاسمه إياه واعطاه شطره فقال ابن عنقاء هذه الأبيات (٥) على مابى أي على الذى بي من الفاقة والاحتياج وقوله فاشتكى الى ماله مجاز جعل رجوعه الى ماله فى اصلاح أمره شكاية منه اليه وقوله أسرَّ كما جهر يريد به انه اهتم بأمره فى

دَعَانِي فَآسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلُمْ ... عَلَى حِينَ لَا بَدْوٌ يُرَجَّى وَلَا حَضَرْ (١)

غُلَامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْخَيْرِ يَافِعاً ... لَهُ سِيمِيَاءُ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرْ (٢)

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ ... وَفِي خَدِّهِ الشِّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرْ (٣)

إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ... ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرْ (٤)

وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرَتْ ثِيَابُهُ ... تَرَدَّى رِدَاءً وَاسِعَ الذَّيْلِ وَاتَّزَرْ (٥)

الظاهر والباطن ـ ومعناه أن عميلة رآنى معوزا ومحتاجا فعزم على انه يمدنى بما يخفف عنى هموم المعيشة (١) فآسانى أى سوى بينى وبين نفسه ولوضن أى ولو بخل وقوله لم ألم أى لم ألمه لضيق العيش وشدة الجدب ـ معناه انه اعطاه من ماله ما يستعين به ولو بخل عليه لم يلمه لشدة الزمان الذى لا يرجى فيه بدوى ولا حضرى (٢) رماه الله أى اعطاه واليافع الشاب والسيمياء الحسن والبهجة وقوله لا تشقّ على البصر أى لا يكره النظر اليه ـ معناه ان الله تعالى أعطى عميلة الخير فى زمن شبابه واعطاه من الحسن والبهجة مايسر الناظرين اليه من غير ملل ولا سآمة (٣) الشعرى اسم لكوكب من كوكبين يقال لكل منهما الشعرى وهما العبور والغميصاء أختا سهيل يصف الشاعر بهذا البيت جمال وجه عميلة (٤) العوراء الكلمة القبيحة وأغضى أى سكت وقوله ولو شاء لانتصر ـ معناه أن سكوته لم يكن عن ضعف وعجز ولكنه الحلم والعفو ـ معناه انه اذا سمع الكلمة القبيحة يسكت ويعفو عنها كرما منه لا عجزا ولو شاء لانتقم من قائلها (٥) استعيرت ثيابه كناية عن ذهابه وقوله تردّى رداء الخ كناية عن تجمله بالمجد وتمكنه من فعل البر ـ ومعناه انه لما رأى ثياب المجد مستعارة لبس ثياب الجود والكرم

فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ   وَأَوْفَاكَ مَا أَسْدَيْتَ مَنْ ذَمَّ أَوْ شَكَرْ(١)

(وقال آخر(٢))

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي   أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ(٣)

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ   وَلَا مُظْهِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ(٤)

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا   فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ(٥)

---

(١) وأثنيت فعله أى على فعله ـ ومعناه مدحته ويقال أسداه خيرا اذا أحسن اليه ومن ذم أوشكر أى من ذم إساءتك وشكر إحسانك فقد أوفاك حق ما أسديت اليه ـ ومعناه ان الشاعر أثنى على عميلة بما فعل معه من البر وأوفاه حق إحسانه اليه (٢) هو رجل يقال له عمرو بن كميل نظر اليه عمرو ابن ذكوان وعليه جبة بلا قميص فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولى البصرة فقال هذه الأبيات (٣) الأيادى النعم ولم تمنن أى لم يمتن عليّ بها وان عظمت ـ والمعنى سأكثر شكرى لعمرو ما دمت حيا على النعم التى اختصنى بها بدون منّ منه وان كانت جليلة (٤) فتى أى هو فتى وقوله غير محجوب الغنى الخ يريد انه يشارك صديقه لا يمسك عنه شيأ وقوله ولا مظهر الشكوى الخ يعنى انه جلد صبور ذو مروءة لا يبث شكواه الى أحد وقوله اذا النعل زلت كناية عن الشدّة والحاجة ـ ومعناه انه كريم يجعل صديقه شريكا له فى غناه مدة مساعدة الزمان له فان لم يساعده الزمان لا يشتكي ولا يتألم بل يصبر ويتجلد (٥) الخلة هنا الحاجة والفقر وقوله من حيث يخفى مكانها ـ يريد انه اطلع على تلك الخلة من مكان تخفى فيه ولا تظهر وقوله فكانت قذى عينيه أى لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه ـ يقول رأى

(وقال رجل من بَهْرَاء واسمه فَدَكِيُّ (١))

إنْ أجزِ عَلْقَمَةَ بْنَ سَيْفٍ سَعْيَهُ ... لاَ أجْزِهِ بِبَلاَءِ يَوْمٍ وَاحِدِ (٢)

لَأحَبَّنِي حُبَّ الصَّبِيِّ وَرَمَّنِي ... رَمَّ الْهَدِيِّ إلَى الغَنِيِّ الْوَاجِدِ (٣)

منى مايدل على حاجتى وفاقتى فلم يصبر على ذلك حتى كأن بعينيه قذى وما زال يحرص على دفع ما بى حتى تجلت هذه الغمة التى كنت فيها (١) وكان من خبره انه كان مجاوراً فى بنى تغلب لبنى عتاب بن سعد الجشمى فأقام فيهم مدّة منقطعا الى رجل يقال له علقمة بن سيف العتابى وكان فارسا كريما فخرج علقمة ذات يوم فى بعض غزواته فأغار حنش بن معبد أحد بنى ثعلبة بن بكر على إبل البهرانى فأخذها فلما قدم علقمة أخبر بشأن البهرانى فقال ان حنش بن معبد صديق لى فاذا وفدت اليه رد علىّ الابل فوفد اليه فى جماعة من بنى تغلب وفيهم رجل من بنى الأوس بن تغلب وهم أشأم حىّ فى العرب فلما قدموا على حنش بن معبد فرح بهم وبنى عليهم قبة وأكرمهم ووعدهم أن يرد على علقمة الابل اذا أصبحوا فلما كان الليل استسمع عليهم حنش بن معبد وهم يتحدثون ويذكرون ما صنع بهم حنش فسمع من رجل من بنى الأوس كلاما أحفظه وأغضبه وحلف أن لا يرد منها بعيراً فلما رجعوا أخرج علقمة بن سيف من ماله مائة بعير واعطاها البهرانى وقال هذا بدل ما أخذ منك فقال البهرانى هذه الأبيات (٢) ان أجز أي ان أردت أن أكافئه وأجازيه وقوله ببلاء يوم أى بنعمة يوم — يريد انه قاصر عن مكافأة علقمة على ما أولاه من جزيل الاحسان (٣) لأحبنى اللام لام اليمين ورمنى أى أصلح حالى والهدى العروس تزف الى زوجها — ومعناه

وَأَجَابَنِي يَوْمَ الصُّرَاخِ بِهَجْمَةٍ   مِائَةٍ تَشُقُّ عَلَى عِصِيِّ الذَّائِدِ (١)

وَلَقَدْ نَضَحْتُ مَلِيلَتِي فَتَمَيَّثَتْ   عَنْ آلِ عَتَّابٍ بِمَاءٍ بَارِدِ (٢)

(وقال أبو زياد الاعرابى الكلابى (٣))

انه بالغ فى إكرامه والاحسان اليه حبا له ورأفة به كما يرأف الانسان بالصبي وانه تكلف فى العناية به كما يتكلف أهل العروس فى تجهيزها اذا زفوها الى زوجها الغنى خوفا من تعيير أهل زوجها لها أو تعيير الناس لزوجها بتزوجه إياها (١) يوم الصراخ أى وقت الفزع والذعر والهجمة من الابل ما بين السبعين الى المائة وتشق أى تستعصى والذائد السائق ـ معناه ان علقمة أعطاه مائة من إبله تستعصى على من يسوقها لقوتها وذلك ليصلح بها شأنه مكان إبله التى أخذت منه (٢) نضحت أى سكنت والمليلة شدّة العطش فتميثت أى بردت وذابت ـ معناه أن علقمة بن سيف العتابى شرح صدره وسكن غليله بما اعطاه من الابل (٣) هو شاعر إسلامى راوية عالم بالشعر وأخبار الناس وكان فى أيام بنى العباس قال أبو زياد أولم جار لى يكنى أباسفيان وليمة ودعانى لها فانتظرت رسوله حتى تصرم يومي فلم يأت فقلت لامرأتى

وان أبا سفيان ليس بمولم   فقومى وهاتى فقرة من حوارك

قال اسحاق الموصلى لما حدّثه بهذا الحديث أليس غير هذا قالا انما أرسلته يتيما فقلت أفلا أجيزه قال شأنك فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة   وقدرك خير من وليمة جارك

قال فضحك وقال أحسنت بأبى أنت وأمي

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ ... إِذَا النِّيرَانُ أُلْبِسَتِ القِنَاعَا (١)

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الفِتْيَانِ مَالاً ... وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا (٢)

(وقال العَرَنْدس (٣))

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ ... سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ (٤)

إِنْ يُسْأَلُوا الحَقَّ يُعْطُوهُ وَإِنْ خُبِرُوا ... فِي الجَهْدِ أُدْرِكَ مِنْهُمْ طِيبُ أَخْبَارِ (٥)

وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لَانُوا وَإِنْ شُهِمُوا ... كَشَفْتَ أَذْمَارَ شَرٍّ غَيْرَ أَشْرَارِ (٦)

---

(١) تشبُّ أى توقد واليفاع المكان المرتفع وألبست القناعا كناية عن اخمادها ـ معناه انه جواد فى الشدّة والرّخاء فلا تحمله شدة الزمان على قلة الجود والكرم كما تحمل غيره (٢) مالا وذراعا منصوبان على التمييز ـ والمعنى انه واسع اليد فى العطاء مع قلة ماعنده (٣) هو أحد بنى بكر بن كلاب ويمدح بهذا الشعر بنى عمرو الغنويين وكان أبو عبيدة اذا أنشدها يقول هذا والله محال كلابى يمدح غنويا (٤) الأيسار جمع يسر وهم الذين يجيلون القداح والعرب تتمدح بذلك لانه من علامات الكرم عندهم وقوله سوّاس مكرمة أي انهم يروضون المكارم ويلون أمرها ـ يريد انهم أصحاب لين وأهل كرم مع شرف أصلهم (٥) إن يسألوا الحقّ أي ما أوجبوه على أنفسهم من مالهم وان خبروا أي اختبروا وامتحنوا والجهد الشدّة ـ ومعناه انهم لعلو همتهم وكرم أخلاقهم لايمنعون الحقوق عن أربابها وان سألت عنهم وهم فى شدّة سمعت من أخبارهم كل جميل (٦) وان تودّدتهم أى طلبت مودّتهم وشهموا مبنى للمجهول من شهمه اذا أفزعه والأذمار جمع ذمر وهو الشجاع

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ المَجْدُ مُتْلَدًا وَلَا يُعَدُّ ثَنَا خِزْيٍ وَلَا عَارِ (١)
لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الفَحْشَاءِ إنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَارُونَ إنْ مَارَوْا بِإِكْثَارِ (٢)
مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لَاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي (٣)

(وقال آخر)

رَهَنتُ يَدِي بِالعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بِرِّهِ وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشَّكُورِ مَزِيدُ (٤)
وَلَوْ أَنَّ شَيْئاً يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ وَلَكِنَّ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ (٥)

والشرّ الحرب وقوله غير أشرار جمع شرير على غير قياس — والمعنى انك ان تقرّبت اليهم بالمودّة أحبوك ولانوا لك وان حركتهم على سبيل الاخافة لم تجد عندهم لينا بل تجدهم شجعان حرب وان كانوا أهل خير (١) المتلد القديم والثنا مايخبر به عن الرّجل من حسن أو سيء أى ثنا سوء يذل صاحبه اذا ذكر به — يريد ان لهم قدم صدق فى المجد والشرف ولا يصدر عنهم إلا كل جميل (٢) لا ينطقون الخ — يعنى ان لهم أخلاقا حميدة ونفوسا كريمة تمنعهم عن النطق بالفحش ولا يمارون أى لا يجادلون — معناه أنهم لا يتكلمون بالفحش ولا يكثرون الكلام فى أمر لا طائل فيه (٣) مثل النجوم أى مثلها فى الاهتداء بها — معناه انهم كلهم أهل سيادة وانهم مثل النجوم فى ضوئها وإنارتها والاهتداء بها (٤) رهنت يدي بالعجز — معناه ان استطاع أحد شكر أياديه فلكم يدى رهينة بالعجز عنه ومزيد أى زيادة — يريد انه عاجز عن شكر من أحسن اليه وان كان لا شكر فوق شكره (٥) ولو أن شيأ الخ — معناه لو كان يستطيع أن يفي بشكره لفعل ذلك

(وقال الحسين بن مطير الاسدى)

لَهُ يَوْمُ بُؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبْؤُسٌ وَيَوْمُ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعُمُ (١)

فَيَمْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَمْطُرُ يَوْمَ الْبَأْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ (٢)

وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبَأْسِ خَلَّى عِقَابَهُ
عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمُ (٣)

وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ خَلَّى يَمِينَهُ
عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُعْدِمُ (٤)

(وقال أبو الطمحان القينى واسمه حنظلة بن الشرقى * تقدمت ترجمته)

إِذَا قِيلَ أَىُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً وَأَصْبَرُ يَوْماً لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهْ (٥)

ولكنه عاجز عنه (١) البؤس ضد النعيم ـ معناه ان أيام هذا الممدوح مقسمة بين إنعام وانتقام فأيام الانعام لأصدقائه تسعد بها وأيام الانتقام لأعدائه تشقى بها (٢) البأس القتال ـ يريد بهذا البيت انه جواد شجاع (٣) ولو أن الخ يشير به الى أن هذا الممدوح عالى الهمة شديد البأس (٤) المعدم الفقير والمراد من هذا البيت انه سمح كريم كثير العطاء والجود (٥) قبيلة منصوب على التمييز والمراد باليوم أيام الحرب والقتال ولا توارى أصله لا تتوارى فحذف إحدى التاءين وكواكبه كناية عن شدة ذلك اليوم والأصل فى هذا وما يجرى مجراه يوم حليمة وذلك أنه صعد الغبار فى ذلك وانعقد فى الجو حتى ستر الشمس فرؤيت الكواكب ظهرا هكذا ذكروا ـ معناه اذا سأل سائل عمن هم خير قبيلة وأصبرها يوم القتال

فَإِنَّ بَنِي لَأْمِ بْنِ عَمْرٍو أُرُومَةٌ سَمَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لاَ تُنَالُ مَرَاقِبُهْ (١)
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثَاقِبُهْ (٢)

(وقال آخر (٣))

يَا أَيُّهَا المُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَتًى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلاَ (٤)
أَعْدُدْ نَظَائِرَ أَخْلاَقٍ عُدِدْنَ لَهُ هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلاَ (٥)

الشديد قيل له بنو لأم (١) الأرومة الأصل والمراقب واحدها مرقبة وهى المكان المشرف العالى يقف عليه الحارس ـ يقول ان بنى لأم بن عمرو سادة أعزاء سموا فوق صعب من المجد يشق الارتقاء اليه ـ يريد ان بنى لأم حازوا من المجد والشرف ما لا يرام (٢) نظم الجزع أي حمل ناظمه على نظمه والجزع خرز فيه بياض وسواد تشبه به العيون والضمير من ثاقبه يعود الى الجزع ـ معناه ان أحسابهم ووجوههم أضاءت لهم ظلام الليل حتى حملت فى ضمن ذلك ناظم الجزع على نظمه يشير بهذا البيت الى انهم من ذوى الجاه والحسب (٣) هو محمد بن بشير الخارجى من بنى خارجة بن عدوان وقد تقدمت ترجمته وهذا الشعر يرثى به سليمان بن الحصين وكان خليلا مصافيا له وصديقا مخلصا فلما مات سليمان جزع عليه وحزن حزنا شديدا فرثاه بهذه الأبيات (٤) مثل ابن ليلى هو سليمان بن الحصين وقوله لقد خلى لك السبلا أى لقد ترك لك الطرق فى اكتساب مناقب الفتوة ـ معناه يا من تمني أن يكون مثل ابن ليلى في فتوته لقد خلى لك الطرق فى اكتساب مناقب الفتوة (٥) أو سبَّ أى هل سبه أحد ـ معناه انه صاحب

إنْ تُنفِقِ المَالَ أوْ تَـكلَفْ مَساعيهُ ... يَصعُبْ عَلَيْكَ وتفعَلْ دُونَ مَافعَلاَ (١)
لَوْ يُبْعَثُ النَّاسُ أدْناهُمْ وَأبعَدُهُمْ ... فِى سَاحةِ الأرْضِ حتى يحْزِنُوا الإِبِلاَ (٢)
كَيْ يَطْلُبُوا فوْقَ ظَهْرِ الأَرْضِ لَمْ يَجِدُوا ... مِثْلَ الَّذى غَيَّبُوا فِى بَطْنِهِ رَجُلاَ (٣)

(وقال آخر)

لَمْ أرَ مَعْشَرًا كَبَنِى صُرَيْمٍ ... تَلُفُّهُمُ التَّهَائِمُ والنُّجُودُ (٤)
أجَلَّ جَلاَلَةً وَأعزَّ فَقْدًا ... وَأقْضَى لِلْحُقُوقِ وَهُمْ قُعُودُ (٥)

الخصال الحميدة والأخلاق الكريمة المعدودة التى منها أنه لا يسب الناس لكرم أخلاقه ولا يسبونه لكثرة هيبته ولا يبخل عليهم لانه شب على الجود والكرم (١) تكلف مساعيه أى تهواها ـ معناه لو أنفقت مالك كل الانفاق وسعيت كل السعي لتكون مثل ابن ليلى فى كثرة جوده وعلو همته ما استطعت الى ذلك سبيلا بل أتيت بأقل مما أتى به (٢) حتى يحزنوا الابل أي يهزلوها ويضعفوها بالأسفار (٣) لم يجدوا جواب لو فى أول البيت الذى قبله ـ ومعنى البيتين لو طاف الناس بالأرض سائرين تحت كل كوكب لكى يصادفوا عليها مثل هذا الممدوح الذى استودعوه بطنها لم يجدوا له نظيرا (٤) تلفهم أى تجمعهم والتهائم الأماكن المنخفضة من الأرض ضد النجود ـ معناه لم أر قوما تجمعهم الأرض مثل بنى صريم (٥) وهم قعود أي وهم فى مجالسهم ـ معناه ولم أر أيضا قوما أعظم جلالة فى أعيننا ولا أثقل فقدانا علينا ولا أقضى للحقوق من بنى صريم وهم فى مجالسهم

وَأَكْثَرَ نَاشِئاً مِخْرَاقَ حَرْبٍ ... يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ (١)

(وقال شُقْرَانُ مَوْلَى بنى سَلَامَانَ بن سعد هُذَيْمٍ (٢))

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ ... عَلَيَّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمَا (٣)

وَلَكِنَّنِي مَوْلَى قُضَاعَةَ كُلِّهَا ... فَلَسْتُ أُبَالِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرَمَا (٤)

أُولَئِكَ قَوْمِي بَارَكَ اللهُ فِيهِمِ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا (٥)

ثِقَالُ الجِفَانِ وَالْحُلُومِ رَحَاهُمُ ... رَحَا المَاءِ يَكْتَالُونَ كَيْلاً غَذَمْذَمَا (٦)

---

(١) ناشئا منصوب على التمييز من نشأ الغلام اذا شب ومخراق الحرب صاحبها ــ معناه ان بني صريم قد نشؤا فى القوّة والشجاعة ولا يستعملون هممهم إلا فى طلب السيادة لهم ولغيرهم (٢) هو شاعر إسلامى من شعراء الدّولتين بنى أمية وبنى العباس وكان يهاجى ابن ميادة ويشاتمه (٣) درهما مفعول أول لتجد وعليّ لانسان مفعوله الثانى (٤) وتغرما معطوف على أدين ــ ومعنى البيتين لو كان ولائى فى قيس عيلان لم أقترض درهما من أحد لأنفقه فى سبيل الخير مخافة أن لا يؤدُّوه عنى ولكن ولائى فى قضاعة فلا أبالي أن أقترض ما أنفقه فى وجوه البرّ لانهم يؤدُّون عنى ما أقترضه والمراد من هذا الكلام تفضيل قضاعة لجودهم وكرمهم على قيس عيلان لبخلهم وامساكهم (٥) على كل حال يتعلق بقوله بارك الله فيهم أى بارك الله فيهم متحولين فى شؤن الدّهر وتصاريفه ثم قال مستأنفا ما أعف وأكرما أى ما أعفهم وأكرمهم ــ معناه انه يدعو لهم بالبركة ويتعجب من عفافهم وكرمهم (٦) الجفان جمع جفنة وهي القصعة والرّحا معروفة وخص رحا الماء لانها أكثر طحنا من

جُفَاةُ المَحَزِّ لاَ يُصِيبُونَ مَفصِلاً وَلاَ يَأْكُلُونَ اللَّحمَ إلاَّ تَخَذُّمَا (١)

(وقال أبو دَهْبَلٍ الجمحى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم)

انَّ البُيُوتَ مَعَادِنٌ فَنِجَارُهُ ذَهَبٌ وَكُلُّ بُيُوتِهِ ضَخَمُ (٢)

عُقِمَ النِّسَاءُ فَمَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عُقْمُ (٣)

مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمْ بِلاَ مُتَبَاعِدٌ سِيَّانِ مِنْهُ الوَفْرُ وَالعُدْمُ (٤)

رحى اليد وثقل الجفان وكثرة الطحن يدلان على كثرة الاطعام والغذمذم الكيل الجزاف يصفهم باطعام الطعام ورزانة العقول وباعطائهم العطاء الجزيل (١) المحز القطع وهو والحز سواء والتخذم تقطيع اللحم بالسكين ــ معناه انهم اذا أرادوا اللحم تناولوا ما سهل منه ولا يتبعون مالصق بالعظم كعادة الفقراء ولا يأكلونه الا مقطعا بالسكاكين ــ يشير بذلك الى أنهم أغنياء متنعمون (٢) المراد بالبيوت هنا قبائل العرب وأصولهم والمعادن جمع معدن وهو منبت الجواهر من ذهب ونحوه والنجار الاصل وقوله وكل بيوته ضخم ــ معناه ان القبائل التى اكتنفته من اخواله وأعمامه شريفة عظيمة مثل هاشم وأمية ومخزوم ــ يقول ان القبائل متفاوتة فى الشرف والمجد فحل هذا من بينها فى أعظم موضع وأشرف أصل فأصله خالص نفيس كالذهب لاعيب فيه وان القبائل التى اكتنفته من أعمامه وأخواله كلها عظيمة الشأن (٣) عقم النساء أراد عقم النساء بمثله فحذف لدلالة مابعده عليه والعقم جمع عقيم وهي التى لا تلد ــ والمعني ان النساء منعن أن تأتي بمثله فهى لا تلد مثل الممدوح (٤) متهلل بنعم أى فرح بقول نعم ــ بلا متباعد أي بعيد من قول لا والسيان المثلان والوفر المال الكثير والعدم قلة المال ــ معناه

نَزْرُ الكَلَامِ مِنَ الحَيَاءِ تَخَالُهُ ... ضَمِناً وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سَقَمُ (١)

(وقالت ليلى الاخيلية * تقدمت ترجمتها)

يَا أَيُّهَا السَّدِمُ المُلَوِّي رَأْسَهُ ... لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ بَرِيمَا (٢)

أَتُرِيدُ عَمْرَو بْنَ الخَلِيعِ وَدُونَهُ ... كَعْبٌ إِذاً لَوَجَدْتَهُ مَرْؤُومَا (٣)

إِنَّ الخَلِيعَ وَرَهْطَهُ فِي عَامِرٍ ... كَالْقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤاً وَحَزِيمَا (٤)

لَا تَغْزُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ ... لَا ظَالِماً أَبَداً وَلَا مَظْلُومَا (٥)

انه يحب الاعطاء ويميل اليه ويجتنب المنع ويتباعد منه وانه يعطى عند الشدة وضيق العيش كما يعطى عند الرخاء والسعة (١) نزر الكلام أى قليل الكلام وتخاله ضمنا أى تظنه سقيما ـ معناه انه لايتكلم كثيراً لشدة حيائه كان به سقما يمنعه من الكلام (٢) السدم والسادم النادم الحزين والسدم أيضا الفحل الهائج والملوى رأسه أي المتكبر والبريم الجيش المؤلف من أخلاط الناس وأوباشهم ـ معناه ياأيها الشجاع المتكبر الذي يقود جيشا من أهل الحجاز والقصد الانكار على المخاطب فيما يأتيه (٣) كعب المراد به كعب بن ربيعة بن عامر والمرؤم اسم مفعول من رئمه رأما اذا عطف عليه ـ معناه لو طابت عمرو بن الخليع لوجدت قومه منعطفين عليه يمنعونه ممن يريده (٤) الجؤجؤ الصدر والحزيم موضع الحزام من الصدر ـ معناه ان موضع الخليع من بني عامر موضع القلب من البدن فلابد أن يحفظوه تريد انه فى وسط عامر بن صعصعة فلا يمكنك الوصول اليه (٥) لا ظالما انتصب على الحال أى لا مبتدئا لهم بالحرب من غير أن يحاربوك ولا مظلوما أى ولا

قَوْمٌ رِبَاطُ الخَيْلِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ وَأَسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نُجُومَا (١)

وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ وَسْطَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمَا (٢)

حَتَى إِذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيمَا (٣)

(وقالت أيضا ويقال بل قالها أبوها)

نَحْنُ الأَخَايِلُ لاَ يَزَالُ غُلاَمُنَا حَتَّى يَدِبَّ عَلَى العَصَا مَذْكُورَا (٤)

تَبْكِي السُّيُوفُ إِذَا فَقَدْنَ أَكُفَّنَا جَزَعاً وَتَعْلَمُنَا الرِّفَاقُ بُحُورَا (٥)

منتقما منهم ان حاربوك ـ معناه انها تنهاه عن غزوهم على كل حال من أحواله لانهم أولو بأس شديد لا يطاقون (١) زرق أى صافية لامعة تظنها نجو ما فى الصفاء واللمعان ـ تريد انهم أصحاب خيل ورماح مستعدون لدفع الأعداء (٢) ومخرق عنه القميص ـ معناه انه لايبالى كيف كانت ثيابه لانه لا يزين نفسه انما يزين حسبه ويصون كرمه ومجده أو ان ذلك كناية عن كونه تام الخلقة عظيم المناكب لانه اذا كان كذلك أسرع التخرق الى قيصه أو انه كثير الغزوات متصل الأسفار فيكون كناية عن نشاطه وقولها من الحياء مقيما تعنى انه منتقع اللون من الحياء وحياؤه خوفا أن لا يكون قدبلغ من إكرام القوم ما يجب عليه ـ تريد انه شجاع كريم (٣) الخميس الجيش والزعيم الكفيل والرئيس ـ معناه اذا رفعت راية الحرب كان هذا الممدوح رئيس الجيش وقائده (٤) الأخايل قبيلة ويدب أى يمشى مشية الشيخ الهرم ـ والمعنى نحن المعروفون المشهورون ولا يزال الغلام منا رفيع القدر من صباه الى أن يصير شيخا هرما (٥) تبكي السيوف الخ أى اذا فقدت السيوف

وَلَنَحْنُ أَوْثَقُ فِي صُدُورِ نِسَائِكُمْ ... مِنْكُمْ إِذَا بَكَرَ الصُّرَاخُ بُكُورَا (١)

(وقال آخر)

يُشَبَّهُونَ سُيُوفاً فِي صَرَامَتِهِمْ ... وَطُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ وَالأُمَمِ (٢)

إِذَا غَدَا المِسْكُ يَجْرِي فِي مَفَارِقِهِمْ ... رَاحُوا تَخَالُهُمُ مَرْضَى مِنَ الكَرَمِ (٣)

(وقال آخر(٤))

أكفنا بكت حنينا الينا وجزعا على فوات ما كان يرويها وبحورا أى مثل البحور فى العطاء ـ معناه ان السيوف تبكي اذا فقدت أكفنا حزنا وجزعا على ما يفوتها منها لانها لا تجد من يسقيها من دم الأعداء بعد أكفنا وان أصحابنا يعلمون ما عندنا من الجود والكرم وكثرة العطاء (١) الصراخ الصياح وانما خص الصراخ بالبكور لان الغارة تقع صباحا ـ معناه ان نساءكم لهن ثقة بنا أكثر من ثقتهن بكم لاننا نبادر بحمايتهن قبلكم فنحن لنا الفضل عليكم (٢) الصرامة الشجاعة والأنضية جمع نضيّ وهو السهم الذى لا ريش له ولا نصل والمراد بها هنا الأعناق والأمم جمع أمة وهى القامة ـ معناه انهم فى شجاعتهم ومضاء عزيمتهم مثل السيوف مع طول أعناقهم وطول قامتهم واعتدالها (٣) تخالهم أى تظنهم ـ معناه انهم اذا استعملوا الطيب وقعدوا فى مجالس الانس وقت الصباح يظنهم من رآهم انهم مرضى لشدة حيائهم ووقارهم وهذا الكلام كناية عن كرم أخلاقهم ورزانة عقولهم (٤) قال أبو الندى قتلت نهد ابنى زياد الجشميين من بنى حرام فقال الحارث ابن عوف أخو بنى حرام يرثيهما

ان تكن الحوادث غيرتنى ... فلم أر هالكا كابنى زياد

فانْ تَـكُنِ الحَوَادِثُ حرَّقتنى ... فلَمْ أرَ هَالِـكًا كَابْنَىْ زِيَادِ (١)

همَا رُمْحَانِ خَطِيَّانِ كانَا ... مِنَ السُّمْرِ المُثقَّفَةِ الصِّعَادِ (٢)

تُهَالُ الأرضُ أنْ يطآ عَلَيْهَا ... بِمِثْلِهِمَا تُسَالِمُ أوْ تُعَادِي (٣)

(وقال آخر)

كَرِيم يَغُضُّ الطَّرفَ فَضْلُ حَيَائِهِ ... وَيَدْنُو وَأطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِى (٤)

تهال الأرض أن يطآ اليها ... بمثلهما تسالم أو تعادى

فلا برحت تجود على عهاد ... نجاء بالرَّوائح والغوادي

ديار الأخطبين وكيف أسقى ... قتيلا بين نهد أو مراد

هما رمحان الخ وبعده

منقفة صدورهما وشيفت ... صدور أسنة لهما حداد

(١) حرَّقتنى أى أصابتني ــ معناه ان الحوادث لم تصبه بمثل هلاك ابنى زياد (٢) السمر الرّماح والمثقفة من التثقيف وهو التعديل والصعاد جمع صعدة وهي القناة التي تنبت مستوية لا تحتاج الى تثقيف ــ معناه انهما كانا كالرمحين فى صلابتهما واعتدالهما (٣) تهال الأرض من الهول وهو الفزع وقوله أن يطآ أى لان يطآ عليها وقوله بمثلهما الخ يريد انهما أهل صلاح وفساد وصداقة وعداوة ــ معناه كانت لهما وطأة شديدة على الأرض لقوتهما فيفزعان الأرض وكانا حصنين لمن يركن اليهما فى كل مهمة (٤) يغض الطرف أي يكفه ــ معناه انه كريم يغض طرفه لاستحيائه وانه شجاع لا يهاب الحرب بل يقرب من الرّماح كلما قربت منه

وَكالسَّيْفِ إنْ لاَيَنْتَهُ لاَنَ مَسُّهُ وَحَدَّاهُ إنْ خَاشَنْتَهُ خَشِنَانِ (١)

(وقال العُجَيْرُ السَّلُولِيّ ه تقدمت ترجمته)

إنَّ ابْنَ عَمِّى لاَبْنُ زَيْدٍ وَإِنَّهُ لَبَلاَّلُ أَيْدِى جِلَّةِ الشَّوْلِ بِالدَّمِ (٢)
طَلُوعُ الثَّنَايَا بِالْمَطَايَا وَسَابِقٌ إلَى غَايَةٍ مَنْ يَبْتَدِرْهَا يُقَدَّمِ (٣)
مِنَ النَّفَرِ الْمُدْلِينَ فِى كُلِّ حُجَّةٍ بِمُسْتَحْصَدٍ مِنْ جَوْلَةِ الرَّأْىِ مُحْكَمِ (٤)
جَدِيرُونَ أنْ لاَ يَذْكُرُوكَ بِرِيبَةٍ وَلاَ يُغْرِمُوكَ الدَّهْرَ مَالَمْ تَغَرَّمِ (٥)

---

(١) وكالسيف الخ ــ معناه انك ان لاطفته ولاينته وجدت منه كل رفق ولين وان عاديته وخاشنته لقيت منه كل قسوة وخشونة (٢) لبلال أيدي الخ يريد انه يعرقبها اذا أراد نحرها والجلة المسنة من الابل والشول النوق التي جف لبنها ــ معناه أن ابن عمه يقطع بالسيف أيدى الابل العظيمة السمينة قبل أن ينحرها للأضياف ليتمكن من نحرها (٣) طلوع الثنايا مثل أى انه يسمو الى المكارم لانه بعيد الهمة والثنايا جمع ثنية وهي العقبة وقوله من يبتدرها أى اليها فحذف الجار ووصل الفعل الى الاسم ــ معناه انه ذو همة يبادر الى كل غاية من المجد كل من بادر اليها تقدم من بين أقرانه (٤) المدلين من أدلى بحجته اذا احتج بها والمستحصد المحكم والجولة مصدر جال رأيه يجول اذا ذهب يغوص فى الأمور وذلك مجاز يريد انهم من الذين لهم اصابة الرأى وجودة الفكر ورزانة العقل (٥) جديرون أى خليقون ولا يغرموك ــ معناه انهم لا يلزمونك أرش جنايتك وقوله مالم تغرم أى الا أن تأبى وتكره أن يتحملها غيرك ــ معناه هم حقيقون بانهم

(وقال أيضاً)

أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ وَهْنًا وَدُونَنَا مُنَاخُ المَطَايَا مِنْ مِنًى فَالمُحَصَّبُ (١)

لَكَ الخَيْرُ عَلِّلْنَا بِهَا عَلَّ سَاعَةً تَمُرُّ وَسَهْوَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ يَذْهَبُ (٢)

فَقَامَ فَأَدْنَى مِنْ وِسَادِي وِسَادَهُ
طَوَى البَطْنِ مَمْشُوقُ الذِّرَاعَيْنِ شَرْجَبُ (٣)

بَعِيدٌ مِنَ الشَّيْءِ القَلِيلِ احْتِفَاظُهُ عَلَيْكَ وَمَنْزُورُ الرِّضَا حِينَ يَغْضَبُ (٤)

لا يذكرونك بمكروه وانهم لا يلزمونك بارش جنايتك الا أن تأبى وتكره أن يتحملها غيرك ـ والمراد من ذلك انهم لايغتابون الناس ولا يؤذونهم

(١) وهنا أى بعد ساعة من الليل ومنى قرية بمكة والمحصب موضع رمى الجمار ـ معناه قلت لعبد الله بعد مضى ساعة من الليل وبيننا مسافة مبرك المطايا من منى والمحصب ومقول القول البيت الذى بعده (٢) لك الخير أى اختار الله لك الخير وعللنا بها أى حدثنا بحديثها أى المرأة وسهواء أى قدراً من الليل ـ معناه قلت لعبد الله اختار الله لك الخير عللنا بحديث تلك المرأة لعل بعض الليل ينقضى بسهولة من طيب حديثها (٣) الوساد المخدّة وطوى البطن أى صغير البطن خلقة وممشوق الذراعين أى طويلهما مع خفة لحمهما والشرجب الطويل أيضا ـ معناه فقام وقرب منى وهو طويل القدّ صغير البطن خفيف لحم الذراعين يشير بهذه الأوصاف الى قوّته وكثرة نشاطه (٤) الاحتفاظ الغضب يصفه بسهولة الجانب والمنزور القليل ـ معناه انه سهل الجانب لا يغضب عليك بسبب أمر يسير ولكنه اذا غضب لا يرجع

هُوَ الظفرُ الميمُونُ إنْ رَاحَ أوْ غدَا بِهِ الرَّكْبُ وَالتِلْعَابَةُ المُتَحَبِّبُ (١)

(وقال أبو دهبل فى ابن الازرق المخزومي (٢))

مَاذَا رُزِئْنَا غَدَاةَ الخَلِّ مِنْ رِمَعٍ عِنْدَ التَّفَرُّقِ مِنْ خِيمٍ وَمِنْ كَرَمِ (٣)

ظَلَّ لَنَا وَاقِفاً يُعْطِي فَأَكْثَرُمَا قُلْنَا وَقَالَ لَنَا فِي وَجْهِهِ نَعَمِ (٤)

عن غضبه إلا بعد كل تشديد يشير بذلك الى شرف نفسه وقوة حميته (١) التلعابة الكثير اللعب وهو كناية عن كونه سعيداً — والمعنى انه سعيد يفوز بجميع مقاصده ويتودد الى الناس (٢) أبو دهبل تقدمت ترجمته وكان من حديث هذه الأبيات أن ابن الأزرق الذى يقال له الثبت بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومى كان واليا على بعض الجهات أيام ابن الزبير فعزله ابن الزبير وولى مكانه ابنا لسعد بن أبى وقاص يقال له ابراهيم فخرج حتى ذهب الي عمله فقال لابن الأزرق هلم حسابك فقال له ابن الأزرق مالك عندي حساب ولا بينى وبينك عمل وخرج متوجها الى مكة وكان معه أيام ولايته أبو دهبل فاستأذن ابن الأزرق أن يقيم مع ابراهيم فأذن له فأقام أبو دهبل مع ابراهيم فلم يصنع به خيراً فأنشد هذه الأبيات (٣) الخل ورمع موضعان باليمن والخيم السجية والطبيعة — معناه انهم أصيبوا بذهاب هذا الممدوح وتفرقت عنهم خصاله الحميدة (٤) فى وجهه أى في سفره الذى يتوجه فيه الى مقصده — والمعنى ان أكثر شئ قلناه له حين سألناه العطاء وأكثر شئ قاله لنا حين عزم على السفر هو لفظ نعم والمراد من هذا الكلام انه كثير العطاء والجود

ثمّ انتحى غيرَ مذمومٍ وأعيُنُنا لمَّا تولّى بدمعٍ سافحٍ سَجِمِ (١)
تحمِلهُ النّاقةُ الأدماءُ مُعتجِرًا بالبُرْدِ كالبدرِ جلّى داجيَ الظُّلَمِ (٢)
وكيفَ أنساكَ لا نُعماكَ واحِدةٌ عِندي ولا بالذي أوليتَ من قِدَمِ (٣)

(وقال أيضاً فيه)

مازلتَ في العفوِ للذُّنوبِ وإطـ ـلاقٍ لِعانٍ بجُرمِهِ غلقِ (٤)
حتّى تمنّى البُراةُ أنّهُمُ عِندكَ أمسَوا في القِدِّ والحَلَقِ (٥)

---

(١) انتحى أي قصد ناحية غير مذموم انتصب على الحال ـ يصفه بالكرم والبراءة من العيب وسافح أي مسفوح وسجم أي منسجم ـ والمعنى انه ذهب عنا وسافر ونحن نثنى على ما كان من حسن عنايته بشأننا ودموعنا تسيل من أعيننا لأجل فراقه (٢) الأدماء أي البيضاء ومعتجرًا أي متعمما والبرد الثوب المخطط ـ معناه انه مضى عنا تحمله الناقة البيضاء فى حسن ملابسه وجمال وجهه (٣) فكيف أنساك أي لا أنساك وفيه التفات ـ والمعنى انى لا أنساك بعد ما أنعمت علىّ بهذه النعم العديدة التى لم يتقادم عهدها (٤) فى العفو خبر لا زلت أى آخذًا فى العفو العانى الأسير والغلق المتروك الذى لا يفك (٥) البراة جمع برىء أى البريئون من الجرم والقدّ السير الذى يشد به الأسير ـ ومعنى البيتين انك ما زلت آخذًا فى العفو الى أن تمنى من لاجرم له أن يكون أسيرًا عندك حتى يتوفر عليه نظرك واحسانك وفي هذين البيتين من الهجنة مالا يخفى لانه من الحماقة أن يتمنوا الاسر ثم الاطلاق وهم طلقاء معافون وان تمنوا ذلك لما يجدونه عند هذا الممدوح من الاحسان فليس هذا التمنى من الكياسة فى شئ بل الكياسة أن

(وقال الحَزِينُ الكنانيُّ [١])

هَذَا الَّذِى تَعرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالبَيْتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ [٢]

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا ... إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الكَرَمُ [٣]

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ ... رُكْنُ الحَطِيمِ إِذَا مَاجَاءَ يَسْتَلِمُ [٤]

يمنوا الاحسان مع الاطلاق لامع الاسر فباب التمنى مفتوح من كل وجه

(١) أحد بنى كنانة والحزين لقب غلب عليه واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بنى عبد مناة بن كنانة ويكنى الحزين أبا الحكم كان من شعراء الدولة الأموية حجازيا مطبوعا ولم يكن من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطا يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا ممن انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله الحزين فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بنى أمية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب والناس يروون هذه الأبيات للفرزدق يمدح بها علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب وهو غلط ممن رواها فيه لان هذا ليس مما يمدح به مثل علىّ بن الحسين وله من الفضل الباهر ما ليس لأحد فى وقته (٢) البطحاء أرض مكة والحلّ خارج المواقيت من البلاد والحرم ما بين المواقيت المعروفة ـ معناه هذا الذى يعرفه أهل مكة ويعرفه أهل البيت والحل والحرم فضلا عن غيرهم (٣) الى مكارم هذا متعلق بينتهى وهذه الجملة فى موضع المفعول لقال (٤) عرفان منصوب على انه مفعول له ويستلم أى يلمس ـ والمعنى يكاد يمسكه ركن الحطيم لأجل عرفان راحته اذا جاء يلمس الحجر الأسود

أيُّ القَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمِ ... لِأَوَّلِيةِ هَـذَا أَوْ لَهُ نِعَمُ (١)

بِكَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهَا عَبِقٌ ... مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ (٢)

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ (٣)

(وقال آخر)

إِذَا انْتَدَى وَاحْتَبَى بِالسَّيْفِ دَانَ لَهُ
شُوسُ الرِّجَالِ خُضُوعَ الجُرْبِ لِلطَّالِي (٤)

---

(١) لأوَّلية هـذا أى لآبائه الأوائل ـ معناه ان فضله وفضل آبائه على القبائل لا ينكره أحد (٢) الخيزران ما يمسكه الملك بيده من عصا ونحوها يشير به اذا تكلم والأروع الفائق فى الجمال والعرنين الأنف والشمم ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاه واذا قرن الشمم بالعرنين أو الأنف فالمراد به الكرم ـ يشير بهذا البيت الى انه من الملوك الفائقين فى الجمال والكرم والشجاعة (٣) يغضى أى يدنى أجفانه ـ معناه انه كثير الحياء مهيب عند الناس لا يكلمونه إلا فى وقت ابتسامه (٤) انتدى أى جلس فى النادى وهو مجلس القوم والاحتباء بالسيف يكون عند عقد جوار أو حرب أو شبههما لان السيف فى أمثال هذه الأحوال ربما مست الحاجة اليه لذلك ودان له أى خضع له والشوس جمع أشوس وهو الذى ينظر بمؤخر عينه عداوة أو كبرًا وانما خص الجرب لانها كثيرة الخضوع للطالى لارتياحها الى معالجته ما بها من الجرب ـ يريد انه شجاع مهاب تنقاد له الرّجال

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ هَامِهِمِ ... لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالِ (١)

(وقالت لَيْلَى الاخْيَلِيَّةُ ه تقدمت ترجمتها)

فَإِنِّي لَمْ أَكَدْ آتِيكَ تَهْوِي ... بِرَحْلِي رَاْدَةُ الأَصْلَابِ نَابُ (٢)

قَرِيحُ الظَّهْرِ يَفْرَحُ أَنْ يَرَاهَا ... إِذَا وُضِعَتْ وَلِيَّتُهَا الغُرَابُ (٣)

(وقال العُرْيَانُ بن سَهْلَةَ الجَرْمِيُّ (٤))

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ امْرِئِ السَّوْءِ حَوْلَهُ ... لَبُونٌ كَعَيْدَانٍ بِحَائِطِ بُسْتَانِ (٥)

فَقَالَ أَلَا أَضْحَتْ لَبُونِي كَمَا تَرَى ... كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهَا طِينَ أَفْدَانِ (٦)

---

(١) فوق هامهم أى فوق رؤسهم ـ معناه أنهم فى مجلسه يكونون فى غاية السكون والوقار خوفا من هيبته واحتشامه لا خوفا من ظلمه (٢) رأدة الأصلاب أى متحركة الأصلاب والناب المسنة ـ معناه لم أكد أزورك وقد زرتك تطير برحلى ناقة وثيقة الظهر لينته وقد أخذت من السن بنصيب (٣) القريح الجريح والولية البرذعة ـ معناه أنها قريح الظهر يفرح الغراب اذا كشف عنها برذعتها فيطير الى ظهرها لانه ينقره ويدميه (٤) هو شاعر من شعراء الجاهلية وهو أحد بنى جرم من طيء أو من قضاعة لا يدرى الى أى هذين ينتسب (٥) اللبون الابل ذات الألبان والعيدان طوال النخل والمراد بالحائط موضع الشجر ـ معناه مررت على دار رجل لئيم له إبل عظيمة الشان (٦) اللبات جمع لبة وهي المنحر والأفدان جمع فدن وهو القصر يشير بذلك الى سمنها وضخامتها

فَقُلْتُ عَسَى أنْ يَحْوِيَ الْجَيْشُ سَرْبَهَا وَلاَ وَاحِدٌ يَسْعَى عَلَيْهَا وَلاَ اثْنَانِ (١)

وَرُحْتُ إلَى دَارِ امْرِئٍ الصِّدْقِ حَوْلَهُ مَرَابِطُ أفْرَاسٍ وَمَلْعَبُ فِتْيَانِ (٢)

وَمَنْحَرُ مِئْنَاثٍ يُجَرُّ حُوَارُهَا وَمَوْضِعُ إخْوَانٍ إلَى جَنْبِ إخْوَانِ (٣)

فَقُلْتُ لَهُ إنِّى أتَيْتُكَ رَاغِباً بِذِعْلِبَةٍ تَدْمَى وَإنِّى امْرُؤٌ عَانِى (٤)

فَقَالَ ألاَ أهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً جَعَلْتُكَ مِنِّى حَيْثُ أجْعَلُ أشْجَانِى (٥)

---

(١) السرب الجماعة ـ معناه فدعوت عليها بالنهب والسلب من صاحبها اللئيم وأن لايعاونه أحد على استدراكها وردّها اليه لانه لم يطعم منها الأضياف (٢) الأفراس جمع فرس وملعب فتيان أى انهم يجتمعون حوله لسخائه ـ والمعنى فتركت دار هذا الرّجل اللئيم وقصدت دار رجل آخر كريم حوله خيل وفتيان تلعب لانهم يجتمعون عنده لسخائه (٣) المئناث من الابل التي تلد اناثا ـ ومعنى يجر حوارها انها تجزر وهو فى بطنها فيجر من بطنها والحوار ولد الناقة ـ معناه وحوله أيضا منحر مئناث يجر ولدها من بطنها حين نحرها وموضع إخوان بجانب إخوان (٤) الذعلبة الناقة السريعة وتدمى أى يخرج الدّم من مناسمها وعانى أى خاضع أطلب فى دم أو فكاك ـ معناه فقلت له قصدتك راغبا اليك أبتغي معروفك مع ما نالنى ونال ناقتى من التعب والنصب وانى امرؤ خاضع ذليل (٥) معنى جعلتك منى الخ انى جعلتك فى قلبي حيث أجعل همى وحاجتى والأشجان جمع شجن وهو الحاجة هنا ـ معناه انه تلقانى بكل إكرام وتعظيم وقال لى جعلتك فى قلبي حيث أجعل حاجتى

فَقُلْتُ لَهُ جَادَتْ عَلَيْكَ سَحَابَةٌ ... بِنَوْءٍ يُنَدِّي كُلَّ فَغْوٍ وَرَيْحَانِ (١)
وَقُلْتُ سَقَاكَ اللهُ خَمْرَ سُلافَةٍ ... بِمَاءِ سَحَابٍ حَائِرٍ بَيْنَ مُصْدَانِ (٢)

(وقال آخر)

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الغِنَى ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي (٣)
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الغِنَى ... أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتْلَفْتُ مَا عِنْدِي (٤)

(وقال آخر (٥))

---

(١) بنوء أى بمطر وينديى أى يبل والفغو والفاغية نور الحناء والريحان النبت الطيب الرائحة ـ معناه فدعوت له بالخصب وحسن الحال (٢) السلاف الخمر المعتقة والحائر المتحير المتردد والمصدان جمع مصد وهو الهضبة العالية ـ معناه ودعوت له أيضا بان يطيب عيشه وتخصب أوديته (٣) من كفه يعدى أى يتجاوز من كفه الى كفى (٤) أفاد وأفدت بمعنى استفاد واستفدت ـ ومعنى البيتين انى صافحته طالبا معروفه ولم أعلم ان السخاء من يده يعدى فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده منه الأغنياء وأعدانى لمس كفه الجود فأهلكت ماعندى وقال الشاعر ذلك لان هذا الممدوح أعطاه عطاء جزيلا بعد مامدحه بهذين البيتين ففرقه كله على الناس ولم يرجع الى بيته بشئ منه فقال لمست بكفى كفه الخ (٥) قال أبو هلال هو جثامة بن قيس أخو بلعاء بن قيس أحد بني أبي بكر بن كلاب كان شاعرا جاهليان وكا رئيسا على قبيلته يوم الفجار الثانى لما قتل أخوه بلعاء بن قيس وقد شهد هذه الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام يفع وكان لايصير فى فئة إلا انهزم

إذَا لاقَيْتِ قَوْمِي فَاسْأَلِيهِمْ كَفَى قَوْمِي بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرَا (١)
هَلَ اعْفُو عَنْ أُصُولِ الحَقِّ فِيهِمْ إذَا عَسُرَتْ وَأَقْتَطِعُ الصُّدُورَا (٢)

(وقال عَمرُو بنُ الاطنَابَةِ أحدُ بَنِى الخزْرَج (٣))

إنِّى مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ إذَا انْتَدَوْا بَدَؤُا بِحَقِّ اللهِ ثُمَّ النَّائِلِ (٤)

من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان ألا ترون الى هـذا الغلام ما يحمل على فئة إلا انهزمت (١) كفى قومي بصاحبهم خبيراً هو مقلوب التركيب وكان الواجب أن يقول كفى بقومى خبيراً بصاحبهم الا أنهم كثيراً ما يفعلون ذلك اعتماداً على فهم المعنى المراد ويريد بصاحبهم نفسه والخبير ذو الخبرة التامة وكان ينبغي أن يقول خبراء ولكن الواحد قد ينوب عن الجمع ـ معناه ان سألت عن حقيقتى وشرف نفسى فاسألي عنى قومى فانهم أخبر بصاحبهم (٢) أصول الحق أي أصول حقي يريد سليهم هل أتسامح فيما يجب على من أصول حق وهل أترك الاستقصاء فى استخراجها وقوله وأقتطع الصدور أى آخذ ما سهل أخذه من أوائل حقوقى ـ معناه لو سألت قومى عن حسن معاملتي لهم ورأفتي بهم لأخبروك بانى أتسامح بما يجب لى عليهم من الحقوق وآخذ اليسير منها ولا أستقصى فى تقاضيها (٣) كان عمرو ملك الحجاز أيام الجاهليـة والاطنابة أمه وهو شاعر مجيد ولما بلغه أن الحارث بن ظالم المرّى قتل خالد بن جعفر بن كلاب غضب لذلك غضبا شديداً وكان خالد مصافيا له وقال والله لو لقى الحارث خالداً وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتانى لعرف قدره (٤) انتدوا أى جلسوا فى النادى وهو المجلس وقوله بدؤا بحق الله أى بدؤا بما يجب عليهم وقوله ثم

المَانِعِينَ مِنَ الخَنا جَارَاتِهِمْ ‏ وَالحَاشِدِينَ عَلَى طَعَامِ النَّازِلِ (١)

وَالخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ ‏ وَالبَاذِلِينَ عَطَاءَهُمْ لِلسَّائِلِ (٢)

الضَّارِبِينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ‏ ضَرْبَ المُهَجْهِجِ عَنْ حِيَاضِ الآبِلِ (٣)

وَالقَاتِلِينَ لَدَى الوَغَى أَقْرَانَهُمْ ‏ إِنَّ المَنِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ الوَائِلِ (٤)

وَالقَائِلُونَ فَلَا يُعَابُ كَلَامُهُمْ ‏ يَوْمَ المَقَامَةِ بِالقَضَاءِ الفَاصِلِ (٥)

النائل يعنى العطاء للسائل ـ معناه انهم قوم صلحاء أسخياء يؤدون الفرض أولا والنفل ثانيا (١) الخنا الفحش والحاشدين أى الجامعين ـ معناه انهم أهل العفاف الموفون بحق الجوار واذا نزل بهم الضيف لم يطعموه وحده ولكنهم يجمعون القوم يأكلون معه ويؤنسونه (٢) والخالطين الخ ـ معناه أنهم أهل شفقة ورأفة بالفقراء والضعفاء فلا يميزون الأغنياء عنهم ولا يرفعونهم عليهم وأن عطاءهم مبذول للسائلين (٣) الكبش سيد القوم وقائدهم ويبرق بيضه أى يلمع وهو جمع بيضة الحديد التى تلبس فى الرأس والمهجهج الذي يطرد الابل عن الحوض اذا رويت والآبل صاحب الابل مثل لابن وتامر أى صاحب لبن وصاحب تمر ـ يصف بهذا البيت شجاعتهم وبسالتهم فى الحرب والقتال (٤) الوغى الحرب والوائل الذى ولى عن الحرب يطلب النجاة ـ ومعناه انهم اذا حملوا على أعدائهم فى الحرب أبادوهم عن آخرهم ومن فر وهرب من شدة بأسهم فهو هالك على كل حال والمراد انه لاخلاص لأقرانهم من أيديهم ولا ملجأ لهم (٥) المقامة المجلس ـ معناهم أمراء الكلام الفاصلون بين الحق والباطل

خُزْرٌ عُيُونُهُمُ إِلَى أَعْدَائِهِمْ يَمْشُونَ مَشْيَ الأُسْدِ تَحْتَ الوَابِلِ (١)
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلاَ مِيلٍ إِذَا مَا الحَرْبُ شُبَّتْ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ (٢)

(وقالت حبيبة بنت عبد العزى العوراء)

أَعَنِ الفَتَى بَرٍّ تَلَكَّأُ نَاقَتِي فَكَسَا مَنَاسِمَهَا النَّجِيعُ الأَسْوَدُ (٣)
إِنِّي وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى بِجُنُوبِ مَكَّةَ هَدْيُهُنَّ مُقَلَّدُ (٤)
أُولِي عَلَى هُلْكِ الطَّعَامِ أَلِيَّةً أَبَدًا وَلَكِنِّي أُبِينُ وَأُنْشِدُ (٥)

---

(١) خزر عيونهم من الخزر وهو النظر بأحد الشقين والوابل المطر الشديد ـ معناه انهم لا يكترثون بأعدائهم ولا يفزعون من شئ لشدّة ثباتهم (٢) الانكاس جمع نكس وهو الرّجل الذى لا خير فيه والميل جمع أميل وهو الذى لايثبت على الفرس وشبت أى أوقدت والشاعل صاحب الاشعال ـ معناه انهم ليسوا بالضعفاء بل هم فرسان اذا أوقدت نار الحرب أشعلوها بمن يشعلها (٣) أعن الفتى هذا إنكار ونفى وبرّ بدل من الفتى وتلكأُ أصله تتلكأُ والتلكؤ معناه الحبس والابطاء وقولها فكسى مناسمها دعاء على الناقة بالنحر ان تأخرت فى المسير وأبطأت والنجيع الدّم المائل الى السواد أو دم الجوف ـ معناه انها تنكر على نفسها وناقتها ان تبطئ فى المسير الى برّ وتدعو على ناقتها بالعرقبة ان تأخرت فى سيرها عنه (٤) الرّاقصات من الرّقص وهو نوع من سير الابل والجنوب النواحى جمع جنب والهدى ما يهدى الى الكعبة المشرّفة والمقلد الذى فى عنقه علامة لاهدائه وجواب القسم فى البيت الذى بعده (٥) أولى أى لا أولى من الايلاء وهو الحلف

وَصَّى بِهَا جَدِّى وَعَلَّمَنِى أَبِى نَفْضَ الوِعَاءِ وَكُلُّ زَادٍ يَنْفَدُ (١)
فَاحفَظْ حَمِيتَكَ لَا أَبَالَكَ وَاحتَرِسْ لَا تَخْرِقَنْهُ فَأْرَةٌ أَوْ جُدْجُدُ (٢)

(وقال مالك بن جَعدَةَ الثعلبى)

فَأَبْلِغْ صَلْهَباً عَنِّى وَسَعْدًا تَحِيَّاتٍ مَآثِرُهَا سُفُورُ (٣)
فَإِنَّكَ يَوْمَ تَأْتِينِى حَرِيباً تَحِلُّ عَلَىَّ يَوْمَئِذٍ نُذُورُ (٤)

وحذف حرف النفى لأمن اللبس لانه لو أريد الايجاب لوجب أن يقال لأولين باللام ونون التوكيد وأبين أي أظهر منزلى وأنشـد أي أطلب من يأكل طعامى ـ ومعنى البيتين انى لا أحلف على هلاك الطعام ولـكننى أظهر منزلى وأطلب من يأكل طعامى (١) وصى بها أى بهذه الخصلة الحميدة وينفد أى يفنى ويذهب ـ معناه انها لا تأتي الـكرم تكلفا وتطبعا بل هو غريزة فيها ورثها عن أبيها وجدّها (٢) الحميت زق السمن والجدجد طائر صغير يشبه الجراد ينزل على الزق فيخرقه ـ معناه احفظ السمن فى الزق للأضـياف والطارقين (٣) صلهب وسعد رجلان والمآثر جمع مأثرة أو مأثورة والسفور جمع سـفر وهو الـكتاب أى يستغرقها سـفور اذا كتبت فيها ـ معناه أبلغهما عنى تحيات تستوعب الـكتب مآثرها اذا سطرت فيها وقال ذلك على سبيل الاستهزاء بدليل ما بعده (٤) الحريب الذى سلب ماله فلم يبق عنده شئ ويومئذ بدل من يوم تأتينى وتحل أى تجب علىّ من قولهم حلّ الدَّين اذا وجب فـكأن الشاعر أتاه سائلا فحرمه أو وعده وعداً لم يف به فقال ان أتيتنى مسلوبا وجدتنى لك بخلاف ما كنت لي من غير بخل عليك

تَحِلُّ عَلَيَّ مُفرِهَةٌ سِنَادٌ … عَلَى أخفَافِهَا عَلَقٌ يَمُورُ (١)
لِأُمِّكَ وَيْلَةٌ وَعَلَيْكَ أُخرَى … فَلَا شَاةٌ تُنِيلُ وَلَا بَعِيرُ (٢)

(وقال عبد الله الحَوَالِيّ من الأزد)

لَمَّا تَعَيَّا بِالقَلُوصِ وَرَحْلِهَا … كَفَى اللهُ كَعْبًا مَا تَعَيَّا بِهِ كَعْبُ (٣)
دَعَوْنَا لَهَا قَيْنًا رَفِيقًا بِمُدْيَةٍ … يُجَزِّئُهَا فِينَا كَمَا يُجْزَأُ النَّهْبُ (٤)
لَعَمْرِي لَقَدْ ضَيَّعْتَ يَا كَعْبُ نَاقَةً … يَسِيرًا عَلَيْهَا أَنْ يُضِرَّ بِهَا الرَّكْبُ (٥)
مُوَكَّلَةً بِالأَوَّلِينَ فَكُلَّمَا … رَأَتْ رُفْقَةً فَالأَوَّلُونَ لَهَا نُصْبُ (٦)

---

(١) المفرهة التي تلد أولادًا فرّهًا بتشديد الرّاء جمع فاره كرا كع وركع أى أولادا كريمة والسناد الناقة القوية والعلق الدّم ويمور أى يجرى ـ معناه يجب عليّ أن أنحر لك ناقة هـذه صفتها (٢) الويلة الفضيحة وأخرى أى وعليك ويلة أخرى وهذا دعاء عليه وعلى أمه ومعنى قوله فلا شاة تنيل الخ انه لا يرجى من جهته شاة فما فوقها وارتفع بعير على الاستئناف يدعو عليه وعلى أمه بالخزى والفضيحة بسبب كونه بخيلا (٣) تعيا بالقلوص أى أعياه أمرها والقلوص الشابة من النوق وتعييه بالقلوص هو انها عجزت عن السير فنحرها يخبر أن كعبا لما أعياه أمر ناقته وأمر رحلها كفى الله كعبا ذلك (٤) القين اسم العبد والمدية السكين والنهب الغنيمة ـ معناه لما كلت الناقة عن السير نحرناها وقسمناها بيننا تقسيم الغنيمة (٥) يسيرًا عليها الخ أى كان هينا عليها اتعاب الرّا كب إياها فلا تتعب من السير لقوّتها (٦) موكلة بالأولين الخ المراد بالأولين أوائل الركب ـ يعنى انها كانت تقصد أوائل الركاب ولم

(وقال حجزُ بنُ خالدٍ يمدحُ النُّعمانَ بنَ المُنذِرِ)

سَمِعتُ بِفِعلِ الفَاعِلِينَ فَلَمْ أَجِدْ كَمِثْلِ أَبِي قَابُوسَ حَزْماً وَنَائِلاَ (١)

فَسَاقَ الإلَهُ الغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلدَةٍ إِلَيْكَ فَأَضحَى حَوْلَ بَيْتِكَ نَازِلاَ (٢)

فَأصبَحَ مِنهُ كُلُّ وَادٍ حَلَلْتَهُ مِنَ الأَرْضِ مَسْفُوحَ المَذَانِبِ سَائِلاَ (٣)

مَتَى تُنعَ يُنْعَ الجُودُ والبَأْسُ وَالتُّقَى
وَتُصْبِحْ قَلُوصُ الحَرْبِ جَرْبَاءَ حَائِلاَ (٤)

تفارقها فكأنها موكلة بالأولين والرّفقة الجماعة والنصب الشيء المنصوب ـ معناه انها كلما رأت ركبا رمت بنفسها كما يرمى السهم الى الهدف ولحقت بأوائله كأنها موكلة بالأوائل والمراد انها ناقة سريعة السير (١) الكاف فى كمثل زائدة وأبو قابوس كنية النعمان بن المنذر وحزما ونائلا منصوبان على التميز ـ معناه انى سمعت كثيراً من أخبار الملوك لكننى لم أجد فيهم مثل النعمان بن المنذر فى شدّة الحزم وكثرة العطاء (٢) اليك متعلق بمحذوف أي من كل بلدة اليك أمرها وتدبيرها يدعو للنعمان بالخصب ومزيد النعم وأن تكون الدنيا تحت أمره وتدبيره (٣) فأصبح منه أى من السيل والمسفوح المنصب الجارى والمذانب جمع مذنب وهو مسيل الماء ـ معناه حينما حللت فى واد وجدته مريعا خصيبا (٤) ينع الجود من النعي وهو الاخبار بموت الميت والقلوص الشابة من النوق وليس للحرب قلوص انما هو مجاز استعمله لضعف الحرب بعد الملك النعمان والحائل من حالت الناقة اذا ضربها الفحل فلم تحمل ـ معناه ان الجود والكرم والتقوى والشجاعة مفقودة بعد النعمان

فَلاَ مَلِكٌ مَا يُدْرِكَنَّكَ سَعْيُهُ وَلاَ سُوقَةٌ مَا يَمْدَحَنَّكَ بَاطِلاَ (١)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعَوْتُهُ بِشَقْرَاءَ مِثْلِ الْفَجْرِ ذَاكٍ وُقُودُهَا (٢)
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً بِمُوقِدِ نَارٍ مُحْمِدٍ مَنْ يَرُودُهَا (٣)
نَصَبْنَا لَهُ جَوْفَاءَ ذَاتَ ضَبَابَةٍ مِنَ الدُّهْمِ مِبْطَاناً طَوِيلاً رُكُودُهَا (٤)

---

(١) يدركنك فعل مضارع مؤكد بالنون الثقيلة وما الداخلة عليه زائدة ومثل ذلك يقال فى يمدحنك وأدخل النون الثقيلة عليهما لما فى الكلام من معنى النفى — والمعنى أنت أعز من الملوك وأجل من أن تمدحك الرّعية (٢) المستنبح من يطلب نباح الكلب ليهتدى به فى طريقه والهدوء قطعة من الليل يهدأ فيها الناس والشقراء الحمراء والمراد بها النار وشبه النار بالفجر لارتفاعها وانتشارها والذاكى المتقد والوقود بضم الواو التوقد أى متقد توقدها فهو من باب شعرك شاعر — والمعنى ورب طارق بالليل بعد ماسكن الناس أضاءت له نار الضيافة ليبصرها فيجئ اليها (٣) بموقد نار يريد به الشاعر نفسه وهو متعلق بمحذوف أى تنال الاكرام والترحيب بموقد نار ومحمد من يرودها يريد أن من طلبها وأتى اليها حمد أمرها ويرودها أى يطلبها — معناه انى تلقيت الضيف بكل إكرام وقلت له نلت مرامك بموقد نار من أتاها يحمد أهلها ويثنى عليهم (٤) الجوفاء القدر الواسعة الجوف والمراد بالضبابة ما يعلو القدر من البخار والدُّهم جمع دهماء وهى السوداء والمبطان العظيمة البطن والركود السكون — معناه نصبنا للضيف قدراً سوداء واسعة البطن يطول مكثها على النار لعظمها وامتلائها باللحم والمرق

فَإِنْ شِئْتَ أَثْوَيْنَاكَ فِي الحَيِّ مُكْرَماً   وَإِنْ شِئْتَ بَلَّغْنَاكَ أَرْضاً تُرِيدُهَا (١)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ   إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهْوَ لِلسَّمْعِ أَصْوَرُ (٢)

يُصَفِّقُهُ أَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ   وَنَكْبَاءُ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وَصَرْصَرُ (٣)

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الكَرِيمِ مُنَاخُهُ   بَغِيضٌ إِلَى الكَوْمَاءِ وَالكَلْبُ أَبْصَرُ (٤)

---

(١) أثويناك من أثواه بالمكان اذا أقامه به ـ معناه اننا بعد إكرامنا للضيف قلنا له ان أردت الاقامة بيننا أقمت مكرما معظما وان أردت التوجه الى مقصدك بلغناك مرادك وأوصلناك الى محل استقرارك (٢) المساقط جمع مسقط ويريد به المصدر أي يميل رأسه الى كل شخص يقدره انسانا ليلتجئ اليه لانه ضل الطريق والأصور المائل ـ معناه ورب طارق بالليل ضال عن الطريق يكاد رأسه يسقط من مكانه لكثرة التفاته يمينا وشمالا ليجد انسانا يضيفه مع ميله الى كل صوت يسمعه لشدة حيرته وجواب رب في الأبيات الآتية وهو حضأت له نارى (٣) يصفقه أى يضربه والأنف من الريح أولها والنكباء كل ريح تهب بين ريحين من الرياح الأربع والمراد بجمادى شهر من شهور الشتاء والصرصر الريح الباردة والمراد من هذا البيت وصف الضيف بما لاقاه من أذى الريح وشدة البرد والمطر ليكون له عذر فى استنباحه الكلاب وطلبه من ينزل عنده (٤) حبيب ارتفع على انه خبر مقدم ومناخه مبتدأ مؤخر أي ان مناخ الضيف حبيب الى الكلب لانه يشركه فى القرى وقوله بغيض أى هو بغيض ـ يريد ان الناقة العظيمة تبغض الضيف وتكرهه لانها تنحر عند نزوله ولا بد والكوماء الناقة

حَضَأْتُ لَهُ نَارِى فَأَبْصَرَ ضَوْأَهَا   وَمَا كَادَ لَوْلاَ حَضْأَةُ النَّارِ يُبْصِرُ (١)

دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ إِلَى القِرَى   فَأَسْرَى يَبُوعُ الأَرْضَ وَالنَّارُ تَزْهَرُ (٢)

فَلَمَّا أَضَاءَتْ شَخْصَهُ قُلْتُ مَرْحَبًا   هَلُمَّ وَلِلصَّالِينَ بِالنَّارِ أَبْشِرُوا (٣)

فَجَاءَ وَمَحْمُودُ القِرَى يَسْتَفِزُّهُ   إِلَيْهَا وَدَاعِى اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ يَصْفِرُ (٤)

العظيمة السنام وأبصر أى أعلم من البصر بالقلب لا من البصر بالعين — معناه ان كلب الرجل الكريم يحب الضيف ليأكل من طعامه وان ناقته تكره الضيف لانه ينحرها له (١) حضأت له نارى أي رفعتها له — معناه ورب ضيف رفعت له نار الضيافة ليهتدى بها فى طريقه فيأتى اليها ولولا رفعها له ما كان يبصر الطريق ولا يهتدى (٢) دعته بغير اسم يريد أنها أرشدته الى موضع الضيافة فكأنها نادته وهلم أى تعال ويبوع الارض أى يقطعها بالخطوات الواسعة والحركات السريعة وتزهر أى تضىء فى ارتفاع — معناه ان النار دعت الضيف بلسان الحال فأتى اليها مسرعا وهي مضيئة مرتفعة (٣) فلما أضاءت شخصه أى لما دنا منى وتراءى لى شخصه وقوله قلت مرحبا هلم الاول تسليم عليه وترحيب به والثانى أمر بالدنو اليه وأبشروا أي استبشروا — والمعنى ان الضيف لما قرب منى وتراءى لى شخصه بضوء النار تلقيته بالترحيب وقلت لمن حول النار من المصطلين ومن الأهل والحاشية استبشروا بالضيف (٤) يستفزه أي يستحثه وداعي الليل مايصوت بالسحر مثل الديك وغيره والصفير كل صوت يمتد مع رقة — معناه ان الضيف أتى فى وقت السحر وأنا أستحثه الى نار الضيافة لأجل أن يصطلى بها ويجد من إكرامنا له ما يسره

تَأَخَّرْتَ حتَّى لَمْ تَكَدْ تَصْطَفِي القِرَى عَلَى أهْلِهِ وَالحَقُّ لاَ يَتَأَخَّرُ (١)
وَقُمْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَالبَرْكُ هَاجِدٌ بَهَازِرُهُ وَالمَوْتُ فِي السَّيْفِ يَنْظُرُ (٢)
فَأَعْضَضْتُهُ الطُّولَى سَنَاماً وَخَيْرَهَا بَلاَءً وَخَيْرُ الخَيْرِ مَا يُتَخَيَّرُ (٣)
فَأَوْفَضْنَ عَنْهَا وَهْيَ تَرْغُو حُشَاشَةً بِذِي نَفْسِهَا وَالسَّيْفُ عُرْيَانُ أَحْمَرُ (٤)

---

(١) لم تكد تصطفي القرى ـ معناه ان غيرك يسبق الى القري فينال صفوته فلا تكاد تنال شيأ منه وقوله والحق لا يتأخر أي حق الضيف لا يؤخر عنه وان تأخر حضوره ـ معناه انى قلت للضيف قد تأخرت حتى كاد غيرك يسبق الى القرى فينال خيار الطعام دونك ولكن حق الضيف لا يؤخر عنه بتأخر حضوره (٢) البرك الابل والهاجد النائم والبهازر جمع بهزرة وهى الناقة العظيمة ـ معناه فقمت بالسيف الى الابل العظيمة وهي نائمة والموت فى سيفى ينتظر ماذا يكون منى (٣) فأعضضته الطولى أي جعلت السيف يعضها والطولى مؤنثة الأطول وخيرها بلاء أى وأحسنها نعمة ومن نعمة الناقة أن تكون كريمة الأولاد غزيرة اللبن سريعة السير وغير ذلك من الصفات المحمودة فيها ـ ومعناه انه نحر من الابل أطولها سناما وأطيبها لحما وأكرمها عنده منزلة (٤) فأوفضن عنها من الايفاض وهو الاسراع أى تفرّقت الابل عنها بسرعة وترغو من الرّغاء أى تصوت والحشاشة بقية الروح وبذى نفسها أى بخالصة نفسها وعريان أحمر أى مجرد من غمده متلطخ بدم الناقة ـ ومعناه انه لما عرقب الناقة بالسيف تفرقت الابل من حولها وهى تصوت وتجود ببقية روحها والسيف مجرد من غمده متلطخ بدمها

فَبَاتَتْ رُحَابٌ جَوْنَةٌ مِنْ لِحَامِهَا وَفُوهَا بِمَا فِي جَوْفِهَا يَتَغَرْغَرُ (١)

(وقال آخر)

وَمَا يَكُ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنِّي جَبَانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصِيلِ (٢)

(وقال آخر)

سَأَقْدَحُ مِنْ قِدْرِي نَصِيباً لِجَارَتِي وَانْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافاً عَلَى أَهْلِي (٣)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الَّذِي يَكُونُ قَلِيلاً لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الفَضْلِ (٤)

---

(١) الرّحاب الواسعة وأراد بها القدر والجونة السوداء ومن لحامها خبر باتت كقولك أنت منى وفوها أى فمها ويتغرغر أى يصوت من شدّة غليانها ويسيل بما فى جوفها ـ معناه أن القدر باتت من لحم الناقة وفمها يصوت من شدّة غليانها ويسيل بما فيها على النار (٢) جبان الكلب الخ أى كلبي جبان وفصيلي مهزول انما قال جبان الكلب لانه تعوّد أن يسالم الطرّاق لئلا تتأذى به الأضياف اذا وردوا وقال مهزول الفصيل لانه يؤثر غيره بلبن أمه أو ينحرها عنه ـ ومعناه انى سخى كريم خال من العيوب (٣) سأقدح أى سأغرف والكفاف ما يكف الانسان عن السؤال ويكون على قدر حاجته لا يزيد عنها ولا ينقص ـ معناه اننى محمود الجوار فلا أبخل على جارى بل أعطيه مما عندى ولو كان على قدر حاجتى (٤) الفضل مازاد عن الحاجة ومثل هذا البيت قول الآخر

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

(وقال عَمْرُو بنُ الأَهتَمِ (١))

ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّحَّ يَاأُمَّ هَيْثَمٍ لِصَالِحِ أَخلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ (٢)

---

(١) هو عمرو بن سنان أحد بنى منقر من بنى تميم وسمى أبوه سنان بالأهتم لان قيس بن عاصم ضرب فمه بقوس فهتم أسنانه وكان عمرو جاهليا إسلاميا وأخوه عبد الله بن الأهتم جد خالد بن صفوان الخطيب وكان عمرو له ابنة يقال لها أم حبيب تزوجها الحسن بن علىّ وقدر فى نفسه أن تكون فى الجمال نزعت الى أبيها فوجدها على غير ما قدر وظن فطلقها وكان عمرو شاعرا محسنا مجيدا كأن شعره الحلل المنشرة وكان فى وفد بنى تميم الى النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين أو ثمانين رجلا وهم الذين نادوا عند الحجرات بصوت جاف عال أخرج الينا يا محمد فقد جئنا لنفاخرك ومعنا شاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقام الأقرع بن حابس فتكلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه أحسن رد وأبلغه ثم توالى الخطباء والشعراء وجمع لهم النبي صلى الله عليه وسلم خطباءه وشعراءه وما لبثوا أن عجزت بنو تميم واستكانت فأسلموا وأقاموا عنده يتعلمون القرآن ويتفقهون فى الدّين ثم أرادوا الخروج الى قومهم فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم فقال أما بقى منكم أحد وكان عمرو بن الأهتم فى ركابهم وهو غلام حدث فقال قيس بن عاصم لم يبق منا أحد إلا غلام حديث السن فى ركابنا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم (٢) ذرينى أي اتركينى أمض على ما أنا عليه من الكرم والشح البخل ـ والمعنى اتركينى أجر على كرمى فان البخل يزين

ذَرِينِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَإِنَّنِي عَلَى الحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ (١)
ذَرِينِي فَإِنِّي ذُو فَعَالٍ تُهِمُّنِي نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤُهَا وَحُقُوقُ (٢)
وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بِالقِرَى وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ (٣)
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ (٤)

(وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ ـ تقدمت ترجمته)

إِنِّي امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِيَ شِرْكَةٌ وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدُ (٥)

للانسان العذر الكاذب والعلل الباطلة ويذهب بأخلاقه الحميدة فكأنه يسرقها منه (١) وحطى فى هواى أى وافقينى وساعدينى وهو من حط الرّجل رحله حيث يحط صاحبه لان ذلك يكون باتفاقهما ـ معناه وافقينى وساعدينى على الجود فانى أخاف على شرفى من عار البخل (٢) الفعال بفتح الفاء الكرم ويغشى رزؤها أى يغشاني رزؤها فحذف المفعول ورزؤها المراد به ما يناله الناس من ماله وينتفعون به ويقال منه هو يُرْزَأ فى ماله اذا كان سخيا ينال الناس إفضاله والحقوق ما يلزمه من حق الأضياف والزوّار ـ يريد انه كريم يصرف همته الى أداء ما يلزمه من حقوق الضيفان والزوّار واعانة المضطرين ذوي الحاجات ليدوم له المجد وحسن الثناء (٣) القرى طعام الضيافة ـ معناه ان كل كريم يبذل ماله دون عرضه ويتبع سبيل الحق ويسلك طريقه ليستوجب المدح والشكر (٤) تضيق أى تضيق بهم ـ معناه ان أرض الله واسعة لم تضق على امرئ وانما تضيق أخلاق الرّجال وصدورهم (٥) العافى طالب المعروف وشركة أى خلق كثير وهذا كناية عن الكرم

أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى ... بِوَجْهِي شُحُوبَ الحَقِّ وَالحَقُّ جاهِدُ (١)

أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ ... وَأَحْسُو قَرَاحَ المَاءِ وَالمَاءُ بَارِدُ (٢)

(وقال آخر)

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الغِنَى ... وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي القُلُوبِ جَلِيلُ (٣)

وَلَيْسَ الغِنَى إِلاَّ غِنًى زَيَّنَ الفَتَى ... عَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ (٤)

وقوله وأنت امرؤ الخ كناية عن البخل ـ ومعناه انى امرؤ كريم لا آكل وحدي بل يأكل معي عدّة يشاركونى فى إنائى وأنت رجل بخيل تأكل وحدك فعافى إنائك واحد (١) أن سمنت أى لأن سمنت ولأن ترى بوجهى والشحوب التغير من الهزال ونحوه وأضاف الشحوب الى الحق لان سببه انما هو توفر همته وبذل عنايتـه فى اقامة الحقوق وأدائها فى وجوهها ـ ومعناه أتسخر منى لأجل ضخامتك ونحول جسمى وتغير وجهى ولا تعلم ان تغير وجهى سببه هو كونى مجهوداً فى أداء الحقوق (٢) أقسم جسمى أى أقسم قوت جسمى والقراح الماء الذى لم يخالطه غيره والماء بارد كناية عن زمن الشتاء الذى يشتد فيه الجدب ـ معناه انى أجود بقوتي على غيرى وأوثره على نفسى وأجتزئ بحسو الماء البارد عن القوت ـ يريد انه كريم يؤثر غيره على نفسه أيام الشدّة والفاقة (٣) أجلك قوم أى أعظموك وبجلوك وقوله حين صرت الى الغنى أى استغنيت ـ يقول لما استغنيت عظمت فى عيون الناس فأجلوا قدرك والغنى سبب لجلالة قدر صاحبه فى القلوب (٤) يقرى أى يطعم الأضياف وينيل أى يعطى ـ معناه ليس الغنى الا ما يضاف به القوم فى آخر النهار اذا نزلوا ويتزوّدون منه فى أول النهار اذا

(وقال المُثَلَّمُ بنُ رِياحٍ المُرِّيّ [١])

بَكَرَ العَوَاذِلُ بِالسَّوَادِ يَلُمْنَنِي جَهْلاً يَقُلْنَ أَلاَ تَرَى مَا تَصْنَعُ [٢]
أَفْنَيْتَ مَالَكَ فِى السَّفَاهِ وَإِنَّمَا أَمْرُ السَّفَاهَةِ مَا أَمَرْنَكَ أَجْمَعُ [٣]
وَقُتُودِ نَاجِيَةٍ وَضَعْتُ بِقَفْرَةٍ وَالطَّيْرُ غَاشِيَةٌ العَوَافِى وُقَّعُ [٤]

ارتحلوا فهذا هو الغنى المحمود صاحبه (١) هو شاعر جاهلى وهو الذى التجأ بالحصين بن الحمام المرّي لما قتل حُباشة الذى كان فى جوار الحارث بن ظالم فأجاره الحصين وغرم عنه دية القتيل هـذا وقال دعبل ان هـذه الأبيات لشبيب بن البرصاء وشبيب تقدمت ترجمته (٢) انمـا قال بكر العواذل لان العرب كانت تشرب ليلا وتسكر وتعطى المواهب فاذا أصبحوا لامهم البخلاء والمراد بالسواد غلس الصبح وقوله ألا ترى الخ أى أىّ شىء تصنع ـ معناه ان العواذل لامتنى عند الصباح على انفاق مالى فى وجوه الخير والبر جهلا منهن (٣) السفاه والسفاهة الخفة والطيش ـ معناه قالت لى العواذل ضيعت مالك فى السفاهة وليس بى سفاهة وانما السفاهة ماقلنه من عذلي ولومى (٤) وقتود مجرور برب مقدرة وقوله وضعت بقفرة خبر ما بعـدها والقتود جمع قتد وهو خشب الرّحل والناجية الناقة القوية السريعة ومعـنى وضعت بقفرة أى تركتها لانى عرقبتها والقفرة الأرض الخالية من النبات والماء والعوافى الطير جمع عافيـة وهو من قولهم عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه ـ معناه ورب ناقة حططت الرّحل عنهـا ووضعتها بالأرض القفرة والطير العوافى تغشاها وتقع عليها بعد ماعرقبتها بالسيف لا تمكن من نحرها لمن يمر بنا من الاضياف المسافرين

بِمُهَنَّدٍ ذِي حِلْيَةٍ جَرَّدْتُهُ يَبْرِي الأَصَمَّ مِنَ العِظَامِ وَيَقْطَعُ (١)
لِتَنُوبَ نَائِبَةٌ فَتَعْلَمَ أَنَّنِي مِمَّنْ يُغَرُّ عَلَى الثَّنَاءِ فَيُخْدَعُ (٢)
إِنِّي مُقَسِّمُ مَا مَلَكْتُ فَجَاعِلٌ أَجْرًا لِآخِرَةٍ وَدُنْيَا تَنْفَعُ (٣)

(وقال أبو البُرْج القاسم بن حنبل المرى في زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان)

أَرَى الخِلَّانَ بَعْدَ أَبِي حَبِيبٍ وَحُجْرٍ فِي جَنَابِهِمِ جَفَاءُ (٤)
مِنَ البِيضِ الوُجُوهِ بَنِي سِنَانٍ لَوَ آنَّكَ تَسْتَضِيءُ بِهِمْ أَضَاءُوا (٥)

---

(١) بمهند تعلق بقوله وضعت بقفرة لانه فى معنى عرقبت والمراد بالحلية دم الناقة الذى تلطخ به السيف جعله كالحليـة له ويبرى أى يقطع والأصم ما ليس بأجوف واذا كان يقطع الأصم من العظام فالمجوف أهون عليه ــ معناه انه عرقب الناقة بسيف ماض (٢) لتنوب متعلق بفعل مضمر يدل عليه الـكلام المتقدم كأنه قال فعلت ذلك لـكى اذا نابت نائبة علمت انى أنهض فيها مغرورا مخدوعا عن المـال بالثناء والشكر (٣) كان المناسب أن يقول ومنفعة لدنيا بدل قوله ودنيا تنفع ليكون لفقا لقوله أجر الآخرة ولـكنه عدل عن ذلك لضرورة الشعر ــ معناه انه جعل ماله مبذولا فى أمرين وهما ثواب الآخرة ومنفعة الدنيا ليحظى بالأجر والثواب من الله تعالى فى الآخرة ويستوجب الثناء والشكر من الناس فى الدنيا (٤) الجناب ناحية القوم ــ معناه ان أصحابه بعد أبى حبيب وحجر لا يهتمون بحاجته كما كانا يهتمان بها (٥) من البيض الوجوه أى من الـكرام أهل الجمال والسيادة

لَهُمْ شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ ... وَنُورٌ مَا يُغَيِّبُهُ العَمَاءُ (١)
هُمُ حَلُّوا مِنَ الشَّرَفِ المُعَلَّى ... وَمِنْ حَسَبِ العَشِيرَةِ حَيْثُ شَاؤُا (٢)
بُنَاةُ مَكَارِمٍ وَأُسَاةُ كَلْمٍ ... دِمَاؤُهُمُ مِنَ الكَلَبِ الشِّفَاءُ (٣)
فَأَمَّا بَيْتُكُمْ إِنْ عُدَّ بَيْتٌ ... فَطَالَ السَّمْكُ وَاتَّسَعَ الفِنَاءُ (٤)
وَأَمَّا أُسُّهُ فَعَلَى قَدِيمٍ ... مِنَ العَادِيِّ إِنْ ذُكِرَ البِنَاءُ (٥)
فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ ... وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَكُمُ السَّمَاءُ (٦)

---

(١) العماء السحاب ــ معناه انهم لانظير لهم فى الشرف كما أن الشمس لانظير لها وأنهم أشهر من النور لان النور ربما اعتراه سحاب يحجبه ومجدهم ظاهر لا يحجبه شئ (٢) من الشرف المعلى أى من الشرف الذى هو كالقدح المعلى لانه أشرف الأقداح وأكثرها حظوظا وانصباء وجعل هذا مثلا لأرفع المراتب (٣) الأساة جمع آس وهو الطبيب والكلم الجرح والكلب شبه جنون يعترى الانسان اذا عضه الكلب المجنون قالوا انه لادواء لعض الكلب المجنون أنجع فى المعضوض من شربه دم ملك ــ يشير بهذا البيت الى انهم ملوك أشراف يقتدى بهم فى المكارم والمعالي (٤) السمك أعلى البيت من داخل والفناء ما امتد من جوانب البيت والمراد بالبيت الشرف والعرب يصفون البيت بالعلو والرفعة ويريدون علو الشأن فاذا قالوا فلان من أهل البيوت فانما يعنون شرفه ومجده (٥) الأس الأساس والعاديّ القديم كأنه منسوب الى عاد ــ معناه ان بيتهم قديم فى الشرف كأنه من عهد عاد (٦) المكرمة فعل الكرم ــ معناه أنتم أهل مجد وكرم ورفعتكم فوق رفعة كل أحد

(وقال ارطاة بن سهية المرى ٥ تقدمت ترجمته)

فَلَوْ أنَّ مَا نُعطِي مِنَ المَالِ نَبْتَغِي بِهِ الحَمْدَ يُعْطِي مِثْلَهُ زَاخِرُ البَحْرِ (١)
لَظَلَّتْ قَرَاقِيرٌ صِيَاماً بِظَاهِرٍ مِنَ الضَّحْلِ كانَتْ قَبْلُ فِي لُجَجٍ خُضْرِ (٢)
وَلاَ نَكْسِرُ العَظْمَ الصَّحِيحَ تَعزُّزاً وَنُغْنِي عَنِ المَوْلَى وَنَجْبُرُ ذَا الكَسْرِ (٣)
غَلَبْنَا بَنِي حَوَّاءَ مَجْداً وَسُودَداً وَلَكِنَّنَا لَمْ نَسْتَطِعْ غَلَبَ الدَّهْرِ (٤)

---

(١) جملة نبتغي في موضع الحال وكذلك جملة يعطى مثله فكأنه قال لو أن الذى نعطيه من المال مبتغين به الحمد يعطى مثله طامى البحر الزاخر الطامي المتلاطم (٢) القراقير جمع قرقور وهي السفن وصياما أى را كدة والضحل الماء القليل يترقرق على وجه الأرض واللجج جمع لجة وهى معظم البحر والخضر السود والبحر الأخضر الأسود ـ ومعنى البيتين لو أن الذى نعطيه من المال مبتغين به الحمد يعطى مثله البحر الطامى لصارت السفن روا كد على ماء قليل يترقرق على وجه الأرض بعد ما كانت تجرى على لجج خضر (٣) ولا نكسر العظم الخ ـ معناه انهم ليسوا أهل فساد وانتصب تعززاً على انه مفعول له وقوله ونجبر ذا الكسر اى نصلح أمره ونزيل فقره وقوله ونغنى عن المولى أى نتولى شأنه وندافع عنه والمراد به ابن العم ـ يريد انهم لا يفسدون فى الأرض فلا يكسرون الصحيح لعزهم ومجدهم ويعينون ابن العم ويغنون غناءه ويقومون مقامه ويجبرون ذا الكسر والذل (٤) المراد ببني حوَّاء جميع الناس ـ معناه نحن غلبنا جميع الناس فى المفاخرة بالمجد وفقناهم فيه ولكننا ما استطعنا أن نغلب الدَّهر مع ما نحن فيه من العزّ والشرف

(وقال حجرُ بن حية العبسى)

وَلاَ ادوّمُ قِدرِى بَعدَ مَا نَضجَتْ بُخْلاً لِتَمنَعَ مَا فِيهَا أثَا فِيهَا (١)
حَتى تُقَسَّمَ شَتى بَيْنَ مَا وَسِعَتْ وَلاَ يُؤَنبُ تَحتَ الْلَيل عَافِيهَا (٢)
لاَ أحرِمُ الجَارَةَ الدُّنْيَا إذَا اقتَرَبَتْ وَلاَ أقُومُ بِهَا فِى اخىَ أخزِيهَا (٣)
وَلاَ أُكلِمُهَا إلاّ عَلاَنِيَةً وَلاَ أُخبِرُهَا إلاّ أنَادِيهَا (٤)

(وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير ۵ تقدمت ترجمته)

فِدًا لِبَنِى هِندٍ غَدَاةَ دَعَوْتُهُمْ بِجَوِّ وَبَالَ النَّفسُ وَالأَبَوَانِ (٥)

---

(١) ولا أدوّم قدرى أى لا أطيل ادامتها والأثافى جمع أثفية وهي الحجارة التى توضع عليها القدر وجعل المنع للأثافى لانها لا يؤخذ منها شئ مادامت منصوبة على الأثافى ـ معناه انى لا أطيل إدامة قدرى بعد إدراكها على الأثافى بخلا بما فيها بل أنزلها عنها وأطعم منها الأضياف وكان البخيل منهم يترك القدر منصوبة على الأثافى ليرى غيره أن القدر لم تدرك (٢) ولا يؤنب أى لا يلام والعافى طالب المعروف ـ معناه ان ما فيها من الطعام يعم القريب والبعيد والدانى والقاصى ليلا ونهارًا (٣) الدنيا أى القربى ولا أقوم بها تقول العرب قام بى فلان وقعد اذا ثنا عنك قبيحا وأخزيها أى أهينها ـ معناه انى لاأعامل جارتى إلا بما يليق بى من الجود والكرم وحفظ الجار والرّأفة به (٤) العلانيـة ضدّ السرّ ـ معناه انى لا أكلمها إلا معلنا كلامي ولا أخبرها إلا مناديا لها مع مابى من حسن الجوار والعفاف وصيانة الأعراض (٥) وبال اسم ماء لبنى عبس أضيف اليه الجوّ والجوّ ما اطمأن

إِذَا جَارَةٌ شُلَّتْ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ   لَهَا إِبِلٌ شُلَّتْ لَهَا إِبِلَانِ (١)
إِذَا عَقَدَتْ أَفْنَاءُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ   لَهَا ذِمَّةً عَزَّتْ بِكُلِّ مَكَانِ (٢)
إِذَا سُئِلُوا مَا لَيْسَ بِالْحَقِّ فِيهِمِ   أَبَى كُلُّ مَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وَجَانِي (٣)
وَدَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْتُمْ مُهَانَةٍ   بِهَا نِيبُكُمْ وَالضَّيْفُ غَيْرُ مُهَانِ (٤)

(وقال آخر)

جَزَى اللهُ خَيْرًا غَالِباً مِنْ عَشِيرَةٍ   إِذَا حَدَثَانُ الدَّهْرِ نَابَتْ نَوَائِبُهْ (٥)
فَكَمْ دَافَعُوا مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ تَلَاحَمَتْ   عَلَيَّ وَمَوْجٍ قَدْ عَلَتْنِي غَوَارِبُهْ (٦)

من الأرض ـ معناه نفسى وأبواى فداء لبنى هند حين دعوتهم لينصرونى على أعدائى بجوّ وبال (١) شلت أي طردت ـ معناه اذا طردت إبل الجارة سعد طردت من أجلها وسببها إبلان لغيرها عوضا عما طرد منها والمراد من ذلك أن قبيلة سعد يدافعون عن جارهم ويحامون عليه لعزّهم وشرفهم (٢) أفناء سعد أى قبائلها ـ معناه انهم اذا عقدوا عهداً لغيرهم حفظوه ولم ينقضوه لوفاء ذمتهم (٣) أبي أى امتنع ـ معناه ان كل مجنى عليه وجان منهم اذا سئل ما ليس حقا امتنع من ذلك لشرف نفسه ولم يرض بالضيم (٤) الحفاظ المحافظة والنيب جمع ناب والناب الناقة المسنة ـ معناه ان محلكم منيع محفوظ تكرمون فيه الأضياف وتهينون الابل بنحرها لهم (٥) الحدثان نوائب الدهر وشدائده ـ معناه كافأ الله عنا خيرا آل غالب فان مكارمهم وهمتهم لا تخفى عند اشتداد الزمان (٦) الكربة اسم لما يأخذ بالنفس من الهمّ والحزن وتلاحمت أى اشتدت ولزمت والغوارب جمع غارب وهو أعلى

إذَا قُلتُ عُودُوا عادَ كُلُّ شَمَرْدَلٍ أَشَمَّ مِنَ الفِتْيَانِ جزْلٍ مَوَاهِبُهْ (١)

إذَا أَخَذَتْ بُزْلُ المَخَاضِ سِلاَحَهَا تَجَرَّدَ فِيهَا مُتْلِفُ المَالِ كَاسِبُهْ (٢)

(وقال آخر (٣))

أَيَا ٱبْنَةَ عَبْدِ اللهِ وَٱبْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ٱبْنَةَ ذِي البُرْدَيْنِ وَالفَرَسِ الوَرْدِ (٤)

الموج وأعلى الظهر ـ معناه مرارًا كثيرة دافعوا دونى وخلصونى من كرب الدّهر التى أحاطت بى واشتدّت علىّ (١) اذا قلت عودوا أى الى الحرب والشمردل الطويل والأشمّ من الشمم وأصله ارتفاع الأنف وهو هنا كناية عن الكرم ـ معناه اذا عرضت على كل واحد من بنى غالب معاودة الحرب والكرور فيها عاد منهم اليها كل رجل كريم النفس كثير العطية وذلك لما فيهم من الشجاعة (٢) البزل جمع بازل وهو المتناهي قوّة وشبابا والمخاض النوق الحوامل والمراد بسلاحها محاسنها وأمارات عتقها وكرمها ومتلف المال كاسبه هو كقولهم مخلف متلف ومخلاف متلاف ـ معناه أن الابل اذا بلغت محاسنها فى عيونهم مابلغت لا يبخلون بها على الأضياف بل ينحرونها لهم ولا يمنعها من نحرها حسنها وجمالها وذلك لما عندهم من كثرة الجرد ومزيد الكرم (٣) قال التبريزى هذه الأبيات لحاتم الطائى يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله (٤) ابنة مالك هى ماوية بنت عبدالله زوجة حاتم الطائى والمراد بذى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة أعطاه المنذر بن ماء السماء بردين حين سأله عن حقيقته فوجده من أشرف العرب وأشجعهم والورد من الخيل بين الكميت والأشقر

إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي (١)
أَخاً طَارِقاً أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنَّنِي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي (٢)
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِياً وَمَا فِيَّ إِلاَّ تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ العَبْدِ (٣)

(وقال آخر)

وَلَيْسَ فَتَى الفِتْيَانِ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ صَبُوحٌ وَإِنْ أَمْسَى فَفَضْلُ غَبُوقِ (٤)
وَلَكِنْ فَتَى الفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ أَوْ غَدَا لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ (٥)

---

(١) اذا ماصنعت الزاد أى اذا فرغت من اعداد الزاد والأكيل من يؤاكلك ـ والمعنى أن حاتما الطائى يقول لزوجته اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداده فاطلبى من أجله من يؤاكلنى فانى لم أعوّد نفسى الأكل وحدى (٢) أخا طارقا بدل من أكيلا فى البيت الذى قبله والطارق الذى يأتى ليلا فاننى الخ ـ معناه انه لا يسرّنى أن يذمنى الناس بعد حياتى ويصفونى بالبخل اذا تكلموا فى شأن الجود والكرم (٣) ثاويا أى مقيما ـ معناه انى أقوم بخدمة الضيف مدّة إقامته عندى وما فىّ خصلة من خصال العبد الا خدمتى للضيف ـ والمراد من ذلك انه من أهل الجود والسيادة (٤) من جلّ همه أى أكبر همه وقصده والصبوح الشرب فى أوّل النهار والغبوق الشرب فى آخره (٥) راح من الرّواح وهو من زوال الشمس الى الليل وغدا من الغدو وهو من أوّل النهار الى الزوال ـ ومعناه مع البيت الذى قبله ليس الفتى الكامل الفتوة من يمضى أيامه فى الأكل والشرب بل الفتى الكامل هو الذى يذل أعداءه ويعز أصدقاءه فى كل أوقاته

(وقال حَزازُ بنُ عَمرٍو من بنى عبد مناف)

لَنَا إِبِلٌ لَمْ نُهِنْ رَبَّهَا ... كَرَامَتُهَا وَالفَتَى ذَاهِبُ (١)

هِجَانٌ يُكافَأُ مِنْهَا الصَّدِيقُ ... وَيُدْرِكُ فِيهَا المُنَى الرَّاغِبُ (٢)

وَنَطْعُنُ عَنْهَا نُحُورَ العِدَا ... وَيَشْرَبُ مِنَّا بِهَا الشَّارِبُ (٣)

وَنُؤْلِفُهَا فِي السِّنِينَ الكُلُولَ ... إِذَا لَمْ يَجِدْ مَكْسَبًا كَاسِبُ (٤)

وَلَمْ تَكُ يَوْمًا إِذَا رُوِّحَتْ ... عَلَى الحَيِّ يُلْفَى لَهَا جَادِبُ (٥)

---

(١) وكرامتها أى إكرامها ـ وقوله والفتى ذاهب اعتراض بين الموصوف والصفة فى البيت بعده ـ يقول لنا إبل نبذلها دون نفوسنا وأعراضنا نتقي بها الذم ونصون بها العرض ـ معناه انا نؤثر إكرام نفوسنا وصيانتها على اكرام المال وصيانته فنجود به (٢) الهجان الابل البيض ويقع على الواحد والجمع ويكافأ من المكافأة وهى المجازاة والمراد بالصديق جنسه والمراد بالراغب طالب الخير والمعروف ـ معناه لنا إبل كريمة نتساوى فيها مع أصدقائنا لا نستأثر بها دونهم وتنحر منها للأضياف اذا نزلوا بساحتنا (٣) ونطعن عنها الخ ـ معناه ندفع عنها الغارات ونحامي دونها والمراد بالشارب هنا شارب الخمر ـ يقول ان هذه الابل كريمة نمنع الأعداء عنها ونطعن فى نحورهم دونها ونصرف أثمانها فى شرب الخمر (٤) فى السنين أى فى زمن الجدب والكلول جمع كل والمراد بهم هنا الضعفاء ـ معناه اذا اشتد الزمان جعلنا إبلنا يألفها ضعفاء الناس فينالون منها (٥) الجاذب العائب

حَبَانَا بِهَا جَدُّنَا وَالإِلَهُ ... وَضَرْبٌ لَنَا خَذِمٌ صَائِبُ (١)

(وقال منصور بن مسجاح)

وَمُخْتَبِطٍ قَدْ جَاءَ أَوْ ذِي قَرَابَةٍ ... فَمَا اعْتَذَرَتْ إِبْلِي عَلَيْهِ وَلَا نَفْسِي (٢)

حَبَسْنَا وَلَمْ نُسْرِحْ لِكَيْ لَا يَلُومَنَا ... عَلَى حُكْمِهِ صَبْرًا مُعَوَّدَةَ الحَبْسِ (٣)

فَطَافَ كَمَا طَافَ الْمُصَدِّقُ وَسْطَهَا ... يُخَيَّرُ مِنْهَا فِي البَوَازِلِ وَالسُّدْسِ (٤)

ـ معناه نحن كرام فكل من رأى إبلنا وهي رائحة دعا لنا وأثنى علينا ولا يعيبها لاننا نجود بها (١) حبانا من الحباء وهو العطاء بلا جزاء ولا من والخذم القاطع أى بضرب قاطع صائب ـ يقول ان هذه الابل حبانا بها الاله وورثناها من جدنا وبعضها أخذناه بالسيف (٢) المختبط الذى يقصدك طالبا للمعروف من غير تقدم معرفة واعتذرت أى تعذرت ـ معناه ورب انسان من غيرنا أو من ذوى قرابتنا قصدنا طالبا للمعروف أعطيته من إبلى ولم أتعلل بانها غائبة عنى (٣) حبسنا أى منعنا ولم نسرح أى ولم نرسلها الى المرعى وقوله على حكمه أى على حكم هذا المختبط العافى أو القريب منى وتعلق الجار فيه بقوله حبسنا وقوله صبرا أى صابرين على ما تتحمله للعفاة وقوله معودة الحبس أي إبلا من عادتها أن تحبس بالفناء ولم تخرج الى المرعى ـ معناه حبسنا على حكم هذا الأجنبي الطالب للمعروف أو حكم القريب إبلا عودناها الحبس بجانب بيوتنا صبرا ولم نخرجها الى المرعى لئلا نلام (٤) المصدق الذى يأخذ الصدقات يريد بذلك أن ادلاله علينا ادلال من يستخرج حقا واجبا علينا والبوازل جمع بازل وهو ابن تسع سنين والسدس جمع سديس وهو ابن ثمان سنين وخص البوازل والسدس لان

(وقال عامر بن حوط من بنى عامر بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ عَشِيَّةٌ ... مَابَعْدَهَا خَوفٌ عَلَيَّ وَلاَ عَدَمْ (١)

وَأَزُورُ بَيْتَ الحَقِّ زَوْرَةَ مَاكِثٍ ... فَعَلاَمَ أَحْفِلُ مَا تَقَوَّضَ وَانْهَدَمْ (٢)

وَلَأَتْرُكَنْ لِلسَّامِلِينَ حِيَاضَهُمْ ... وَلَأَحْبِسَنَّ عَلَى مَكَارِمِي النَّعَمْ (٣)

(وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار * تقدمت ترجمته)

أَقِلِّى عَلَيَّ اللَّوْمَ يَاابْنَةَ مُنْذِرٍ ... وَنَامِى فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِى (٤)

سنها أنفس الأسنان عندهم فتى وقع فيها التخيير فما دونها أهون ـ معناه انا نحكم ذلك المختبط أو القريب فى إبلنا ونجعل له الاختيار فيها كما نحكم المصدّق الذى يجئ بالعز والقهر فيكون تدلله علينا تدلل من يستخرج حقا واجبا (١) ولقد علمت يجرى مجرى القسم فلذلك أجابه بلتأتين ـ ويريد بالعشية آخر النهار من يوم موته والعدم فقدان المال ـ والمعنى لقد علمت انى أموت وليس بعد الموت فقر ولا خوف (٢) بيت الحق المراد به القبر وأضافه الى الحق لانه الموضع الذى يتيقن فيه الانسان بما له أو عليه لانه أوّل منزل من منازل الآخرة والماكث المقيم وأحفل أى أبالى والتقويض الانهدام ـ معناه لا بد لى من زيارة القبر والاقامة فيه فعلام تأسفى على ما يفوت من حطام الدنيا (٣) السامِلون جمع سامل وهو الساعى لاصلاح المعيشة ـ معناه انى لا أستعمل همتى فى اصلاح مالى وعمارة حياضى بل أستعملها فى الجود والكرم واعانة ذوى الحاجات (٤) أقلى علىّ اللوم أي اجعليه قليلا هذا أصله ولكنهم كثيرا يستعملون القلة فى معنى النفى والمراد

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الدَّهْرُ مَسَّنِي ... بِنَائِبَةٍ زَلَّتْ وَلَمْ أَتَتَرْتَرِ (١)

يَرَانِي العَدُوُّ بَعْدَ غِبِّ لِقَائِهِ ... خَلِيًّا نَعِيمَ البَالِ لَمْ أَتَغَيَّرِ (٢)

وَرَا كِدَةٍ عِنْدِي طَوِيلٍ صِيَامُهَا ... قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبْصِرِ (٣)

طُرُوقًا فَلَمْ أُفْحِشْ وَقَسَّمْتُ لَحْمَهَا ... إِذَا اجْتَنَبَ العَافُونَ نَارَ العَذَوَّرِ (٤)

لاتلوميني ونامى اقطعى عن لومك من قولهم نام الخلخال اذا انقطع صوته من امتلاء الساق بالسمن وقوله فان لم تنتهى الخ ـ معناه ان لم تكفى عن ذلك اللوم فافعلى ما شئت ـ يقول لعاذلته لاتلوميني وافعلى ماشئت واعلمى أن لومك لا يمنعنى من جودى وكرمى (١) مسنى أى أصابني وزلت أى نصرفت عني وذهبت ولم أتترتر أي أعجل وكأنه يريد زلت عني نوائب الدهر ولم تستخفني فكنت أعجل وأتحول عما كنت عليه يذهب الى انه شجاع لا تزعزعه حوادث الدهر ولا تحوله عما هو عليه (٢) بعد غب لقائه أى بعد يوم لقائه بيوم وخليا حال من يرانى وهو الذى لا هم عنده ـ ومعناه ان العدو يرانى بعد يوم لقائه بيوم خليا من الهموم ناعم البال كأنه ماسنى أذى (٣) ورا كدة أي سا كنة ثابتة وأراد بها القدر وصيامها أى ركودها ومكثها على الأثافى لثقلها باللحم وقسمت أى قسمت مرقها وما احتوت عليه من اللحم بدليل قوله قسمت لحمها فى البيت الذى بعده وجعل الضوء مبصرا لان الابصار يكون فيه ومثله قوله تعالي (وجعلنا آية النهار مبصرة) ـ والمعنى وقدر طويلة المكث على الأثافى لثقلها من كثرة اللحم فيها قسمت مرقها وما احتوت عليه من اللحم على ضوء من النار فى وقت طروق الضيف واشتداد البرد (٤) طروقا أى وقت طروق الضيف وهو ظرف لقسمت

(وقال الهُذَيلُ بن مَشجعَةَ البُولاَنيّ)

إنّي وَإنْ كانَ ابنُ عمّيَ غائباً لَمُقاذِفٌ مِنْ خلفِهِ وَوَرائِهِ (١)
وَمُفيدُهُ نَصرِي وإنْ كانَ آمرأً مُتَزَحزِحاً فِي أرضِهِ وسَمائِهِ (٢)
وَمَتَى أجِئْهُ فِي الشّدائِدِ مُرمِلاً أُلقِ الّذي فِي مِزوَدِي لوِعائِهِ (٣)
وإذا تَتَبّعَتِ الجَلائِفُ مالَنا خُلِطَتْ صَحيحَتُنا إلى جَرْبائِهِ (٤)
وَإذا أتَى مِنْ وِجهَةٍ بِطَرِيفَةٍ لَمْ أطّلِعْ مِمّا وَرَاءَ خِبائِهِ (٥)

على ضوء نار المتقدم فلم أفحش أى لم أقل الفحش والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف والعذوّر السيئ الخلق ـ معناه انه قسم ما فى القدر من المرق لاعمال الثريد وقسم مافيها من اللحم بين الأضياف على ضوء من النار فى وقت طروقهم بالليل حين قصدوا ناره واجتنبوا نار البخيل السيئ الأخلاق (١) المقاذف المرامى ووراء هنا بمعنى قدام لانه قد ذكر معه خلف ـ معناه انه يدافع عن ابن عمه من قدامه ومن خلفه وان كان غائبا (٢) المتزحزح المتباعد وقوله فى أرضه وسمائه ـ يريد فى غوره ونجده ـ والمعنى انه قائم بشأن ابن عمه وان تباعد عنه فى أى موضع كان (٣) المرمل الذى قد نفد زاده والمزود وعاء الزاد ـ معناه انى أنفعه فى كل شدّة يقع فيها (٤) الجلائف جمع جليفة وهى السنة الشديدة التى تذهب بالأموال وقوله خلطت صحيحتنا الى جربائه من الأمثال يعنى نخلط فقره بغنانا وغثه بسميننا ـ والمعنى اذا افتقر ابن عمنا ساعدناه بأموالنا (٥) من وجهة أى من سفر والطريفة ما يستطرفه الانسان من المال ويستحدثه

وَإِذَا اكْتَسَى ثَوْباً جَمِيلاً لَمْ أَقُلْ   يَا لَيْتَ أَنَّ عَلَيَّ حُسْنَ رِدَائِهِ (١)

(وقال حسّانُ بنُ حَنظلةَ بنِ أَبِي رَهم بنِ حسّانَ بنِ حيّة بنِ شُعْبَة الطائيّ)

تِلْكَ ابْنَةُ العَدَوِيِّ قَالَتْ بَاطِلاً   أَزْرَى بِقَوْمِكَ قِلَّةُ الأَمْوَالِ (٢)

إِنَّا لَعَمْرُ أَبِيكِ يَحْمَدُ ضَيْفُنَا   وَيَسُودُ مُقْتِرُنَا عَلَى الإِقْلالِ (٣)

غَضِبَتْ عَلَيَّ أَنِ اتَّصَلْتُ بِطَيِّءٍ   وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ طَيِّءِ الأَجْبَالِ (٤)

وقوله لم أطلع الخ أى لم أسأل عما ستره عني والخباء من الأبنية يكون من صوف أو وبر أو شعر منصوبا على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت يشير بهذا البيت الى تنزيه نفسه عن الطمع فيما ليس له (١) يا ليت فى موضع نصب على انه مفعول لم أقل ويا حرف نداء والمنادي محذوف تقديره يا قوم أو ياناس ليت أن عليَّ رداءه الحسن وهذا البيت يدل على قلة المنافسة وترك الحسد (٢) باطلا أى قولا باطلا وقوله أزرى بقومك أى عابهم وقصر بهم عن العلى والمجد ــ والمعنى قالت ابنة العدوى زوراً من القول وباطلا لقد قصر بقومك فقرهم وقلة مالهم (٣) إنا لعمر أبيك الخ ــ يريد فأخبرتها مجيبا لها ومثله يحذف من الكلام كثيراً والمقتر المعسر يقول فأجبتها راداً عليها ان ضيفنا يحمدنا على جودنا وكرمنا وكثرة ما ننفقه من أموالنا وأن معسرنا يسود غيره على إقلاله وعسرته (٤) اتصلت أي انتسبت وأضاف طيئا الى الأجبال المشهورة فى بلادهم نحو أجأ وسلمى وعوارض للتخصيص والتبيين وذلك لان طيئا فرقتان فرقة تنزل السفلى من جبالهم وفرقة تنزل العليا منها ــ والمعنى ان هذه المرأة غضبت عليَّ لانتسابى الى طيء وقالت أنت من تميم ولست من طيء فقلت لها أنا ممن يسكن أعالي الجبال من طيء

وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ آلِ حَيَّةَ مَنْصِبِي ... وَبَنُو جُوَيْنٍ فَاسْأَلِي أَخْوَالِي (١)

وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي جَدِيلَةَ جَاءَنِي ... مُرْدٌ عَلَى جُرْدِ الْمُتُونِ طِوَالِ (٢)

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً ... وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَّالِ (٣)

(وقال إياسُ بنُ الأَرَتّ)

وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لِعَافِيَّ مَرْحَبًا ... وَلِلطَّالِبِ الْمَعْرُوفَ إِنَّكَ وَاجِدُهُ (٤)

---

(١) من آل حية خبر مقدم ومنصبي مبتدأ مؤخر والجملة صفة امرؤ وبنو مبتدأ وأخوالى خبره ومفعول اسألى محذوف تقديره الناس ـ والمعنى انى امرؤ مشهور النسب من آل حية منصبي وأصلي وبنو جوين أخوالى فان ارتبت وشككت فى ذلك فاسألى الناس (٢) الجرد من الخيل القصار الشعر والمتون جمع متن وهو الظهر وانما خص المرد لاقدامهم فى الحروب وصبرهم عليها ـ والمعنى اذا دعوت بنى جديلة للحرب جاءنى منهم فرسان شبان لا يهابون الأبطال ولا يخافون الموت (٣) الأحلام جمع حلم وهو العقل وتزن توازن وتساوى والرَّزانة الثقل ـ والمعنى نحن قوم عقلاء تماثل عقولنا الجبال فى ثباتها فلا يستفزنا الغضب واذا جهل وسفه أحد علينا أريناه من الجهل مايضعف قوته ويخرس لسانه (٤) لقوَّال كثير القول والعافى طالب العطاء وجمعه عفاة ومرحبا منصوب على المصدر وهو يجرى مجرى الجمل لمكان العامل فيه معه وقد وقع موقع المفعول من قوله قوَّال وقوله وللطالب المعروف أى وقوَّال للطالب الخ والمعروف هنا الخير والجميل ـ والمعنى انى رجل أحب الكرم ومكارم الأخلاق فأرحب بالسائل ولا ارده خاليا

وَإِنِّي لَمِمَّنْ يَبْسُطُ الكَفَّ بِالنَّدَى إِذَا شَنِجَتْ كَفُّ البَخِيلِ وَسَاعِدُهْ (١)
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي أُمَامَةُ أَنَّهَا ثِنًى مِنْ خَيَالٍ مَا أَزَالُ أُعَاوِدُهْ (٢)
فَشَقَّتْ عَلَى رَكْبِي وَعَنَّتْ رَكَائِبِي وَرَدَّتْ عَلَيَّ اللَّيْلَ قِرْنًا أُكَابِدُهْ (٣)

(وقال آخر)

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا لَا تَكْذِبِينَ بِهِ يَا طَيْبَ أَيُّ فَتًى لِلضَّيْفِ وَالجَارِ (٤)

---

(١) وإنى لممن الخ أى من القوم الذين يبسطون أكفهم بالندى والندى العطاء وشنجت تقبضت يبسا وأشار بهذا الى زمن الشدّة والمشقة ـ والمعنى إنى رجل أبسط كفي بالعطاء والجود فى وقت الجدب وشدّة احتياج الناس وظهور البخل (٢) العمر بفتح العين وضمها واحد ولا يستعمل فى القسم الا مفتوحا وجواب القسم محذوف تقديره قسمى وثنى أي مرة بعد أخرى وقوله ماأزال أعاوده أى يعاودني لان الخيال هو الذى يغشاه ويزوره وكثيرا ما يقع مثل هذا فى كلامهم اعتمادا على فهم المعنى ويشير بهذا الكلام الى معاودة الخيال مرة بعد مرة ـ والمعنى أقسم بحياتك أن أمامة لا تعلم بأن خيالها يأتينى مرة بعد أخرى (٣) شقت صعبت والضمير فيه الى الرحلة أو الى معاودة الخيال وانما شقت عليهم لانهم كانوا قد استراحوا فلما عاوده خيالها انتبه ومعه أصحابه وارتحل يكابد الليل وركبى أصحابى وعنت تعبت والركائب الرواحل والقرن المنازل فى الحرب ـ والمعنى انى لما عاودنى خيالها انتبهت وأيقظت أصحابى ليرحلوا معي فصعب عليهم الرحلة معي فرحلت أكابد الليل سيرا كما يكابد الرجل خصمه (٤) أثنى أمر للمخاطبة والثناء المدح بالجميل وقوله لا تكذبين به أى بما لا تصادفين فيه كاذبة وطيب منادى

إنِّي أُجاوِرُ ما جاوَرْتُ فِي حَسَبِي   وَلاَ أُفارِقُ إلاّ طَيِّبَ الدّارِ (١)

(وقال آخر)

كَمْ مِنْ لَئِيمٍ رَأَيْنَا كَانَ ذَا إِبِلٍ   فَأَصْبَحَ اليَوْمَ لاَ مُعْطٍ وَلاَ قَارِي (٢)

وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الحَدَّادِ يَمْلِكُهُ   لَمْ يَسْقِ ذَا غُلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الجَارِي (٣)

(وقال حسّان بن ثابت رضى الله عنه * تقدمت ترجمته)

المالُ يَغْشَى رِجالاً لاَ طَبَاخَ بِهِمْ   كالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ البَالِي (٤)

مرخم طيبة وأى فتى مبتدأ وخبره مضمر تقديره أنت ـ والمعنى ليكن ثناؤك علىّ حقا يا طيبة وقولى أىّ فتى أنت للضيف اذا نزل والجار اذا استجار بك (١) فى حسبي أى مع حسبي وشرف أصلى ومتى كان كذلك امتنع عن فعل ما لا يحسن ـ والمعنى انى اذا جاورت أحدا عاملته معاملة الكرام واذا فارقته فارقته وهو يثنى علىّ ويحمد جواري (٢) القارى المكرم للضيفان ـ والمعنى رأينا كثيرا من اللئام كانوا يملكون نفائس الأموال ويبخلون بها على الضيف وغيره ثم أزيلت عنهم (٣) الحداد النهر وقيل انه واد ماؤه لاينقطع والغلة حرارة العطش ـ والمعنى ولو ملك الواحد من أولئك اللئام ذلك الماء المذكور وجاءه رجل أحرقه الظمأ يطلب منه شربة لم يجد بها عليه (٤) يغشى أي يزور وينزل وقوله لا طباخ بهم أي لا خير عندهم والدندن ما بلى من الشجر ـ والمعنى أن المال يصيب رجالا ليس فيهم خير ولا حسن تدبير فلا ينتفعون به كما لا ينتفع الشجر البالى بالسيل اذا أصابه ـ يريد أن المرء لا ينال الغنى لفضل فيه وانما ذلك بمقادير

أصُونُ عِرضِي بِمَالِي لاَ أُدَنِّسُهُ لاَ بَارَكَ اللهُ بَعدَ العِرضِ فِي المَالِ (١)

أَحتَالُ لِلمَالِ إِنْ أَودَى فَأَجمَعُهُ وَلَستُ لِلعِرضِ إِنْ أَودَى بِمُحتَالِ (٢)

الفَقرُ يُزرِي بِأَقوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَيَقتَدِي بِلِئَامِ الأَصلِ أَنذَالِ (٣)

(وقال عبدُ العزيز بن زُرارةَ الكِلاَبي (٤))

دَعَوتُ إِلَيهَا فِتيَةً بِأَكُفِّهِم مِنَ الجَزرِ فِي بَردِ الشِّتَاءِ كُلُومُ (٥)

قدرت فقد يتفق حصول المال عند من لا يستحقه (١) أصون أحفظ ــ والمعنى انى أبذل مالى لحفظ عرضى كيلا يلحقنى عيب ومذمة ولاخير فى بقاء المال بعد ذهاب العرض (٢) أودى هلك ــ والمعنى انى أجد طرقا كثيرة لجمع المال اذا ذهب ولا توجد طريق لاسترجاع العرض لو ذهب (٣) أزرى به عابه والأنذال الأخساء وفاعل يقتدى يعود على المال المذكور قبلا ــ والمعنى أن الفقر يظهر أصحاب الشرف والحسب لدى الناس بمظهر العيب والذلة ويتبع لئام الأصول الأخساء وفى بعض النسخ بعد المصراع الأول * ولا يسود غير السيد المال * وعلى هذا ففى البيت اقواء فليتأمل فيهما (٤) هو شاعر إسلامى كان فى زمن بنى أمية وتولى مصر لمعاوية وذلك انه أقام على باب معاوية سنة لا يأذن له وكان فى شملة من صوف ثم أذن له وقرّبه وأدناه وأحسن منزلته فقال يا أمير المؤمنين دخلت اليك بالأمل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت ببابك أقواما قدّمهم الحظ وآخرين أخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم أن يأمن عواقب الأيام ولا للمؤخر أن ييأس من عطف الزمان فما خرج حتى ولاه مصر (٥) دعوت ناديت وضمير اليها يعود الى ناقة ذبحها لأضيافه والجزر الذبح والمراد ببرد الشتاء زمان القحط والجدب

إِذَا مَا اشْتَهَوْا مِنْهَا شِوَاءً سَعَى لَهُمْ ... بِهِ هِذْرِيَانٌ لِلْكِرَامِ خَدُومُ (١)

(وقال آخر)

فَإِلاَّ أَكُنْ عَيْنَ الجَوَادِ فَإِنَّنِي ... عَلَى الزَّادِ فِي الظَّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيمِ (٢)

فَإِلاَّ أَكُنْ عَيْنَ الشُّجَاعِ فَإِنَّنِي ... أَرُدُّ سِنَانَ الرُّمْحِ غَيْرَ سَلِيمِ (٣)

(وقال آخر)

وَسِّعْ بِمَدِّكَ مَاءَ اللَّحْمِ تَقْسِمُهُ ... وَأَكْثِرِ الشَّوْبَ إِنْ لَمْ يَكْثُرِ اللَّبَنُ (٤)

والكلوم الجراحات ـ والمعنى انى كثير البرّ والاكرام للضيفان ولذلك ترى غلماني وخدمي مجرحة أيديهم من كثرة النحر سيما في أيام البؤس واحتياج الناس (١) الشواء اللحم المشوي والهذريان الخفيف فى الكلام والخدوم الكثير الخدمة ـ والمعنى ما اشتهت أضيافى شواء إلا وقدّمته لهم الخدمة بكل بشر وايناس (٢) المراد بعين الجواد ذات الكريم وشتيم فعيل بمعنى مفعول (٣) معنى البيتين انى ان لم أكن كل الجواد والجامع لأسباب السخاء فانني لا أشتم بقلة الزاد وحبسه عن مريده فى الظلام وان لم أكن جامعا لضروب الشجاعة فانى لا أرجع رمحى من الحرب سالما من الكسر أو الثلم والفل (٤) مدّ القدر اذا أكثر مرقها والشوب الخلط والمزج ـ والمعنى انه يأمر خادمه بتكثير الماء للحم وتكثير مزج اللبن اذا كان قليلا لينال جميع ضيفانه على سواء فلا يأكل جماعة صرف اللحم ويبقى آخرون خماص البطون أو يشرب جماعة لبنا محضا ويبقى آخرون من غير شرب وتكثير المرق ورد فى السنة

وَسِعْ بِهِ وتَلَفَّتْ حَوْلَ حاضِرِهِ ... إنَّ الكَرِيمَ الَّذِى لَمْ يُخْلِهِ الفِطَنُ (١)

(وقال آخر)

إذَا هِيَ لَمْ تَمْنَعْ بِرِسْلٍ لُحُومَهَا ... مِنَ السَّيْفِ لاَقَتْ حَدَّهُ وَهْوَ قَاطِعُ (٢)

نُدَافِعُ عَنْ أحْسَابِنَا بِلُحُومِهَا ... وَأَلْبَانِهَا إنَّ الكَرِيمَ يُدَافِعُ (٣)

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلُقاً سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وَتَرْجِعْهُ الَيْهِ الرَّوَاجِعُ (٤)

(وقال مُضَرِّسُ بنُ رِبْعِيٍّ * تقدمت ترجمته)

وإنِّى لَأَدْعُو الضَّيْفَ بِالضَّوْءِ بَعْدَ مَا ... كَسَا الأرْضَ نَضَّاحُ الجَلِيدِ وَجَامِدُهْ (٥)

---

(١) حاضره من حضر للضيافة ـ والمعنى أكثر ماء اللحم وأكثر التفاتك يمينا وشمالا لتنظر وتعلم حوائج الضيفان وشأن الكريم أن يكون حاذقا فطنا لأغراض الضيوف (٢) الرسل اللبن ـ والمعنى أن إبله اذا درت اللبن للضيفان فقد حفظت لحومها فلا تذبح واذا لم يكن فيها لبن نحرناها وذلك لان العرب كانوا يقتنعون باللبن اذا وجد ويقولون اللبن أحد اللحمين فاذا لم تدرّ إبلهم لم يكن لهم بد من نحرها للضيوف (٣) المعنى اننا نطعم لحومها ونسقي ألبانها الناس حتى لاتلحق أحسابنا سبة ونقيصة (٤) يقترف يكتسب ـ والمعنى ان من يستبدل أخلاق آبائه بأخلاق غيرهم فلا بد أن تأتى عليه أيام تضطره أن يتركها ويرجع الى أخلاق آبائه (٥) دعوة الضيف بالضوء هي ان العـرب كانوا يوقدون النار فى أعالى الجبال ليراها المـارة ويأتوها فيضيفوهم ويكرموهم والنضاح الرشاش والجليد ما يسقط علي الأرض من الندى فيجمد لبرد الهواء

لأُكْرِمَه إِنَّ الكَرَامَةَ حقُّهُ ومِثلَانِ عِنْدِي قُرْبُهُ وتَبَاعُدُهُ (١)

أَبِيتُ أُعَشِّيهِ السَّدِيفَ وإِنَّنِي بِمَا نَالَ حَتَّى يَترُكَ الحَيَّ حَامِدُهُ (٢)

(وقال حِمَاسُ بنُ نامِلٍ (٣))

ومُسْتَنْبِحٍ فِي لُجِّ لَيلٍ دَعَوْتُهُ بِمَشْبُوبَةٍ فِي رَأْسِ صَمْدٍ مُقَابِلِ (٤)

---

(١) ومثلان عندى الخ ـ يريد أن القريب منه والبعيد فى النسب عنده سواء فى الاكرام ـ ومعنى البيتين انى اذا اشتد البرد وجمد الماء أضرم النار فى الليل لتكون علامة للضيف يهتدى بها الى بيتى لأكرمه وذلك حق ودين له علىَّ سواء كان من أقربائى أو بعيداً عني (٢) السديف شحم السنام وقوله وإننى بما نال الخ ـ يريد ان اقترح علىَّ شيأ أعده نعمة ـ والمعنى أقدم للضيف أطيب اللحم وأعد مانا له مني نعمة قد أنعم بها علىَّ فلا أزال أحمده عليها حتى يفارق قبيلتى (٣) لعله مولى عثمان بن عفان وكان شاعراً إسلاميا أدرك بني أمية وبني العباس كان عند السفاح ذات يوم وقد ذكر اسماعيل ابن عبد الله القسرى بني أمية فذمهم وسبهم فقال حماس يا أمير المؤمنين أيسب بني عمك ان بنى أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تؤكلهم فقال له صدقت وأمسك اسماعيل فلم يحر جوابا (٤) الواو واو ربَّ والمستنبح من يطلب مكان نبح الكلاب ليستدل به على مكان الضيافة ولج الليل معظم ظلمته وأصله لمعظم الماء والمشبوبة النار المضرمة والصمد المكان المرتفع ـ والمعنى أوقدت النار فى مكان عال يقابل الضيف اذا جاء لتكون دليلا له على بيتى

وَقُلْتُ لَهُ أَقْبِلْ فَإِنَّكَ رَاشِدٌ ... وَإِنَّ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَابْنَ ثَامِلِ (١)

(وقال النَّمريّ ويقال انها لرجل من باهلة (٢))

وَدَاعٍ دَعَا بَعْدَ الهُدُوءِ كَأَنَّمَا ... يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتُقَاتِلُهْ (٣)

دَعَا بَائِساً شِبْهَ الجنُونِ وَمَا بِهِ ... جُنُونٌ وَلَكِنْ كَيْدُ أَمْرٍ يُحَاوِلُهْ (٤)

فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ ... بِصَوْتِ كَرِيمِ الجَدِّ حُلْوٍ شَمَائِلُهْ (٥)

فَأَبْرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَثْقَبْتُ ضَوْءَهَا ... وَأَخْرَجْتُ كَلْبِي وَهْوَ فِي البَيْتِ دَاخِلُهْ (٦)

---

(١) راشد مهتد والندى الجود ــ والمعنى بشرت الضيف بقدومه على وأريته استبشارى به وانتظارى إياه (٢) لعله منصور بن الزبرقان النمرى أحد بنى النمر بن قاسط وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى وبمذهبه تشبه (٣) الهدوء السكون والسرى السير ليلا وقوله كأنما يقاتل الخ ــ يريد ان الحال بلغ به حدًّا رأى فيه ان أهوال السرى تغالبه عن نفسه ويصارعها عنها ويدفعها (٤) دعا أي نادى والبائس هو الذى نزلت به شدّة ونصب على الحال والمراد به الكلب ونصب شبه الجنون على انه صفة لمصدر محذوف تقديره دعا دعاء شبه الخ والكيد الحيلة ويحاوله يطلب دفعه والخلاص منه (٥) حلو شمائله أي أخلاقه كريمة (٦) أثقبت ضوءها أنرته والاثقاب الانارة وهو فى البيت مبتدأ وخبر وداخله خبر ثان ــ ومعنى الأبيات الأربعة ورب مناد نادى لمن يؤويه ويطعمه بعد سكون الليل ونوم الناس وهو فى أشد

فلمَّا رآنى كبَّرَ اللهَ وحدَهُ وبشَّرَ قلباً كانَ جمَّا بلابِلُه (١)
فقُلتُ لهُ أهلاً وسهلاً ومرحباً رشِدتَ ولمْ أقعدْ إليهِ أُسائِلُه (٢)
وقُمتُ إلى بَرْكٍ هِجانٍ أُعِدُّهُ لِوَجبةِ حقٍّ نازِلٍ أنا فاعِلُه (٣)
بأبيضَ خطَّتْ نعلُهُ حيثُ أدركَتْ منَ الأرضِ لمْ تخطَلْ علَىَّ حمائِلُه (٤)

حال حتى كأنه يتقاتل مع السرى نادى وهو فى هذه الحالة التى تشبه الجنون وما كان به جنون وانما فعل ذلك رجاء أن يشفق عليه من يسمعه فيخلصه مما هو فيه وحينما سمعت أنا صوته ناديت جهته بصوت رجل كريم الأصل طيب الأخلاق واستعملت جميع الأسباب التى توصله الى بيتى بان أضرمت النار زيادة ليشتد نورها فيرانى بسببه وأخرجت الكلب لينبح فيسمع صوته فيهتدى الىَّ (١) جما بلابله أي همومه كثيرة (٢) فقلت له أهلا الخ أى وجدت أهلا وسهلا وسعة ورشدت اهتديت (٣) البرك اسم جمع لما يبرك من الابل والهجان كرائم الابل ووجبة الحق أى نزوله (٤) بأبيض متعلق بقوله قمت فى البيت قبله والأبيض السيف ونعل السيف ماتكون فى أسفل غمده من حديد أو غيره من المعادن ولم تخطل أى لم تضطرب ولم تطل وحمائل السيف علاقاته - ومعنى الأبيات الأربعة ان الضيف لما رآنى فرح برؤيتى فكبر الله وبشر فؤاده بازالة همومه الكثيرة فأسمعته جميع ألفاظ التبشير والترحيب والايناس ولم أقعد أسائله من أين جئت والى أين تذهب بل قمت الى جماعة من كرائم الابل كنت ادخرتها لما يجب علىَّ من حق النازلين بى من الأضياف بسيف اذا لمس أسفل غمده الأرض خططها وعلمها وحمائل هذا السيف لم تطل علىَّ لان قامتى طويلة وطول القامة

فَجَالَ قَلِيلاً وَاتَّقَانِي بِخَيْرِهِ سَنَاماً وَأَمْلاَهُ مِنَ النَّيِّ كَاهِلُهْ (١)
بِقَرْمٍ هِجَانٍ مُصْعَبٍ كَانَ فَحْلَهَا طَوِيلِ القَرَى لَمْ يَعْدُ أَنْ شَقَّ بَازِلُهْ (٢)
فَخَرَّ وَظِيفُ القَرْمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ وَذَاكَ عِقَالٌ لاَ يُنَشَّطُ عَاقِلُهْ (٣)
بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي وَبِمِثْلِهِ كَذَلِكَ أَوْصَاهُ قَدِيماً أَوَائِلُهْ (٤)

(وقال النَّابِغَةُ الذُّبيانِيُّ (٥))

مما تتمدح به العرب (١) فاعل جال عائد على البرك المتقدم ذكره والنيّ الشحم والكاهل ما بين الكتفين (٢) القرم الجمل الشاب وهو بدل من خيره فى البيت قبله والمصعب الفحل الكريم الذى لا يبتذل فى العوارض بل يقصر على الضراب والضمير فى فحلها راجع الى البرك فيما تقدم والقرى الظهر وشقّ بازله طلع سنه وذلك سن يطلع للجمال فى السنة التاسعة من أعمارها (٣) خرَّ أى فسقط والوظيف مستدق الذراع والعقال ما يعقل ويربط به من حبل ونحوه ولا ينشط أى لا يحل (٤) ومعنى الأبيات الأربعة انى لما قمت الى ذلك البرك تذكر عادتي معه فطاف وتستر منى ببعير هو أعظمه سناما وأكثره شحما بجمل شاب كريم قد قصرته على الفحلة طويل الظهر لم يجاوز عمره تسع سنين فضربته بالسيف فسقط واختلطت يداه برجليه ونزل به الموت الذى لا مناص منه وهذه الأفعال الحميدة ليست فينا بمستحدثة وانما ورثتها من أبى وهو ورثها من آبائه قديما (٥) اسمه زياد بن معاوية أحد بنى سعد بن ذبيان ويكنى أبا أمامة وهو شاعر جاهلي وهو فى الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ووضع من شأنهم

لَهُ بِفِناءِ البَيْتِ سَوْدَاءُ فَخْمَةٌ　　تَلَقَّمُ أَوْصالَ الجَزُورِ العُرَاعِرِ (١)

بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ　　لِآلِ الجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)

تَظَلُّ الإِماءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا　　كَما ابْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِياهَ قُرَاقِرِ (٣)

(وقال الفرزدق ⋄ تقدمت ترجمته)

وَدَاعٍ بِلَحْنِ الكَلْبِ يَدْعُو ودُونَهُ　　مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وَغُيُومُها (٤)

دَعَا وَهْوَ يَرْجُو أَنْ يُنَبِّهَ إِذْ دَعَا　　فَتًى كَابْنِ لَيْلَى حِينَ غَارَتْ نُجُومُهَا (٥)

---

(١) فناء البيت هو ما امتد من جوانبه ويعنى بالسوداء القدر والفخمة العظيمة والأوصال المفاصل والجزور الناقة والعراعر العظيم الخلق وجعل اشتمالها على الأوصال كتلقمها إياها ـ والمعنى لهذا الممدوح قدر عظيمة كافية لاطعام من نزل به من الضيفان تلتقم ما يوضع فيها من مفاصل الابل الكثيرة الشحم واللحم (٢) بقية قدر أي هى بقية قدر ولم يوجد كابر فى معنى كبير الا فى هذا الموضع ـ والمعنى أن هذه القدر هي قدر من بقية قدور ورثها عن آبائه كابرا عن كابر (٣) تظل أى تدوم والقديح المرق أو ما يبقى فى أسفل القدر فيغرف بجهد وقراقر واد بالدهناء وشبه تبادر الاماء نحو القدر بتبادر بطون سعد الى تلك المياه ـ والمعنى لا تزال الاماء تتبادر الى تناول مرق هذه القدر للضيفان كما تتبادر بطون بني سعد الى ماء قراقر (٤) الواو واو رب وأراد بالداعي بلحن الكلب المستنبح وهو الذي يتكلف نباح الكلب فى صوته وانما فعل ذلك إذ حال بينه وبين الناظر ستران ظلمة الليل والتباس النجوم (٥) غارت نجومها أى غابت وذهبت

بَعَثْتُ لَهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِلِقْحَةٍ تَدُرُّ إذَا مَا هَبَّ نَحْساً عَقِيمُهَا (١)
كَأَنَّ المَحَالَ الغُرَّ فِي حَجَرَاتِهَا عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا (٢)
غَضُوباً كَحَيْزُومِ النَّعَامَةِ أُحْمِشَتْ بِأَجْوَازِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا (٣)
مُحَضَّرَةً لاَ يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَهَا إذَا المُرْضِعُ العَوْجَاءُ جَالَ بَرِيمُهَا (٤)

---

(١) بعثت جواب ربَّ والدهماء السوداء وأراد بها القدر والعقيم الرّيح التى ليس معها مطر لانها لا تنفع الأشجار — ومعنى الأبيات الثلاثة ورب مناد أظلم عليه الليل ولم تضئ له النجوم ليهتدى الى مكان الضيافة فصار يصوت بصوت يشبه نباح الكلاب راجيا أن يسمعه كريم مثل ابن ليلى فى وقت غيبوبة النجوم أرسلت له قدرا عظيمة كثيرة الاطعام فى أيام الجدب والقحط (٢) المحال فقر الظهر واحده محالة والغر البيض والحجرات الجوانب والعذارى الأبكار والحميم القريب الذى يهتم لأمره وشبه المحال وفقر الظهر فى نواحى القدر وجوانبها وهى بيضاء سمينة مع تضمن القدر السوداء لها بالعذارى الأبكار وقد لبسن ثياب السواد لما أصبن بمن يعز عليهن — والمعنى كأن قطع اللحم وفقر الظهر فى بياضها وكثرة شحمها مع سواد القدر وهى فى داخلها أبكار عذارى لبسن السواد من الثياب لفقد العزيز عليهن (٣) غضوبا صفة لدهماء وجعل غليانها بمنزلة الغضب وحيزوم النعامة صدرها وأحمشت أى أشبعت وقودا تحتها والأجواز الأوساط والهشيم اليابس المتكسر من النبات — والمعنى قدمت له قدرا كصدر النعامة فى اتساعها قد اشتد غليانها بما وضع تحتها من الوقود حتى نضج ما فيها (٤) محضرة أى لا يمنع منها أحد والعوجاء التى اعوجت هزالا وجوعا

(وقال شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب[1])

وَمُسْتَنْبِحٍ يَبْغِي المَبِيتَ وَدُونَهُ مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وَسُتُورُها [2]

رَفَعْتُ لَه نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهِرَّ عَقُورُها [3]

فَبَاتَ وَإِنْ أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عُقْبَةً بِلَيْلَةِ صِدْقٍ غابَ عَنْهَا شُرُورُها [4]

والبريم خيط ينظم فيه خرز فتشده المرأة فى وسطها ـ والمعنى ان هذه القدر معدة لكل من يأتيها من الضيفان فلا يمنع منها أحد سيما اذا اشتد الجوع فى وقت القحط (١) هو شاعر من شعراء الجاهلية وأمير من أمرائها وسيد من ساداتها وكان أبوه الأحوص رئيس بنى عامر يوم رحرحان الثانى وهو يوم لبنى عامر بن صعصعة على بنى تميم وكان سببه أن الحارث بن ظالم قتل خالد بن جعفر بن كلاب ثم هرب فأتى زرارة بن عدس من بنى تميم فأقام عنده فخرج الأحوص بن جعفر هو وعشيرته ثائرا بأخيه فالتقوا برحرحان وانهزم بنو تميم وأسر يومئذ معبد بن زرارة أخو حاجب بن زرارة رئيس بنى تميم وكان شريح ابنه رئيس الخيل التى خرجت فى طلب الحارث بن ظالم (٢) المستنبح طالب القرى ويبغي يطلب والسجفان الستران (٣) أن يهرّ الخ أراد أن لا يهر الكلب اذا صوت (٤) العقبة شئ من الليل ونوبة منه ـ ومعنى الأبيات الثلاثة رب مستنبح يطلب المبيت وقد أظلم عليه الليل فلم يهتد أعليت له نارى ليهتدي الى بيتي بضوئها ومنعت الكلاب من أن تهر بعد وصوله فقضى ليلته عندى هادئ البال مستريحا بعد ما قاسى من شرور السير وتعب السفر

(وقال مسكين الدارمى ه تقدمت ترجمته)

كَأَنَّ قُدُورَ قَوْمِي كُلَّ يَوْمٍ   قِبَابُ التُّرْكِ مُلْبَسَةَ الجِلَالِ (١)
كَأَنَّ المُوقِدِينَ بِهَا جِمَالٌ   طَلَاهَا الزِّفْتَ وَالقَطِرَانَ طَالِى (٢)
بِأَيْدِيهِمْ مَغَارِفُ مِنْ حَدِيدٍ   أُشَبِّهُهَا مُقَيَّرَةَ الدَّوَالِى (٣)

(وقال العُكْلِيُّ)

أَعَاذِلَ بَكِّينِي لِأَضْيَافِ لَيْلَةٍ   نَزُورِ القِرَى أَمْسَتْ بَلِيلاً شَمَالُهَا (٤)
أَعَامِرُ مَهْلاً لَا تَلُمْنِي وَلَا تَكُنْ   خَفِيًّا إِذَا الخَيْرَاتُ عُدَّتْ رِجَالُهَا (٥)
أَرَى إِبِلِى تَجْزِى مَجَازِىَ هَجْمَةٍ   كَثِيرٍ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلاً إِفَالُهَا (٦)

---

(١) المعنى انه يشبه قدور قومه فى عظمها واتساعها واسوداد ظواهرها بقباب الترك التى ألبست أغطية سودا (٢) أراد بالموقدين المزاولين لها فى نصبها وطبخها وانزالها وأصل الموقد المشرف على الشئ العالى عليه — والمعنى انه يشبه خدمة القدر بالجمال المطلية بالقطران (٣) المقيرة المطلية بالقار وهو الزفت والدوالى جمع دالية وهي دلو يستقي بها (٤) أعاذل منادى مرخم عاذلة وبكينى ابكي علىَّ اذا مت ونزور القرى أى يقل من يضيف فيها والبليل الريح الباردة — والمعنى ياعاذلة ابكى علىَّ اذا مت لانى أطعم وأكرم الضيفان حين يقل من يكرمهم (٥) المعنى ارفق ياعامر فى عتبك علىَّ ولا تلمنى بل اتخذنى أسوة فاقتد بى فى الكرم ومكارم الأخلاق حتى لا يخفى أمرك اذا عدت رجال الخيرات (٦) الهجمة القطعة من الابل من الأربعين الى المائة والافال جمع افيل وهو ما استكمل الحول ودخل فى السنة الثانية

مَنَاكِيلُ مَا تَنفَكُّ أَرْحُلَ جُمَّةٍ تُرَدُّ عَلَيْهِمْ نُوقُهَا وَجِمَالُهَا (١)

(وقال جابر بن حيان)

فَإِنْ يَقْتَسِمْ مالِى بَنِىَّ وَإِخوَتِى فَلَنْ يَقْسِمُوا خُلُقِى الكَرِيمَ وَلاَ فِعلِى (٢)

أُهِينُ لَهُمْ مَالِى وَأَعلَمُ أَنَّنِى سَأُورِثُهُ الأَحيَاءَ سِيرَةَ مَنْ قَبْلِى (٣)

وَمَا وَجَدَ الأَضيَافُ فِيمَا يَنُوبُهُمْ لَهُمْ عِندَ عِلاَّتِ الزَّمَانِ أَبًا مِثْلِى (٤)

---

(١) مناكيل جمع منكال وهى الناقة التى اعتادت أن تثكل ولدها أي تفقده بموت أو نحوه والجمة الجماعة ترد فى الصلح بين الناس والأرحل جمع رحل وهو المثوى والمنزل ـ ومعنى البيتين انى أرى إبلى تقوم مقام كثير من إبل غيرى وان كانت قليلة الفصلان وهى دائما تفقد أولادها لكثرة ما أنحره للضيوف منها ولا تزال مأوى جماعة تصرف اليهم اذا وردوا ذكورها واناثها أما اناثها فللحلب وأما ذكورها فللفحل (٢) المعنى ان اقتسم مالى أولادى واخوتى فان يقتسموا ما تفردت به من خلق كريم وفعل جميل أعدهما لزوّارى (٣) أهين لهم مالى هذا كناية عن بذل ماله وسخاء يده والضمير فى لهم يعود على الزوّار والأضياف المفهومين من البيت السابق والضمير فى قوله سأورثه للمال أى سأورث مالى الأحياء وقوله سيرة من قبلى منصوب بفعل مقدر كأنه قال أسير فيما أتركه سيرة أسلافى والناس قبلى ويشير بهذا الى الحالة المعتادة التى تجرى مجرى الشيم والعادات ـ والمعنى انى أهين مالى لزوّارى وأضيافى مع علمى بأنى سأترك مالى للورثة بعدي وأسير فيما أتركه سيرة أسلافى والناس قبلى (٤) علات الزمان مكارهه وشدائده وجعل نفسه أبا الأضياف لانه يحنو عليهم حنو الأب وهكذا

(وقال حاتم * تقدمت ترجمته)

وَعاذِلَةٍ قَامَتْ بِلَيْلٍ تَلومُني ... كأَنّي إذا أعطَيْتُ مَالِى أَضيمُها (١)
أعاذِلَ إنَّ الجُودَ لَيْسَ بِمُهلِكِي ... وَلاَ مُخلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لُؤْمُها (٢)
وَتُذْكَرُ أخلاقُ الفَتَى وَعِظَامُهُ ... مُغيَّبَةٌ فِى اللَّحدِ بَالٍ رَمِيمُها (٣)
وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَالَيسَ مِنْ خِيمِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُها (٤)

(وقال أيضاً)

أكُفُّ يَدِى عَنْ أنْ يَنالَ التِماسُها ... أكُفَّ صِحَابِى حِينَ حاجَتُنَا مَعَا (٥)

كانت عادة العرب - والمعنى لم يجد الأضياف والنازلون فيما يصيبهم من حوادث الدهر ونوائبه رجلا شفوقا عليهم مثلى كالأب الشفوق الرحيم

(١) الواو واو رب وهبت أي قامت من نومها وانما كان اللوم فى الليل لانها لاتتمكن من ذلك بالنهار لاشتغاله بخدمة الأضياف وأضيمها أظلمها وبابه باع (٢) عاذل مرخم عاذلة (٣) الرميم العظم البالي (٤) الخيم الطبيعة والخلق - ومعنى الأبيات الأربعة ورب لائمة اجتهدت فى عذلى موجهة اللوم فيما أنفقه من مالى للأضياف كأنها رأت انفاقي المال ظلما لها وانتقاصا من حقها قلت لها يا عاذلة ان كرمى وجودى لايهلكنى وان النفس البخيلة بما عندها من المال لا يخلدها لؤمها فى الدنيا وان أخلاق الرجل الكريم ومكارمه لا تزال تذكر وهو مغيب فى قبره بالية عظامه وان الذى يختلق ويبتدع مالم يكن من خلقه وطبيعته لا بد من أن يأتى عليه يوم يتركه فيه ويرجع الى ضريبته وأخلاقه (٥) أكف يدى أى أقبضها وقوله حاجتنا معا أى

أبيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مضطَمِرَ الحَشَا مِنَ الجُوعِ أخشَى الذَّمَّ أنْ أتضلَّعَا(١)
وإنِّي لأستحيِي رَفِيقِي أنْ يرَى مكانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أقرَعَا(٢)
وإنَّكَ مَهمَا تُعطِ بطنَكَ سُؤلَهُ وفَرجَكَ نَالاَ مُنتهَى الذَّمِّ أجمَعَا(٣)

(وقال أيضا)

أمَا والَّذِي لاَ يَعلَمُ السِّرَّ غيرُهُ ويُحيِي العِظَامَ البِيضَ وَهيَ رَمِيمُ(٤)
لَقَدْ كُنتُ أختارُ القِرَى طَاوِيَ الحَشَا مُحَافَظَةً مِنْ أنْ يُقَالَ لَئِيمُ(٥)
وإنِّي لأستحيِي يَمِينِي وبَينَهَا وبَيْنَ فَمِي دَاجِي الظَّلاَمِ بَهِيمُ(٦)

كلنا جائع لحاجته الى الطعام كحاجة صاحبه ـ والمعنى اني أقبض يدي اذا جلسنا على الطعام ايثاراً لأصحابي خوفا من نفاد الزاد في حال احتياجنا كلنا الى الطعام والزاد (١) أبيت هضيم الكشح هـذا يدل على انه كان يؤثر أضـيافه بالأكل على نفسه وقت الحاجة والهضيم الضامر والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع والمضطمر المهزول وتضلع الرجل اذا امتلأ من الزاد ـ والمعنى انى أبيت ضامر البطن مهضوم الحشا لا أمتلئ طعاما مخافة أن أذم عليـه (٢) أراد بالأقرع الخالى من الطعام ـ والمعنى انى لأستحى ممن يجالسنى على الطعام أن يرى مايلينى من المائدة خاليا (٣) السؤل المسؤل وأراد به ما يشتهيه ـ والمعنى ان الشخص اذا أعطى بطنه وفرجه مايشتهى واتبع هواه بقضاه ما تزينه له نفســه من شهواتها أصابه من الناس منتهى الذم والشتم (٤) الرّميم البالى (٥) لقـد كنت الخ جواب القسم ومحافظة مفعول له (٦) بهيم أي شديد الظلمة لاوضح فيه ـ ومعنى الأبيات الثلاثة

(وقال رجل من آل حرب (١))

بَاتَتْ تَلُومُ وَتَلْحَانِى عَلَى خُلُقٍ عُوِّدْتُهُ عادَةً وَالجُودُ تَعْوِيدُ (٢)
قالَتْ أَرَاكَ بِمَا أَنفَقْتَ ذَا سَرَفٍ فِيما فَعَلْتَ فَهَلاَّ فِيكَ تَصْرِيدُ (٣)
قُلْتُ أَتَرْكِينِي أَبِعْ مَالِي بِمَكْرُمَةٍ يَبْقَى ثَنَائِي بِهَا مَا أَوْرَقَ العُودُ (٤)
إِنَّا إِذَا مَا أَتَيْنَا أَمْرَ مَكْرُمَةٍ قَالَتْ لَنَا أَنْفُسٌ حَرْبِيَّةٌ عُودُوا (٥)

أقسم بالذى لا يعلم السر غيره ويحيي الخلق بعد فنائهم لقد كنت أوثر أن أقرى الضيفان وأنا جائع اتقاء ذمى ونسبتى الى اللؤم وانى لفى غاية من الحياء اذا أكلت وحدى ولم أوقد النار فى الليل ليهتدى الى بيتي الأضياف والمسافرون (١) ذكر المدائنى أن السفاح أمر بقتل رجل من بنى أمية فتبعته امرأته وابنه الصغير وجعل يفرق أمواله وامرأته تقول ولدك ولدك فقال هذه الأبيات (٢) تلحاني أي تعذلنى وتوبخني ومعنى والجود تعويد أن الجود اذا صار عادة للانسان لم يمكنه مفارقته ولا ينفع اللوم فيه (٣) التصريد التقليل من كل شئ يقال صرد له عطاءه أى اعطاه قليلا قليلا (٤) ماأورق العود ما مصدرية ظرفية ــ ومعنى الأبيات الثلاثة ان لائمة لامتني فى الليل وعذلتنى على سخائى وكرمى الذي هو طبيعي فىَّ وان كان الناس يتعلمونه تعلما ويتكلفونه فقالت لى ان كثرة انفاقك سرف وتبذير فقلل وأمسك عليك مالك فقلت لها دعيني أشترى بمالى مكارم يدوم مدح الناس لى بسببها ما أدام الله الحياة فى النبات (٥) أنفس حربية منسوبة الي حرب بن أمية ــ والمعنى نحن قوم اذا عملنا عملا من أعمال الكرم أمرتنا وحرضتنا أنفسنا أن نكرره ونزداد من مثله لان الكرم طبيعتنا

(وقال أبو كَذراء العِجليُّ)

يَا أُمَّ كَذرَاءَ مَهلاً لاَ تَلُومِينِي لِأَنِّي كَرِيمٌ وَإِنَّ اللَّوْمَ يُؤْذِينِي (١)
فَإِنْ بَخِلْتُ فَإِنَّ البُخْلَ مُشتَرَكٌ وَإِنْ أَجُدْ أُعْطِ عفوًا غيرَ مَمنُونِ (٢)
لَيسَتْ بِبَاكِيَةٍ إِبلِي إِذَا فَقَدَتْ صَوتِي وَلاَ وَارِثِي فِي الحَيِّ يَبكِينِي (٣)
بَنَى البُنَاةُ لَنا مَجْدًا وَمَكْرُمَةً لاَ كَالبِنَاءِ مِنَ الآجُرِّ وَالطِّينِ (٤)

(وقال عُتبَةُ بنُ بُجيرٍ * وقيل انها لمسكين الدارميّ)

لِحَافِي لِحَافُ الضَّيفِ وَالبَيْتُ بَيتُهُ وَلَمْ يُلهِنِي عَنهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ (٥)
أُحَدِّثُهُ إِنَّ الحَدِيثَ مِنَ القِرَى وَتَعلَمُ نَفسِي أَنَّهُ سَوفَ يَهجَعُ (٦)

ورثناها عن جدّنا الأعلى حرب بن أمية (١) مهلا أى رفقا ـ والمعنى يا أيتها المرأة ترفقي بى وأقلعي عن لومى على ما أنا فيه من السخاء والجود لان ذلك طبيعتى وخلقى فأكره أن أسمع لوما وعذلا لان ذلك يؤلمني ويوجعني (٢) عفوًا غير ممنون أى فضلا لا ينقطع ـ والمعنى ان بخلت كان لى فى البخل شركاء كثيرون وان جدت كنت فى الجود مثل من يتصرَّف فى ملكه (٣) يبكيني أى يبكي عليَّ ـ معناه لا أبقي من إبلى إلا ما يفضل عن إفضالى (٤) المعنى ان أسلافى بنوا لى مجدًا وكرما فأحتاج الى أن أقتدى بهم وأعمر خططهم وان لم تكن من الآجر والطين (٥) كنى بالغزال المقنع عن ذى الوجه الجميل (٦) يهجع ينام ـ ومعنى البيتين كل ما أملكه فهو ملك للضيف وليس يلهيني عنه ما يلهى الناس وانى لا أقتصر على إطعامه بل لا أزال أحدثه وأونسه حتى ينام

(وقال عَمْرُو بن احْمَر البَاهِلِيّ [١])

وَدُهْمٍ تُصَادِيهَا الوَلَائِدُ جِلَّةٍ إذَا جَهِلَتْ أجْوَافُهَا لَمْ تَحَلَّمِ [٢]
تَرَى كُلَّ هِرْجَابٍ لَجُوجٍ لَهِمَّةٍ زَفُوفٍ بِشِلْوِ النَّابِ هَوْجَاءَ عَيْلَمِ [٣]
لَهَا لَغَطٌ جِنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهُ عَجَارِفُ غَيْثٍ رَائِحٍ مُتَهَزِّمِ [٤]

---

(١) أحد بنى باهلة وكان من شعراء الجاهلية وأدرك الاسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأصيب باحدى عينيه هناك ثم نزل الشام وتوفى فى زمن عثمان بعد ان بلغ سنا عالية وهو أحد عوران قيس وهم خمسة شعراء تميم بن أبى مقبل والراعى والشماخ وابن أحمر وحميد بن ثور وكان عمرو شاعرا فصيحا مقدّما معدودا من المجيدين (٢) المراد بالدهم القدور السود وتصاديها تداريها بالنصب والانزال والولائد جمع وليدة وهى الأمة والجلة العظيمة الكبيرة ــ والمعنى ورب قدور كثيرة تدير شؤونها الاماء والخدم اذا اشتد غليانها لا تسكن بعد ذلك كالأحمق الذى اذا اشتد غضبه لايحلم أبدا قدمت ما فيها من اللحم والمرق للضيفان (٣) الهرجاب الطويلة من النوق وقيل السريعة منها وأراد به عظم القدر وسرعة انضاجها للحم واللجوج الشديد الصوت ولهمة أى تلتقم مايلقى فيها والزفوف السريع والشلو العضو والهوجاء التى فيها هوج أى طيش وسرعة والعيلم الماء الكثير الغزير وكل هذه الصفات استعارها للقدر (٤) اللغط اختلاط الاصوات والعجارف الامطار الشديدة مع الرعد والريح والرائح الآتى والمتهزم الذى له هزيم وهو صوت الرعد وكل هذه الصفات استعارها للقدر أيضا

إذا رَكَدَتْ حَولَ البُيُوتِ كأنّما ترَى الآلَ يَجرِى عَنْ قَنَابِلَ صُيَّمِ (١)

(وقال المَرّارُ الفَقْعَسِىّ ، تقدمت ترجمته)

آلَيْتُ لاَ أُخفِى إذَا اللّيْلُ جَنَّنِى سَنَا النَّارِ عَنْ سَارٍ وَلاَ مُتَنَوِّرِ (٢)
فَيَا مُوقِدَىْ نَارِى ارْفَعَاهَا لَعَلَّهَا تُضِىءُ لِسَارٍ آخِرَ اللّيْلِ مُقْتِرِ (٣)
وَمَاذَا عَلَيْنَا أنْ يُوَاجِهَ نَارَنَا كَرِيمُ المُحَيَّا شَاحِبُ المُتَحَسَّرِ (٤)
إذَا قَالَ مَنْ أنْتُمْ لِيَعْرِفَ أهْلَهَا رَفَعْتُ لَهُ بِاسْمِى وَلَمْ أتَنَكَّرِ (٥)

---

(١) الآل السراب وهو ما يرى حين اشتداد الحرّ كالماء عن بعد والقنابل جماعات الخيل والصيم الواقفات من الخيل ـ ومعنى الابيات الثلاثة أنه يشير الى أنه بلغ الغاية فى الكرم حتى اصطنع قدوراً تشبه الابل فى العظم والرعد والبرق والغيث فى شدة الغليان وكثرة المرق وبخارها حينما تنزل عن النار يشبه السراب النازل عن ظهور الخيل (٢) آليت حلفت وجنه الليل ستره والسنا الضوء والسارى المسافر ليلا ـ والمعنى حلفت انى لا أحجب ضوء نار قراى عن مسافر ولا قاصد (٣) المقتر البائس المفتقر (٤) شاحب المتحسر أى متغير ما يبدو منه كالوجه واليد والرّجل ـ ومعنى البيتين انه ينادي خدمه وعبيده قائلا ارفعا النار واضرماها رجاء أن تضىء لفقير مسافر آخر الليل فيهتدى بها الى النزول عندنا وأى ضرر يلحقنا اذا نظر نارنا رجل كريم الوجه طلقه مع تغير وجهه ويديه ورجليه من تعب السفر (٥) المعنى اذا جاءنا الضيف وقال من أنتم ليعرف أهل هذه النار أخبرته باسمى ولم أتنكر ليجاوزني الى غيرى

فَبِتْنَا بِخَيْرٍ مِنْ كَرَامَةِ ضَيْفِنَا ... وَبِتْنَا نُهَيِّي طُعْمَةً غَيْرَ مَيْسِرِ (١)

(وقال عروة بن الورد العبسى * تقدمت ترجمته)

أرَى امَّ حَسَّانَ الغَدَاةَ تَلُومُنِى ... تُخَوِّفُنِى الأَعْدَاءَ وَالنَّفْسُ أَخْوَفُ (٢)

لعَلَّ الَّذِى خَوَّفْتِنَا مِنْ أَمَامِنَا ... يُصَادِفُهُ فِى أهْلِهِ المُتَخَلِّفُ (٣)

إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الغِنَى حال دُونَهُ ... أَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو المَفَاقِرَ أَعْجَفُ (٤)

لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ الحَقُّ دُونَهَا ... كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ (٥)

(وقال يَزِيدُ بنُ الطَثْرِيَّةِ * تقدمت ترجمته)

---

(١) الطعم الطعام والميسر القمار — والمعنى اننا لما أكرمنا ضيفنا اطمأننا وسكنا فكأنا أصبنا خيراً وبتنا نهدى من لحم ما ذبحناه له لجيراننا ولم يكن ما نحرناه لقمار فيكون لنا فيه شركاء بل كان للضيف فلا شريك لنا فيه (٢) المعنى ان أم حسان تعذلني وتخوفنى الخروج الى أعدائى والنفس أخوف فان الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر (٣) يريد ان الموت الذى تخوفنى منه يخاف منه المتخلف المقيم فى أهله المستقر عندهم لا المتقدم الى العدو (٤) المفاقر الحاجات جمع فقر على غير قياس وأعجف أى هزيل من الضر — والمعنى اننا اذا جمعنا المال للغنى جاءنا فقير هزيل ذو عيال فنعطيه وننفق منه وهذه حالنا مع غيره (٥) الخلة الحاجة والحق القرابة هنا وتجرف أى تذهب بالمال كما تذهب المجرفة بما يجرف بها — والمعنى ان أبا الصبية الذى جاءنا له حاجة لا تجاوزها القرابة وهو كريم أصابته حوادث الدهر ونوائبه التى ذهبت بماله

إِذَا أَرْسَلُونِي عِنْدَ تَقْدِيرِ حاجَةٍ أُمَارِسُ فِيها كُنْتُ نِعْمَ المُمَارِسُ (١)

وَنَفْعِيَ نَفْعُ المُوسِرِينَ وَإِنَّمَا سَوَامِي سَوَامُ المُقْتِرِينَ المَفَالِسِ (٢)

(وقال الأَقْرَعُ بنُ مُعَاذٍ)

إِنَّ لَنَا صِرْمَةً تُلْفَى مُخَيَّسَةً فِيها مَعَادٌ وَفِي أَرْبَابِهَا كَرَمُ (٣)

تَسَلَّفُ الجَارَ شِرْباً وَهِيَ حائِمَةٌ وَلاَ يَبِيتُ عَلَى أَعْناقِهَا قَسَمُ (٤)

---

(١) أمارس أعانى وجملة أمارس صفة لحاجة (٢) السوام الانعام الراعية والمقتر الفقير والمفالس جمع مفلس ـ ومعنى البيتين انه يصف نفسه بحسن التأنى فى الأمور يقول بلغ منى التدبر فى الأمور انهم اذا أرسلونى لحاجة موصوفة بكونى أعانى فيها بذلت قصارى جهدي فى قضائها وكنت خير رجل قام بمثلها وان نفعي للناس نفع الأغنياء الباذلين وان كان مالى قليلا لانى غني النفس (٣) الصرمة من الابل نحو الأربعين والمخيسة التى لم تسرح ولكنها حبست للنحر أو القسم وقوله فيها معاد أى يعود فيها العفاة يصيبون مرة بعد أخرى ـ والمعنى أن لنا إبلا تراها محبوسة حول بيوتنا للنحر أو القسم وفيها يعود العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى وكلما عاد العفاة وجدوا كرما فى أصحابها (٤) تسلف أى تقدم والجار نصب على نزع الخافض أى تقدم الى الجار والشرب الماء وأراد به هنا اللبن والحائم العطشان الذي يحوم حول الماء وقوله ولا يبيت على أعناقها قسم يريد لا نقسم عليها أن لا تنحر أو توهب ـ والمعنى ان هذه الابل تروى الجار من لبنها وهي عطاش ولا نقسم عليها أن لا تنحر ولا توهب

وَلاَ تُسفَهُ عِندَ الحَوضِ عَطشَتُهَا أَحلاَمنَا وَشَرِيبُ السَّوْءِ يَحتَدِمُ [١]

يَزرَعُهَا اللهُ مِنْ جَنبٍ وَيَحصُدُهَا فَلاَ يَقُومُ لِمَا يَأْتِي بِهِ الصَّرَمُ [٢]

إِنْ أَخلَفَ الضَّيْفَ رِسلٌ عِندَ حَاجَتِنَا

لَمْ يُخلِفِ الضَّيفَ مِنْ أَصلاَبِهَا دَسَمُ [٣]

(وقال يَزِيدُ بنُ الجَهمِ الهِلاَلِيُّ ويُرْوَى لِحُمَيدِ بنِ ثَورٍ [٤])

لَقَدْ أَمَرَتْ بِالبُخلِ امُّ مُحَمَّدٍ فَقُلتُ لَهَا حُثِّي عَلَى البُخلِ أَحمَدَا [٥]

فَإِنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفسِيَ عَادَةً وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا [٦]

---

(١) ولا تسفه عند الحوض أي لا نواثب الناس الورّاد عند الحوض فننسب الى السفه والطيش والأحلام العقول والشريب المشارك فى الشرب واحتدم تحرق غيظا ـ والمعنى اذا أوردنا إبلنا الماء وبها عطش لا نزاحم الموردين فيكون عطشها سفها لعقولنا وقد يحترق شريك السوء غيظا (٢) الصرم القطع والجنب هنا معظم الشيء وأكثره ـ والمعنى نطلب من الله تعالى أن يحيي لنا إبلنا وينشئها من إبل كثيرة عظيمة لنكرم بها الضيفان فلا يحول بيننا وبين ما يأتى به الله القطع (٣) الرسل اللبن ـ والمعنى انها ان لم تدر اللبن للضيف فلا نحرمه من أن نطعمه من لحومها (٤) هو حميد بن ثور بن عبدالله أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة شاعر إسلامي وقرنه محمد بن سلام بنهشل بن حرى وأوس بن مغراء وأدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب وقال الشعر فى أيامه (٥) أم محمد هي زوجته وأحمد اسم علم لولد لها أو قريب منها (٦) معنى البيتين أن امرأته حينما رأته كريما أمرته بالبخل فقال

أَحِينَ بَدَا فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ وَأَقْبَلَتْ إِلَيَّ بَنُو عَيْلاَنَ مَثْنَى وَمَوْحَدَا (١)
رَجَوْتِ سِقَاطِي وَاعْتِلاَلِي وَنَبْوَتِي وَرَاءَكِ عَنِّي طَالِقًا وَارْحَلِي غَدَا (٢)

(وقال آخر)

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَنَلْ مَالِي مَدَى خُلُقِي فَيَّاضُ مَامَلَكَتْ كَفَّايَ مِنْ مَالِ (٣)
لاَ أَحْبِسُ الْمَالَ إِلاَّ رَيْثَ أُتْلِفُهُ وَلاَ تُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالِ (٤)

(وقال سَوَادَةُ الْيَرْبُوعِيُّ)

لها لاتحمليني على البخل بل احملي قريبك أحمد لانى امرؤ كريم قد عودت نفسى الكرم فلا أحولها عنه وكل انسان آخذ بما تعود عليه (١) مثنى معدول عن اثنين اثنين وموحد معدول عن واحد واحد (٢) السقاط أن لا يفعل الانسان فعل الكرام وأن لا يذهب مذهبهم ويسلك طريقهم والاعتلال التعلل أراد بالنبوة البعد وقوله وراءك عني أى ابعدي عني وطالقا نصب على الحال من قوله وراءك ــ ومعنى البيتين أوقت ان اشتعل الشيب فى رأسى وقد أقبلت بنو عيلان نحوى معلقين آمالهم بى رجوت وأملت سقاطى واعتلالى وبعدى عن الطالبين لعطائى مع تجربتى واجتماع هذه الأحوال فيَّ ولم يوافقك ما أصنعه من الكرم فابعدى عني طالقا وارحلى (٣) المدى الغاية والفياض الكثير العطاء (٤) الريث البطء ــ ومعنى البيتين انى وان لم يكن لى مال كثير يفى بكل ما ترغب فيه أخلاقي الطيبة من الكرم فأنا كثير العطاء والبذل لما فى يدى ولا أمسك ماعندى من المال الا مدة ما أنفقه ولا أتحول عن خلقى بتحول الزمان والأيام

أَلاَ بَكَرَتْ مَيٌّ عَلَيَّ تَلُومُنِي تَقُولُ أَلاَ أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عائِلُهْ (١)
ذَرِينِي فَإِنَّ البُخْلَ لاَ يُخْلِدُ الفَتَى وَلاَ يُهْلِكُ المَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فاعِلُهْ (٢)

(وقال حُطَائِطُ بنُ يَعفُرَ أخو الأسوَدِ بن يعفُرَ النهشَلِيّ (٣))

تَقُولُ ابنَةُ العَبَّابِ رُهْمٌ حَرَبْتَنَا حُطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا (٤)
إذا مَا أَفَدْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ تَكُونُ عَلَيْهَا كَابْنِ أُمِّكَ أَسْوَدَا (٥)
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ الجَوَابَ تَبَيَّنِي أَكانَ الهُزَالُ حَتْفَ زَيْدٍ وَأَرْبَدَا (٦)

---

(١) عاله كفله وكفاه (٢) ذريني اتركيني — ومعنى البيتين ان هـذه المرأة استعجلت بلومى وقالت قـد ضيعت بكثرة انفاقك من أنت كافله وقائم بشؤونه ولم تبق له ما يتعيش به من المال يبذلك للضيفان فقلت لها اتركيني فان بخل الشخص لايزيد فى عمره وان فعل الخير لا ينقص من عمر فاعله (٣) وجدهما عبـد الأسود بن جندل بن نهشل وحطائط أخو الأسود شاعر جاهلى مقل وهذا الشعر يقوله لأمه رهم بنت العباب وقد لامته على جوده وعاتبتـه (٤) ابنة العباب هى أم الشاعر ورهم اسمها وحربتنا أى سلبتنا مالنا الذى نعيش به وتركتنا فقراء وحطائط منادى وقوله لم تترك الخ تقول العـرب ما ترك لك مقاما ولا مقعداً أي لم يبق لك ما يمكنك الاقامة فيـه والقعود به (٥) أفدنا بمعنى استفدنا والصرمة من العشرة الى الأربعين من الابل والهجمة من الأربعين الى مازادت وقوله تكون عليها الخ أى تعود عليها سالكا طريق أخيك الأسود بن يعفر فى بذل المـال (٦) أعي الجواب أى لم أعجز عنه وتبيني بمعنى تبصرى وقوله أكان الهزال

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلاً لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا (١)

(وقال المقنع الكِندِيُّ * تقدمت ترجمته)

نَزَلَ المَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ وَقَدِ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ (٢)

كَانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامُهُ وَالشَّيْبُ مَحْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلُ (٣)

لَيْسَ العَطَاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ (٤)

الخ أى هل كان الفقر والهزال سبب موت من مات من عشيرتنا (١) أريني جوادًا أى دليني عليه وعرفيني مكانه والهزل هنا الهزال والضعف ــ ومعنى الأبيات الأربعة انها لامته على كرمه وقالت سلبت مالك وضيعته ولم تبق لنفسك ما يمكنك من المعيشة ولامكانا تقعد فيه وكلما ملكنا عددًا من الابل جدت به بعد ان جدت من قبله بعدد أكثر منه مثل ما يفعل أخوك أسود فأجبتها ولم أعجز عن الجواب تبصرى وتأملى هل كان الفقر والهزال سبب موت من مات من عشيرتنا وقلت لها دليني على مكان جواد منا أو من غيرنا أماته الضر أو بخيل زاد بخله فى عمره لعلى أهتدى بهديك وأطاوعك وأرجع الى ماتريدين (٢) ارعوى عن الشيء انصرف عنه ــ والمعنى نزل بك منذر الموت وقرب انقضاء أجلك فينبغي أن تقدم بين يدى موتك مايجب من الكرم والخيرات (٣) محمله أى حمله ــ والمعني ان الشباب وهو زمان اللهو قد انقضت أيامه وجاءت أيام الشيب وهى أيام التفكر والاعتبار وترك الهوى (٤) الفضول مافضل عنك بعد حوائجك ــ والمعنى ان العطاء من الفضول لا يقال له جود وسماحة

(وقال جُؤَيَّةُ بنُ النَّضرِ)

قَالَتْ طُرَيْفَةُ مَا تَبْقَى دَرَاهِمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلاَ خُرُقُ (١)
إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْماً دَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ المَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ (٢)
مَا يَأْلَفُ الدِّرْهَمُ الصَّيَّاحُ صُرَّتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهْوَ مُنْطَلِقُ (٣)
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَذْلٍ يُخَلِّدُهُ يَكَادُ مِنْ صَرِّهِ إِيَّاهُ يَنْمَزِقُ (٤)

(وقال زُرْعَةُ بنُ عَمْرٍو(٥))

وانما الجود والسماحة أن يجود الانسان بكثير ماله وقليله (١) طريفة اسم امرأة وقوله وما بنا الخ الواو فيه للحال والسرف التبذير والخرق اجراء الأمر على غير مجراه ـ والمعنى ان هذه المرأة قالت ان دراهمنا تذهب ولا تبقى وليس ذلك لتبذير فيها أو عدم حسن تصرف (٢) المعنى انا اذا جمعنا الدراهم يوما أنفقناها فى طرق المعروف والخير (٣) المعنى بلغ من جودنا وكرمنا ان الدرهم الذى له صوت صار لا يألف صرتنا بل يمر عليها ولا يستقر (٤) النذل اللئيم والانمزاق الانخراق ـ والمعنى ان الدراهم لايخزنها الا اللئيم البخيل يكاد من شدة حرصه عليها وصرّه اياها تنخرق بخلاف الكريم فانه لا يدخرها عنده ولا يحرص عليها بل ينفقها (٥) وجده خويلد بن نفيل ابن عمر بن كلاب شاعر أدرك الجاهلية والاسلام وشهد يوم رحرحان وكان فارسا شجاعا وأخوه يزيد بن عمرو وكان أيضا شجاعا مقدما وشهد أيضا ذلك اليوم وكانا مع أبيهما عمرو بن خويلد وكانا اذا أقبلا نظر اليهما الناس لحسنهما وجمالهما ونضرة شبابهما

وَأَرْمَلَةٍ تَنُوءُ عَلَى يَدَيْهَا ... مِنَ الضَّرَّاءِ أَوْ قَصَصِ الْهُزَالِ (١)

خَلَطْتُ بِغَثِّهَا سِمَنِي فَأَضْحَتْ ... شَرِيكَةَ مَنْ يُعَدُّ مِنَ العِيَالِ (٢)

وَأَفْنَتْنِي اللَّيَالِي أُمَّ عَمْرٍو ... وَحَلِّي فِي التَّنَائِفِ وَارْتِحَالِي (٣)

وَتَرْبِيَتِي الصَّغِيرَ إِلَى مَدَاهُ ... وَتَأْمِيلِي هِلَالاً عَنْ هِلَالِ (٤)

(وقال عبدُ اللهِ بنُ الحَشْرَج الجعدى (٥))

---

(١) الواو واو رب وتنوء أى تنهض بجهد وتعتمد على يديها وقوله أو قصص الهزال أى دنو الموت منها (٢) خاطت جواب رب والغث المهزول والسمين ضده ــ ومعنى البيتين ورب امرأة شديدة الضر قد أعياها الفقر والجوع المدنى من الموت الى أن تعتمد اذا قامت على يديها لما لحقها من الهزال تفقدت أحوالها وجعلتها من جملة عيالى (٣) الحل الحلول والتنوفة المفازة (٤) مداه أي غايته وهلالا عن هلال أى هلالا بعد هلال ــ ومعنى البيتين ان مرور الليالى وكثرة الأسفار أكلت لحمي وأضعفت قواى وكذلك تربيتى الصغير حتى يبلغ أشده وانتظارى الشهر بعد الشهر أعيانى أيضا (٥) وجده الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة وكان عبد الله شاعراً اسلاميا وسيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها جوادا ممدحا ولى أكثر أعمال خراسان وفارس وكرمان وكان أبوه الحشرج بن الأشهب سيداً شاعراً وأميرا كبيراً وكان عمه زياد بن الأشهب شريفا سيداً وكان زياد قد سار الى علىّ ليصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فأبى علىّ ولم يجبه الى ذلك

أَلاَ بَكَرَتْ تَلُومُكَ أُمُّ سَلْمٍ ... وَغَيْرُ اللَّوْمِ أَدْنَى لِلسَّدَادِ (١)
وَمَا بَذْلِي تِلاَدِي دُونَ عِرْضِي ... بِإِسْرَافٍ أُمَيْمَ وَلاَ فَسَادِ (٢)
فَلاَ وَأَبِيكِ مَا اعْطِي صَدِيقِي ... مُكَاشَرَتِي وَأَمْنَعُهُ تِلاَدِي (٣)
وَلَكِنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِي ... عَلَى عِلاَّتِهَا جَرْيَ الجَوَادِ (٤)
مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَأَرْعَى ... مَسَاعِيَ آلِ وَرْدٍ وَالرُّقَادِ (٥)

(وقال رجل من بنى سعد)

أَلاَ بَكَرَتْ أُمُّ الكِلاَبِ تَلُومُنِي ... تَقُولُ أَلاَ قَدْ أَبْكَأَ الدَّرَّ حَالِبُهْ (٦)

(١) أدنى أى أقرب ــ والمعنى ان هذه المرأة استعجلت عليّ باللوم مع أن استعمال غير اللوم أقرب فى تسديدي وارشادى اذ كان الاكثار من اللوم يعود اغراء (٢) خاطب نفسه فى البيت الاول ثم نقل الكلام الى الاخبار على عادتهم والتلاد المال القديم وضده الطارف وأميم مرخم أميمة ــ والمعنى ليس ما أبذل من المال الذي ورثته عن آبائي صونا وحفظا لعرضى باسراف ياأميمة ولا تبذير ولا فساد (٣) المكاشرة ابداء الاسنان بالضحك وقوله وأمنعه تلادى معطوف على أعطى (٤) على علاتها أى على عسرها وشدتها (٥) محافظة مفعول له وورد والرقاد قبيلتان ــ ومعنى الأبيات الثلاثة أقسم بأبيك انى لا أعاشر الصديق وأعطيه مكاشرتى مانعا عنه مالى ولكنى رجل أجرى فى البذل والجود جرى الفرس الجواد ولا أفعل ذلك إلا لحفظ شرفى ومراعاة مكارم آبائى (٦) أبكأه أقله والدر اللبن ويقال أيضا أبكأ الدر اذا وجده بكيئا وهو المراد والبكيئة ضد الغزيرة

تَقُولُ أَلاَ أَهْلَكْتَ مَالَكَ ضَلَّةً ... وَهَلْ ضَلَّةٌ أَنْ يُنفِقَ المَالَ كَاسِبُهْ (١)

(وقال مُزَعْفَر)

وَإِنِّى لَأُسْدِى نِعْمَتِى ثُمَّ أَبْتَغِى ... لَهَا أُخْتَهَا حَتَّى أُعَلَّ وَأَشْفَعَا (٢)

وَأَجْعَلُ نُعْمَى مَا فَعَلْتُ ذِمَامَةً ... عَلَىَّ وَآتِى صَاحِبِى حَيْثُ وَدَّعَا (٣)

وَإِنِّى بِمَا يَكْفِى مِنَ الزَّادِ أَهْلَهُ ... وَإِنْ كَانَ مَوْفُورًا جَلَبْنَاهُ أَجْمَعَا (٤)

(وقال عارِقٌ الطَّائِىُّ * تقدمت ترجمته)

أَلاَ حَىِّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهْ ... وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهْ (٥)

---

(١) الضلة الضلال ـ ومعنى البيتين ان هذه المرأة استعجلت علىَّ باللوم لكثرة بذلى وإكرامى للنازلين عندى قائلة قد وجد الحالب لبننا قليلا وقد أذهبت مالك للضلال فقلت لها هل انفاق كاسب المال ضلال (٢) الاسداء الاحسان وقوله ثم أبتغى الخ أى أطلب مثلها حتى أعلَّ الخ وأعل من العلل وهو الشرب الثانى وأشفع أى أقرن ـ والمعنى انى أحب اسداء النعمة ثم أطلب مثلها الى ان ألحقها بها وأقرن اليها أخرى (٣) الذمامة الذم كأنه يعتقد أن فى الاحسان اليه إساءة ويجوز أن يكون ذمامة بمعنى الحق من الذمام ـ يريد ان من أنعم عليه يكون له حرمة عنده ووسيلة لديه وقوله وآتى صاحبى أي آتى قبره زائرًا حفظا لعهده حيا وميتا ـ والمعنى انى أحب الكرم وأجعل نعمة ما فعلته حقا علىَّ وآتى قبر صاحبى زائرًا أحفظ عهده حيا وميتا (٤) المعنى انى أكتفى بما تيسر من الزاد ولا أستزيد منه إلا عند توفره (٥) البين البعد وشائقه أى من يشتاق اليك

وَمَنْ لاَ تُوَاتِي دَارُهُ غَيْرَ فَيْنَةٍ ... وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ يُفَارِقُهْ (١)
يَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الثُّوَيَّةِ نَاقَتِي ... كَعَدْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَخَّتْ نَوَاهِقُهْ (٢)
إِلَى الْمُنْذِرِ الْخَيْرِ بْنِ هِنْدٍ تَزُورُهُ ... وَلَيْسَ مِنَ الْفَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهْ (٣)
فَإِنَّ نِسَاءً غَيْرَ مَا قَالَ قَائِلٌ ... غَنِيمَةُ سَوْءٍ وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهْ (٤)

---

(١) المواتاة الموافقة والمساعدة والفينة الوقت والساعة ـ ومعنى البيتين حى قبل حلول البعد محبوبك الذى لك شوق اليه مثل ماله شوق اليك والذى لا توافق داره أى لا تجتمع معه الا ساعات قليلة والذى أنت تبكى شوقا اليه كل يوم تفارقه فيه (٢) الخبب ضرب من العدو وصحراء الثوية اسم موضع والرباع حمار الوحش وأمخت سمنت والنواهق عظام فى الساق (٣) الى المنذر متعلق بقوله تخب فى البيت قبله ـ ومعنى البيتين انه يخبر ان ناقته تسرع السير كما يسرعه حمار الوحش الذى قد أطاعه العلف والمرتع فصار لعظامه مخ من السمن وانما تجتهد فى السير هذا الاجتهاد لانها تقصد المنذر الذى قد كثر خيره حتى صار هو الخير وليست تسرع هذا الاسراع خوفا أن يفوتها بره وكرمه ولكن اذا عظم الرجل فالقاصد يقصده بكد وجد (٤) غير ماقال قائل الجملة صفة لنساء وغنيمة سوء خبر مبتدا محذوف أي هنّ الخ وأضاف الغنيمة الى السوء على طريق الازراء والاحتقار وقوله وسطهنّ مهارقه خبر أن والمهارق هى الثياب البيض كانت العرب تكتب عليها العهود وما أرادوا بقاءه من الدهر وضمير مهارقه عائد الى المنذر بن هند ـ والمعنى ان النساء اللاتى سباهن الملك ويخالف وصفهن لما قال قائل يعنى من حسن له أن يوقع بهن فهن بالحقيقة غنيمة سوء لا ينتفع بها لانه

وَلَوْ نِيلَ فِى عَهْدٍ لَنَا لَحْمُ أَرْنَبٍ وَفَيْنَا وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُعَالِقُهْ (١)

أَكُلُّ خَمِيسٍ اخْطَأَ الْغُنْمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَانِياً هُوَ سَائِقُهْ (٢)

وَكُنَّا أُنَاساً دَائِنِينَ بِغِبْطَةٍ تَسِيلُ بِنَا تَلْعُ الْمَلاَ وَأَبَارِقُهْ (٣)

فَأَقْسَمْتُ لاَ أَحْتَلُّ إِلاَّ بِصَهْوَةٍ حَرَامٌ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهْ (٤)

قد سبق من الملك عهد لهن بالأمان (١) لحم أرنب هذا تحقير لانه صيد مستباح وقوله معالقه أى متعلق بذمتك وفى رقبتك حتى تخرج منه ـ والمعنى لو تعدى علينا أحد فصاد أرنبا داخلا فى حمانا لاقتصصنا منه وفاء بالعهد وأنت أيها الملك سبق منك عهد لهؤلاء السبايا فلا ينبغي أن تنقض عهدك لانه متعلق بك يلزمك الوفاء به (٢) أكل خميس الخ لفظه لفظ الاستفهام ـ ومعناه التقريع والخميس الجيش والغنم الغنيمة ـ والمعنى أكل جيش أخفق فى وجه قدر ان فيه غنائم صادف فى رجوعه قوما قريبين يسهل اغتنامهم وأسرهم يوقع القتل فيهم فهذا مشؤمة عواقبه (٣) دائنين آخذين بالطاعة مغتبطين بما لنا من الذمة والغبطة أن تتمنى مثل ما للغير بدون أن تطلب زوالها عنه والتلعة مسيل ماء وجمعه تلع والملا هنا الصحراء والأبارق جمع الأبرق وهى المواضع التي ألبست حجارة سودا وبيضا وكنى بهذا عن الكثرة يصف نفسه وقومه بانهم كانوا أهل نعمة ورفاهية وخفض عيش وانهم كانوا مطيعين لملوكهم وقد غبطهم الناس على ما هم فيه (٤) الصهوة المكان العالى والشقائق جمع شقيقة وهى رملة بين أرضين ـ والمعنى حلفت لا أنزل الا بعيدا من أرضك فى مكان مرتفع لا وصول لك اليه

حلفتُ بِهَدْيٍ مُشعَرٍ بَكَرَاتُهُ تَخُبُّ بِصَحْراء الغَبِيطِ دَرَادِقُهْ (١)
لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْدَ مَا قَدْ صَنَعْتُمُ لَأَنْتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذُو أَنا عَارِقُهْ (٢)

(وقال بُرْجُ بنُ مُسْهِرٍ الطَّائىّ)

سَرَتْ مِنْ لِوَى المَرُّوتِ حَتى تجاوَزَتْ إِلَىَّ وَدُونِى مِنْ قَنَاة شُجُونُهَا (٣)
إِلَى رَجُلٍ يُزْجِى المَطِيَّ عَلَى الوَجَى دِقَاقاً وَيَشْقَى بالسِّنَانِ سَمِينُهَا (٤)

---

(١) الهدى الذى يهدي الي البيت الحرام واشعاره طعنه فى سنامه وتقليده والبكرات جمع بكرة وهى الشابة من الابل وتخبُّ أى تمشى الخبب وهو نوع من سير الابل وصحراء الغبيط مكان مخصوص والدرادق من الابل صغارها (٢) انتحاه قصده وذو بمعنى الذى فى لغة طيء والعارق منتزع اللحم من العظم ـ ومعنى البيتين أقسمت بما يهدى للحرم من البدن التي تمشى صغارها بصحراء الغبيط ان لم تحول فعلك وتغير صنعك لأقصدن فى مجازاتك كسر العظم الذى آخذ اللحم منه (٣) سرت أى جاء طيفها ليلا واللوي مستدق الرمل والمروت اسم واد وقناة واد فى المدينة وشجونها شعابها وجوانبها المتقاربة (٤) الى رجل متعلق بسرت فى البيت قبله ويعنى بالرجل نفسه ويزجى يسوق والوجى الحفاء ـ ومعنى البيتين انها أجدت السير ليلا من الوادى المذكور حتى مرت على وادى قناة وقطعت جميع شعوبه ووصلت الىَّ وأنا رجل أسوق الابل التى تعبت من كثرة السير حالة كونها ضامرة مهزولة ولا أزال الى فك العانى واغاثة الملهوف وأنحر السمين منها للعفاة والضيوف

فَلِلقَوْمِ مِنهَا بِالمَرَاجِلِ طَبْخَةٌ　　وَلِلطَّيْرِ مِنهَا فَرْثُهَا وَجَنِينُهَا (١)

(وقال مِلحة الجَرمي)

فَتَى عُزِلَتْ عَنْهُ الفَوَاحِشُ كُلُّهَا　　فَلَمْ تَخْتَلِطْ مِنْهُ بِلَحْمٍ وَلاَ دَمِ (٢)
كَأَنَّ زُرُورَ القُبْطُرِيَّةِ عُلِّقَتْ　　عَلاَئِقُهَا مِنْـهُ بِجِذْعٍ مُقَوَّمِ (٣)
عَمَلَّسُ أَسْفَارٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ لَهُ　　سَمُومٌ كَحَرِّ النَّارِ لَمْ يَتَلَثَّمِ (٤)
إِذَا مَا رَمَى أَصْحَابُهُ بِجَبِينِهِ　　سُرَى اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ لَمْ يَتَهَكَّمِ (٥)

---

(١) المراجل جمع مرجل وهو القدر والضمير فى منها عائد الى سمينها فى البيت قبـله والفرث السرجين ما دام فى الـكرش والجنين الولد مادام فى بطن أمه ــ والمعنى أنه بلغ من كرمه ان أطعم الانسان والحيوان غير الانسان فأما الانسان فأكل أطيب اللحم وسـمينه وما بقى أكله الطير (٢) عزلت أى نحيت منـه فى جانب ــ والمعنى انه رجل عفيف ذو نزاهة قد نحى منـه جميع ما يشينه ويعيبه (٣) زرور جمع زر وهو ما يوضع فى القميص ونحوه والقبطرية ضرب من الثياب وعلائقها ماتعلق بهذا الممدوح منها وجذوع الشجر أصولها وشبه قامته بجذع مستقيم معتدل يصفه بطول القامة واستقامتها وهو ممدوح عند العرب (٤) العملس فى الأصل الذئب الجرىء المقدام وشـبه نفسه به فى الجراءة والاقـدام وزاد اللام فى قوله استقبلت له تأكيداً والأصل استقبلته والسموم الريح الحارة يصفه بالقوة والشدة والشجاعة والصـبر على مشاق السـفر (٥) اذا ما رمى أصحابه الخ ــ معناه اذا قدمه أصحابه ليهتدوا به والسرى مسير الليـل كله ومعنى لم

كأنَّ قُرَادَيْ زَوْرِهِ طَبَعَتْهُما بِطِينٍ مِنَ الجَوْلانَ كُتَّابُ أعْجَمِ (١)

(وقال آخر)

انكَ يا ابنَ جعفرٍ نِعْمَ الفَتَى ونِعْمَ مأْوَى طارِقٍ إذا أتَى (٢)
ورُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحَيَّ سُرَى صادَفَ زادًا وحَدِيثًا ما اشْتَهَى (٣)
إنَّ الحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ القِرَى ثُمَّ اللِّحافُ بَعْدَ ذاكَ في الذَّرَى (٤)

(وقال الشماخ ه تقدمت ترجمته)

يتهكم لم يركب رأسه ولم يتجاوز قدره ـ والمعنى ان أصحابه اذا قدموه ليهتدوا به وهم سائرون فى ليلة شديدة الظلام لم يجبن ولم يتجاوز الحد (١) القرادة دويبة معروفة والزور الصدر وأراد بقرادى زوره حلمتي الثديين والطبع الختم والجولان موضع بالشام بينه وبين دمشق مسيرة ليلة وخص طين الجولان لانه شديد السواد وأراد بكتاب أعجم كتاب الروم والفرس لانهم حينئذ كانوا أحذق بالكتابة يصفه بالقوة والشجاعة ثم شبه حلمتي ثدييه بقرادتين مصنوعتين من طين الجولان ختمهما كتاب الروم والفرس (٢) يعنى بابن جعفر عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهم والطارق الآتى ليلا (٣) السرى سير عامة الليل (٤) الذرى الكنف والجانب ـ ومعنى الأبيات الثلاثة محمود من الفتيان أنت يا ابن جعفر ومحمود فناؤك ودارك فى مأوى طارق اذا ورد ورب امرئ ضيف أتى الحى ليلا وجد مايشتهيه من الزاد وحلو الحديث اذ انه كما يكرم الضيف بتقديم الزاد كذلك يكرم بحلو الحديث وبالفراش الذى يليق به

فمَا غابَ عَنْ حِلْمٍ وَلاَ شَهِدَ الخَنَا وَلاَ استَعْذَبَ العَوْرَاء يَوْماً فقالَها (١)
يدُومُ عَلَى خَيْرِ الخِلاَلِ وَيَتَّقِي تَصَرُّمَهَا مِنْ شِيمَةٍ وَانتِقَالَهَا (٢)
وتَفْضُلُ أَيْمَانَ الرِّجَالِ شِمَالُهُ كَمَا فَضَلَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ شِمَالَهَا (٣)
وَمَا أَجِمَ المَعْرُوفَ مِنْ طُولِ كَرِّهِ وَأَمْرًا بِأَفْعَالِ النَّدَى وَافْتِعَالَهَا (٤)

شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارعين لشعرائهم العلماء بمثالبهم ومعايبهم وكان فى أيام بني أمية ولم يدرك بني العباس وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره *واعلم ان من يقال له الكميت من الشعراء ثلاثة كلهم من بنى أسد بن خزيمة أولهم الكميت الأكبر ابن ثعلبة بن نوفل والثانى الكميت بن معروف ابن الكميت الأكبر والثالث ابن زيد هذا (١) الخنا الفحش والعوراء الكلمة القبيحة ـ يريد أنه ملازم للحلم عفيف متنزه عن النقائص (٢) ويتقي أي يخاف ويتحفظ والتصرم الانقطاع ـ والمعنى انه يحب الخير أبداً ويتحفظ من أن تزول عنه شيمة كريمة أو خلق حسن (٣) المعنى أن يده الشمال تزيد فى الفضل والافضال على أيمان الرجال مثل ما غلبت وزادت يمينه على شماله (٤) وما أجم المعروف أى ما كرهه وقوله وأمراً بأفعال الندى عطفه على المعروف يريد وما أجم الأمر بفعل الندى واكتسابه له كأنه كان يبعث غيره عليه تارة ويتولى فعله بنفسه أخرى ويقال كرّ الشىء اذا توالي وتتابع ـ والمعنى انه لم يكره فعل الخير وان طال تكراره وتواتره ولم يكن يكره الأمر بفعل الندى واكتسابه له

وَيَبْتَذِلُ النَّفْسَ المَصُونَةَ نَفْسَهُ ۞ إذَا مَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتِذَالَهَا (١)

بَلَوْنَاكَ فِي أَهْلِ النَّدَى فَفَضَلْتَهُمْ ۞ وَبَاعَكَ فِي الأَبْوَاعِ قِدْماً فَطَالَهَا (٢)

فَأَنْتَ النَّدَى فِيمَا يَنُوبُكَ وَالسَّدَى ۞ إذَا الخَوْدُ عَدَّتْ عُقْبَةَ القِدْرِ مَالَهَا (٣)

(وقال المتوكل الليثى ۞ تقدمت ترجمته)

مَدَحْتُ سَعِيداً وَاصْطَفَيْتُ ابْنَ خَالِدٍ ۞ وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابٌ بِهَا يُتَوَسَّمُ (٤)

---

(١) نفسه الثانيـة بدل من النفس الاولى فى البيت ذاته والابتذال ضـد الصيانة ـ والمعنى انه بلغ من كرمه وطيب أصله وأخلاقه انه اذا رأى ابتذال نفسه واجبا عليه حقا ملازما له يبتذلها ولا يصونها ـ يريد انه كان يفعل ذلك فى الشدائد (٢) بلوناك أى اختبرناك ويقال فاضلت فلانا ففضلته فأنا أفضله بالضم اذا غلبته فى الفضـل وباعك معطوف على ضمير المخاطب فى بلوناك يريد أن لك الغلبة على أهل الجود والفضل من قديم (٣) الندى والسدى هما الرطوبة التى تنزل من السماء فتجمد من شدة البرد وأراد بهما الاحسان والمعروف ونابه الأمر نزل به والخود المرأة الناعمـة الشابة وخص الخود لكرمها ونعمتها وعقبة القدر ما يبقى فيها من المرق وغـيره ويكنى به عن سنة الجدب ـ والمعنى أنت الذى فاض برك واحسانك حتى سميت بالمعروف والاحسان فى حين ان المرأة الناعمة التى يغلب عليها الـكرم والنعمة تعـد ما يفضل فى أسـفل القدر مالها وذخيرتها (٤) توسم الشىء تخيله وتفرسه يقول اخترت من بين الناس ابن خالد ومدحت سعيدا وأثنيت عليه وللخير وجوه يتبين وسمه وعلامته بها

فَكُنتُ كَمُجتَسٍّ بِمِحفَارِهِ الثَّرَى   فَصَادَفَ عَينَ المَاءِ إذ يَتَرَسَّمُ (١)
فَإن يَسأَلِ اللهُ الشُّهُورَ شَهَادَةً   تُنَبِّي جُمَادَى عَنكُمُ وَالمُحَرَّمُ (٢)
بِأَنَّكُمَا خَيرُ الحِجَازِ وَأَهلِهِ   إذَا جَعَلَ المُعطِي يَمَلُّ وَيَسأَمُ (٣)

(وقال نصيب فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى ٭ تقدمت ترجمته)

وَاللهِ مَا يَدرِي امرُؤٌ ذُو جَنَابَةٍ   وَلاَ جَارُ بَيتٍ أيُّ يَومَيكَ أجوَدُ (٤)
أيَومٌ إذَا أَلفَيتَهُ ذَا يَسَارَةٍ   فَأعطَيتَ عَفوًا مِنكَ أم يَومُ تُجهَدُ (٥)

---

(١) المجتس المتجسس المتلمس والمحفار آلة الحفر والثرى التراب ويترسم يتتبع الرسوم والآثار ـ والمعنى فكنت فى اصطفائى إياهما كرجل يتطلب الماء بمحافره من تراب الأرض فصادف عينه ومنبعه أى أصبت فى القصد والاختيار ووضعت الثناء في موضعه (٢) تنبي أى تخبر وانما خص جمادى والمحرم لان جمادى من أشهر القحط والمحرم من الأشهر الحرم (٣) بأنكما متعلق بقوله تنبي فى البيت قبله وجعل بمعنى طفق وأقبل فلا يتعدى والسآمة الضجر ـ يقول ان يسأل الله عنكم الشهور أخبرت جمادى بقراكم الضيف وصلتكم الرحم وهو شهر برد وجدب وأخبر المحرم بحفظكم حرمته وتأديتكم حقه لانه شهر حرام لا يسفك فيه دم ولا ينهب فيه شئ (٤) الجنابة هنا بمعنى الغربة وجعل الجود لليوم على طريقة قوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) لما كان فيهما وعلى حد قول الناس نهاره صائم وليله نائم (٥) أيوم الخ هذا تفصيل لما أجمله قبل ـ ومعنى ألفيته ألفيت فيه وجعل اليوم مفعولا به على السعة وذا يسارة حال من التاء ويقال هو ذو يسار

وَإِنَّ خَلِيلَيْكَ السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى مُقِيمَانِ بِالْمَعْرُوفِ مَا دُمْتَ تُوجَدُ (١)
مُقِيمَانِ لَيْسَا تَارِكَيْكَ لِخَلَّةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى يُفْقَدَا حِينَ تُفْقَدُ (٢)

(وقال أمية بن أبي الصلت * تقدمت ترجمته)

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ (٣)
وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرْعٌ لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ (٤)
خَلِيلٌ لاَ يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الجَمِيلِ وَلاَ مَسَاءُ (٥)

ويسارة أى صاحب يسر ـ ومعنى البيتين لا يعلم الغريب المتنائى عنك ولا القريب المتدانى منك أى وقتيك أكثر سخاء وخيرا وقت كونك موسرا غنيا أم وقت كونك معسرا مجهودا (١) السماحة هى سهولة الجانب في الاعطاء وطيب النفس به وقوله مقيمان أى ثابتان (٢) الخلة الحاجة والفقر ـ ومعنى البيتين ان السماحة والندى صديقان لك ثابتان عندك بسبب برّك ومعروفك ما دمت أنت حيا ولا يمكن أن يفارقاك لفقر أو حاجة نزلت بك من الأيام بل هما ملازمان لك لا يزولان الا بزوالك (٣) الشيمة الخلق والطبع (٤) السنا الرفعة ـ ومعنى البيتين يكفيني عن ذكر حاجتى حياؤك الذى هو طبع فيك ومعرفتك الحقوق وأنت صغير مالك للحسب المهذب النقىّ والعزّ والرّفعة (٥) خليل أى أنت خليل وقوله لا يغيره صباح الخ أى لا تغيره الأوقات عما ألف من البرّ وخص الصباح والمساء لانهما وقتا الاغارة والضيافة ـ والمعنى أنت صديق لا تغيره الأوقات عما اعتاد من برّه واحسانه

وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ (١)
إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْماً كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ (٢)
تُبَارِى الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتَاءُ (٣)

(وقال ابن عبدل الاسدى * تقدمت ترجمته)

بَيْنَاهُمُ بِالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا يَوْماً بِحَيْثُ يُنَزَّعُ الذُّبَحُ (٤)
فَإِذَا ابْنُ بِشْرٍ فِى مَوَاكِبِهِ تَهْوِى بِهِ خَطَّارَةٌ سُرُحُ (٥)

---

(١) وأرضك الخ يريد بأرضه ما توطد له من مباني المجد والشرف وجعل تفقده ومراعاته من بعد وتوفره على ما يشيده بنفسه كالسماء وقد علم ان حياة الأرض انما تكون بما ينزل على الأرض من المطر ــ والمعنى ان ماتبنيه بنو تيم من مباني المجد والشرف كالأرض لك وأنت له سماء فأنت تحييه كما أن السماء تحيي الأرض بغيثها (٢) أثنى عليك مدحك ــ والمعنى ان ما دحك لا يحتاج الى قصدك به لانه متى تأدي اليك مدحه أنالته احسانك فأغنيته عن التعرض والقصد (٣) تبارى تجارى وأجحر الشتاء الكلب أدخله الجحر وهو كل ما تحفره الوحوش والهوام لتأوى اليه ــ والمعنى قد فاض برك وعظم مجدك حتى شابها الريح كثرة وقوة فى حين ان الكلب من شدة البرد الذى يكثر فيه القحط ويعم الجدب قد أوى الى جحره (٤) الظهر ما علا من الأرض وهو هنا موضع والذبح نبت له أصل يقشر عنه ويخرج كالجزر ويقشر عنه جلد أسود وهو حلو يؤكل وله زهر أحمر (٥) المواكب جمع موكب وهو الجماعة يكونون راكبين وتهوى تسرع

فَكَأَنمَا نَظَرُوا إِلَى قَمَرٍ ... أَوْ حَيْثُ عَلَقَ قَوْسَهُ قُزَحُ (١)

(وقال حاتم بن عبد الله الطائى ﻫ تقدمت ترجمته)

مَتَى مَا يَجِيْ يَوْماً إِلَى المَالِ وَارِثِى ... يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلْأَى وَلَا صِفْرِ (٢)

يَجِدْ فَرَساً مِثْلَ العِنَانِ وَصَارِماً ... حُسَاماً إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالهَبْرِ (٣)

وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى القَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعاً عَلَى العَشْرِ (٤)

والخطارة التى تخطر فى مشيها نشاطا والسرح السهلة اليدين (١) قوس قزح قوس السحاب ـ ومعنى الأبيات الثلاثة بينما كان القوم جلوسا فى الموضع المسمى بالظهر فى حين نزع الذبح وجنيه اذ جاء الأمير بن بشر ومعه جيشه والخيل مسرعة بهم فكأنهم فى شخوص أبصارهم نحوه ينظرون القمر أو السماء فى حين ظهور قوس قزح لوسامته وحسن منظره وارتفاع مجده (٢) جمع كف هو قدر ما يشتمل عليه الكف من المال وغيره ـ يقول متى جاء وارثى بعد موتى يجد قدراً من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلة (٣) العنان اللجام وشبه الفرس بالعنان فى ادماجه وضموره وصارما حساما أى سيفا قاطعا والهبر القطع (٤) الأسمر الرمح والخطى منسوب الى خط وهو مرسى السفن بالبحرين والكعوب العقد والقسب ضرب من التمر غليظ النوى صلبه ـ ومعنى البيتين يجد فرسا ضامرة وسيفا قاطعا اذا حرك فى الضريبة لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزه ويخرج الى ما وراءه ويجد رمحا خطيا صلب العقد لم يكن طويلا فيضطرب حين الطعن به ولا قصيراً فيقصر عن الطعن

(وقال آخر)

آلُ المُهلَّبِ قَوْمٌ خُوِّلُوا شَرَفاً مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لاَ وَلاَ كَادَا (١)
لَوْ قِيلَ لِلمَجْدِ حِدْ عَنهُمْ وَخَالِهِمِ بِمَا احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَا حَادَا (٢)
إِنَّ المَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكونُ لَهَا آلُ المُهلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا (٣)

(وقالت قتيلة اخت النضر بن الحرث * تقدمت ترجمتها)

الوَاهِبُ الأَلْفَ لاَ يَبْغِي بِهَا بَدَلاً إِلاَّ الإِلهَ وَمَعْرُوفاً بِمَا اصْطَنَعَا (٤)

(وقالت صَفيَّةُ بِنتُ عبدِ المطَّلِبِ (٥))

---

(١) خوّلوا ملكوا وكاد قرب ـ والمعنى ان آل المهلب ملكهم الله شرفا لم ينله عربي وما قرب أن يحوزه (٢) خالهم أي تخلَّ عنهم واتركهم ـ والمعنى لو قلت للمجد وكان ممن يعقل انصرف عن آل المهلب وخذ حكمك ماشئت لم يفارقهم (٣) جعل آل المهلب دون الناس أرواحا للمكارم فيقول ان قوام المكارم بآل المهلب مثل قوام الأجساد بالأرواح (٤) المعنى تصفه بانه يتلذذ بفعل المعروف واحتساب الأجر عند الله تعالى (٥) وجدها هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية وهى عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخت حمزة بن عبد المطلب لأبيها وأمها وهى أم الزبير بن العوّام وكان قد تزوجها فى الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية أخو أبى سفيان فمات عنها فتزوجها العوام بن خويلد فأولدها الزبير وعبد الكعبة ولم يختلف فى إسلامها واختلف فى عاتكة وأروى والصحيح انه لم يسلم غيرها ولما قتل أخوها حمزة وجدت عليه وجداً شديداً ولكنها صبرت صبراً عظيما وأقبلت لتراه

أَلاَ مَنْ مُبلِغٌ عَنِّي قُرَيْشًا ... فَفِيمَ الأَمْرُ فِينَا وَالإِمَارُ (١)
لَنا السَّلَفُ المُقَدَّمُ قَدْ عَلِمْتُمْ ... وَلَمْ تُوقَدْ لَنَا بِالغَدْرِ نَارُ (٢)
وَكُلُّ مَنَاقِبِ الخَيْرَاتِ فِينا ... وَبَعْضُ الأَمْرِ مَنْقَصَةٌ وَعَارُ (٣)

(وقال زياد الاعجم يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر * تقدمت ترجمته)

بأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير القها فأرجعها لا ترى ما بأخيها فلقيها الزبير وقال أى أُمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي قال ولم وقد بلغني انه مثل بأخي وذاك فى ذات الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن ولأحتسبن ان شاء الله وعاشت صفية كثيراً وتوفيت سنة عشرين فى خلافة عمر (١) الرّسالة التى تطلب ابلاغها قولها ففيم الأمر الخ والامار المشاورة كأنها تستجهل قريشا فتقول من يبلغهم عنى لما ذا كان الأمر والامار فينا دون غيرنا (٢) لنا السلف المقدّم الخ هذا بيان لسبب اختصاص قومها بالأمر والامار وتعنى بالسلف المقدّم النبي صلى الله عليه وسلم وقولها لم توقد لنا بالغدر نار معناه لم نغدر فتوقد نار للشهرة وعادة العرب انهم اذا أرادوا أن يشهروا إنسانا بالغدر أوقدوا ناراً فاجتمع اليها الناس ثم نادى مناد ألا ان فلانا قد غدر تخاطب بهذا بني أمية وتقول كيف تكون الولاية لكم والسلف المقدّم لنا (٣) المناقب جمع منقبة وهى ما يؤثر من المكارم والمحامد — والمعنى ان جميع ما يؤثر من الخير اجتمع فينا وأعراضنا مصونة ولا يمسنا شئ من المنقصة والعار

أخٌ لكَ ليسَ خُلَّتُهُ بِمَذقٍ ... إذا ماعادَ فقرُ أخيهِ عادَا (١)

أخٌ لكَ لاَ تَرَاهُ الدَّهرَ إلاَّ ... على العِلاَّتِ بَسَّاماً جوَادَ (٢)

(وقالت امرأة من بنى مخزوم)

إنْ تَسأَلِي فالمَجدُ غيرَ البَدِيعْ ... قَدْ حلَّ في تَيمٍ وَمَخزُومِ (٣)

قَومٌ إذَا صُوِّتَ يومَ النِّزالْ ... قَامُوا إلى الجُرْدِ اللَّهَامِيمِ (٤)

مِنْ كُلِّ مَحبُوكٍ طُوَالِ القَرَى ... مِثْلِ سِنَانِ الرُّمحِ مَشهُومِ (٥)

(وقالت أخرى)

---

(١) خُلته أى مودَّته والمذق اللبن المخلوط بالماء (٢) على العلات أى على جميع الأحوال — ومعنى البيتين ان هذا الأخ لاينطوى لك على غل واذا أعطى راجيه أغناه فان راجعه الفقر لكثرة مؤنه عاد بالاحسان اليه وهو رجل جواد يتهلل وجهه وينشرح للمعروف فى جميع أحواله وتقلبات الدَّهر به (٣) غير البديع أى ليس بحادث ونصب على الحال — والمعنى ان مجد تيم ومخزوم قديم (٤) يوم النزال أى يوم الحرب والجرد من الخيل قصيرات الشعر وهو ممدوح فيها واللهاميم من الخيل جيادها (٥) المحبوك المحكم الخلق والقرى الظهر ولا يحمد من الفرس طول الظهر وانما أرادت به بعد الظهر من الأرض والمشهوم حديد النفس والقلب — ومعنى البيتين انهم قوم اذا دعوا للحرب قاموا الى الجياد من خيولهم فركبوا منها كل جواد تام الخلق رفيع الظهر ذكى القلب

أَلاَ إِنَّ عَبْدَ الوَاحِدِ الرَّجُلُ الَّذِي ... يُنِيلُكَ مَا تَبْغِيهِ وَالعِرْضُ وَافِرُ (١)

(وقالت الخنساء (٢))

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ ... بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلْ (٣)

تَحْسَبُهُ غَضْبَانَ مِنْ عِزِّهِ ... ذَلِكَ مِنْهُ خُلُقٌ مَا يَحُولْ (٤)

---

(١) المعنى أن هذا الرَّجل يعطى قبل أن يسئل بدون أن يبذل ماء الوجوه له (٢) هى بنت عمرو بن الشريد بن رياح من بني سليم واسمها تماضر ولها يقول دريد بن الصمة * حيُّوا تماضر واربعوا صحبي * الخ قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأسلمت معهم فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها فكانت تنشده ويقول هيه هيه خناس وقالوا وكانت تقول فى أوّل أمرها البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية وهو شقيقها قتله هاشم وزيد المريان وقتل صخر وهو أخوها لأبيها طعنه أبو ثور الأسدي فرض منها قريبا من سنة ثم مات فأكثرت الشعر عليهما ولا سيما أخوها صخر وكان أحبهما اليها وكان حليما جوادا محبوبا فى العشيرة وأجمع أهل العلم بالشعر انه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها وشهدت حرب القادسية ومعها أربعة بنين لها فحضتهم على القتال والجهاد فكلهم قتل فى سبيل الله فلما بلغها الخبر قالت الحمد لله الذى شرفني بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعني بهم فى مستقر رحمته وكان عمر بن الخطاب يعطيها أرزاق أولادها الأربعة حتى قبض رضى الله عنه (٣) تصفه بطلاقة الوجه وبشاشته ونصب هاديا على الحال (٤) ما يحول لا يتحوّل ولا يتغير يريد أنه ظاهر العزّ دائما ـ ومعنى البيتين أنه رجل عنده طلاقة وبشاشة

وَيْلُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ إِذَا أُلْقِيَ فِيهَا وَعَلَيْهِ الشَّلِيلْ (١)

(وقالت امرأة من اياد)

الخَيْلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرَّوْعِ إِنْ هُزِمَتْ أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو لَدَى الهَيْجَاءِ يَحْمِيهَا (٢)
لَمْ يُبْدِ فُحْشًا وَلَمْ يُهْدَدْ لِمُعْظِمَةٍ وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يَلْقَى يُسَامِيهَا (٣)
المُسْتَشَارُ لأَمْرِ القَوْمِ يَحْزُبُهُمْ إِذَا الهَنَاتُ أَهَمَّ القَوْمَ مَا فِيهَا (٤)
لَا يَرْهَبُ الجَارُ مِنْهُ غَدْرَةً أَبَدًا وَانْ أَلَمَّتْ أُمُورٌ فَهْوَ كَافِيهَا (٥)

يستدل ناظره على خيره ومعروفه بمجرد رؤيته يظنه من يراه أنه غضبان لعزته وشممه وهذا خلق طبيعي فيه لا يتحول عنه (١) ويلمه كلمة تعجب ومسعراً منصوب على التميز وهو ما توقد به النار والشليل درع قصيرة تصفه بالقوة والشجاعة وأن الناس تتعجب منه اذا كان فى الحرب لقوته وشدة بطشه (٢) الخيل تعلم الخ اللفظ للخيل والمعنى لأصحابها والهيجاء الحرب ـ والمعنى يعلم أصحاب الخيل يوم الخوف ان هزمت الأبطال أن ابن عمرو عند الحرب يحميهم وينصرهم (٣) لم يهدد أى لم يحرك والمعظمة الحادثة ويساميها أى يسمو اليها ـ والمعنى انه لا يظهر فاحشة ولم يتحرك لحوادث الدهر وكل مكرمة تلقاه مساميا لها وساعيا اليها (٤) يحزبهم أى ينوبهم ويشتد عليهم والهنات جمع هنة وهى كناية عن الأمر المنكر وقولها أهم القوم الخ أي جعل من همهم ـ والمعنى انه المرجع فى المصائب والشدائد اذا نزلت بالقوم وشغلتهم وكانت من همهم (٥) يرهب يخاف وألمت نزلت ـ والمعنى انه رجل يحمى الجار ويحفظ عهوده فيأمن غدره وان نزلت به

باب الصفات وما اختاره منه

(قال البَعيثُ الحَنَفيُّ ٭ تقدمت ترجمته)

وَهاجِرَةٍ يَشْوِى مَهَاهَا سَمُومُهَا ‏ طَبَخْتُ بِهَا عَيْرَانَةً وَاشْتَوَيْتُهَا (١)
مُفَرَّجَةً مَنْفُوجَةً حَضْرَمِيَّةً ‏ مُسَانَدَةً سِرَّ المَهَارِى انْتَقَيْتُهَا (٢)
فَطِرْتُ بِهَا شَجْعَاءَ قَرْوَاءَ جُرْشُعًا ‏ إِذَا عُدَّ مَجْدُ العِيسِ قُدِّمَ بَيْتُهَا (٣)

النوائب أزالها عنه وأنجاه منها (١) الهاجرة وقت ترك العمل اذا قام قائم الظهيرة وغلب الحر فيه والمها بقر الوحش والسموم الرّيح الحارة والعيرانة الناقة القوية واشتويتها معناه سرت عليها حتى أنضاها حرّ الهواجر وأذهب لحمها فصارت كالمحترقة (٢) المفرّجة التى بعدت مرافقها عن زورها واتسعت آباطها ـ يريد انها فتلاء المرافق والمنفوجة الواسعة الجنبين والحضرمية من نسل إبل حضرموت والمساندة القوية الظهر وسرّ المهارى أى خيارها والمهارى نسبة الى مهرة بن حيدان ـ ومعنى البيتين وربّ وقت اشتد فيه الحرّ حتى صار يشوى الوحوش ريحه سرت فيه على ناقة قوية صلبة حتى أثر فيها الحر مثل تأثير النار فى اللحم من طبخه وشيه ومن علامات شدّة هذه الناقة وقوّتها انها فتلاء الذراعين واسعة الجنبين قوية الظهر وانه قد اصطفاها من خيار الابل المهرية (٣) طرت بها أى سرت عليها السير السريع والشجعاء الجريئة القلب والقرواء الطويلة الظهر والجرشع المنتفخة الجنبين والعيس الابل البيض يخالط بياضها شقرة وقوله اذا عدّ مجد العيس يريد اذا ذكرت مفاخر الابل ومناسبها قدم نسلها ـ والمعنى سرت سيرًا حثيثا

وَجدتَ أباها رَائضَيْهَا وَأُمَّهَا ... فَأعطَيْتُ فِيهَا الحُكْمَ حَتَّى حَوَيْتُهَا (١)

(وقال عَنترَةُ بنُ الأخرَسِ)

لَعَلَّكَ تُمنَى مِنْ أرَاقِمِ أرْضِنا ... بِأرْقَمَ يُسْقَى السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْطَفِ (٢)

تَرَاهُ بِأجْوَازِ الهَشِيمِ كَأَنَّمَا ... عَلَى مَتْنِهِ أخْلاَقُ بُرْدٍ مُفَوَّفِ (٣)

كَأَنَّ بِضَاحِي جِلْدِهِ وَسَرَاتِهِ ... وَمَجْمَعِ لِيتَيْهِ تَهَاوِيلَ زُخْرُفِ (٤)

على هذه الناقة التي صفاتها كيت وكيت (١) الرّياضة حسن التربية ورائضيها مفعول ثان لوجدت وقد فصل به بين المعطوف والمعطوف عليه ــ والمعنى وجدت هذه الناقة مدربة على السير سلسة القياد فجعلت حكم الثمن لصاحبها يأخذ مني ما يريد حتى ملكتها (٢) لعلك تمنى الخ هــذا دعاء على المخاطب وان كان لفظه ترجيا وتمنى أي يقدر لك وتبتلى والأراقم جمع أرقم وهو الحية فيها نقط بيض والمنطف من نطف السم اذا قطر ــ والمعنى ادعو الله تعالى أن يقدر لك حية عظيمة من حيات أرضنا تسيل سمًّا من كل موضع فيها (٣) الأجواز الأوساط وهى جمع جوز والهشيم اليابس المتكسر من النبات والشجر والمتن الظهر والأخــلاق جمع خلق وهو الثوب البالى والمفوّف المنقوش ــ والمعنى تنظر الى ذلك الأرقم بين اليابس من النبات والشجر ممزق الجلد كأن على ظهره أثوابا بالية منقوشــة (٤) ضاحى الجلد ما ظهر منه وسراته أى أعلاه والليتان مثنى ليت وهو عرق فى صفحة العنق والتهاويل النقوش والزخرف كل ما زين وحسن ــ والمعنى كأن بالظاهر من جلد الأرقم وما علا منه وعنقه نقوشا زخرفته وزينته

كأنَّ مُثَنَّى نِسعَةٍ تَحتَ حَلْقِهِ ... بما قد طَوَى مِن جِلدِهِ المُتَغَضِّفِ (١)
إذا أنسلَ الحَيَّاتُ بالصَّيفِ لَم يزَلْ ... يُشاعِرُ باقِي جُلبَةٍ لَمْ تُقَرَّفِ (٢)

(وقال مِلحَةُ الجَرمِيّ)

أرِقتُ وَطالَ اللَّيلُ لِلبارِقِ الوَمضِ ... حَبِيًّا سَرَى مُجتابَ أرضٍ إلى أرضِ (٣)
نَشاوَى مِنَ الإدلاجِ كُدرِيُّ مُزْنِهِ ... يُقَضِّي بِجَذبِ الأرضِ مالَمْ يَكَدْ يَقضِي (٤)

---

(١) النسعة قطعة من سير ينسج عريضا تشد به الرّحال والمتغضف المتثنى المتكسر شبه غضون جلده المتكسر لكونه فاضلا عن لحمه بنسعة مثنية تحت حلقه ــ والمعنى تراه من سمنه وكثرة سمه قد صار لجلده طيات تحت حلقه (٢) اذا أنسل الحيات الخ استعار أنسل من ذوات الرّيش الى الحيات والمراد نزعت جلدها وذلك فى كل سنة ويشاعر من شاعر المرأة اذا بات معها فى شعار واحد والشعار الثوب الذى يلى الجسد والمراد يباشر ولم تقرف أى لم تقشر والجلبة قشرة الجرح ــ يريد أنه صلب الجلد لا يبلى سريعا (٣) أرقت أى سهرت الليل والبارق السحاب ذو البرق والومض مصدر من ومض البرق اذا لمع وكثيرا ما يقع الوصف بالمصدر والحبيّ سحاب معترض فى الآفاق ومجتاب أرض أى قاطعها ــ والمعنى فارقنى النوم فطال الليل من أجل سحاب فيه برق يلمع ويسير ليلا من أرض الى أرض (٤) النشاوى السكارى وأراد بها قطع السحاب ــ يريد أن قطع السحاب لكثرة سيرها صارت كالسكارى تميل من جانب الى جانب والادلاج سير أول الليل والمراد

تَحِنُّ بِأَجْوَازِ الفَلاَ قُطُرَاتُهُ كَمَا حَنَّ نِيبٌ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ (١)
كَأَنَّ الشَّمَارِيخَ العُلاَ مِنْ صَبِيرِهِ شَمَارِيخُ مِنْ لُبْنَانَ بِالطُّولِ وَالعَرْضِ (٢)
يُبَارِي الرِّيَاحَ الحَضْرَمِيَّاتِ مُزْنُهُ بِمُنْهَمِرِ الأَرْوَاقِ ذِي قَزَعٍ رَفْضِ (٣)
يُغَادِرُ مَحْضَ المَاءِ ذُو هُوَ مَحْضُهُ عَلَى إِثْرِهِ أَنْ كَانَ لِلْمَاءِ مِنْ مَحْضِ (٤)

السير بلا قيد والمزن الأبيض منه والمراد مطلق سحاب وقوله كدرئ مزنه كان الظاهر أن يقول كدرية ولكنه أظهر فى موضع الضمير وجعل فى لونه كدرة لكثرة مائه وقوله يقضى بجدب الأرض الخ أى يحكم للمجدب من الأرض بالخصب والنماء مالم يكد يقضى به لنفسه ـ يريد ان هذا السحاب اذا أتى على أرض مجدبة لم يفارقها حتى ينزل فيها من الماء ما يكون فيه احياء وخصب لها (١) الأجواز الأوساط والقطرات النواحى والنيب النياق المسنة ـ والمعنى أن جوانب هذا السحاب تتجاوب بالرعد فكأنها تحن الى مواضع لها كالابل يحن بعضها الى بعض (٢) شماريخ الجبل أعلاه واستعاره للسحاب والعلا جمع علياء والصبير السحاب الذى فيه سواد وبياض ولبنان جبل فى الشام ـ والمعنى كأن أعالى هذا السحاب فى ضخامتها مثل أعالى جبل لبنان طولا وعرضا (٣) يبارى يجارى والمزن السحاب المنهمر المنسكب والروق الماء الصافى والقزع قطع السحاب والرفض الابل تترك فى المرعى ـ والمعنى ان هـذا السحاب يجارى الرياح التى تهب من جهة حضرموت بمطر صاف منصب متقطع متفرق (٤) يغادر يترك وذو هنا بمعنى الذى والمحض الخالص ـ والمعنى يترك خالص الماء الذى هو خالصة السحاب فى مسايل الأودية على أثره وقوله أن كان للماء من محض انما قال هذا لان المطر

يُرَوِّى العُرُوقَ الهَامِدَاتِ مِنَ البِلَى   مِنَ العَرْفَجِ النَّجْدِىِّ ذُو بَادَ وَالحَمْضِ (١)

وَبَاتَ الحَبِيُّ الجَوْنُ يَنْهَضُ مُقْدِماً   كَنَهْضِ المُدَانَى قَيْدُهُ المُوعِثِ النَّقْضِ (٢)

باب السَّيْر والنعاس

(قال الخَطِيمُ (٣))

وَقَالَ وَقَدْ مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الكَرَى   نُعَاساً وَمَنْ يَعْلَقْ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ (٣)

نِخْ نُعْطِ أَنْضَاءَ النُّعَاسِ دَوَاءَهَا   قَلِيلاً وَرَفِّهْ عَنْ قَلاَئِصَ ذُبَّلِ (٤)

جنس واحد اذا لم يختلط به غيره لايختلف (١) الهامات اليابسات والعرفج نبات وباد هلك والحمض المرّ من النبات ــ والمعنى انه اذا مر على الأرض المجدبة أحيا الميت من شجرها ونباتها (٢) الحبى السحاب الذي بعضه فوق بعض والجون السحاب الأسود والمدانى الذى ضيق عليه بتقصير العقال والموعث السائر فى الوعث وهى الأرض اللينة الكثيرة الرّمل والنقض المهزول الضعيف ــ والمعنى ان سير هذا السحاب لثقله وعظمه مثل سير البعير الذي ضيق عليه بالعقل فى الأرض التي يصعب فيها السير (٣) لعله الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر أبو قيس بن الخطيم وهو من شعراء الجاهلية (٤) النشوة السكر وانتصب نعاسا على انه مصدر فى موضع الحال وقوله ومن يعلق سرى الليل أى يلازمه ويتعلق به (٥) الانضاء المهازيل وأضافها الى النعاس اشارة الى أن سبب هزالها وضعفها عدم النوم وقوله ودواءها أراد به النوم والترفيه التوسيع والقلائص جمع قلوص وهى الشابة من الابل وذبل جمع ذابل وهو المبتذل الذى أضعفه السفر

وَأَشْعَثَ قَدْ قَدَّ السِّفَارُ قَمِيصَهُ ۞ وَجَرُّ شِوَاءٍ بِالعَصَا غَيْرِ مُنضَجِ (١)

دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي ۞ كَرِيمٌ مِنَ الفِتْيَانِ غَيْرُ مُزَلَّجِ (٢)

فَتًى يَمْلَأُ الشِّيزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ ۞ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الكَمِيِّ المُدَجَّجِ (٣)

فَتًى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ۞ وَلَا فِي بُيُوتِ الحَيِّ بِالمُتَوَلِّجِ (٤)

(وقال يزيد الحارثي)

وَإِذَا الفَتَى لَاقَى الحِمَامَ رَأَيْتَهُ ۞ لَوْلَا الثَّنَاءُ كَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ (٥)

---

(١) الأشعث الذي يبتذل نفسه ولا يصونها عن الابتذال وقدّ الشيء قطعه والسفار السفر وجرُّ شواء فيه اشارة الى توليه من خدمة الرفقاء والأصحاب ما لا يكون من عمله والشواء اللحم المشوى (٢) دعوت أى استغثت به والمزلج الناقص والبخيل (٣) الشيزى الجفان تتخذ من الشيز وهو خشب أسود والسنان الحديدة التى فى رأس الرمح والكمى الشجاع المتكمى بسلاحه أي المتغطى به والمدجج التام السلاح (٤) ومعنى الأبيات الأربعة وربَّ رجل متبذل قد أخلق السفر ثيابه لكثرة الغزو والغارات فهو يستعجل القرى ليدرك اللحم وان مشويا غير ناضج طلبت منه الاغاثة على ما أصابنى من نوائب الدهر فأجابنى منه كريم من الفتيان غير ضعيف ولا بخيل هو فتى كريم اذا طبخ للضيفان ملأ الجفان واذا نزل للحرب أروى سنان رمحه من دم الأبطال ولم يضرب الا الشجاع التام السلاح وهو فتى لا يرضى بالدون من المعيشة ولكنه يطلب المعالى من الأمور يؤتى اليه ولا يؤتى به الى أحد (٥) الحمام الموت يقول اذا مات الانسان ومضى الى سبيله تراه

وَأَتَيْتُ أَبْيَضَ سَابِغاً سِرْبَالُهُ ... يَكْفِي الْمُشَاهِدَ غَيْبَ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ (١)

(وقال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ * تقدمت ترجمته)

تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ ... عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ (٢)

وَإِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ ... سَمَاحاً وَإِتْلَافاً لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ (٣)

قَصِيرُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ ... صَبُورٌ عَلَى الْعَزَّاءِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ (٤)

قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ ... مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ (٥)

لولا الثناء والذكر الحسن كأنه لم يولد ولم يسبق له وجود ـ يريد أنه لاحياة لرجل يموت ولا يذكر بجميل بعده (١) الأبيض هنا نقي العرض وسابغ السربال كناية عن طويل القامة وقوله يكفي المشاهد الخ أي يقوم مقام الغائب كفاية له ونيابة عنه ـ والمعنى أتيت رجلا طاهر العرض طويل القامة جوادا يقوم مقام الغائب كفاية له ونيابة عنه (٢) خميص البطن أي ضامره والعتيد الحاضر المهيأ والمقدّد المشقق الممزق (٣) الاقواء الفقر (٤) أراد بالعزاء الجدب وشدائد السنين والأنجد جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض (٥) ومعنى الأبيات الأربعة انه يصفه بقلة الأكل مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانه يؤثر غيره على نفسه وان افتقر زاده الفقر سماحا وبذلا لما فى يده واذا أهمه أمر أسرع وشمر له وبذل الجهد فى تلافيه وهو كثير الصبر فى الشدائد وأيام القحط جادّ فى معالى الأمور ولذلك لا يطوّل ثيابه ليكون على أهبة واستعداد لمثل ذلك واذا تدافعت المصائب عليه لا يتألم منها ويحفظ من يومه مايتعقب أفعاله من أحاديث الناس غدا

(وقال آخر)

كَرِيمٌ رَأَى الإِقْتَارَ عَارًا فَلَمْ يَزَلْ أَخَا طَلَبٍ لِلْمَالِ حَتَّى تَمَوَّلاَ (١)

فَلَمَّا أَفَادَ المَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو جَدَاهُ مُؤَمِّلاَ (٢)

(وقال أبو تمام لما أتى يزيد بن عبد الملك بآل المهلب
قام كثير بين يدى يزيد فقال)

حَلِيمٌ إِذَا مَا نَالَ عَاقَبَ مُجْمِلاً أَشَدَّ العِقَابِ أَوْ عَفَا لَمْ يُثَرِّبِ (٣)

فَعَفْوًا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَحِسْبَةً فَمَا تَكْتَسِبْ مِنْ صَالِحٍ لَكَ يُكْتَبِ (٤)

أَسَاءُوا فَإِنْ تَغْفِرْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حِسْبَةً حِلْمُ مُغْضَبِ (٥)

---

(١) الاقتار التضييق فى المعيشة والعار النقيصة وقوله أخا طلب للمال أى ملازما لطلبه مجدًّا فيه وتموّل الرجل كثر ماله (٢) أفاد المال استفاده وجناه والجدي العطاء — ومعنى البيتين انه يصف رجلا بكونه كريما علم ان التضييق فى المعيشة يكسبه ذلا وعارًا فما زال جادًّا حتى كثر ماله فلما استغنى تفضل على كل من يرجو نداه وعطاءه (٣) المجمل من قولهم أجمل فلان فى الطلب اذا اتأد واعتدل فلم يفرط ولم يثرب لم يعير ولم يوبخ — يصفه بالحلم وأنه اذا عاقب أشد العقاب أجمل فيه واذا عفا لم يلم ولم يوبخ (٤) فعفواً أمير المؤمنين هذا طلب وسؤال وانتصب عفواً وحسبة على المصدر — والمعنى أطلب منك العفو وان تحتسب عنـد الله فيـه فان الانسان مهما اكتسب من صالح الأعمال فهو ذخر له عند الله (٥) المعنى أذنبوا فاغفر لهم فانك أحق من غفر عن المذنبين وأفضل الحلم عند الله ما كان عن استغضاب

(وقال يزيد بن الجهم)

تُسَائِلُنِي هَوَازِنُ أَيْنَ مَالِى ... وَهَلْ لِيَ غَيْرَ مَا أَتْلَفْتُ مَالُ (١)

فَقُلْتُ لَهَا هَوَازِنُ إِنَّ مَالِى ... أَضَرَّ بِهِ الْمُلِمَّاتُ الثِّقَالُ (٢)

أَضَرَّ بِهِ نَعَمْ وَنَعَمْ قَدِيماً ... عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَالٍ وَبَالُ (٣)

(وقال اعرابى)

أَلاَ فَتًى نَالَ الْعُلَى بِهِمَّةِ ... لَيْسَ أَبُوهُ بِابْنِ عَمِّ أُمِّهِ

تَرَى الرِّجَالَ تَهْتَدِى بِأَمِّهِ (٤)

---

(١) تسائلنى أى تسألنى (٢) الملمات الآفات النازلات (٣) الوبال الهلاك وهو خبر لنعم الثانية ـ ومعنى الأبيات الثلاثة أن قبيلة هوازن سألتني أين ذهب مالي وما لى مالٌ الا الذي أنفقته وبذلتـه فأجبتها قائلا ياهوازن ان مالي قد أفنته النوازل الشديدة وأذهبه قولى لـكل سائل نعم ونعم هلاك للمال من قديم الزمان (٤) ألافتى هذا تمن وألف الاستفهام دخل على لا النافية وقوله ليس أبوه الخ هذا معنى ماورد فى بعض الآثار (اغتربوا ولا تضووا) لان الولد اذا كان بين متشاركين فى النسب مقاربين فيه جاء ضاويا مهزولا وقوله ترى الرّجال تهتدى بأمه أى بقصده ـ والمعنى أتمنى فتى ذا همة غير ضعيف ليس بين أبيـه وأمه نسب ترى الرّجال تقتدى به ويقصدون مايقصـده واختار أن لا يكون بين أبيـه وأمه نسبة لان العرب تزعم ان الولد من القريب يكون ضعيفا ومن البعيد الأجنبي يكون قويا

(وقال ابن المولى ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب [١])

وَاذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِى [٢]
وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرِ [٣]
وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتْمَمْتَهَا بِيَدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهُمَا بِمُكَدَّرِ [٤]

(١) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار وابن المولى كنيته كان شاعرا منقدما مجيدا من مخضرمى الدولتين وما دحى أهلهما وكان ظريفا عفيفا نظيف الثياب حسن الهيئة وكان يسكن بقباء وكان يقدم على المهدى فيمدحه وكان مدّاحا لجعفر بن سليمان وقثم بن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وأكثر فيه المدح وكان يزيد قد تولى مصر ولاه المنصور أبو جعفر فقصده ابن المولى الى مصر وكان قد أنشأ فيه قصيدة فأنشده إياها فاعطاه حتى رضى ومرض عنده مرضا طويلا وثقل حتى أشفى على الموت فلما أفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفا خبره فقال لوددت والله ياأبا عبد الله أن لا تعالج بعدى سفرا ثم أضعف صلته (٢) الكريمة من الخصال ما يمدح بها صاحبها واو بمعنى الواو وأراد من البيع انصراف الرغبة عن الفضائل وبالشراء النهوض اليها والرغبة فيها (٣) توعرت من قولهم طريق وعر أى غليظ والمسالك الطرق والسبيل الطريق وقوله الى نداك بأوعر الباء زيدت فى خبر يكن وهو قليل وأوعر أى وعر — يريد اذا اشتد الزمان فانسدت الطرق الى من يبتدئ بالمعروف كان الوصول الى عطائك سهلا لسماحتك (٤) الصنيعة عمل المعروف والخير والندى العطاء

وَإِذَا هَمَمْتَ لِمُعْتَفِيكَ بِنَائِلٍ قَالَ النَّدَى فَأَطِعْهُ لَكَ أَكْثِرِ (١)

يَا وَاحِدَ العَرَبِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصِرِ (٢)

(وقال المعذَّلُ بنُ عبدِ اللهِ اللَّيثيّ (٣))

جَزَى اللهُ فِتيانَ العَتِيكِ وَإِن نَأَتْ بِيَ الدَّارُ عَنهُمْ خيرَ مَا كانَ جَازِيَا (٤)

---

(١) المعتفى طالب الندى والنائل العطاء ــ ومعنى الأبيات الأربعة انك رجل لا تزال جاداً فى اصطناع المعروف وفعل الخيرات فأنت تشترى المكارم وغيرك يبيعها واذا صعبت وشقت الطرق على الناس فالطريق الى جودك وكرمك هينة سهلة على من يسلكها ومن مكارم أخلاقك وعلو همتك انك اذا عملت عمل خير باشرته بنفسك وأكملته وأنت مسرور منشرح الصدر وأيضا اذا أردت أن تمنح وتعطى الطالبين لعطائك ناداك الجود قائلا أكثر العطاء فأطعته (٢) المذهب الطريق والمقصر هنا الحيلة والملجأ ــ والمعنى انك منفرد بين العرب بخصال الخير التى منها انهم لا يقصدون فى المهمات سواك ولا يعدلون عنك (٣) كان المعذل كثيراً ما يقترف من الجنايات ويجترم على الناس وكانت تلزمه ديات كثيرة وكان النهس بن ربيعة العتكيّ يكفل عنه ما يلزمه من المال وكان النهس اذا كفل عنه دفع المعذل اليه فوقع المعذل ذات يوم وقبض عليه فأدركه النهس وحمله على فرس وأمره أن ينجو بنفسه وأسلم نفسه مكانه فلما نجا قال له المعذل أخيرك بين ان أمدحك أو أمدح قومك فاختار مدح قومه فقال هذه الأبيات (٤) العتيك اسم علم ونأت أي بعدت وانما قال وان نأت بى الدار عنهم ليشير انه لا يبتغي جزاء على المدح ولا يطلب مكافأة على الثناء وليس هو

هُمُ خَلَطُونِى بِالنُّفُوسِ وَأَكْرَمُوا الصَّحَابَةَ لَمَّا حُمَّ مَا كُنْتُ لاَقِيَا (١)

هُمُ يُفْرِشُونَ اللِّبْدَ كُلَّ طِمِرَّةٍ وَاجْرَدَ سَبَّاحٍ يَبُذُّ المُغَالِيَا (٢)

طَعَامُهُمُ فَوْضَى فَضاً فِى رِحَالِهِمْ وَلاَ يُحْسِنُونَ السِّرَّ إِلاَّ تَنَادِيَا (٣)

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ إِذَا المَوْتُ لِلأَبْطَالِ كَانَ تَحَاسِيَا (٤)

طامعا فى ذلك — والمعنى قابل الله رجال العتيك بأحسن الجزاء وان كانت دارى بعيدة عنهم (١) هم خلطونى بالنفوس — معناه انهم أنزلوه منهم منزلة أنفسهم والصحابة بمعنى الصحبة وحم الأمر قدر — والمعنى انهم عدونى منهم وأحسنوا فى إكرامى وأكرموا صحبتى حين ما ألم بى الضرر وقدر على الأذى ولقيت منه الأمر العظيم (٢) يفرشون اللبد أى يجعلون اللبد فراشا للظهور يقال فرشت الفراش وأفرشنيه فلان أى جعلنى أفرشه والطمرة الفرس الكثيرة الجرى والأجرد الفرس القصير الشعر ويبذ يغلب والمغالى السهم يصفهم بالفروسية وجودة المطاردة (٣) فوضى من فوضت اليه الأمر والفضاء من فضت الأرض اذا اتسعت ولايحسنون السر الخ — معناه أنهم لا يفعلون قبيحا يستر — والمعنى لايستأثر بعضهم على بعض فى المأكول ولا يفعلون قبيحا يستر فكل أفعالهم ظاهرة لانها جميلة (٤) القسمات الوجوه ويقال وجه مقسم اذا وفى كل جزء منه جحظه من الحسن والتحاسى من الحسو وهو الشرب شيأ بعد شئ — والمعنى اذا شرب الأبطال كؤوس الموت قليلا قليلا من المهابة والفزع فهؤلاء يقدمون عليه اقدام المسرور به المتهلل وجهه فرحا

(وقال اعرابى)

وَزَادٍ وَضَعْتُ الكَفَّ فِيهِ تَأَنُّساً وَمَالِىَ لَوْلَا أُنْسَةُ الضَّيْفِ مِنْ أَكْلِ (١)

وَزَادٍ رَفَعْتُ الكَفَّ عَنْهُ تَكَرُّماً إِذَا ٱبْتَدَرَ القَوْمُ القَلِيلَ مِنَ الثُّفْلِ (٢)

وَزَادٍ أَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَنْتَظِرْ بِهِ غَدًا إِنَّ بُخْلَ المَرْءِ مِنْ أَسْوَإِ الفِعْلِ (٣)

(وقال بعضهم)

لَقَلَّ عَارًا إِذَا ضَيْفٌ تَضَيَّفَنِى مَا كَانَ عِنْدِى إِذَا أَعْطَيْتُ مَجْهُودِى (٤)

جُهْدُ ٱلْمُقِلِّ إِذَا أَعْطَاكَ نَائِلَهُ وَمُكْثِرٍ فِى الغِنَى سِيَّانِ فِى الجُودِ (٥)

---

(١) المعنى ربَّ أكل طيب مددت يدى اليـه لأونس الضيف إكراما له وان كنت لا أجد فى نفسى حاجة للأكل لولا مراعاة الضيف وإكرامه (٢) الثفل رذال الطعام وخبيثه ــ والمعنى ربَّ أكل خبيث رفعت يدى عنه أنفة منه وكراهة له حين بادر غيرى الى قليله الخبيث (٣) المعني ورب أكل عجلنا به فأكلناه ولم نبقه الى غد مثل ماتفعل البخلاء لانا منزهون عن أسوإ الفعل وهو البخل (٤) اللام فى لقلَّ جواب قسم مضمر وعاراً انتصب على التميز وفاعل قلَّ ما كان عندى وتضيفنى أى نزل علىَّ ــ والمعنى لا عار فى القليل الذى عندى اذا أعطيت مجهودى فى الوقت الذى ينزل فيه عندى الضيف (٥) جهد المقل مبتدأ ومكثر معطوف على المقل وقد حذف المضاف منه والمراد وجهد مكثر وسيان خبر المبتدا وما عطف عليه كأنه قال جهد المقل اذا أعطاك ما عنده وجهد المكثر فى الغنى مثلان ــ يريد أن قليل المال اذا أعطاك ما عنده كالمكثر من الغنى اذا بذل من ماله فى أحكام

(وقال خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة [١])

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ العَشِيرَةِ وَالهَوَى إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مَجْدِهِمِ شُغْلُ [٢]

إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ لَهَا الذِّرْوَةُ العَلْيَاءُ وَالكَاهِلُ العَبْلُ [٣]

إِلَى النَّفَرِ البِيضِ الأُلاءِ كَأَنَّهُمْ صَفَائِحُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ [٤]

إِلَى مَعْدِنِ العِزِّ المُؤَيَّدِ وَالنَّدَى هُنَاكَ هُنَاكَ الفَضْلُ وَالخُلُقُ الجَزْلُ [٥]

الجود والكرم (١) هو شاعر إسلامي مجيد محسن مقل كان فى زمن جرير والفرزدق وكان يقال له الأقطع لانه قطعت يده لسرقة اتهم بها وكان لسنا بذيا مر ذات يوم على جماعة فلقيه رجل فقال له خلف من الذي يقول

هو القين وابن القين لاقين مثله لفطح المساحى أو لجدل الأداهم

يعرض بالفرزدق فقال الرجل ذاك الذي يقول

هو اللص وابن اللص لالص مثله لنقب البيوت أو لطر الدراهم

يعرض بخلف (٢) المعنى صرفت همتى الى ذكر مفاخر العشيرة وهواى معهم وتركت غيره لان فى عد مجدهم واحصائه مايشغلني عن غيره (٣) الهضبة الجبل من صخرة واحدة والذروة أعلى الشئ والكاهل ما بين الكتفين والعبل الضخم الممتلئ يعني بذلك بني شيبان وكنى عنهم بالهضبة لانهم ملجأ وحصن (٤) الى النفر البيض الخ بدل مما قبله ومعنى النفر البيض انهم أنقياء الأعراض والألاء بمعنى الذين وما بعده صلته والصفائح السيوف والروع الفزع (٥) المؤيد المعزز المقوي والندى العطاء والخلق الجزل المراد به الخلق الكريم الحسن ـ يقول عدلت عما كنت فيه وملت الى مدح

أُحِبُّ بَقَاءَ القَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ مَتَى يَظْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُو (١)
عِذَابٌ عَلَى الأَفْوَاهِ مَالَمْ يَذُقْهُمُ عَدُوٌّ وَبِالأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو (٢)
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الحِلْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا وَلِيدُهُمُ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ (٣)
إِذَا اسْتُجْهِلُوا لَمْ يَعْزُبِ الحِلْمُ عَنْهُمُ وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظُمَ الجَهْلُ (٤)

بني شيبان الذين هم فى عزة ومنعة من عدوهم مثـل منعة الجبل الذى هو صخرة واحدة رفيعة عالية لا تتزحزح من مكانها وملت الى النفر الـكرام المطهرى الأحساب الذين هم فى هول الحرب مثـل السيوف التى أجيـد صقلها حتى خلصت من جميع الأوساخ وملت الى أصل العز القوى ومنبع الجود ومقرّ الفضـل والأخـلاق الـكريمة الطيبة (١) يظعنوا يرحلوا ـ والمعنى أحب أن لا يرحل بنو شيبان من بلدهم لانهـم اذا رحلوا خلت من الناس وان كان فيها ناس غيرهم حيث انهم ينفعون الناس وان غـيرهم لا يعمل مثل عملهم (٢) عـذاب على الأفواه يريد أن طعمهم حلو فى الأفواه وقوله مالم يذقهم عدو ـ معناه إلا على أفواه الأعداء فان مذاقهم مرٌّ فيها وهذا كله كناية عن اللين والشدة وخشونة الجانب ـ والمعنى أن طبائعهم وأخلاقهم مع أحبابهم كريمة لينة ومع عدوهم قاسية شرسة وأنهم لشمول إحسانهم وكثرة محاسنهم يحلو ذكرهم فيطيب فى السمع (٣) الوليد الصبي والـكهل من الرّجال من جاوز الثلاثين وصـفهم بالحلم والاناة فبالغ فى ذلك حتى قال ان الصبى فى وقاره وهيبته كمن جاوز الثـلاثين من عمره (٤) لم يعزب أى لم يبعد وآثروا اختاروا ـ والمعنى انهم قوم لايبعد حلمهم اذا جهل عليهم وان اختاروا أن يظهروا الجهل عظم جهلهم على غيرهم

هُمُ الجَبَلُ الأَعْلَى إذَا مَا تَنَاكَرَتْ مُلُوكُ الرِّجَالِ أَوْ تَخَاطَرَتِ البُزْلُ (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ القَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا وَإِنْ غَضِبُوا فى مَوْطِنٍ رَخُصَ القَتْلُ (٢)
لَنَا فِيهِمِ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ إذَا احَرَّكَ النَّاسَ المَخَاوِفُ وَالأَزْلُ (٣)
لَعَمْرِى لَنِعْمَ الحَىُّ يَدْعُو صَرِيخُهُمْ إذَا الجَارُ وَالمَأْكُولُ أَرْهَقَهُ الأكْلُ (٤)
سُعَاةٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَتَبْلُ أَقَاصِى قَوْمِهِمْ لَهُمُ تَبْلُ (٥)

---

(١) تناكرت يجوز أن يكون من النكراء وهي الداهية أى تداهوا بمكايدهم ويجوز أن يكون من الانكار ضد المعرفة أى ينكر بعضهم بعضا لما ينطوى عليه كلّ لصاحبه من سوء الرأى واضمار الشرّ وتخاطرت من الخطران وهو اشالة الأذناب وادارتها عند الهياج وهذا اشارة الى المحاربين اذا تدافعوا وتضاربوا والبزل جمع بازل وهو البعير الذى بلغ السنة التاسعة من عمره ـ والمعنى انهم بلغوا الغاية فى الدهاء وانهم يعلون رؤساء الناس قولا وفعلا ومكرًا (٢) يصفهم بالشجاعة وعلو الجاه وعظم الشأن والمهابة عند الناس فيقول ان رضاهم احياء وسخطهم افناء (٣) المعقل الملجأ والأزل الضيق والشدة ـ والمعنى انهم الملجأ عند المخاوف والشدائد (٤) الصريخ المستغيث وأرهقه ضيق عليه وغشيه ـ والمعنى فنعم الحى هم اذا استغاث بهم المستغيث واستنصرهم واذا دعاهم أجابوه واذا الجار مأكول ومطموع فيه واذا اشتد الزمان ونزل بالناس الكرب (٥) سعى عليه أقام بأمره والتبل الذحل والثار والأقاصى الأباعد ـ والمعنى انهم يقومون بأمور بكر بن وائل ويذبون عنهم وذحل الأباعد من قومهم كذحل

إذَا طَلَبُوا ذَحلاً فَلاَ الذَّحلُ فائِتٌ ۞ وَإنْ ظَلَمُوا كُفْءَهُمْ بَطَلَ الذَّحلُ (١)

مَوَاعِيدُهُمْ فِعلٌ إذَا مَا تَكَلَّمُوا ۞ بِتِلْكَ الَّتِي إنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ الفِعلُ (٢)

بُحُورٌ تلاقِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ ۞ إذَا زَخَرَتْ قَيْسٌ وَإخْوَتُهَا ذُهلُ (٣)

(وقال آخر)

عادَوا مُرُوءَتَنا فَضُلِّلَ سَعيُهُمْ ۞ وَلِكُلِّ بَيْتِ مُرُوءَةٍ أَعدَاءُ (٤)

لَسنَا إذَا ذُكِرَ الفَعَالُ كَمَعْشَرٍ ۞ أَزْرَى بِفِعلِ أَبِيهِمِ الأَبْنَاءُ (٥)

(وقال المتوكل الليثى ۰ تقدمت ترجمته)

المختص بهم لانهم يتشمرون فى الانتقام والانتصار فيهما على حدّ واحد
(١) الذحل الثار — والمعنى انهم القهر والغلبة فاذا طلبوا ثارًا فلا يفوتهم وان ظلموا أ كفاءهم فى الحرب فلا يطالبهم أحد بثار (٢) بتلك أي بلفظ نعم يصفهم بالوفاء فيقول اذا قالوا نعم وجب الفعل فلم يتأخر (٣) غزيرة أى كثيرة وزخر البحر اذا طما وعلا موجه وقيس اسم قبيلة تنسب الى قيس بن ثعلبة بن عكابة وذهل اسم قبيلة أيضا تنسب الى ذهل بن شيبان بن عكابة وصفهم بالكثرة فشبههم بالبحور الكثيرة فيقول هم كثيرون كأعدائهم (٤) عادوا مروءتنا من العداوة — يريد حسدونا على مروءتنا وضلل سعيهم أي نسب الى الضلال لما لم يلحقوا شأونا (٥) الفعال الكرم وأزرى به عابه — ومعنى البيتين انهم حسدونا على علوّ همتنا ومروءتنا نخاب سعيهم ولا يخلو أهل المروءة من أعداء وحساد وانا قوم لا نعتمد على أنسابنا وعلى ماقدمه أسلافنا من المفاخر والمساعى لكننا نعمر ماشيدوه ولا نعيب فعلهم

لَسنَا وَإنْ أحسَابُنا كَرُمَتْ   يَوْماً عَلَى الأحسَابِ نَتَّكِلَ (١)
نَبْنِي كَمَا كانَتْ أوَائِلُنَا   تَبْنِي وَنَفعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (٢)

(وقال طُرَيْحُ بنُ اسمعيلَ الثقفِيّ (٣))

طَلَبْتُ ابتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا صَنَعْتَ بِي   فَقَصَّرْتُ مَغلُوباً وإنِّيَ شَاكِرُ (٤)
وَقَدْ كُنْتَ تُعطِينِي الجَزِيلَ بَدِيهَةً   وَأنْتَ لِمَا استَكثَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ (٥)
فَأَرْجِعُ مَغْبُوطاً وَتَرْجِعُ بِالَّتِي   لَهَا أوَّلٌ فِي المَكْرُمَاتِ وَآخِرُ (٦)

---

(١) المعنى انا لا نتكل على أحسابنا فى يوم من الأيام وان كانت كريمة (٢) المعنى لا نعتمد على الأحساب بل نبنى ونشيد ما شيده وبناه آباؤنا من الكرم والمجد ونقتدى بهم فى جميع فعالهم من المكارم (٣) وجدّه عبيد ابن أسيد بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزّى بن قسىّ وهو ثقيف بن منبه بن بكر أحد بنى قيس عيلان بن مضر ويكنى طريح أبا الصلت وهو شاعر من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية وكان خصيصا بالوليد بن يزيد الفاسق المارق من الدّين واستفرغ شعره فيه وكان الوليد بن يزيد يكرم طريحا وكانت له منه منزلة ومكانة وكان يدنى مجلسه ويجعله أول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر إلا عن رأيه ومات طريح أيام المهدى وهذا الشعر يمدح به خالد بن عبد الله القسرى (٤) المعنى حاولت طلب شكرك على ما أوليتني من صنيعك وجميلك فعجزت عن ادراك مايوجبه حقك علىّ من الشكران مع بذل قصارى جهدى فى ذلك (٥) الجزيل الكثير وبديهة أي من غير سؤال (٦) الغبطة أن تتمنى مثل ما لغيرك بدون أن تريد زواله عنه ــ ومعنى

(وقال حبيب بن عوف)

فَتيً زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الحَمْدِ رَغْبَةً   إذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كلَّ خَلِيلِ (١)

(وقال ابن الزَّبير الأَسَدِيُّ يفضل محمد بن مروان

على عبد العزيز * تقدمت ترجمته)

لاَ تَجْعَلَنَّ مُثَدَّناً ذَا سُرَّةٍ   ضَخْماً سُرَادِقُهُ عَظِيمَ المَوْكِبِ (٢)

كأَغَرَّ يَتَّخِذُ السُّيُوفَ سُرَادِقاً   يَمْشِي بِرَايَتِهِ كَمَشْيِ الأَنْكَبِ (٣)

البيتين طالما أنعمت عليَّ بالنعم الكثيرة من غير سؤال منى فأجده كثيراً وأنت تجده قليلا حقيراً فأرجع عنك مرموقا تمنى الناس أن يكون لهم منك مثل ما كان لى وترجع أنت بخصال الكرم والسبق الى الغاية المطلوبة لها أول يبتدأ به وآخر ينتهى اليه (١) المعنى انه رجل كريم الأخلاق حسن الشمائل لم يبطره الغنى ولا أطغاه السلطان والامارة (٢) المثدَّن الضخم السمين الثقيل الجسم الكثير اللحم وقوله ذا سرة يريد انها ضخمة لان كل الناس لهم سرر الا انهم يخصون فى بعض المواضع لعلم السامع بما يريدون والسرادق ما حول الخيمة والقبة يريد انه مستظل له وقاء من الحر والبرد لايبتذل فى الحروب ولا يركب مركبا صعبا (٣) الأنكب الذى أحد منكبيه أشرف من الآخر أي أعلى منه ـ ومعنى البيتين لاتجعل رجلا ضخم الجسم مستظلا له وقاء من الحر والبرد لايبتذل فى الحروب ولا يركب مركبا صعبا كرجل عظيم شجاع يتخذ السيوف ظلالا واذا مشى برايته ولوائه مشى مشي رجل أحد منكبيه أعلي من الآخر دلالة على شرفه

فَتَحَ الإِلهُ بِشَدَّةٍ لَكَ شَدَّهَا ... مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا وَبَيْنَ المَغْرِبِ (١)
جَمَعَ ابْنُ مَرْوَانَ الأَغَرُّ مُحَمَّدٌ ... بَيْنَ ابْنِ أَشْتَرِهِمْ وَبَيْنَ المُصْعَبِ (٢)

(وقال أعشى بنى أبى ربيعة (٣))

وَمَا أَنَا فِى أَمْرِى وَلاَ فِى خُصُومَتِى ... بِمُهْتَضَمٍ حَقِّى وَلاَ قَارِعٍ سِنِّى (٤)
وَلاَ مُسْلِمٍ مَوْلاَىَ عِنْدَ جِنَايَةٍ ... وَلاَ خَائِفٌ مَوْلاَىَ مِنْ شَرِّ مَا أَجْنِى (٥)

وعلوّ منزلته (١) الشدة الحملة — والمعنى فتح الله لك البلاد مشرقا ومغربا بما شده لك من الحملات (٢) ابن الأشتر هو مالك بن الأشتر النخعي وأضافه الى من كان يدين لهم ويدخل تحت طاعته وهواه ومصعب هو ابن الزبير يريد ان محمد بن مروان جمع بين قتل ابن الأشتر ومصعب بن الزبير فأراح منهما (٣) اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب أحد بني أبى ربيعة ابن ذهل بن شيبان وهو شاعر إسلامى مروانى المذهب شديد التعصب لبنى أمية قدم ذات يوم على عبد الملك بن مروان فلما دخل عليه قال له عبد الملك ما الذي بقى من شعرك فقال يا أمير المؤمنين أنا الذى أقول

* وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى * الأبيات فلما فرغ قال عبد الملك من يلومني على هذا وأمر له بصلة كبيرة (٤) الاهتضام الظلم وقوله حقى أى ما أستحقه على الناس ولا قارع سني أي لا أندم على شئ أفعله لكمال حزمي وصواب تدبيرى — والمعنى لست بمهتضم حقى ولا نادم على فعل مايحسن فعله وذلك لعزتى وشرفى (٥) المولى ابن العم هنا — والمعنى اذا جنى ابن عمى جناية لم أخذله ولكنى أدفع عنه ولا ألزمه جنايتي

وَإِنَّ فُؤَادًا بَيْنَ جَنْبَيَّ عَالِمٌ ... بِمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ أُذْنِي (١)
وَفَضَّلَنِي فِي الشِّعْرِ وَاللُّبِّ أَنَّنِي ... أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْرِفُ مَا أَعْنِي (٢)
وَأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ ... عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبٍ وَابْنِ (٣)

(وقال أيضاً فى سليمان بن عبد الملك)

أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الأَمِيرَ نَزُورُهُ ... وَكَانَ امْرَأً يُحْبِى وَيُكْرِمُ زَائِرُهْ (٤)
إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى بِهِ مُتَفَرِّدًا ... فَلَا الجُودُ مُخْلِيهِ وَلَا البُخْلُ حَاضِرُهْ (٥)
كِلَا شَافِعَيْ سُؤَّالِهِ مِنْ ضَمِيرِهِ ... عَنِ الجَهْلِ نَاهِيهِ وَبِالحِلْمِ آمِرُهْ (٦)

(وقال الكميت يمدح مَسلَمَة بن عبد الملك (٧))

---

(١) يريد انه ذو فطنة ونباهة خبير بتصاريف الأمور (٢) المعنى انه متيقظ متنبه لا يقول بجهل ولا ينطق الا عن معرفة وعلم وبذلك فضل فى الشعر والعقل (٣) المعنى انى حين فضلت مروان بن الحكم وابنه عبد الملك على الناس فضلت أفضل أب وخير ابن (٤) الحباء العطاء ـ والمعنى جئنا لزيارة الأمير سليمان الذى ينعم على زائره ويكرمه (٥) النجوى ما يكون من الحديث فى الخلوة ـ والمعنى اذا وقعت فى خاطره وتفردت بمناجاته فالجود نصب عينيه والبخل غائب عن همه (٦) سؤاله جمع سائل وتزعم العرب ان الانسان له نفسان عند ما يحضره من الفعال والمقال فاحداهما تأمره بالفعل والأخرى تنهاه وتبعثه على الترك ـ ومعنى البيت ان كلتا نفسيه تنهاه عن البخل وتأمره بالبذل والافضال (٧) هو الكميت بن زيد أحد بني أسد ابن خزيمة شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها ووقائعها وهو من

فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ الإِنَاخَةُ بَعْدَمَا حَدَا اللَّيْلَ عُرْيَانُ الطَّرِيقَةِ مُنْجَلِي (١)

(وقال آخر)

وَفِتْيَانٍ بَنَيْتُ لَهُمْ رِدَائِي عَلَى أَسْيَافِنَا وَعَلَى القِسِيِّ (٢)
فَظَلُّوا لَائِذِينَ بِهِ وَظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ ضَوَارِبَ بِاللُّحِيِّ (٣)
فَلَمَّا صَارَ نِصْفُ اللَّيْلِ هَنَّا وَهَنَّا نِصْفُهُ قَسْمَ السَّوِيِّ (٤)
دَعَوْتُ فَتًى أَجَابَ فَتًى دَعَاهُ بِلَبَّيْهِ أَشَمَّ شَمَرْدَلِيِّ (٥)

(١) حدا الليل ساقه وعريان الطريقة يعنى الصبح ـ ومعنى الأبيات الثلاثة قال لى صاحبي وقد فعل فيه النعاس فعل الخمر بالسكران ولا بد لمن كثر سيره فى الليل أن يعتريه الكسل والتعب أبرك الابل التى أهزلها عدم النعاس لتداويها بقليل من النوم ووسع عن إبل مبتذلة مهزولة فأجبته لا سبيل الى ابراكها بعد ان أقبل الصبح وذهب الليل (٢) الواو واو رب ومعنى بنيت لهم ردائى أى وضعته لهم يستظلون به من الشمس ـ والمعنى ورب فتيان أثر الحرّ فيهم وملوا الى النزول فنصبت أسيافنا وقسينا ورفعت ردائى فوقها لأظل الفتيان به (٣) لائذين لاجئين ـ والمعنى فداموا ملتجئين الى ردائى من حرّ الشمس ودامت إبلهم ملصقة أذقانها بالأرض بسبب الكلال والتعب (٤) هنَّا لغة فى هنا يريد فلما صار نصف الليل فى ناحية معينة عنده والنصف الآخر فى ناحية والغرض انتصاف الليل وقوله قسم السوى انتصب على المصدر والسوى أكثر مايجئ فى آخره تاء التأنيث (٥) دعوت جواب لما فى البيت قبله وقوله أجاب فتى أى أجابنى فتى لانه هو

فَقَامَ يُصارِعُ البُرْدَيْنِ لَدْنًا يَقُوتُ العَيْنَ مِنْ نومٍ شَهِيِّ (١)
فَقامُوا يَرْحَلُونَ مُنفَّهاتٍ كأَنَّ عُيُونَهَا نُزُحُ الرَّكِيِّ (٢)

(وقال رجل من بنى بكر)

وَلَقَدْ هَدَيْتُ الرَّكْبَ فِى دَيْمُومَةٍ فِيها الدَّلِيلُ يَعَضُّ بِالخَمْسِ (٣)

الداعى له وأراد بالفتى الثانى نفسه وقوله بلبيه أى أجاب بالتلبية وقوله أشمَّ مجرور على أنه بدل من الضمير المتصل بلبيه والشمم ارتفاع الأنف والشمردلى الطويل ـ ومعنى البيتين فلما انتصف الليل وصار قسمين بقسمة الانصاف ناديت فتى مرتفع الأنف طويل القامة فأجابنى بالتلبية (١) فقام يصارع الخ يريد انه قام يتمايل ويضطرب لما به من النعاس فكأنه يصارع برديه واللدن اللين ـ والمعنى فقام لينا يتمايل من نعاسه فكأنه يصارع ثيابه وقد كان من قبل نائما يغذى عينيه من النوم المشتهى (٢) يرحلون منفهات أى يلبسونها الرحال والمنفهات جمع منفهة وهى المعيية ونزح الركى هى التى لم يبق فيها ماء والركى جمع ركية وهى البئر والعرب تشبه عيون الابل بالركايا النازحة وذلك اذا غارت عيونها من التعب وطول السفر ـ والمعنى قام أولئك الفتيان يلبسون إبلهم رحالها ليسيروا عليها وهي من شدة الكلال والتعب قد غارت عيونها حتى صارت مثل الآبار المنزوح ماؤها (٣) الديمومة الأرض الواسعة كأنه انما سميت بذلك لان السراب يدوم فيها وقوله يعض بالخمس كناية عن الغيظ والندم كأنه حين ما يضل يصيبه غيظ وندم فيعض أنامله

مُسْتَعْجِلِينَ إلى رَكِيٍّ آجِنٍ ... هَيْهاتَ عَهْدُ الماءِ بالإِنْسِ (١)

مُسْتَعْجِلِينَ فَمُشْتَوٍ وَمُعالِجٌ ... نَقَبًا بِخُفِّ جُلالَةٍ عَنْسِ (٢)

وَمُهَوِّمٌ رَكِبَ الشِّمالَ كأنَّما ... بِفُؤادِهِ عَرَضٌ مِنَ المَسِّ (٣)

(وقال آخر)

وَهُنَّ مُناخاتٌ يُحاذِرْنَ قَوْلَةً ... مِنَ القَوْمِ أَنْ شُدُّوا قُتُودَ الرَّكائِبِ (٤)

نَكادُ إِذا قُمْنا يُطِيرُ قُلُوبَنا ... تَسَرْبُلُنا وَلَوْثُنا بالعَصائِبِ (٥)

---

(١) الركيّ جمع ركية وهي البئر والآجن الماء المتغير وارتفع عهد الماء بهيهات والمراد تعجلوا الى ركي متغير بعد عهد مائه بالانس (٢) مشتو مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال على الاستئناف فنهم مشتو ومنهم معالج ونقب خف البعير اذا حفى والجلالة الناقة القوية والعنس الناقة الصلبة (٣) ومهوّم معطوف على قوله فمشتو أى ومنهم رجل مهوّم والمهوّم الذى يهتز برأسه من النعاس والمس الجنون — ومعنى الأبيات الأربعة انى دللت القوم فى أرض واسعة يتحير ويندم فيها الدليل وقد كانوا مستعجلين الى بئر متغيرة الماء بعيدة العهد بالناس فمنهم مشتغل باشتواء اللحم ومنهم من يداوى ناقة أصابها الحفاء من شدّة السير ومنهم من غلب عليه النعاس فركب معكوسا كأن به جنونا لايبالى بالسقوط لغلبة النعاس عليه (٤) وهنّ مناخات يريد الابل والمناخات المبركات ويحاذرن أي يخفن والقتود أخشاب الرّحال — يريد أن مطاياهم وهي مناخات فى مباركها تخاف قول المنادى شدُّوا قتود ركائبكم (٥) اللوث الطيّ والادارة — ومعنى البيتين ان مطايانا وهن مناخات فى مباركها

(وقال آخر)

حُبِسنَ فى قُرُحٍ وَفى دَارَاتِها ... بِسَبْعَ لَيالٍ غيرَ مَعْلوفاتِها (١)

حتَّى إذا قَضَيْتُ مِنْ بَتاتِها ... وَمَا تُقَضِّى النَّفسُ مِنْ حاجاتِها (٢)

حَمَّلتُ أَثقالى مُصَمِّماتِها ... غُلْبَ الذَّفارَى وَعَفَرْنَيَاتِها (٣)

فَانْصَلَتَتْ تُعْجِبُ لِانْصِلاتِها ... كأنَّما أَعْناقُ سامِياتِها (٤)

بَيْنَ قَرَوْرَى وَمَرَوْرَيَاتِها ... قِسِيُّ نَبْعٍ رُدَّ مِنْ سِيَاتِها (٥)

خائفات قول المنادي تهيئوا للرحيل تقارب اذا وقفنا أن يذهب بقلوبنا لبسنا السرابيل وشدّنا العصائب (١) قرح سوق بوادي القرى وبريد بالدارات دارات الرّمل ودارات العرب نيف وعشرون دارة والدارة ما فى الجبل من الأرض الواسعة (٢) البتات المتاع (٣) المصمات الابل الصابرات على السير التى لا ترغو والغلب الغلاظ والذفارى جمع ذفرى وهي العظم الناتئ خلف الاذن والعفرنيات جمع عفرناة وهي الناقة الصلبة السريعة — ومعنى الأبيات الثلاثة حبست النوق فى قرح وفى داراتها من غير علف سبع ليال حتى اذا نلت من متاعها وقضيت بها حاجة نفسى حملت متاعى على النياق الصابرات على السير السمينة القوية (٤) انصلتت أى ذهبت جادة وخرجت مسرعة والساميات من النوق التى ترفع رأسها اذا سارت (٥) قروري موضع بين المعدن والحاجر والمروريات صحار على طريق مكة من ناحية الكوفة والنبع شجر يتخذ منه القسىُّ وسية القوس انعطافها — ومعنى البيتين خرجت مسرعة معجبة باسراعها قد شابهت أعناقها المرتفعة القسىُّ المتخذة

كَيْفَ تَرَى مَرَّ طُلاَحِيَّاتِهَا وَالحَمَضِيَّاتِ عَلَى عِلاَّتِهَا (١)

يَبِتْنَ يَنْقُلْنَ بِأَجْهِزَاتِهَا وَالحَادِى اللاَّغِبَ مِنْ حُدَاتِهَا (٢)

(وقال حَكيمُ بنُ قَبيصةَ الضبى (٣))

لَعَمْرُ أَبِى بِشْرٍ لَقَدْ خَانَهُ بِشْرُ عَلَى سَاعَةٍ فِيهَا إِلَى صَاحِبٍ فَقْرُ (٤)

فَمَا جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ هَاجَرْتَ تَبْتَغِى وَلَكِنْ دَعَاكَ الخُبْزُ أَحْسَبُ وَالتَّمْرُ (٥)

من النبع المعكوفة الموجودة بين قروى ومروريتها (١) إبل طلاحية اذا ألفت شجر الطلح وأكلت ورقه والحمضيات التى ترعى نبات الحمض — والمعنى كيف تنظر مرور النياق التي تأكل من الطلح والحمض على ما فيها من الدبر والهزال وما على ظهرها من الأثقال والأحمال (٢) الأجهزات الأمتعة وهو جمع أجهزة جمع جهاز والحادي سائق الابل واللاغب من أصابه تعب — والمعنى تبيت هذه النياق تنقل الأمتعة وتحمل حاديها المتعب (٣) وجده ضرار بن عمرو أحد بنى ضبة وقبيصة أبوه كان ممن شهد يوم الكلاب الثانى وهو الذى قتل ابن لبيد الحماسى الكاهن ولعل حكيما هذا أدرك الاسلام ولم يسلم وقد كان له ابن يقال له بشر فارقه مهاجرا البدو الى الأمصار فأنشد هذه الأبيات يعاتبه بها (٤) يعنى بأبى بشر نفسه وقوله على ساعة فيها الخ أى فى ساعة يشتد احتياجه اليه فيها يشير الى أوان كبره وضعفه — والمعنى لعمرى لقد خاننى بشر فى وقت كبرى وعجزي وهذا وقت يشتد فيه فقر الانسان وحاجته الى معين (٥) المعنى لم ترحل عنى طالبا جنة الفردوس ولكنى أظن أن الذى دعاك الى المهاجرة نهمة بطنك

أَقُرْصٌ تُصَلِّى ظَهْرَهُ نَبَطِيَّةٌ ... بِتَنُّورِها حتَّى يَطِيرَ لهُ قِشْرُ (١)

أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ لِقَاحٌ كَثِيرَةٌ ... مُعَطَّفَةٌ فِيهَا الجَلِيلَةُ وَالبِكْرُ (٢)

كأَنَّ أَدَاوَى بِالمَدِينَةِ عُلِّقَتْ ... مِلَاءٌ بِأَحْقِيهَا إِذَا اطَّلَعَ الفَجْرُ (٣)

كأَنَّ قُرَى نَمْلٍ عَلَى سَرَوَاتِهَا ... يُلَبِّدُهَا فى لَيْلِ سَارِيَةٍ قَطْرُ (٤)

(وقال وَاقِدُ بنُ الغِطْرِيفِ بنِ طَرِيفِ بنِ مالِكِ بنِ طَيِّءٍ
وكان مريضاً فحموه الماء واللبن)

يَقُولُونَ لَا تَشْرَبْ نَسِيئاً فَإِنَّهُ ... وَإِنْ كُنْتَ حَرَّانًا عَلَيْكَ وَخِيمُ (٥)

ورغبتك فى أطعمة المدن والحضر (١) تصلى أى تدخل فى النار يقال صليت الشواء اذا شويته والنبطية نسبة الى النبط وهم جيل من الناس ينزلون بالأباطح بين العراقين (٢) اللقاح النوق الغزيرة اللبن والجليلة الناقة العظيمة والبكر الناقة التى تلد بطنا واحداً (٣) أداوى جمع اداوة وهى المطهرة والأحقى جمع حقو وهو من الانسان معقد الازار (٤) السروات جمع سراة وهى من كل شئ أعلاه والسارية سحابة تسرى بالليل ويلبدها أى يصلبها ــ ومعنى الأبيات الأربعة أرغيف تشويه جارية نبطية بتنورها حتى ينضج أحب اليك أم نياق كثيرة اللبن والتعطف على ولدها القوية العظيمة الأخلاف الممتلئة لبنا السمينة المرتفعة الأسنمة الكثيرة اللحم والشحم (٥) النسئ اللبن المخلوط بالماء والحران الشديد العطش ووخيم أى ثقيل ــ والمعنى قال لى الناس وهم يحمونني الماء واللبن لا تشربهما فانه يثقل عليك ويزيد فى ألمك شربهما

لَئِنْ لَبَنُ المِعْزَى بِمَاءِ مُوَيْسِلٍ   بَغَانِيَ دَاءٌ إِنَّنِي لَسَقِيمُ (١)

(وقال حُندُجُ بن حُندجٍ المُرِّيّ)

فِي لَيْلِ صُولٍ تَنَاهَى العَرْضُ وَالطُّولُ   كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولُ (٢)

لَا فَارَقَ الصُّبْحَ كَفِّي إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ   وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلُ (٣)

لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صُولٍ تَمَلْمُلُهُ   كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ (٤)

---

(١) مويسل اسم ماء وهو تصغير مأسل وبغانى داء أى كسبنى ـ والمعنى قلت لهم مجيبا ان كان اللبن ممزوجا بماء هذه العين يكسبنى ثقلا وداء وهو غذائى ومساك قوتى مذ كنت فاننى لمتناهى السقم (٢) فى ليل صول الجار والمجرور متعلق بتناهى وصول مدينة من بلاد الخزر وهى بلاد الترك وجعل لليل طولا وعرضا تشبيها بالأجسام والمراد به السعة والامتداد ـ والمعنى تناهى العرض والطول فى ليل صول كأنه موصول بليل آخر (٣) لا فارق الخ يجوز أن يكون هذا دعاء يريد ان ظفرت بالصبح فلا فرّق الله بينى وبينه ويجوز أن يكون اخبارا يريد انه يتشبث به فلا يفارقه وقوله وان بدت الخ يريد تباشيره ممتزجة بالظلام والغرّة بياض فى جبهة الفرس والتحجيل بياض فى قوائم الفرس (٤) الجار والمجرور فى قوله لساهر متعلق بقوله بدت فى البيت قبله ويعنى بالساهر نفسه والتململ القلق والانزعاج ـ ومعنى البيتين ان ظفرت بالصبح فلا فارقت الصبح وان ظهرت علاماته لساهر ليل طال تململه فى صول كتململ الحية المضروبة ضربا شديدا بالسوط

مَتَى أرَى الصُّبحَ قَدْ لاحَتْ مَخايِلُهُ   وَاللَّيلُ قَدْ مُزِّقَتْ عَنهُ السَّرابِيلُ (١)

لَيلٌ تَحَيَّرَ مَا يَنحَطُّ فِي جِهَةٍ   كأنَّهُ فَوقَ مَتْنِ الأرضِ مَشكُولُ (٢)

نُجُومُهُ رُكَّدٌ لَيسَتْ بِزائِلَةٍ   كأنَّمَا هُنَّ فِي الجَوِّ القَنادِيلُ (٣)

مَا أقدَرَ اللهَ أنْ يُدنِي عَلَى شَحَطٍ   مَنْ دَارُهُ الحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ (٤)

اللهُ يَطوِي بِساطَ الأرضِ بَينَهُمَا   حَتَّى يُرَى الرَّبعُ مِنهُ وَهوَ مَأهُولُ (٥)

(وقال حُمَيدٌ الأرقط (٦))

---

(١) متى أرى الصبح لفظه استفهام ــ ومعناه التمني ومخايله طلايعه وعلاماته والسرابيل أراد بها الظلام ــ والمعنى أتمني أن تظهر لي علامات الصبح وأن يذهب ظلام الليل (٢) تحير أي لم تتحرك كواكبه ومتن الأرض ظهرها والمشكول المشدود (٣) معنى البيتين ان هذا الليل ساكن لم تتحرك نجومه ولم يزل الى جهة أخرى كالمربوط على وجه الأرض نجومه ساكنة لا تزول كأنها في السماء قناديل معلقة (٤) ما أقدر الله لفظه تعجب ــ ومعناه الطلب والتمني والشحط البعد والحزن موضع يقول أتمنى أن يجمع الله بيني وبين من أحب وأن يداني بين دارينا على ما بنا من البعد والشحط إذ لا تداني بين من داره الحزن وبين من داره صول الا أن يريد الله اجتماعهما بقدرته (٥) البساط الأرض الواسعة والرَّبع الدار ــ والمعنى أطلب من الله أن يطوي شقة البعد بيننا لأرى الدار ومن فيها (٦) هو حميد بن مالك شاعر إسلامي مجيد محسن ولقب بالأرقط لآثار كانت بوجهه وكان أحد البخلاء قال أبو عبيدة بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد الأرقط وأبو

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ مُحْمَرُّ الطُّرَرْ ... وَاللَّيْلُ يَحْدُوهُ تَبَاشِيرُ السَّحَرْ (١)
وَفِي تَوَالِيهِ نُجُومٌ كَالشَّرَرْ ... بِسُحُقِ الْمَيْعَةِ مَيَّالِ الْعُذَرْ (٢)
كَأَنَّهُ يَوْمَ الرِّهَانِ الْمُحْتَضَرْ ... وَقَدْ بَدَا أَوَّلَ شَخْصٍ يُنْتَظَرْ (٣)
دُونَ أَثَابِيَّ مِنَ الْخَيْلِ زُمَرْ ... ضَارٍ غَدَا يَنْفُضُ صِيبَانَ الْمَطَرْ (٤)
عَنْ زِفِّ مِلْحَاحٍ بَعِيدِ الْمُنْكَدَرْ ... أَقْنَى تَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَى حَذَرْ (٥)
يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرْ ... مِنْ صَادِقِ الْوَدْقِ طَرُوحٍ بِالْبَصَرْ (٦)
بَعِيدِ تَوْهِيمِ الْوِقَاعِ وَالنُّظَرْ ... كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي حَرْفَيْ حَجَرْ (٧)

الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان (١) الاغتداء الذهاب فى أوّل الصبح والطرة من كل شئ جانبه وتباشير الصبح أوائله ـ يصف نفسه بالنشاط والمضاء فى الأمر (٢) السحق البعد وجعله سحقا لاتصاله ودوامه فى السير والميعة النشاط والعذر الخصل من الشعر ـ ومعنى البيتين اني أذهب الى أعمالى ومصالحى فى أوائل الصبح الذى تنير نجومه على فرس بعيد المشى سريعه ذى نشاط مرسلة خصل شعره على عنقه (٣) الرّهان المسابقة على الخيل والشخص الانسان وغيره تراه من بعيد (٤) الأثابيّ الجماعات والزمر جمع زمرة بمعنى الجماعة وصائب المطر نازله وجمعه صيبان (٥) الزف ريش النعام والملحاح بناه للمبالغة من ألح يلح والانكدار انصباب البازى من الهواء والأقنى أشم الأنف مرتفعه (٦) الأفنان جمع فنن وهو الغصن والودق حدّة النظر (٧) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى الجبل أو السهل يستنقع فيها الماء

بَيْنَ مَآقٍ لَمْ تُخَرَّقْ بِالإِبَرْ (١)

﴿ باب الملح ﴾

(قال بعضهم (٢))

يَقُولُ لِيَ الامِيرُ بِغَيْرِ جُرْمٍ   تَقَدَّمْ حِينَ جَدَّ بنا المِرَاسُ (٣)
فَمَالِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ   وَمَالِي غَيْرَ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ (٤)

---

(١) المآقى جمع مؤق ـ ومعنى الابيات الخمسة كأن هذا الفرس يوم السباق الذى حضره الفرسان بين جماعات من الخيل كثيرة طير ينفض صغار النقط من المطر عن ريش نعام ملح فى سيره بعيد الانصباب من الهواء مرتفع الأنف طيوره دائمة الحذر يستترون من هـذا الصقر تحت أغصان الشجر خوفا أن يراهنّ وهذا الصقر خدّاع وعنده مكر فى اصطياد الطير بلغ منه انه يبعد ايهامهم نزوله على الماء للشرب ورأسه مثل الحجر فى صلابته وعيناه فى جانبيه بين مآق لم تخيط وقد تخاط عين البازى اذا صيد طلبا منـه أن يتأنس ويتربى ويتأدب (٢) ذكر المبرد أن المهلب بن أبى صـفرة قال يوما وقـد اشتدت الحرب بينـه وبين الخوارج لأبى علقمة اليحمدى أمددنا بخيل اليحمد وقل لهم أعيرونا جماجكم ساعة فقال أيها الأمير ان جماجهم ليست بفخار فتعار وأعناقهم ليست بكراث فتنبت وقال لحبيب ولده كرعلى القوم وقال هذين البيتين وقيـل انهما للأعور الشنى قالهما للمهلب بن أبى صفرة (٣) المراس الشدّة فى القتال (٤) ومعـنى البيتين ان الأمير أمرنى من غـير حصول ذنب مني أن أتقدم حين اشتداد الحرب فأجبته قائلا ان

(وقالت امرأة [١])

فَقَدْتُ الشُّيُوخَ وَأَشْيَاعَهُمْ ... وَذَلِكَ مِنْ بَعْضِ أَقْوَالِيَهْ (٢)

تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَغْمُومَةً ... وَتُمْسِي لِصُحْبَتِهِ قَالِيَهْ (٣)

فَلاَ بَارَكَ اللهُ فِي عَرْدِهِ ... وَلاَ فِي غُضُونِ اسْتِهِ الْبَالِيَهْ (٤)

وَإِنَّ دِمَشْقَ وَفِتْيَانَهَا ... أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْجَالِيَهْ (٥)

نَكَحْتُ الْمَدِينِيَّ إِذْ جَاءَنِي ... فَيَالَكِ مِنْ نَكْحَةٍ غَالِيَهْ (٦)

أطعتك وحاربت وقتلت فلا حياة لى بعدها وليس لى رأس ثانية (١) وكانت هذه المرأة تزوّجت شابا فاستطابت عيشها معه ثم طلقها وتزوّجت شيخا من أهل المدينة فلم تحمد صحبته فقالت هذه الابيات (٢) فقدت الشيوخ هـذا دعاء عليهم وأشياعهم أتباعهم ومن يرضى بهم أو يتعصب لهم ــ والمعنى انها تدعو على الشيوخ الطاعنين فى السن ومن يرضى منا كحهم أو يتعصب لهم وتشير الى أن لها طرائق فى ذم الشيوخ (٣) قالية مبغضة ــ والمعنى أن نساء الرّجال الطاعنين فى السن فى غم وكرب يتمنين مفارقتهم ويبغضن مصاحبتهم لما يجدنه من نكد العيش وضيقه (٤) العرد الذّكر والغضون ما يظهر من تقلص الجلد وتثنيه والبالية الخلقة ــ والمعنى انها تدعو عليـه وتذم صحبته وعشرته (٥) الجالية الغرباء الذين جلوا عن أوطانهم الواحـد جال ــ والمعنى ان الشام وشبانها محبوبون عنـدنا أكثر من الغرباء (٦) غالية من الغلاء ــ والمعنى تزوّجت الرّجل المنسوب للمدينة حينما خطبنى وكانت تزويجة غالية خاسرة لانه لم يكن مشاكلا لى

لَهُ ذَفَرٌ كَصُنَانِ التُّيُو ... سِ أَعْيَا عَلَى المِسْكِ وَالغَالِيَةْ (١)

(وقال آخر)

مِنْ اَيِّنَا تَضْحَكُ ذَاتُ الحِجْلَيْنِ ... أَبْدَلَهَا اللهُ بِلَوْنٍ لَوْنَيْنِ (٢)

سَوَادَ وَجْهٍ وَبَيَاضَ عَيْنَيْنِ (٢)

(وقال أبو الخندق الاسدِيّ ه وقيل انه لدعبل (٣))

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لَيْلٍ يُقَرِّبُنِي ... إِلَى مُضَاجَعَةٍ كَالدَّلْكِ بِالمَسَدِ (٤)

---

(١) الذفر الريح طيبة كانت أو خبيثة وهنا أرادت الخبيثة والصنان ذفر الابط والغالية طيب ـ والمعنى رائحته منتنة مثل رائحة التيوس ومهما ادّهن وتطيب فريحه الخبيثة تغلب الروائح الطيبة (٢) الحجلان الخلخالان ـ والمعنى تضحك على أى واحد منا صاحبة الخلخالين جعل الله لونها لونين بان يعميها ويجعلها مكروهة مذمومة فيبيض عينيها ويسوّد وجهها (٣) لعله خندق بن بدر أو ابن مرة الأسدى الذى كان صديقا لكثير وكانا على مذهب واحد يقولان بالرجعة والتناسخ وقد اجتمعا بالموسم ذات سنة فتذاكرا التشييع فقال خندق لو وجدت من يضمن لى عيالى بعدى لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم إياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبى بكر وعمر فضمن كثير عياله فقام خندق وفعل ذلك فوثب عليه الناس فضربوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه (٤) الدّلك الغمز والفرك والمسد الحبل من الليف

لَقَدْ لَمَسْتُ مُعَرَّاهَا فَمَا وَقَعَتْ ... مِمَّا لَمَسْتُ يَدِى إِلاَّ عَلَى وَتَدِ (١)
فِى كُلِّ عُضْوٍ لَهَا قَرْنٌ تَصُكُّ بِهِ ... جَنْبَ الضَّجِيعِ فَيُضْحِي وَاهِيَ الجَسَدِ (٢)

(وقال آخر ومر بأبى العلاء العقيلى يفلى ثيابه)

وَإِذَا مَرَرْتَ بِهِ مَرَرْتَ بِقَانِصٍ ... مُتَشَمِّسٍ فِى شَرْقَةٍ مَقْرُورِ (٣)
لِلْقَمْلِ حَوْلَ أَبِى العَلَاءِ مَصَارِعٌ ... مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنِ عَقِيرِ (٤)
وَكَأَنَّهُنَّ لَدَى دُرُوزِ قَمِيصِهِ ... فَذٌّ وَتَوْأَمُ سِمْسِمٍ مَقْشُورِ (٥)

---

(١) معراها أى جسدها الذى عرته يصفها بالهزال وخلو الجسم من اللحم حتى صار لها حجوم تشبه الأوتاد (٢) الصك الدفع ــ ومعنى الأبيات الثلاثة انه يتحصن بالله تعالى من النوم مع امرأة خشنة الجسد اذا لمس جسدها المعرى من الثياب كأنه لمس وتدا فى خشونته لهزالها وتعرى عظامها من اللحم ومن شدة يبسها كأن لها فى كل عضو من أعضائها قرنا تدفع به جنب من يضاجعها أو ينام معها فيحصل له بذلك وهن وضعف (٣) القانص الصائد وتشمس دخل فى الشمس والمشرقة والشرقة مقعد الرجل فى الشتاء قرب الشمس والمقرور الذي أصابه القر وهو البرد ــ والمعنى انه يصفه فى كآبته وبشاعة منظره بصياد أصابه البرد فجلس يتدفا بحر الشمس (٤) العقير الجريح ــ والمعنى انه من كثرة درنه ووسخه قد اتخذ القمل بيوتا فى ثيابه فصار يأخذه ويقتل منه ويجرح كأنه معه فى ساحة حرب (٥) الفذ الفرد وكل اثنين ولدا فى بطن واحد يقال لأحدهما توأم

ضَرِجِ الأَنَامِلِ مِنْ دِمَاءِ قَتِيلِهَا حَنِقٍ عَلَى أُخْرَى العَدُوِّ مُغيرِ (١)

(وقال آخر وهو لبعض الحجازيين)

خَبَّرُوهَا بِأَنَّنِي قَدْ تَزَوَّجْـــتُ فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الغَيْظَ سِرًّا (٢)

ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى جَزَعاً لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرَا (٣)

وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْرَا (٤)

مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَعِظَامِي كَأَنَّ فِيهِنَّ فَتْرَا (١)

مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَظِيعٍ خِلْتُ فِي القَلْبِ مِنْ تَلَظِّيهِ جَمْرَا (٦)

---

(١) الضرج المصبوغ بالحمرة والحنق الغضبان ـ ومعنى البيتين كأن القمل بين ماخيط من قميصه فرد وزوج من حب السمسم المقشور ورؤس أصابعه مصبوغة بدماء المقتول من القمل وهو غضبان مستعد لحرب مابقى فى قميصه من القمل (٢) فظلت فدامت وحذف المفعول الاول من تكاتم أى تكاتمني الخ ويجوز أن يكون تكاتم بمعنى تكتم فلا يتعدى الى اثنين (٣) جزعا انتصب على انه مفعول له (٤) لديها أى عندها (٥) الفتر هنا استرخاء الاعضاء والمفاصل (٦) نمى وصل والتلظى الاشتعال ـ ومعنى الابيات الخمسة أن زوجته علمت بأنه تزوّج فلم تظهر غيظا ثم حدّثت أختها وامرأة ثانية قائلة لما لحقها من الجزع الذى لم تظهره أتمنى أن يكون تزوّج عشرا من النساء وأشارت الى نسوة عندها لاتقدر أن تكتم سرّها عنهن أتعجب من قلبي الذى كأنه من شدّة اضطرابه واحتراقه منفصل عنى ومن عظامي اللاتى كأن فيهنّ ضعفا وفتورا بسبب خبر وصل الىّ بشع شنيع قد جاوز الحد

(وقال آخر [١])

جَزَى اللهُ عنَّا ذَاتَ بَعلٍ تَصَدَّقَتْ   عَلَى عَزَبٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَهْلُ [٢]
فَإِنَّا سَنَجزِيهَا بِمَا فَعَلَتْ بِنَا   إِذَا مَا تَزَوَّجْنَا وَلَيسَ لَهَا بَعلُ [٣]
أَفِيضُوا عَلَى عُزَّابِكُمْ بِنِسَائِكُمْ   فَمَا فِى كِتَابِ اللهِ أَنْ يَحْرُمَ الفَضلُ [٤]

(وقال آخر وقد سُرِقَت له دَلوٌ)

فى التأثير على قلبى حتى ظننت أن جمرًا يشتعل فيه (١) ذكروا أن بعض الأعراب ورد الى البصرة فحضر الجامع وسمع المؤذنين يؤذنون فقال ما لهؤلاء يصيحون ولم يكن له بالأذان عهد فقال له بعض ذوى المجون كل من كان فى قلبه شئ وصعد الى هـذه المنارة وباح بما فى قلبه أعطى مناه فقال الاعرابى انى إذن والله لصاعد فقال الماجن لنقيب المؤذنين هـذا أعرابى جيد الأذان يريد أن يؤذن فقال ليصعد فصعد الاعرابى وكان جهير الصوت ورفع صوته بهـذه الابيات فعدا الناس اليـه وطرحوه من المنارة فهلك فسمع بعض نساء البصرة تقول رحم الله ذلك المؤذن ما كان أطيب أذانه (٢) العزب الرَّجل الذى لم يتزوّج والأهـل بمعنى الزوجة (٣) البعل الزوج (٤) أفيضوا تصدّقوا والعزّاب جمع عازب وقصده الى جمع العزب ولـكنه لما تصوّر أن كلا منهما بعيد عن الأهل جعل العزب والعازب بمعنى ثم استعار بناء العازب للعزب والفضل الزائد ـ ومعنى الابيات الثلاثة ظاهر

أَنْشُدُ بِاللهِ وَبِالدَّلْوِ الخَلَقْ ۞ يارَبِّ مَنْ أَحَسَّهَا مِمَّنْ صَدَقْ (١)
فَهَبْ لَهُ بَيْضَاءَ بَلْهَاءَ الخُلُقْ ۞ وَمَنْ نَوَى كِتْمَانَ دَلْوِى فَاحْتَرَقْ (٢)
وَابْعَثْ عَلَيْهِ عَلَقًا مِنَ العَلَقْ ۞ إِنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ بِمَا سَاءَ طَرَقْ (٣)
وَبَاتَ فى جَهْدِ بَلَاءٍ وَأَرَقْ ۞ وَهَبْ لَهُ ذَاتَ صِدَارٍ مُنْخَرِقْ (٤)
مَشُومَةً تَخْلِطُ شُوماً بِخُرُقْ (٥)

(وقال آخر)

---

(١) أنشد أى أطلب وقوله بالله أى مستغيثا بالله أو مذكرا بالله وقوله وبالدلو يريد وبسبب الدلو نشدتى وطلبي والخلق البالى القديم وقوله من أحسها أى من رآها وأدركها وقوله ممن صدق أي من الذين يصدقون فى القول (٢) فهب له الخ هذا دعاء له بأن يملكه الله امرأة كريمة لا غائل لها والبيضاء المرأة الحسناء والبلهاء المرأة السالمة النية وقوله فاحترق أى أحرقه الله بالنار (٣) العلق هنا الداهية والطروق المجيء ليلا (٤) الصدار الثوب الذي يبلغ الصدر (٥) مشومة مسهل الهمزة أصله مشؤومة والخرق ضد الرفق ــ ومعنى الابيات الاربعة أطلب مستغيثا بالله وبسبب الدلو البالية المفقودة طلبي ونشدتي قائلا يارب من وجد هذه الدلو وصدقني عند سؤالى عنها زوجه امرأة حسناء ليس عندها مكر ولا خديعة ومن كتمها عنى فأحرقه بالنار وأرسل عليه داهية ان لم تأته فى الصباح تأته فى المساء وبيته فى ضيق وشدة وسهر وزوجه امرأة مجنونة تقطع ثيابها مشؤمة تخلط الحسن بالقبيح فى أعمالها

كأنَّ خصيَيهِ منَ التَّدلْدُلِ   سحقُ جرابٍ فيهِ ثِنتا حنظلِ (١)

(وقال آخر)

كانَّ خُصيَيهِ إذَا تدلْدَلاَ   أُثفيَّتانِ تحملاَنِ مرجلاَ (٢)

(وقالت امرأة (٣))

كأنَّ خُصيَيهِ إِذَا ما جبَّا   دجاجتَانِ تلقُطَانِ حبَّا (٤)

(وقال آخر)

وَفَيْشَةٍ زينٍ وَلَيستْ فاضِحَهْ   نَابِلَةٍ طَوْراً وَطَوْراً رَامِحَه (٥)

---

(١) التدلدل الاضطراب والسحق الثوب البالى الخلق ــ ومعنى البيت ظاهر (٢) الأثفية واحدة الأحجار التى توضع عليها القدر والمرجل القدر من النحاس (٣) هذه الأرجوزة لامرأة تهجو زوجها لانه أراد أن يسافر فقال لها

ان لم أفيدك بقيد فاجحى   يرد من غرب الدواهي الطمح
عن الغدو وعن التروّح   ودلج الليل الى أن تصبحى
* فاعتكفي فى مسجدى وسبحى *

فأجابته

من يشترى مني زوجا خبا   أخب من ضب يداهى ضبا

كأن خصييه الخ (٤) الجب انحناء الظهر ومد اليدين الى الأرض ورفع الأليتين (٥) الفيشة رأس القضيب وليست فاضحة أى لا تفضح صاحبها لشدّة ما فيها من القوّة ونابلة ترمي مثل النبل ورامحة تطعن مثل الرُمح

عَلَى العَدُوِّ وَالصَّدِيقِ جَامِحَهْ ... مَنْ لَقِيَتْ فَهْيَ لَهُ مُصَافِحَهْ (١)
تَسُدُّ فَرْجَ القَحْبَةِ المُسَافِحَهْ ... مُفْسِدَةً لِابْنِ العَجُوزِ الصَّالِحَهْ (٢)
كَأَنَّهَا صَنْجَةُ أَلْفٍ رَاجِحَهْ (٢)

(وقال آخر)

وَفَيْشَةٍ لَيْسَتْ كَهَذِي الفَيْشِ ... قَدْ مُلِئَتْ مِنْ خُرُقٍ وَطَيْشِ (٣)
إِذَا بَدَتْ قُلْتَ أَمِيرُ الجَيْشِ ... مَنْ ذَاقَهَا يَعْرِفُ طَعْمَ العَيْشِ (٤)

(وقال آخر)

لَا أَكْتُمُ الأَسْرَارَ لَكِنْ أَنُمُّهَا ... وَلَا أَتْرُكُ الأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي (٥)
وَإِنَّ قَلِيلَ العَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ ... تُقَلِّبُهُ الأَسْرَارُ جَنْباً إِلَى جَنْبِ (٦)

(وقال آخر)

فَجَاؤُا بِشَيْخٍ كَدَّحَ الشَّرُّ وَجْهَهُ ... جَهُولٍ مَتَى مَا يَنْفَدِ السَّبُّ يَلْطِمِ (٧)

---

(١) أراد بالعدو المرأة التي لايحل وطؤها وبالصديق ضدها وجامحة من جمح الفرس اذا شرد ـ يريد انهالاتميز بين العدو والصديق (٢) القحبة من النساء العجوز المسنة واختارها لاتساع وعائها والمسافحة الزانية والصنجة حديدة الميزان التى فى وسطه من فوق والراجحة المائلة (٣) الخرق الجنون والطيش الخفة (٤) العيش المعيشة (٥) أنمها أفشيها (٦) بات ليله أى فى ليله ـ ومعنى البيتين انى أفشى الأسرار ولا أدعها مكتومة تفور على قلبى مثل القدر على النار وعقله قليل من كتم الأسرار حتى أرّقته وأسهرته وأضجرته (٧) الكدح والخدش متقاربان فى المعنى وينفد يفنى والنفاد الفناء والمعنى

(وقالت امرأة لاخرى أخذها الطلق واسمها سحابة)

أيا سَحَابُ طَرِّقِي بِخَيْرِ وَطَرِّقِي بِخُصْيَةٍ وَأَيْرِ (١)

وَلاَ تُرِينِي طَرَفَ البُظَيْرِ (١)

(وقال آخر)

فَانَّكَ إِنْ تَرَى عَرَصَاتِ جُمْلٍ بِعَاقِبَةٍ فَأَنْتَ إِذًا سَعِيدُ (٢)

لَهَا عَيْنَانِ مِنْ أَقِطٍ وَتَمْرٍ وَسَائِرُ خَلْقِهَا بَعْدُ الثَّرِيدُ (٣)

(وقال آخر)

أَنِخْ فَاصْطَبِغْ قُرْصاً إِذَا اَعْتَادَكَ الهَوَى

بِزَيْتٍ كَمَا يَكْفِيكَ فَقْدَ الحَبَائِبِ (٤)

---

(١) سحاب مرخم سحابة وهو اسم امرأة وطرقت الحبلى اذا خرج بعض الولد والبظير مصغر البظر وهو ما تقطعه الخافضة وأرادت به الفرج ظاهر تمنى أن تأتي بذكر لا بأنثى (٢) عرصات جمع عرصة وهي ما يتسع من المكان وجمل اسم علم وقوله بعاقبة أي بعقب ماعرفتها ودفعت اليها — والمعنى من سعادتك أن ترى فى عاقة أمرك عرصات جمل (٣) الأقط ما يصنع من لبن الغنم — يريد أن عينها اجتمع فيها البياض والسواد وأراد بالثريد لين جسدها والمعنى ظاهر (٤) اصطبغ من الصباغ وهو الادام — المعنى أبرك ناقتك وكل قرصا مغمسا بالزيت يسليك فقد الأحباب اذا كان الحب ملازما لك

إذا اجتمعَ الجوعُ المبرِّحُ والهوى نسيتَ وِصالَ الآنساتِ الكواعِبِ (١)

(وقال آخر)

كأنَّ ثناياها وما ذُقتُ طَعمَها لِبا نعجةٍ سوَّطتهُ بدقيقِ (٢)

(وقال آخر)

رَمتني بسهمِ الحبِّ أمَّا قِذاذُهُ فتمرٌ وأمَّا ريشُهُ فسويقُ (٣)

(وقال آخر)

ألا رُبَّ خودٍ عينُها من خزيرةٍ وأنيابُها الغرُّ الحِسانُ سويقُ (٤)

(وقال آخر)

وما العيشُ إلاَّ نومةٌ وتَشرُّقٌ وتمرٌ كأكبادِ الحِرارِ وماءُ (٥)

(وقال آخر)

---

(١) المبرح المهلك والكواعب جمع كاعب وهى التى نهد ثدياها ــ والمعنى أن اجتماع الحب مع شدة الجوع ينسى وصال الآنسات الجميلات من الأحباب (٢) سطت الشىء اذا جمعته مع غيره فى الاناء وضربتهما حتى يختلطا والمعنى ظاهر (٣) القذاذ جمع القذة وهو الريش وريش السهم نصله ــ يريد أنها كانت تطعمه التمر والسويق فلذلك أحبها (٤) الخود المرأة الناعمة الجسم والخزيرة لحم يقطع صغاراً ويغلى بماء ويذر عليه دقيق قيل المقصود بذلك بنو مجاشع وقريش وكانت العرب تعيرهما بأكلها (٥) التشرق التظاهر للشمس والنوم فيها والحرار جمع حران وهو العطشان شبه التمر بأكباد الحرار فى الجفاف والسواد يريد بذلك الردىء من التمر

قامَتْ تَمَطَّى وَالقَمِيصُ مُنْخَرِقْ   فَصَادَفَ الخَرْقُ مَكاناً قَدْ حُلِقْ (١)
كأنَّهُ قَعْبُ نُضَارٍ مُنْفَلِقْ (٢)

(وقال آخر)

إذَا اجْتَمَعَ الجُوعُ المُبَرِّحُ وَالهوَى   عَلَى الرَّجُلِ المِسْكِينِ كادَ يَمُوتُ (٣)

(وقال آخر)

يا رَبِّ إنْ قَتَلْتَهَا فَعُدْ لَهَا   فَلَنْ تَمُوتَ أوْ تُجِيدَ قَتْلَهَا (٤)

(وقال آخر)

وَأُبْغِضُ الضَّيْفَ مابِي جُلُّ مَأْكَلِهِ   إلاَّ تَنَفُّجَهُ حَوْلِي إذَا قَعَدَا (٥)
ما زَالَ يَنْفُجُ جَنْبَيْهِ وَحُبْوَتَهُ   حَتَّى أقُولَ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا (٦)

(وقال بِلالُ بنُ جَرير (٧))

---

(١) تمطى أى تتمطى والتمطي التبختر ومدّ اليدين فى المشى وقوله مكانا قد حلق يعنى الفرج (٢) القعب القدح الضخم والنضار شجر تتخذ من خشبه القصاع ومراده ظاهر (٣) المبرح المهلك والمسكين من لا يملك قوت يومه (٤) المعنى انها لا تموت الا أن تشدّد فى قتلها وتبالغ فيه (٥) تنفج فلان اذا توسع فى جلوسه ـ والمعنى انه يبغض الضيف وليس ذلك لكثرة أكله بل لاتساعه فى المجلس وأخذه مكانا واسعا اذا قعد معه (٦) النفج الكبر والحبوة من الاحتباء وهو جمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته (٧) وجدّه عطية بن الخطفى وهو ابن جرير الشاعر وكان أعق الناس بأبيه وكان شاعرا محسنا ناقدا بصيرا قيل له أى شعر ذى الرمة أجود فقال

وَعُكَلِيَّةٍ قَالَتْ لِجَارَةِ بَيْتِهَا ... إِذَا العَيْرُ أَدْلَى حَبَّذَا مِثْلُ ذَا عِلْقَا (١)

(وقال آخر)

وَإِنَّا لَنَجْفُو الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ ... مَخَافَةَ أَنْ يَضْرَى بِنَا فَيَعُودُ (٢)
وَنُشْلِي عَلَيْهِ الكَلْبَ عِنْدَ مَحَلِّهِ ... وَنُبْدِي لَهُ الحِرْمَانَ ثُمَّ نَزِيدُ (٣)

(وقال آخر ونظر الى جارية سوداء تخضب كفها)

تَخْضِبُ كَفًّا بُتِكَتْ مِنْ زَنْدِهَا ... فَتَخْضِبُ الحِنَّاءَ مِنْ مُسْوَدِّهَا (٤)

---

* هل حبل خرقاء بعد اليوم مذموم * إنهما مدينة الشعر (١) وعكلية منسوبة الى عكل اسم قبيلة والعير الحمار الوحشى والعلق الشئ النفيس (٢) قالوا كان الأصمعى يقول هذا البيت جار على مذهب الأخساء من جفاء الضيف وكراهته وعدم إكرامه وخالفه غيره فتحا كما الى عبد الله بن طاهر فحكم على الأصمعى وقال انما يريد انا لا نبالغ فى برّ الضيف ولا نتكلف له لئلا يحتشم ولكن نقدّم اليه بعض ما يحضر عندنا ليأنس بنا فيكثر زيارتنا ثم نوفيه حق إكرامه بعد ذلك الا أن عادة أهل المروءة والكرم أن يتكلفوا للضيف ابتداء ليعرف محله عندهم فاذا زالت الحشمة ترك التكلف هذا وبعضهم يرى أن الصواب مع الأصمعى بدليل البيت الذى بعده وضرى به لهج وولع (٣) نشلى نغرى ـ ومعنى البيتين انهم يظهرون لضيفهم من خلاف عادة الكرماء ما لا يعود بعده اليهم ويغرون كلبهم به لينهشه عند حلوله ويحرمونه من العطاء ثم يزيدون فى اهانته وحرمانه (٤) تخضب كفا أى تزينها بالحناء وبتكت قطعت وهذا دعاء عليها

كأنها والكحلُ في مِرْوَدِها ... تَكحلُ عينيها ببعضِ جِلدِها (١)

(وقال اعرابى لابنه وكان قد دخل الحمام فأحرقته النورة)

لَعَمْرِي لقد حذّرتُ قُرطاً وجارَهُ ... ولا ينفعُ التحذيرُ من ليس يحذرُ (٢)

نَهيتُهُما عن نُورةٍ أحرقتهما ... وحَمّامِ سَوْءٍ ماؤُهُ يتسعّرُ (٣)

فما منهُما إلاّ أتاني مُوَقَّعاً ... بهِ أثرٌ من مَسِّها يتقشّرُ (٤)

أجِدَّ كُما لم تَعلَما أنّ جارَنا ... أبا الحِسلِ بالصحراء لا يتنوّرُ (٥)

وقوله فتخضب الحناء الخ يريد ان سواد لونها يغير من الحناء ــ والمعنى انها لشدة سوادها كأنها هى التى تحنىء الحناء وتخضبها (١) المرود ما يكتحل به فى العين وشدد لضرورة الشعر ــ والمعنى انه لشدة سواد هذه الجارية كأنها اذا اكتحلت بقطعة من جلدها (٢) التحذير التخويف ــ والمعنى خوفهما ووعظهما فلم يخافا ولم يتعظا واذا لم يكن للانسان من نفسه واعظ لم تؤثر فيه المواعظ (٣) النورة ما يتخذ فى الحمام لازالة الشعر ــ والمعنى نهيتهما عن استعمال النورة ودخول الحمام المسيء الذى قد سخن وغلا ماؤه حتى صار كالنار المشتعلة (٤) الموقع البعير الذى به آثار الجروح وتقشر الجرح اذا علاه قشر ــ والمعنى أتاه قرط وجاره وقد أثرت النورة فى جسميهما مثل تأثير الجروح فى البعير وقد علت جروحهما القشور (٥) أجِدَّكما هذه الكلمة لا تستعمل إلا مضافة ومعناها اليمين ويجوز فى الجيم الكسر والفتح فاذا كسر كان المعنى أن يستحلفه بحقيقته واذا فتح استحلفه ببخته وحظه والحسل ولد الضب ــ والمعنى أستحلفكما بحقيقتكما

وَلَمْ تَعْلَمَا حَمّامنا بِبِلاَدِنَا إذاجعلَ الحِرْبَاه بِالجَذْلِ يَخْطِرُ (١)

(وقال آخر)

ألاَ فَتًى عِنْدَهُ خُفَّانِ يَحْمِلُنِي عَلَيْهِمَا أَنِّي شَيْخٌ عَلَى سفرِ (٢)
أَشْكُو إِلَى اللهِ أَحْوَالاً أُمَارِسُهَا مِنَ الْجِبَالِ وَأَنِّي سَيِّئُ البَصَرِ (٣)
إِذَا سَرَى الْقَوْمُ لَمْ أُبْصِرْ طَرِيقَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَوْءٌ مِنَ الْقَمَرِ (٤)

(وقالت جارية فى نساء يتسابين)

سُبِّي أَبِي سَبُّكِ لَنْ يَضِيرَهْ إِنَّ مَعِي قَوَافِياً كَثِيرَهْ (٥)
يَنْفَحُ مِنْهَا المِسْكُ وَالذَّرِيرَهْ (٦)

وعظمتكما ألم تعلما ان أبا الحسل لا يستعمل النورة حتى تركتما الاقتداء به
(١) الحرباء دويبة تستقبل الشمس برأسها دائما ويضرب المثل فيها بكثرة التلون لانها سريعة الانقلاب من لون الى آخر والجذل أصل الحطب العظيم ويخطر أى يحرك ذنبه ـ والمعني ولم تعلما اننا فى أيام القيظ وشدة الحر لانغتسل بالحمامات بل نغتسل ببلادنا وبيوتنا (٢) الاخفاف للابل كالحوافر للخيل والبغال والحمير (٣) أمارسها أعانيها (٤) سرى القوم ساروا ليلا ـ ومعنى الابيات الثلاثة ألا يوجد رجل كريم يمن عليَّ براحلة لأركبها وأسافر عليها لانى رجل عاجز عن المشى على الأقدام وأشكو الى الله سبحانه وتعالى شؤونا أقضيها بسبب صعوبة الطرق فى الجبال وضعف نظرى حتى اذا سار القوم ليلا لاأرى طريقهم الا اذا كان القمر طالعا مضيئا (٥) يضيره يضره (٦) ينفح يفوح والذريرة نوع من العطر ـ والمعنى مهما سببت أبى

(وقالت أخرى فى مثل هذا الوزن)

إنَّ أبَاكِ زَهزَقٌ دَقيقُ ... لاحَسَنُ الوَجْهِ وَلاَ عتيقُ (١)

تَضحَكُ مِنْ طُرْطُبَةِ العُنُوقُ (٢)

(وقالت أخرى)

يَارَبِّ مِنْ عادَى أبِى فعَادِهْ ... وَارْمِ بِسَهْمَيْنِ عَلَى فؤَادِهْ (٣)

وَاجْعَلْ حِمَامَ نَفْسِهِ فِى زَادِهْ (٤)

(وقالت أم النحيف (٥))

لَعَمْرِى لَقَدْ أخلَفْتَ ظَنِّى وَسُؤْتَنِى ... فَحُزْتَ بِعِصْيَانِى النَّدَامَةَ فَاصبِرِ (٦)

لن يضره سبك له وعندى شعر وقصائد كثيرة تفوح منها روائح المسك والذريرة فهى تدفع عنا خبث سبك (١) الزهزق اللئيم الدَّقيق الحسب والعتيق الكريم (٢) الطرطب صوت الراعى اذا سكن معزاه والعنوق اناث أولاد المعزى ـ والمعنى ان أباها قد اجتمع فيه لؤم الاصل وبشاعة المنظر وقبح الصوت حتى صارت الحيوانات تضحك لسماع صوته (٣) فعاده أى أهلكه لان من عاداه الله هلك (٤) الحمام الموت ـ والمعنى أهلك يارب من يعادى أبى أشد الاهلاك وأمته بسبب زاده الذى يأكله ليحيا به (٥) وهو سعد بن قرط أحد بني جذيمة وكان قد تزوج امرأة نهته أمه عنها فأراد أن يطلقها فلم ترض أمه وذمته وحذرته من المطالبة بالمهر وغير ذلك مما يخافه المطلق وأمرته أن يصبر عليها الى أن تموت (٦) المعنى أقسم بعمرى انك قد أخلفت ما كنت أظنه فيك من البرّ بى وطاعتي وعصيتنى

وَلاَ تَكُ مِطْلاَقاً مَلُولاً وَسَامِحِ الْـقَرِينَةَ وَافعَلْ فِعْلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ (١)

فَقَدْ حُزتَ بِالوَرْهَاءِ أَخْبَثَ خِبْثَةٍ فَدَعْ عنكَ مَاقَدْقُلْتَ يَاسعْدُ وَاحذَرِ (٢)

تَرَبَّصْ بِهَا الأَيَّامَ عَلَّ صُرُوفَهَا سَتَرْمِي بِهَا في جَاحِمٍ مُتَسَعِّرِ (٣)

فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ مَنَاهُ إِلٰهُهُ بِمَذْمُومَةِ الأَخْلاَقِ وَاسِعَةِ الحِرِ (٤)

فَطَاوَلَهَا حَتَّى أَتَتْهَا مَنِيَّةٌ فَصَارَتْ سَفَاةَ جُثْوَةٍ بَيْنَ أَقْبُرِ (٥)

فَأُعْقِبَ لَمَّا كَانَ بِالصَّبْرِ مُعْصِماً فَتَاةً تَمَشَّى بَيْنَ إِتْبٍ وَمِئْزَرِ (٦)

فندمت فاصبر على ماأنت فيه (١) المطلاق الكثير التطليق ــ والمعنى ولا تك كثير التطليق كثير الملل لقرينتك وزوجتك وسامحها اذا أساءت اليك وافعل فعل الاحرار المشهورين بالحزم (٢) الورهاء الحمقاء وقولها أخبث خبثة أى كل فاسد وقولها فدع عنك الخ كأنه لما هم بطلاق زوجه أنكرت عليه أمه وحذرته ذلك ــ والمعنى قد نزل بك وأصابك بهذه الزوجة الحمقاء فساد عظيم فاترك ما تكلمت به فى أمر الطلاق واحذر أن تعود اليه (٣) التربص الانتظار وصروف الايام نوائبها ومصائبها والجاحم النار الشديدة التأجج ــ والمعنى اصبر وانتظر لعل حوادث الدهر تهلكها فتكفيك شرها (٤) مناه ابتلاه والحر فرج المرأة والمعنى ظاهر (٥) طاولها أى باراها فى طول المدة والمنية الموت والسفاة الكومة من التراب والجثوة الحجارة المجموعة يقول لما ابتلى بها طاولها وصابرها الى ان أتاها الموت فصارت كومة من التراب حشو حجارة مجموعة بين قبور كثيرة (٦) معصما معتصما وهو المتحصن الممتنع والاتب ثوب أو برد يشق فى وسطه فتلقيه

مُهَفْهَفَةَ الكَشْحَينِ مَحطُوطَةَ المَطَا ... كَهَمِّ الفَتَى فى كلِّ مَبْدًى وَمَحْضَرِ (١)

لَهَا كَفَلٌ كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى ... وَثَغْرٌ نَقِيٌّ كالأَقَاحِى المُنَوِّرِ (٢)

(وقال سعد ابنها وليس من الكتاب)

يَالَيتَ مَا أُمُّنَا شَالَتْ نَعَامَتُها ... أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ (٣)

تَلَتَهِمُ الوَسْقَ مَشْدُودًا أَشِظَّتُهُ ... كأَنَّمَا وَجْهُها قَدْ طُلِىَ بالقَارِ (٤)

لَيْسَتْ بِشَبْعَى وَلَوْ أَوْرَدْتَهَا هَجَرًا ... وَلاَ بِرَيَّا وَلَوْ قَاظَتْ بِذِى قَارِ (٥)

المرأة فى عنقها من غيركم ولا جيب والمئزر الازار — والمعنى فرزقه الله بسبب صبره الذى اعتصم به امرأة حسنة عفيفة مخدرة (١) المهفهفة الخميصة البطن الدقيقة الخصر ومحطوطة المطا أى مصقولة الظهر مجلوته وقولها كهمّ الفتى أي كما يهواها الفتى ويهمه أمرها حين ماينصرف عنها (٢) الدعص ما استدار من الرّمل والأقاحى جمع أقحوان وهو زهر أبيض فى وسطه كتلة صفراء يسمى بالبابونج — ومعنى البيتين انها رقيقة الخصر ضامرة البطن ناعمة الظهر كما يهواها الفتى ويهمه أمرها حينما انصرف عنها لها كفل عظيم مرتفع وثغر كثير النظافة مجلو الاسنان صغير طيب الرائحة (٣) شالت من الشول وهو رفع الذنب وأراد بشالت نعامتها موتها ويقال للقوم اذا ارتحلوا عن منهلهم أو تفرّقوا شالت نعامتهم وأيما أصله اما — والمعنى انه يتمنى موت أمه سواء ذهبت للنار أو للجنة (٤) تلتهم تبتلع والوسق ستون صاعا والأشظة جمع شظية وهى الفلقة من العصا ونحوها والقار الزفت (٥) هجر بلد باليمن كثيرة التمر وقاظ أقام في القيظ وهو الحرّ وذو قار

(وقال أبو الطمحان القينى الاسدى وحلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر [١])

وَبِالحِيرَةِ البَيْضاءِ شَيْخٌ مُسَلَّطٌ ... إِذَا حَلَفَ الأَيْمَانَ بِاللهِ بَرَّتِ [٢]

لَقَدْ حَلَقُوا مِنْهَا غُدَافاً كَأَنَّهُ ... عَنَاقِيدُ كَرْمٍ أَيْنَعَتْ فَاسْبَكَرَّتِ [٣]

فَظَلَّ العَذَارَى يَوْمَ تُحْلَقُ لِمَّتِي ... عَلَى عَجَلٍ يَلْقُطْنَهَا حَيْثُ خَرَّتِ [٤]

(وقال آخر)

وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفٍ يَافُوخُهُ ... عَسِرُ المَكَرَّةِ مَاؤُهُ يَتَدَفَّقُ [٥]

موضع ـ ومعنى البيتين انها كثيرة الأكل تبتلع السويق من شرهها ونهمها سوداء الوجه كأنه طلى بالزفت لا تشبع ولو انه أطعمها تمر هجر ولا تروى ولو شربت ماء ذى قار (١) قائل هذه الابيات انما هو طخيم أبو الطخماء الاسدى وهو شاعر إسلامى أموى مقل وسببها أن طخيما شرب الخمر وكان بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المرّى وكان على شرطة يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال هذه الابيات (٢) الحيرة بلد قرب الكوفة والمعنى ظاهر (٣) لقد حلقوا منها أى من هامته ومن رأسه الغداف الأسود وأراد به الشعر واسبكر طال وامتد وشبه لمته فى طولها ولينها بعناقيد من الكرم استرسلت (٤) فظلّ أى صار وانما لقطن لمته لحسنها وولوعهنّ بها واللمة الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن وخرّت سقطت ـ ومعنى البيتين انه يشبه شعر رأسه الذى حلقوه بعناقيد ناضجة من العنب تدلت واسترسلت فصار النساء الأبكار يلتقطنها يوم حلقها حيثما وقعت (٥) المشرف المرتفع واليافوخ وسط الرأس وعسر المكرة أى شديد القوة لا يسترخى

أَرِنٍ يَسِيلُ مِنَ النَّشاطِ لُعَابُهُ   وَيَكادُ جِلْدُ إِهَابِهِ يَتَمَزَّقُ (١)

﴿ باب مذمة النساء ﴾

(قال بعضهم (٢))

دِمَشْقُ خُذِيهَا وَاعْلَمِي أَنَّ لَيْلَةً   تَمُرُّ بِعُودَيْ نَعْشِهَا لَيْلَةُ القَدْرِ (٣)
أَكَلْتُ دَماً إِنْ لَمْ أَرُعْكِ بِضَرَّةٍ   بَعِيدَةِ مَهْوَى القُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ (٤)

---

(١) الأرن النشيط ــ ومعنى البيتين ظاهر (٢) قائل هذين البيتين اعرابي كان قد تزوج امرأة فلم توافقه فقيل له ان حمى دمشق سريعة فى موت النساء فحملها الى دمشق وأنشد هذين البيتين وبعدهما

أما لك عمر انما أنت حية   اذا هى لم تقتل تعش آخر الدهر
ثلاثين حولا لا أرى منك راحة   لهنك فى الدنيا لباقية العمر
فان أنفلت من عمر صعبة سالما   تكن من نساء الناس فى بيضة العقر

(٣) عودى نعشها أراد بهما يدى النعش لذى تحمل عليه بعد الموت ــ والمعنى خذيها يا دمشق وأهلكيها بحماك واعلمى أن ليلة موت هذه المرأة عندى هى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر (٤) أكلت دما هــذا يجرى مجرى اليمين والمراد بالدم الدية يريد قتل لى قتيل فأعجز عن الأخذ بثأره فأرضى بأخذ الابل فى ديته فاذا طعمت ألبانها فكأنما أشرب دم ذلك القتيل وكنى ببعيدة مهوى القرط عن طول العنق والنشر الرائحة الطيبة ــ والمعنى ان لم أتزوج عليك امرأة حسنة السالفة طيبة الرائحة تروعك وتفزعك فقتل الله لى قتيلا أعجز عن أخذ ثأره فآخذ ديته

(وقال آخر)

سَقَى اللهُ داراً فَرَّقَ الدَّهرُ بَيْنَنا ... وَبَيْنَكِ فِيها وابلاً سائِلَ القَطْرِ (١)

وَلاَ ذَكَرَ الرَّحْمنُ يَوماً وَلَيْلَةً ... مَلَكْناكِ فِيها لَمْ تَكُنْ لَيْلَةَ البَدْرِ (٢)

(وقال آخر فى امرأة طلقها)

رَحَلَتْ أُنَيْسَةُ بِالطَّلاَقِ ... وَعَتَقْتُ مِنْ رِقِّ الوَثاقِ (٣)

بَانَتْ فَلَمْ يَأْلَمْ لَهَا ... قَلْبِي وَلَمْ تَبْكِ المآقِي (٤)

وَدَوَاهُ مَالاَ تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ تَعْجِيلُ الفِرَاقِ (٥)

لَوْ لَمْ أُرَحْ بِفِرَاقِهَا ... لَأَرَحْتُ نَفْسِي بِالإِبَاقِ (٦)

وَخَصَيْتُ نَفْسِي لاَ أُرِيدُ حَلِيلَةً حَتَّى التَّلاَقِي (٧)

---

(١) الوابل المطر الكثير (٢) معنى البيتين انه يدعو بالخير للدار التى حصلت فيها الفرقة بينه وبين تلك المرأة ويدعو على الليلة التى تزوجها فيها لانها كانت مظلمة لم يطلع فيها البدر (٣) المعنى رحلت امرأته أنيسة ومعها طلاقها وقد كان قبل تطليقها كالأسير الموثق فلما طلقها فكأنه أطلق من وثاقه (٤) بانت فارقت وبعدت والمآقى جمع موق وهو طرف العين الذي يلى الأنف وهو مجرى الدمع وجعل البكاء للمآقى مجازا وسعة (٥) تعجيل الفراق يريد تعجيل فراقه ـ ومعنى البيتين بعدت غير مأسوف عليها والذى لا تشتهيه نفسك فدواؤه تعجيل مفارقته (٦) أرح أى ارتاح بعد المشقة والاباق الهرب (٧) خصى النفس قطعها عن الملاذ والحليلة الزوج وقوله حتى التلاق أي الى وقت تلاقي الخلق يوم القيامة ـ ومعنى البيتين

(وقال آخر)

أَلِمْ بِجَوْهَرَ بِالقُضْبَانِ وَالمَدَرِ ۝ وَبِالعِصِيِّ الَّتِى فِى رُوسِهَا عُجَرُ (١)
أَلِمْ بِهَا لاَ لِتَسْلِيمٍ وَلاَ مِقَةٍ ۝ إِلاَّ لِيَكْسِرَ مِنْهَا أَنْفَهَا الحَجَرُ (٢)
أَلِمْ بِوَطْبَاءَ فِى أَشْدَاقِهَا سَعَةٌ ۝ فِى صُورَةِ الكَلْبِ إِلاَّ أَنَّهَا بَشَرُ (٣)
حَدْبَاءُ وَقْصَاءُ صِيغَتْ صِيغَةً عَجَباً ۝ وَفِى تَرَائِبِهَا عَنْ صَدْرِهَا زَوَرُ (٤)

(وقال آخر)

تَمَّتْ عُبَيْدَةُ إِلاَّ مِنْ مَحَاسِنِهَا ۝ وَالمِلْحُ مِنْهَا مَكَانَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ (٥)

انه لو لم تحصل له راحة بفراقها لهرب وقطع نفسه عن ملاذ النساء ولم يشته امرأة حتى يوم القيامة (١) الالمام الزيارة الخفيفة وقوله بالقضبان أي والقضبان معك كما يقال خرج بسلاحه أى والسلاح معه والعجر جمع عجرة وهى العقدة (٢) المقة المحبة (٣) الوطباء العظيمة الثديين والاشداق جوانب الفم (٤) الحدباء الخارجة الظهر الداخلة الصدر والوقصاء القصيرة العنق والترائب عظام الصدر والزور الميلان ـ ومعنى الابيات الاربعة ان ترد أن تأتي هذه المرأة فلا تأتها الا ومعك العصا والحجارة لضربها ولا يكن اتيانك لتسليم عليها أو لمحبة لها بل لتكسر بالحجر أنفها وهذه المرأة بشعة الخلق كبيرة الفم أشبهت الكلاب في الصورة وان كانت بشراً معوجة الظهر قصيرة العنق مائلة عظام الصدر أعجوبة من عجائب الدهر (٥) تمت عبيدة أطلق القول بتمامها ثم استثنى من ذلك المحاسن فكان التمام في المقابح لا غير والمحاسن جمع حسن على غير قياس والملح الملاحة يريد أن بعد الملاحة

قُلْ لِلَّذِى عَابَهَا مِن عائِبٍ حَنِقٍ   أَقْصِرْ فَرَأْسُ الَّذِى قَدْ عِبْتَ لِلْحَجَرِ (١)

(وقال آخر)

لا تَنْكِحَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ أَيِّمًا   مُخَرَّمَةً قَدْ مُلَّ مِنهَا وَمَلَّتِ (٢)

تَحُكُّ قَفَاهَا مِنْ وَرَاءِ خِمَارِهَا   إذا فَقَدَتْ شَيْئًا مِنَ البَيْتِ جُنَّتِ (٣)

تَجُودُ بِرِجْلَيْهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا   وَانْ طُلِبَتْ مِنْهَا المَوَدَّةُ هَرَّتِ (٤)

(وقال آخر)

منها كبعدها من الشمس والقمر (١) الحنق المغتاظ وقوله فرأس الذى أراد فرأس الانسان الذى قد عبت الخ ـ ومعنى البيتين أنه يصفها بانها استكملت جميع أوصاف القباحة والحسن بعيد عنها كبعدها من الشمس والقمر قل للذى يعيبها عجبا لك أقلل من ذكر معائبها فليس لها الا أن تكسر رأسها بالحجر (٢) أراد بالنكاح العقد أى لاتتزوج والأيم من النساء التى فارقها زوجها بموت أو طلاق وقوله مخرَّمة أي كثر الدعاء عليها أن تخترمها المنية أى تأخذها وقوله قد مُلَّ منها الخ يريد انها طعنت فى السن وقضت مآرب الشهوات وقضيت منها (٣) تحك قفاها أى من وسخها وكثرة القمل عليها والخمار ماتستر وجهها به المرأة وقوله اذا فقدت شيأ الخ أى اذا فقدت مالاقيمة له ولاخطر كان عندها كالشئ الذى لاعوض عنه فيصيبها كالجنون (٤) تجود برجليها الخ هذا مثل أى تسرع بشرّها وتمنع خيرها وتمنع درّها أى خيرها وهرّت نبحت مثل الكلاب والمعنى ظاهر

لِأَسْمَاءَ وَجْهٌ بِدْعَةٌ مِنْ سَمَاجَةٍ يُرَغِّبُنِي فِي نَيْكِ كُلِّ أَتَانِ (١)
بَدَا فَبَدَتْ لِي شُقَّةٌ مِنْ جَهَنَّمٍ فَقُمْتُ وَمَالِي بِالجَحِيمِ يَدَانِ (٢)
وَغَادَرْتُ أَصْحَابِي الَّذِينَ تَخَلَّفُوا بِمَا شِئْتَ مِنْ خِزْيٍ وَطُولِ هَوَانِ (٣)
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ فِي النِّسَا جَحِيماً أَرَاهَا جَهْرَةً وَتَرَانِي (٤)

(وقال آخر)

لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ أُتِيتَ بِهَا وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا مُمْعِناً هَرَبَا (٥)
وَإِنْ أَتَوْكَ فَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ فَإِنَّ أَمْثَلَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا (٦)

(وقال آخر)

رَقْطَاءُ حَدْبَاءُ يُبْدِي الكَبْدَ مَضْحَكُهَا قَنْوَاءُ بِالعَرْضِ وَالعَيْنَانِ بِالطُّولِ (٧)

---

(١) بدعة أي لم يصغ مثله فى القبح والسماجة القباحة والأتان الأنثى من الحمير (٢) المعنى لما رأي وجهها رأى جانبا من جهنم فتهيأ للهرب منها ولم يكن له طاقة بالصبر على مرآها (٣) غادرت أي تركت والخزى الوقوع فى بلية (٤) الجحيم النار — ومعنى البيتين تركت رفقائى على حالة تشبه حالة من نزل به البلاء والشقاء ولم أعلم قبل أن أرى هذه المرأة أن بعض النساء نار (٥) أمعن فى الهرب أسرع فيه (٦) النصف من النساء ما تكون لا صغيرة ولا كبيرة والأمثل الأفضل — ومعنى البيتين لا ترغب فى نكاح العجوز وانفر منها كل النفور وان أخبروك انها متوسطة فى العمر فاعلم أن الأحسن من عمرها الذى تكون فيه ذات رونق وبهجة قد ذهب (٧) الرقطاء المنقطة بالبرش والحدباء الخارجة الظهر والكبد الشدة وقوله قنواء بالعرض الخ

لَهَا فَمٌ مُلْتَقَى شِدْقَيهِ نَقْرَتُهَا كَأَنَّ مِشْفَرَهَا قَدْ طُرَّ مِنْ فِيلِ (١)
أَسْنَانُهَا أُضْعِفَتْ فِي خَلْقِهَا عَدَدًا مُظَهَّرَاتٌ جَمِيعًا بِالرَّوَاوِيلِ (٢)

(وقال آخر)

(٣) إِصْرِمِينِي يَاخِلْقَةَ الْمِجْدَارِ وَصِلِينِي بِطُولِ بُعْدِ الْمَزَارِ
(٤) فَلَقَدْ سُمْتِنِي بِوَجْهِكِ وَالْوَصْـلِ قُرُوحًا أَعْيَتْ عَلَى الْمِسْبَارِ
(٥) ذَقَنٌ نَاقِصٌ وَأَنْفٌ غَلِيظٌ وَجَبِينٌ كَسَاجَةِ الْقِسْطَارِ
(٦) طَالَ لَيْلِي بِهَا فَبِتُّ أُنَادِي يَا لَثَارَاتِ مُسْتَضَاءِ النَّهَارِ

يعني به أن طول أنفها قد بدا بالعرض وعرض عينيها قد بدا بالطول فصار الحسن قبحا (١) نقرتها أراد نقرة قفاها ومعنى طُرَّ أى قطع من طُرَّته أى جانبه يصفها بأن فمها فى السعة بلغ نقرة القفا وان شفتها غاية فى الغلظ كأنها قطعة من شفة الفيل (٢) مظهرات أي جعل بعضها فوق بعض والرَّواويل جمع راوول وهي أسنان زوائد تكون خلف الاسنان ـ والمعنى ان أسنانها على غير النسبة المعتادة المألوفة (٣) الصرم القطع والمجدار مايعمل لطرد السباع فى المزارع فاذا نصب قائما نفرت منه وكنى به عن الثقل والغلظ وأن كل انسان ينفر منها ـ والمعنى ابعدى عني أيتها الغليظة الثقيلة فلقد اشتد بغضك فى قلبي حتى صرت أعد بعدك عني وصلا لى (٤) سمتنى أوليتني والقروح الجروح والمسبار الميل الذى يختبر به عمق الجرح (٥) الساجة خشبة تتخذ من خشب الساج والقسطار الصيرفى الذى ينقد الدراهم ومعنى البيتين ظاهر (٦) مستضاء النهار أى النهار المضىء

قَامَةَ الفُصْعُلِ الضَّئِيلِ وَكَفٌّ   خِنْصِرَاهَا كَذِينَقَا قَصَّارِ (١)

(وقال آخر)

أُلَامُ عَلَى بُغْضِى لِمَا بَيْنَ حَيَّةٍ   وَضَبْعٍ وَتِمْسَاحٍ تَغَشَّاكَ مِنْ بَحْرِ (٢)
تُحَاكِى نَعِيماً زَالَ فِى قُبْحِ وَجْهِهَا   وَصَفْحَتُهَا لَمَّا بَدَتْ سَطْوَةُ الدَّهْرِ (٣)
هِىَ الضَّرَبَانُ فِى المَفَاصِلِ خَالِيًا   وَشُعْبَةُ بِرْسَامٍ ضَمَمْتَ إِلَى النَّحْرِ (٤)
إِذَا سَفَرَتْ كَانَتْ لِعَيْنِكَ سُخْنَةً   وَإِنْ بُرْقِعَتْ فَالفَقْرُ فِى غَايَةِ الفَقْرِ (٥)
وَإِنْ حَدَّثَتْ كَانَتْ جَمِيعَ مَصَائِبٍ   مُوَفَّرَةٍ تَأْتِى بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ (٦)

---

(١) الفصعل العقرب الصغير والضئيل الضعيف والكذينق مدقة القصار وهو الصباغ (٢) تغشاك أتاك ـ والمعنى من العجب أن أكون ملوما على بغضى لها وهى موصوفة بهذه الصفات الدنية (٣) تحاكى تماثل والسطو البسط على الانسان بقهر وشدة ـ والمعنى انها تماثل فى قبح وجهها قبح زوال النعمة وأراد المثل السائر (أقبح من زوال النعمة) يضرب لشدة القبح (٤) البرسام داء يعرض للحجاب الذي بين الكبد والمعى ثم يتصل بالدماغ ـ والمعنى اذا خلوت بها كانت خلوتها كضربان العروق بالألم فى مفاصل من به داء المقرس وان جذبتها الى نفسك قاسيت منها مايقاسى المبرسم (٥) سفرت ظهرت وسخنة العين بالضم تقيض قرتها ويقال أسخن الله عينه أى أبكاه وقوله فالفقر فى غاية الفقر يريد اذا تناهى الفقر فلا يكون وراءه شر منه ـ والمعنى اذا كشفت وجهها جلب الى العين حرارة تدمع بها وذلك لسماجة الوجه فكيف اذا كانت مبرقعة فانها تكون فقراً ليس وراءه شر منه (٦) قاصمة الظهر الداهية

حَدِيثٌ كَقَلْعِ الضِّرْسِ أَوْ نَتْفِ شَارِبٍ
وَغُنْجٌ كَحَطْمِ الانفِ عِيلَ بِهِ صَبْرِي (١)
وَتَفْتَرُّ عَنْ قُلْحٍ عَدِمْتُ حَدِيثَهَا وَعَنْ جَبَلَيْ طَيٍّ وَعَنْ هَرَمَيْ مِصْرِ (٢)

(وقال آخر)

لَوْ تَسمَّعْتَ صوتَهُ قُلْتَ هَذَا صَوْتُ فَرْخٍ فِي عُشِّهِ مَزْقُوقِ (٣)
أَوْ تَأَمَّلْتَ رَأْسَهُ قُلْتَ هَذَا حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ الْمَنْجَنِيقِ (٤)
مُغْلٌ قَرْضَ لِحْيَةٍ لَوْ تَرَاهَا قُلْتَ عُثْنُونُ هِرْبِذٍ مَحْلُوقِ (٥)
لَمْ أَعِبْهُ أَنْ لاَ يَكُونَ تَقِيًّا مُؤْمِناً مُبْغِضاً لِأَهْلِ الفُسُوقِ (٦)
غَيْرَ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَنظُرَ النَّا سُ إِلَى خَلْقِ رَبِّنَا المَخْلُوقِ (٧)

---

(١) الحطم كسر الشئ اليابس وعيل به صبرى أي غاب وذهب (٢) تفترّ تبسم والقلح من القلح وهو صفرة الاسنان ـ ومعنى الأبيات الثلاثة اذا تكلمت أصاب مخاطبها جميع المصائب والدواهى وحديثها مثل قلع الضرس أو نتف الشارب وتتبسم عن اسنان صفر وكل جانب من فمها مثل جبل من جبلى طيئ أو قدر هرم من هرمى مصر فى ضخامته (٣) يقال زق الطائر فرخه اذا أطعمه بفيه (٤) المنجنيق آلة كانت للعرب تتخذها لهدم القلاع والحصون فى الحرب فتضع فيها الصخور الكبيرة العظيمة وتقذفها فما أتت على شئ إلا حطمته أو هدمتـه (٥) القرض القطع والعثنون ما تدلى من اللحية عن الذقن والهربذ الذى يصلى بالمجوس (٦) أن لا يكون أى بأن لا يكون (٧) الخلق التقدير والايجاد ـ ومعنى البيتين لا أعيره بعدم تقواه وكفره

(وقال آخر فى القصر)

أَلاَ يَاشَبِيهَ الدُّبِّ مَالَكَ مُعْرِضاً وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ طُولَكَ فِى العَرْضِ (١)
وَأُقْسِمُ لَوْ خَرَّتْ مِنَ آسْتِكَ بَيْضَةٌ لَمَا انْكَسَرَتْ لِقُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضِ (٢)

(وقال آخر)

أَظُنُّ خَلِيلِى مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعَضُّ القُرَادُ بِآسْتِهِ وَهْوَ قَائِمُ (٣)

(وقال بعض المدنيين)

لَوْ تَأَتَّى لَكِ التَّحَوُّلُ حَتَّى تَجْعَلِى خَلْفَكِ اللَّطِيفَ أَمَامَا (٤)
وَيَكُونُ الأَمَامُ ذُو الخِلْقَةِ الجَبْلَةِ خَلْفاً مُرَكَّنَا مُسْتَكَامَا (٥)
لَإِذًا كُنْتِ يَاعُبَيْدَةُ خَيْرَ النَّاسِ خَلْفاً وَخَيْرَهُمْ قُدَّامَا (٦)

(وأنشد أبو عبيدة لابى المغطمش الحنفى)

مُنِيتُ بِزِنْمِرْدَةٍ كَالعَصَا أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ كُنْدُشِ (٧)

وحبه للفساق ولكنى قصدت تنبيه الناس الى الكيفية التى خلقه الله عليها (١) المعرض الذاهب فى العرض (٢) خرّت سقطت والاست العجز (٣) القراد جمع قرادة وهي دويبة تعلق باعجاز الابل (٤) لو تأتى لك الخ يصفها بأنها قايلة اللحم على العجيزة عظيمة البطن فيقول لو قدم مؤخرك وأخر مقدمك لارتضى خلفك واستعمل الخلف والأمام استعمال المقدم والمؤخر فجعلا اسمين (٥) الجبلة الغليظة والمركن الغليظ الضخم الذى له أركان والمستكام من الكوم وهو الجماع (٦) انتصب خلفا وقداما على التمييز (٧) منيت أى ابتليت والزنمردة المرأة التى تكون صيغة خلقها وأخلاقها

نُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْبَى الرِّجَالَ ⁂ وَتَمْشِي مَعَ الأَخْبَثِ الاطْيَشِ (١)

لَهَا وَجْهُ قِرْدٍ إِذَا ازَّيَّنَتْ ⁂ وَلَوْنٌ كَبَيْضِ القَطَا الابْرَشِ (٢)

وَثَدْيٌ يَجُولُ عَلَى نَحْرِهَا ⁂ كَقِرْبَةِ ذِي الثُّلَّةِ الْمُعْطِشِ (٣)

لَهَا رُكَبٌ مِثْلُ ظِلْفِ الغَزَالِ ⁂ أَشَدُّ اصْفِرَارًا مِنَ الْمِشْمِشِ (٤)

وَفَخْذَانِ بَيْنَهُمَا نَفْنَفٌ ⁂ يُجِيزُ المَحَامِلَ لَمْ تَخْدِشِ (٥)

وَسَاقٌ مُخَلْخَلُهَا حَمْشَةٌ ⁂ كَسَاقِ الجَرَادَةِ أَوْ أَحْمَشِ (٦)

كَأَنَّ الثَّآلِيلَ فِي وَجْهِهَا ⁂ إِذَا سَفَرَتْ بِدَدُ الكِشْمِشِ (٧)

لَهَا جُمَّةٌ فَوْقَهَا جَثْلَةٌ ⁂ كَمِثْلِ الخَوَافِي مِنَ المُرْعَشِ (٨)

صيغة الرّجل وشبهها بالعصا لهزالها وقلة لحمها والكندش العقعق وهو طائر معروف بالسرقة وقيل انه اسم لص (١) المعنى انها تشبه الرّجال فتحب النساء دون الرّجال وتحب صحبة الأشرار (٢) اذا أزينت أراد تزينت والقطا طير معروف واحده قطاة والابرش الذى فيه داء البرش وهو تغير اللون مباينا للون البدن بنقط صغار (٣) الثلة جماعة الغنم والمعطش الذي عطشت غنمه يصفها بعظم الثدي (٤) الركب جمع ركبة وهى أصل الفخذ الذى عليه لحم الفرج من المرأة والظلف من الغزال كالحافر من الخيل والخف من الابل يصفها بالضعف والهزال وصفرة اللون (٥) النفنف المهواة بين الجبلين ويجيز المحامل أي يمرها والخدش والخمش واحد يصفها بطول الساقين (٦) المخلخل من الساق موضع الخلخال والحمشة الرقيقة القليلة اللحم اليابسة (٧) البدد المتفرق واحده بدة والكشمش العنب الصغير الذى لاعجم له (٨) الجمة بالضم

(وقال آخر)

مَاذَا يُؤَرِّقنِي قِدْماً وَيُسْهِرُنِي مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثَاتٍ سَاكِنِ الدَّارِ (١)
كَأَنَّ حُمَّاضَةً فِي رَأْسِهِ نَبَتَتْ مِنْ أَوَّلِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِثْمَارِ (٢)

(وقال آخر)

صَوْتُ النَّوَاقِيسِ بِالأَسْحَارِ هَيَّجَنِي بَلِ الدُّيُوكُ الَّتِي قَدْ هِجْنَ تَشْوِيقِي (٣)
كَأَنَّ أَعْرَافَهَا مِنْ فَوْقِهَا شُرَفٌ حُمْرٌ بُنِينَ عَلَى بَعْضِ الجَوَاسِيقِ (٤)
عَلَى نَغَانِغَ سَالَتْ فِي بَلَاعِمِهَا كَثِيرَةِ الوَشْيِ فِي لِينٍ وَتَرْقِيقِ (٥)

مجتمع شعر الرأس والجثلة الكثير من الشعر والخوافى مادون الريشات العشر فى جناح الطائر والمرعش الحمام الابيض أو هو النسر الذى قد كبر وهرم (١) ماذا يؤرقنى لفظه استفهام ومعناه تعجب وانكار ويؤرقنى يسهرنى وقوله من صوت ذى رعثات أي من انتظار صوته فحذف المضاف ورعثات جمع رعثة وهي من الديك عثنونه أي عرفه (٢) الحماضة نبت أحمر الثمر (٣) الناقوس الذى تضرب به النصارى لاوقات صلاتهم (٤) الجواسيق جمع جوسق وهو القصر ـ أخبر بأن صوت النواقيس أقلقه وهيجه فى وقت السحر ثم اضرب عن ذلك بأن صياح الديوك هو الذى هيج شوقه وشبه اعراف الديوك فى ارتفاعها على رؤوسها بشرفات من فوق القصور العالية (٥) النغانغ لحمات حمر تكون تحت منقار الديك كاللحية والبلاعم مجاري الطعام فى الحلق

كأَنَّمَا لَبِسَتْ أَوْ أُلبِسَتْ فَنَكاً   فَقَلَّصَتْ مِنْ حَوَاشِيهِ عَنِ السُّوقِ (١)

(١) الفنك دابة فروتها أطيب أنواع الفر وأشرحها وأعدلها صالح لجميع الامزجة المعتدلة والتقلص التقبض والارتفاع ومعنى هذه الابيات بطريق الاجمال ان صوت النواقيس بل صوت الديوك التي وصفها شوقه الى من يحبه

الى هنا انتهى شرح ديوان الحماسة بعون الله تعالى وحسن توفيقه والحمد
لله أولا وآخراً وقد وقع الفراغ من جمعه يوم الثلاثاء السابع عشر
من رمضان المعظم من شهور سنة احدى وثلاثين
وثلاثمائة وألف سنة مضت من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكي التحية

مم
م

فهرست الجزء الثاني من ديوان الحماسه

﴿ تمت فهرست الجزء الثانى ﴾